جلد ۲

مواهب

الثاني والاربعون

وفد خولان في شعبان سنة عشر وكانوا عشرة فقالوا
يا رسول الله نحن مومنون بالله مصدقون برسول الله
وقد ضربنا اليك آباط الابل وركبنا حزون الارض
وسهولها والمنة لله ولرسوله علينا وقد منا زايرين
لك فقال عليه الصلاة والسلام اما ماذكرتم من سيركم
الي فان لكم بكل خطوة خطاها بعير احدكم حسنة
واما قولكم زايرين لك فانه من زارني بالمدينة كان
في جواري يوم القيامة ثم قال عليه الصلاة والسلام
ما فعل صنم خولان الذي كانوا يعبدونه قالوا ابدلنا
الله به ما جيت به الا ان عجوزا وشيخا كبيرين يتمسكان
به وان قدمنا عليه هدمناه ان شاء الله تعالى ثم علمهم
عليه الصلاة والسلام فرايض الدين وامرهم بالوفاء
بالعهد واداء الامانة وحسن الجوار وان لا يظلموا احدا
ثم اجازهم ورجعوا الي قومهم وهدموا الصنم وقدم عليه
صلى الله عليه وسلم وفد محارب عام حجة الوداع وكانوا
اغلظ العرب وافظهم عليه ايام عرضه على القبايل يدعوهم
الي الله فجاء عليه الصلاة والسلام منهم عشرة فاسلموا

وبعد الفضل لزايره ولو بعد موته اه

بضم الخا وفتحها وهي ما بين القدمين وجمع القلة خطوات والكثير خطى واما بالفتح المرة الواحدة والجمع خطوات بالتحريك وخطا مثل ركا وركي والله اعلم

بضم الجيم وكسرها الذمام والعهد والتامين اه نوري

وعبارة الشامي واجازهم باثني عشر اوقية ونش اي نصف الف وانظر هل الاجازة لكل واحد اثني عشر او للكل قال شيخنا والمتبادر انه لكل واحد فليراجع اه

ابا سويد الازدي قال حدثني ابي عن جدي قال
وفدت سابع سبعة من قومي على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما دخلنا عليه وكلمناه اعجبه
ما راي من سمتنا وزينا فقال ما انتم قلنا مومنون
فتبسم عليه الصلاة والسلام وقال لكل قول
حقيقة فما حقيقة قولكم وايمانكم قلنا خمس عشرة
خصلة خمس منها امرتنا رسلك ان نومن بها
وخمس امرتنا ان نعمل بها وخمس تخلقنا بها في
الجاهلية فنحن عليها الا ان تكره منها شيا فقال
صلى الله عليه وسلم ما الخمس التي امرتكم بها رسلي
قلنا امرتنا ان نومن بالله وملايكته وكتبه ورسله
والبعث بعد الموت قال وما الخمس التي امرتكم ان
تعملوا بها قلنا امرتنا ان نقول لا اله الا الله ونقيم
الصلاة ونوتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت
ان استطعنا اليه سبيلا قال وما الخمس التي تخلقتم
بها في الجاهلية قلنا الشكر عند الرخا والصبر عند
البلا والرضا بمر القضا والصدق في مواطن اللقا
وترك

فالمراد بالحقيقة التي هي سبب في حقيقته اه

قوله امرتنا رسلك لم يتقدم انه ارسل الي الازد رسلا الهم الا ان يقال ان الذي ارسلهم الي قومهم امرهم بذلكم

جمع موطن اه

وترك الشماتة بالاعدا فقال صلى الله عليه وسلم حكما
علما كادوا من فقههم ان يكونوا انبيا ثم قال وانا ازيدكم
خمسا فيتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون
فلا تجمعوا ما لا تاكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون
ولا تنافسوا في شي انتم عنه غدا زايلون واتقوا الله
الذي اليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما
عليه تقدمون وفيه تخلدون فانصرفوا وقد حفظوا
وصيته عليه الصلاة والسلام وعملوا بها وقدم
عليه وفد بني المنتفق روي عبد الله بن الامام احمد
في مسند ابيه عن دلهم بن الاسود عن عاصم بن
لقيط ان لقيط بن صبرة عن عبد الله بن المنتفق
ابن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة ابا رزين بن
صعصعة العقيلي المعدود في اهل الطايف خرج وافدا
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب
له يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق
فوافيناه صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة
الغداة فقام في الناس خطيبا فقال يا ايها الناس الا اني

بضم الميم وسكون النون وفتح التاء وكسر الفاء بعدها قاف نوقها نقطتان اه جامع الاصول

بسكون اللام وفتح الها ابن الاسود ابن عبد الله بن حاجب العقيلي بضم العين حجازي مقبول من الثالثة رفع القاموس ولهم كجعفر اسم اه

بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة وبالراء والها اه

ثم انصرفوا الي اهليهم وقدم عليه عليه الصلاة والسلام
وفد صُدَاء في سنة ثمان وذلك انه لما انصرف من
الجعرانة بعث قيس بن سعد بن عبادة في اربعماية
وامره ان يطأ ناحية من اليمن فيها صُدَاء فقدم رجل
منهم علم بالبعث على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اردد الجيش وانا لك بقومي
فرده فيسا ورجع الصُّدَائي الي قومه فقدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا منهم فبايعوه
على الاسلام ورجعوا الي قومهم ففشا فيهم الاسلام
فوافا رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ماية رجل
في حجة الوداع ذكره الواقدي وذكر من حديث زياد بن الحارث
الصُّدَائي انه الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له اردد الجيش وقال كان زياد هذا معه صلى الله
عليه وسلم في بعض اسفاره وانه عليه الصلاة والسلام
قال له يا اخا صُدَاء هل معك ما قلت معي شي في اداوتي
فقال هاته فصببته في قعب ثم وضع عليه الصلاة
والسلام كفه فيه فرايت الما ينبع من بين اصابعه عينا

تفود

وكان انصرافهم منها لليلة الاربعا لثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة اهـ

هو بضم القاف واسكان العين المهملة وبا موحدة وهو القدح الضخم الجافي او الى الصغر ادنى يروي الرجل والجمع اقعب وقعاب وقعبة اهـ نووي

تفود وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد غسان في شهر
رمضان سنة عشر وكانوا ثلاثة نفر فاسلموا واجازهم عليه
الصلاة والسلام بجوايز وانصرفوا راجعين وقدم عليه
وفد سلامان في شوال سنة عشر كما قال الواقدي وكانوا
سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو فاسلموا وشكوا اليه
جدب بلادهم فدعا لهم ثم ودعوه وامر لهم بجوايز ورجعوا
الي بلادهم فوجدوها قد امطرت في اليوم الذي دعا لهم
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة وقدم
عليه وفد بني عبس فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراؤنا
فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له بعنا اموالنا وهاجرنا فقال
عليه الصلاة والسلام اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من
اعمالكم وقدم عليه وفد غامد سنة عشر وكانوا عشرة
فاقروا بالاسلام وكتب لهم كتابا فيه شرايع الاسلام وامر
ابي بن كعب فعلمهم قرانا واجازهم عليه الصلاة والسلام
وانصرفوا وقدم عليه وفد الازد ذكر ابو نعيم في كتاب معرفة
الصحابة وابو موسى المديني من حديث احمد بن ابي الحواري
قال سمعت ابا سليمان الداراني قال حدثني علقمة بن يزيد

وقدرها خمسة اواق نصفة لكل واحد وقدره كل اوقية اربعون درهما اهـ

قد خبات لكم صوتي منذ اربعة ايام لتسمعوا اليوم
الا فهل من امري بعثه قومه فقالوا له اعلم لنا ما
يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم لعله
يلهيه حديث نفسه او حديث صاحبه الا واني
مسيول هل بلغت الا اسمعوا تعيشوا الحديث
وفيه ذكر البعث والنشور والجنة والنار وفيه ثم
قال قلت يا رسول الله علام ابايعك فبسط صلى
الله عليه وسلم يده وقال على اقام الصلاة وايتا
الزكاة وان لا تشرك بالله شيا الحديث وقدم عليه
صلى الله عليه وسلم وفد النخع وهم اخر الوفود قدوما
عليه وكان قدومهم في نصف المحرم سنة احدى عشرة
في ماييتي رجل فنزلوا دار الاضياف ثم جاؤا الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وقد كانوا
بايعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم يقال له زرارة
ابن عمرو يا رسول الله اني رايت في سفري هذا عجبا
قال وما رايت قال رايت اتانا تركتها كانها ولدت جديا
اسفع احوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

هل

هل تركت لك مُصِرّة على حمل قال نعم قال فانها قد ولدت
غلاما وهو ابنك قال يا رسول الله ما باله اسفع احوى
قال ادن مني فدنا منه قال هل بك من برص تكتمه
قال والذي بعثك بالحق نبيا ما علم به احد
ولا اطلع عليه غيرك قال فهو ذلك قال يا رسول
الله ورايت النعمان بن المنذر عليه قرطان مدملجان
ومسكتان قال ذلك ملك العرب رجع الي احسن
زيه وبهجته قال يا رسول الله ورايت عجوزا شمطا خرجت
من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورايت نارا
خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون
في اخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتلون
الناس امامهم وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين اصابعه يحسب المسي فيها انه محسن ويكون دم
المومن عند المومن احلا من شرب الما ان مات ابنك ادركت
الفتنة وان مت انت ادركها ابنك قال يا رسول الله
ادع الله ان لا ادركها فمات فبقي ابنه فكان ممن خلع

هو عثمان ابن عفان

ثم فيه اشارة الى المنافقة بينهم اهـ

اي خرج عليه اهـ

المقصد الثالث

اي اشياء وصفات وقوله فضله اي افضل من غيره قال في المصباح وفضلته علي غيره تفضيلا صيرته افضل منه او نسبته بالفضل ودلالة علي ان ليس هناك من يشاركه في الفضل اهـ

عثمان بن عفان رضي الله عنه انتهي ملخصا من الهدي
النبوي والله الموفق وسياتي هذا في تعبيره ان شا
تعالي صلي الله عليه وسلم الرويا من المقصد الثامن
المقصد الثالث فيما فضله الله تعالي به من
كمال خلقته وجمال صورته وكرمه تعالي به من
الاخلاق الزكية وشرفه به من الاوصاف المرضية
وما له من ضرورة حياته اليه صلي الله وسلم عليه
وفيه اربعة فصول الاول في كمال خلقته وجمال
صورته صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم اعلم
ان من تمام الايمان به صلي الله عليه وسلم الايمان
بان الله تعالي جعل خلق بدنه الشريف علي وجه
لم يظهر قبله ولا بعده خلق ادمي مثله فيكون ما
يشاهد من خلق بدنه ايات علي ما يتضح لك من
عظيم خلق نفسه الكريمة وما يتضح من عظيم اخلاق
نفسه ايات علي ما تحقق له من سر قلبه المقدس
ولله در الابوصيري حيث قال

فهو الذي تم معناه وصورته ... ثم اصطفاه حبيبا باري النسم

اي باطنه وظاهره

متنزه

متنزه عن شريك في محاسنه ... فجوهر الحسن فيه غير منقسم
يعني حقيقة الحسن الكامل كاينة فيه لانه الذي تم حسنه
دون غيره وهي غير منقسمة بينه وبين غيره والا لما
كان حسنه تاما وفي الاثران خالد بن الوليد خرج في
سرية من السرايا فنزل ببعض الاحيا فقال له سيد
ذلك الحي صف لنا محمدا فقال اما اني افصل فلا فقال
الرجل اجمل فقال الرسول علي قدر المرسل ذكره ابن
المنير في اسرار الاسرا فمن ذا الذي يصل قدره ان يقدر
قدر الرسول او يبلغ من الاطلاع علي ما ثوي احواله
المامول والمسئول وقد حكي القرطبي في كتاب الصلاة
عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلي الله عليه
وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما اطاقت اعيننا رويته
صلي الله عليه وسلم ولقد احسن الابوصيري ايضا حيث قال

اعيي الوري فهم معناه فليس يري ... للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد ... صغيرة وتكل الطرف من امم

وهذا مثل قوله ايضا

انما مثلوا صفاتك للنا ... س كما مثل النجوم الما

اي وهو الله تعالى قال تعالى وما قدروا الله حق قدره اهـ

قوله فيه اي في صفاته او في بيان معناه
المنفحم هو الذي انقطع بالحجج والبراهين
اي كالقريب والبعيد لا يصل الي حقيقته

واشار بقوله تظهر الي وجه التشبيه بالشمس لا مطلقا
ولقد بين عيب التشبيه بها علي الاطلاق ابو النواس
حيث قال

تتيه الشمس والقمر المنير ... اذا قلنا كانهما الامير
لان الشمس تغرب حين تمسي ... وان البدر ينقصه المسير

وهذه التشبيهات الوارده في حقه عليه الصلاة
والسلام انما هي علي سبيل التقريب والتمثيل والا
فذاته اعلا ومجده اغلا فاما راسه الشريف المقدس
فحسبك ما ذكره الترمذي في جامعه بسنده الي هند
ابن ابي هالة قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
عظيم الهامة وقال نافع بن جبير وصف لنا علي رضي
الله عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال كان عظيم
الهامة واما وجهه الشريف فحسبك ما روي الشيخان
من حديث البرا قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل الذاهب
ولا بالقصير الباين وعن ابي هريرة ما رايت شيا احسن
وجها من رسول الله صلي الله عليه وسلم كان الشمس

تجري

تجري في وجهه رواه الترمذي والبيهقي واحمد وابن حبان قال
الطيبي شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه
صلي الله عليه وسلم قال ويحتمل ان يكون من تناهي
التشبيه جعل وجهه مقرا ومكانا للشمس ولله در القايل

لم لا يضي بك الوجود وليله ... فيه صباح من جمالك مشهود
فبشمس حسنك كل يوم مشرق ... وببدر وجهك كل ليل مقمر

وفي البخاري سيل البرا اكان وجه رسول الله صلي الله
عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل القمر وكان السايل
اراد مثل السيف في الطول فرد عليه البرا فقال بل مثل
القمر اي في التدوير ويحتمل ان يكون اراد مثل السيف في
اللمعان والصقال فقال بل فوق ذلك وعدل الي القمر
لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان وقال الحافظ
النسابة ابو الخطاب بن دحية رحمه الله تعالي في كتابه
التنوير في مولد السراج المنير صلي الله عليه وسلم وشرف
وعظم وكرم عند ايراد حديث البرا المذكور ما لفظه في
هذا الحديث من العلم ان التشبيه ممن لا يحسنه لا يصلح
الاقرار عليه لان السايل شبه وجه رسول الله صلي الله

اي ممنوع طول

عليه وسلم بالسيف ولو شبهه بالشمس لكان
اولي فرد عليه البرا قوله وقال بل مثل القمر وابدع
في تشبيهه لان القمر يملا الارض بنوره ويونس
كل من يشاهده ونوره من غير حر يحرق ولا كلل
يفزع والناظر الي القمر متمكن من النظر بخلاف
الشمس التي تغشي البصر وتجلب للناظر الضرر التي
وفي رواية مسلم من حديث جابر بن سمرة وقال له
رجل اكان وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم مثل
السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا
وانما قال مستديرا للتنبيه علي انه جمع الصفتين
لان قوله مثل السيف يحتمل ان يريد به الطول ويحتمل
ان يريد به اللمعان كما تقدمت اليه الاشارة فيما سبق
من العبارة فرده المسئول ردا بليغا ولما جري التعارف
به ان التشبيه بالشمس انما يراد به غالبا الاشراق
وبالقمر انما يراد به الملاحة دون غيرهما فقوله وكان
مستديرا اشارة الي انه اراد به التشبيه بالصفتين
معا الحسن والاستدارة وقال المحاربي عن اشعث

بالعين المهملة اي تضعفه قال في المصباح عشي عشا من باب تعب ضعف بصره فهو عشي اه

لا صح

قوله قال اراد به التشبيه بالشمس والقمر معا اه

عن

عن ابن اسحاق عن جابر بن سمرة انه قال رايت
رسول الله صلي الله عليه وسلم في ليلة اضحيان وعليه
حلة حمرا فجعلت انظر اليه والي القمر فهو احسن
في عيني من القمر وفي رواية بعد قوله حمرا فجعلت
اماثل بينه وبين القمر وروي الترمذي والبيهقي
عن علي انه نعته صلي الله عليه وسلم فقال لم يكن
بالمطهم ولا بالمكلثم كان في وجهه تدوير والمكلثم
المدور الوجه اي لم يكن شديد تدوير الوجه بل في
في وجهه تدوير قليل وفي حديث علي عند ابي عبيد
في الغرايب وفي وجهه تدوير قال ابو عبيد في شرحه
يريد انه ما كان في غاية التدوير بل كان فيه سهولة
وهي احلا عند العرب وفي حديث ابي هريرة عند
الذهلي في الزهريات في صفته صلي الله عليه وسلم
كان اسيل الخدين قال ابن الاثير الاسالة في الخد
الاستطالة وان لا يكون مرتفع الوجه وقال شيخ الاسلام
الحافظ بن حجر ولعل هذا هو الحامل لمن سال اكان وجهه
مثل السيف واخرج البخاري عن كعب بن مالك قال

قوله المطهم اي البادن الكثير اللحم والكلثمة اجتماع لحم الوجه بلا جهومة اي غلظ فيه وجهه كراهة انه مجرمع

بالضم والسكون

قوله اسيل الخدين اي طويلهما من غير ارتفاع اه

كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا سر استنار
وجهه كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه اي الموضع
الذي يتبين فيه السرور وهو جبينه وقالت عايشة
رضي الله عنها دخل النبي صلي الله عليه وسلم يوما
مسرورا تبرق اسارير وجهه ولذلك قال كعب كانه
قطعة قمر وفي حديث جبير بن مطعم عند الطبراني
التفت الينا رسول الله صلي الله عليه وسلم بوجه
مثل شقة القمر فهذا محمول علي صفته عند الالتفات
وقد اخرج الطبراني حديث كعب بن مالك من طرق
في بعضها كانه دارة القمر ويسال عن السر في التقييد
بالقطعة مع كثرة ما ورد في كثير من كلام البلغا من تشبيه
الوجه بالقمر بغير تقييد وقد كان كعب بن مالك قايل
هذا من شعرا الصحابة فلا بد في التقييد بذلك من
حكمة وما قيل في ان ذلك من الاحتراز عن السواد الذي
في القمر ليس بقوي لان المراد بتشبيهه ما في القمر من
الضيا والاستنارة وهو في تمامه لا يكون فيها اقل مما
في القطعة المجردة فكان التشبيه وقع علي بعض الوجه

قوله جبينه وله جبينان يمنة ويسرة والجبين ما انحدر عن الجبهة وخصه بالذكر لانه الذي كان يرى من لثامه صلي الله عليه وسلم اه

جمع اسرار وهي التجعيدات التي في جبهته اه

والصواب حذف فيها

فناسب

فناسب ان يشبهه ببعض القمر وعن ابي بكر الصديق
رضي الله تعالي عنه قال كان وجه رسول الله صلي الله
عليه وسلم كدارة القمر اخرجه ابو نعيم وروي البيهقي
عن ابي اسحاق الهمداني عن امراة من همدان سماها
قالت حججت مع النبي صلي الله عليه وسلم مرات فرايته
علي بعير له يطوف بالكعبة بيده محجن عليه بردان
احمران يكاد يمس شعره منكبه اذا مر بالحجر استلمه
بالمحجن ثم يرفعه الي فمه فيقبله قال ابو اسحاق فقلت
لها شبهيه قالت كالقمر ليلة البدر لم ار قبله ولا
بعده مثله صلي الله عليه وسلم وروي الدارمي والبيهقي
وابو نعيم والطبراني وعبد الله بن محمد بن اسحاق الكا
الفاكهي من حديث اسامة بن زيد عن ابي عبيدة
ابن محمد بن عمار بن ياسر قال قلت للربيع بنت معوذ
صفي لي رسول الله صلي الله عليه وسلم قالت لو رايته
لقلت الشمس طالعة وفي لفظ قالت يا بني لو رايته
رايت الشمس طالعة وروي مسلم عن ابي الطفيل انه
قيل له صف لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال كان

بالمحجن وهو عصا معوجة الراس اه

ابيض مليح الوجه وفيما اخرجه الترمذي من حديث
هند بن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخما مفخما يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر وقالت
ام معبد حين وصفته لزوجها متبلج الوجه يعني
مشرقة مضيئه ومنه تبلج الصبح اذا اسفر وما احسن
قول سيدي علي وفا حيث قال

الا يا صاحب الوجه المليح … سالتك لا تغيب فانت روحي
متى غاب شخصك عن عياني … رجعت فلا ترى الا ضريحي
بحقك جد برقتك يا حبيبي … وداوني لوعة القلب الجريحي
محبتك ضاق بالاشواق ذرعا … واوى منك للكرم الفسيحي

النهاية انه عليه الصلاة والسلام كان اذا سر
فكان وجهه المراة وكان الجدر تلاحك وجهه قال
والملاحكة شدة الملايمة اي يرى شخص الجدر في
وجهه صلى الله عليه وسلم … حديث ابن ابي هالة يتلالو
وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر وذلك لان القمر يملا
الارض بنوره ويونس كل من شاهده وهو يجمع النور
من غير اذى ويتمكن من النظر اليه بخلاف الشمس التي

تغشي

اي منزلتك وعظمتك عندي اهـ

تغشي البصر فتمنع من تمكن الروية والتشبيه بالبدر
ابلغ في العرف من التشبيه بالقمر لانه وقت كماله كما قال
الفاروق رضي الله عنه حين راه او كلما راه لو كنت من
شي يسوى بشر كنت المنور ليلة البدر وقد صادف هذا
التشبيه تحقيقا من اسمايه صلى الله عليه وسلم البدر
ولهذا انشد وا لما قدم المدينة

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ولقد احسن من قال
كالبدر والكاف ان انصفت زايدة فيه فلا تظننها كاف
لتشبيه وما احلا قول ابن الجلادي يقولون يحكي البدر
في الحسن وجهه وبدر الدجى عن ذلك الحسن ينحط كما
شبهوا غصن النقا بقوامه لقد بالغوا بالمدح للغصن
وانشط فقد حصل للبدر والغصن غاية من الفخر بهذا
التشبيه على ان هذه التشبيهات الوارده في صفاته
عليه الصلاة والسلام انما هي على عادة الشعرا والعرب
والا فلا شي في هذه المحدثات يعادل صفاته الخلقية
والخلقية ولله در امام العارفين سيدي محمد وفا الشاذلي
المالكي رحمه الله حيث قال

فالبدر هو الحاكي فيكون فاعلا مرفوعا ووجهه … اهـ

كم فيه للابصار حسن مدهش … فيه للارواح راح مسكر
سبحان من انشاه من سبحاته … بشرا باسرار الغيوب يبشر
قاسوه جهلا بالغزال تغزلا … هيهات يشبه الغزال الاحور
هذا وحقك ماله من مشبه … واري المشبه بالغزالة يكفر
ياتي عظيم الذنب في تشبيهه … لولا لرب جماله يستغفر
فخر الملاح بحسنهم وجمالهم … وبحسنه كل المحاسن تفخر
فجماله مجلاه كل جميلة … وله منار كل وجه نير
جنات عدن في جنا وجنانه … ودليله ان المراشف كوثر
هيهات الهو اغن هواه بغيره … والغيرة في حشر الاجانب يحشر
كتب الغرام علي في اسفاره … كتبا تؤول بالهوى وتفسر
فدعي الذي يعني وما ادعاه في الهوى … فدعيته بالهجر فيه تبختر
وعليك بالعلم العليم فانه … لخطيبه في كل خطب منبر

بصره الشريف صلى الله عليه وسلم فقد وصفه
الله تعالى في كتابه العزيز بقوله ما زاغ البصر وما طغى
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار
في الضوء رواه البخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت

كان

هيهات اسم فعل معناه بعد اهـ

اي جميع الكتب تنص باني عاشق له ومحب اهـ

قال في المصباح البصر هو النور الذي تدرك به الجارحة المبصرات وقال في القاموس البصر حسن العين وجمعه ابصار اهـ

هذه من جملة المعجزات وكان سيدنا موسى يرى في الليلة الظلماء … مسيرة عشرة فراسخ اهـ

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى في الظلما كما يرى
في الضوء رواه البيهقي عن ابي هريرة انه صلى الله عليه
وسلم قال هل ترون قبلتي ها هنا فوالله ما يخفى علي ركوعكم
ركوعكم ولا سجودكم اني لاراكم من ورا ظهري رواه البخاري
ومسلم عند مسلم من رواية انس انه صلى الله عليه
وسلم قال يا ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع
ولا بالسجود فاني اراكم من امامي ومن خلفي عن مجاهد
في قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين
قال كان صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه من الصفوف
كما يرى من بين يديه رواه الحميدي في مسنده وابن المنذر في
تفسيره وهذه الروية روية ادراك والروية لا تتوقف على
وجود التها التي هي العين عند اهل الحق ولا شعاع ولا
مقابلة وهذا بالنسبة الى القديم العالي اما المخلوق فتتوقف
صفة الروية في حقه على الحاسة والشعاع والمقابلة بالاتفاق
ولهذا كان خرق عادة في حقه عليه الصلاة والسلام وخالق
البصر في العين قادر على خلقه في غيرها قال الحرالي وهذه
الاية قد جعلها الله تعالى دالة على ما في حقيقة امره في الاطلاع

اي تقلب بصرك في وجوه الساجدين خلفك اهـ

الباطن لسعة علمه ومعرفته لما عرّف بربه لا بنفسه
اطلعه الله علي ما بين يديه مما تقدم من امر الله وعلي
ما ورا الوقت مما تاخر من امر الله فلما كان علي ذلك
من الاحاطة في ادراك مدركات القلوب جعل الله
تعالي له صلي الله عليه وسلم مثل ذلك في مدركات
العيون فكان يري المحسوسات من ورا ظهره كما يراها
من بين يديه كما قال صلي الله عليه وسلم ومن الغريب
ما ذكره الزاهدي بختيار مجتبي بن محمود شارح القدوري
في رسالته الناصرية انه صلي الله عليه وسلم كان له بين
كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بهما ولا تحجبهما الثياب
وقيل بل كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته كما تنطبع
في المراة امثلتهم فيها يشاهد افعالهم وهذا ان كان
نقلا عن الشارع عليه الصلاة والسلام بطريق صحيح
فمقبول والا فليس المقام مقام راي علي ان الاقعد
في اثبات كونه معجزة حملها علي الادراك من غير آلة
والله اعلم وقد ذهب بعضهم الي ان هذه الروية
روية قلبه الشريف عن بعضهم المراد بها العلم اما

بان

[margin: انتهي صح]

[margin: قوله بختيار بفتح البا وسكون الخا وبمثناة تحتية واخره را البخت السعد ويار صاحب واصله صاحب السعد فقدم بخت علي يار]

٢٩٠

بان يوحي الله اليه كيفية فعلهم واما بان يلهم والصحيح
والصواب ما تقدم وقد استشكل علي قول من يقول
ان المراد بذلك العلم ما ذكره ابن الجوزي في بعض كتبه
بغير اسناد انه صلي الله عليه وسلم قال اني لا اعلم ما ورا
جداري هذا فان صح فالمراد منه نفي العلم بالمغيبات فكيف
يجتمعان واجيب بان الاحاديث الاول ظاهرها ينطق
باختصاص ذلك بحالة الصلاة ويحمل المطلق منها علي
المقيد واما اذا ذهبنا الي الادراك بالبصر وهو الصواب
فلا اشكال لان نفي العلم هنا عن الغيب وذاك عن مشاهد
وفي المقاصد الحسنة للحافظ شمس الدين السخاوي حديث
ما اعلم ما خلف جداري هذا قال شيخنا يعني شيخ الاسلام
ابن حجر لا اصل له قلت ولكنه قال في تلخيص تخريج احاديث
الرافعي عند قوله في الخصايص ويري من ورا ظهره كما يري
من قدامه وهو في الصحيحين وغيرهما من حديث انس
وغيره والاحاديث الواردة في ذلك مقيدة بحالة الصلاة
وبذلك يجمع بينه وبين قوله لا اعلم ما ورا جداري
هذا انتهي قال شيخنا وهذا مشعر بوروده علي تقدير

وروده

وروده لا تنافي بينهما لعدم تواردهما علي محل واحد
فان قيل يشكل علي هذا ايضا اخباره صلي الله عليه
وسلم بكثير من المغيبات التي في زمانه وبعده ووقعت
كما اخبر صلي الله عليه وسلم فالجواب ان نفي العلم
في هذا ورد علي اصل الوضع وهو ان علم الغيب
مختص بالله تعالي وما وقع منه علي لسان نبيه
صلي الله عليه وسلم وغيره فمن الله تعالي اما بوحي
او الهام ويدل علي ذلك الحديث الذي فيه انه لما
ضلت ناقته صلي الله عليه وسلم تكلم بعض المنافقين
وقال ان محمدا يزعم انه يخبركم عن خبر السما وهو لا يدري
اين ناقته فقال صلي الله عليه وسلم لما بلغه ذلك والله
اني لا اعلم الا ما علمني ربي وقد دلني ربي عليها
وهي في موضع كذا وكذا حبستها شجرة بخطامها فذهبوا
فوجدوها كما اخبر صلي الله عليه وسلم فصح انه لا يعلم
ما ورا جداره الا ما علمه ربه تبارك وتعالي وذكر
القاضي عياض في الشفا انه صلي الله عليه وسلم كان
يري في الثريا احد عشر نجما وعند السهيلي اثني عشر

وفي

[margin: تسمية الثريا عند الناس فيها ... النجم]

٢٩١

وفي حديث ابن ابي هالة واذا التفت التفت جميعا خافض
الطرف نظره الي الارض اطول من نظره الي السما جل
نظره الملاحظة وهي مفاعلة من اللحظ وهو النظر بشق
العين الذي يلي الصدغ واما الذي يلي الانف فالموق والماق
وقوله واذا التفت التفت جميعا اراد انه لا يسارق
النظر وقيل لا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة اذا نظر الي
الشي وانما يفعل ذلك الطايش الخفيف ولكن كان
يقبل جميعا ويدبر جميعا قاله ابن الاثير وعن
علي قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم عظيم
العينين اهدب الاشفار مشرب العين بحمرة رواه البيهقي
وعن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم ضليع الفم اشكل العينين منهوس القدمين
رواه مسلم والشكلة الحمرة تكون في بياض العين وهو محمود
محبوب واما الشهلة فانها حمرة في سوادها وهذا هو
الصواب لا ما فسره به بعضهم بانه طول شق العين
وعند الترمذي في حديث عن علي انه نعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال كان في وجهه تدوير ابيض مشربا

[margin: قال في الشامي مشرب العين اي له عروق حمر في بياض عينيه اهـ]

[margin: اي رقيق القدمين والمراد العقبين لانه يدل علي القوة اهـ]

[margin: ... كالخيطان وهي محمودة لانها تدل علي الشجاعة اهـ]

ادعج العينين اهدب الاشفار الحديث والادعج الشديد
سواد الحدقة والاهدب الطويل الاشفار وهي شعر
العين وعنده ايضا عن علي قال كان اسود الحدقة
اهدب الاشفار وعن علي بعثني النبي صلى الله عليه
وسلم الى اليمن فقمت لاخطب يوما على الناس وحبر
من احبار اليهود واقف بيده سفر ينظر فيه فلما راني
قال صف لي ابا القاسم فقلت ليس بالطويل البائن
ولا بالقصير الحديث وفيه قال علي ثم سكت فقال الحبر
وماذا قلت هذا ما يحضرني قال الحبر في عينيه حمرة
حسن اللحية ثم قال علي هذه والله صفته قال الحبر
فاني اجد هذه الصفة في سفر ابائي واني اشهد انه نبي
وانه رسول الى الناس كافة الحديث واما سمعه الشريف
فحسبك انه قد قال صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تئط ليس
فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا
لله تعالى رواه الترمذي من رواية ابي ذر وما رواه ابو
نعيم عن حكيم بن حزام بينما رسول الله صلى الله عليه

وسلم

بان ارادلي اليمن مما يلي نجد فتح في حياته صلى الله عليه وسلم اهـ

وسلم في اصحابه اذ قال لهم تسمعون ما اسمع قالوا ما
نسمع من شي قال اني لاسمع اطيط السما وما تلام ان
تئط وما فيها موضع شبر الا وعليه ملك ساجد او قايم
واما جبينه الكريم صلى الله عليه وسلم فقد كان
واضح الجبين مقرون الحاجبين بهذا وصفه علي كما عند
ابن سعد وابن عساكر فقال مقرون الحاجبين صلت
الجبين اي واضحه والقرن اتصال شعر الحاجبين وعند
البيهقي عن رجل من الصحابة قال رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا رجل حسن الجسم عظيم الجبهة دقيق
الحاجبين ولله در القايل
جبينه مشرق من فوق طرته ، يتلو الضحى ليله والليل كافره
بالمسك خطت على كافور جبهته ، من فوق نونا تها سينا ظفايره
مكمل الخلق ما تحصي خصايصه ، منتشر الحسن قد قلت نظايره
وقال ابن ابي هالة ازج الحواجب وفسر بالمقوس الطويل الوافر
الشعر ثم قال من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اي
يمتلي دما اذا غضب كما يمتلي الضرع لبنا اذا كبر قاله في
النهاية وعن مقاتل بن حيان قال اوحى الله تعالى الى عيسى

طرة الصبح غلته اي من فوق لحيته لانها سوداء اهـ

هما الحاجبان لانهما يشكلوان كالنون وجمعهم للمطابقة اهـ

عليه الصلاة والسلام اسمع واطع يا ابن الطاهرة البكر
البتول اني خلقتك من غير فحل فجعلتك اية للعالمين
فاياي فاعبد وعلي فتوكل فسر لاهل سورا ان اني انا الله
الحي القيوم الذي لا ازول صدقوا النبي الامي صاحب الجمل
والمدرعة والعمامة والنعلين والهراوة الجعد الراس
الصلت الجبين المقرون الحاجبين الاهدب الاشفار
الادعج العينين الاقنى الانف الواضح الخدين الكث اللحية
عرقه في وجهه كاللولو ريح المسك ينفح منه كان عنقه
ابريق فضة الحديث والاهدل الواسع شق العينين والقرن
بالتحريك التقا الحاجبين وما وصفه به ابن ابي هالة
مخالف لما في حديث مقاتل بن حيان وما في حديث ام معبد
فانها قالت ازج اقرن اي مقرون الحاجبين قال ابن الاثير
والاول هو الصحيح في صفته يعني سوابغ في غير قرن والقنا
في الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب في وسطه وقد وصفه
عليه الصلاة والسلام غير واحد بانه كان عظيم الهامة
اي الراس كذا في حديث ابن ابي هالة المشهور وقال علي
ابن ابي طالب في حديث رواه الترمذي وصححه والبيهقي

ضخم

ضخم الراس وكذا قال انس في رواية البخاري وكان عليه الصلاة
والسلام ايضا ضخم الكراديس وهي رؤس العظام كما وصفه
به علي في حديث الترمذي وقال ايضا في رواية للترمذي جليل
المشاش والكتد وفسر برؤس العظام كالركبتين والمرفقين
والمنكبين اي عظيمها والكتد بفتحتين ويجوز كسر التا مجمع
الكتفين وكان عليه الصلاة والسلام دقيق العرنين اي اعلا
الانف كما وصفه به علي في رواية ابن سعد وابن عساكر وفي
روايته ايضا عن ابن عمر من وصف علي له ايضا اقنا الانف
وفسر بالسايل المرتفع وسطه وقال ابن ابي هالة اقنى
العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم والاشم
الطويل قصبة الانف واما فمه الشريف صلى الله عليه
وسلم ففي مسلم من حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم
كان ضليع الفم يعني واسعه وكذا وصفه به ابن ابي هالة
وزاد يفتتح الكلام ويختمه باشداقه يعني لسعة فمه والعرب
تمدح به وتذم بصغر الفم وقال شثن عظيم الاسنان وفي
حديث عند البزار والبيهقي قال ابو هريرة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسيل الخدين ووصفه صلى الله عليه

وسلم ابن ابي هالة فقال اشنب مفلج الاسنان والشنب
رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحديدها والفلج
الاسنان اي متفرقها وقال علي مبلج الثنايا بالموحدة
اخرجه ابن سعد من حديث ابي هريرة وعند ابن
عساكر عن علي براق الثنايا وعن ابن عباس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين
اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه رواه الترمذي
في الشمايل والدارمي والطبراني في الاوسط وكان
عليه الصلاة والسلام احسن عباد الله شفتين
والطفهم ختم فم يخرج من الشهد في فيه مرا شفه يا قوته
صدف فالي في جواهره وعن ابي قرصافة قال بايعنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا وامي وخالتي فلما رجعنا
قالت لي امي وخالتي يا بني ما راينا مثل هذا الرجل
احسن وجها ولا انقى ثوبا ولا الين كلاما وراينا كالنور
يخرج من فيه واما ريقه الشريف ففي الصحيحين عن
سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه

يحب

راجع قوله مبلج

ابو قرصافة هو جندلة بن خيشنة صحابي قاله في القاموس اهـ

قوله احسن في الشامي لا احسن الخ وهي نفس رواية ابي قرصافة فلعل لا الثانية سقطت من قلم المولف فليراجع اهـ

٢٩٤

يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما اصبح الناس
غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا ان
يعطاها قال اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يا رسول
الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرا حتى كان لم يكن
به وجع الحديث متفق عليه واتي بدلو من ماء فشرب
من الدلو ثم صب في البير او قال مج في البير ففاح منها مثل
رايحة المسك رواه احمد وابن ماجه من حديث وايل بن
حجر وبزق في بير في دار انس فلم يكن بالمدينة بير اعذب
منها رواه ابو نعيم وكان عليه الصلاة والسلام يوم عاشورا
يدعو برضعائه ورضعا ابنته فاطمة فيتفل في افواههم
ويقول للامهات لا ترضعنهم الى الليل فكان ريقه يجزيهم
رواه البيهقي ودخلت عليه عميرة بنت مسعود هي
واخواتها يبايعنه وهن خمس فوجدته ياكل قديدا فمضغ
لهن قديدة فمضغتها كل واحدة منهن قطعة قطعة
فلقين الله وما وجد لافواههن خلوف رواه الطبراني
ومج صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بعد ان نفث

لان النسا يصمن يوم عاشورا فيتفل لبنهن هـ

وعميرة هي الكبرا خواتها

٢،٤

فيها من ريقه على ظهر عتبة وبطنه وكان به شرا فكان
يشم اطيب من رايحة رواه الطبراني واعطى الحسن لسانه
وكان قد اشتد ظماه فمصه حتى روي رواه ابن عساكر
ولله در امام العارفين سيدي محمد وفا الشاذلي حيث
يقول

ختم النحل في فيه رفيه حياتنا ، ولكنه من لي بلثم لثامه
رحيق الثنايا والمثاني تنفست ، اذا قال من فيح بطيب ختامه

واما فصاحة لسانه وجوامع كلمه وبديع بيانه
وحكمه فكان صلى الله عليه وسلم افصح خلق الله
واعذبهم كلاما واسرعهم اداء واحلاهم منطقا حتى
كان كلامه ياخذ بمجامع القلوب ويسلب الارواح شعر
ينظم درر الثغر نثر مقوله ، فيا حسنه في نثره ونظامه
يناجي فيبهي من يناجي من الجوا ، فكل كليم برؤه في كلامه
ففصاحة لسانه عليه الصلاة والسلام غاية لا يدرك
مداها ومنزلة لا يدانى منتهاها وكيف لا يكون ذلك وقد
جعل الله تعالى لسانه سيفا من سيوفه يبين عنه مراده
ويدعو به اليه عباده فهو ينطق بحكمه عن امره ويبين

عن

المراد بجوامع الكلم هو ما قل لفظه وكثر معناه وهو من اضافة الصفة الى الموصوف اي كلامه مجموع اهـ

اي يخلص

خ كلام

٢٩٥

عن مراده بحقيقة ذكره افصح خلق الله اذا لفظ وانصحهم
اذا وعظ لا يقول هجرا ولا ينطق هذرا كلامه كله يثمر علما
ويمتثل شرعا وحكما لا يتفوه بشر بكلام احكم منه في
مقالته ولا اجزل منه في عذوبته وخليق بمن عبر عن
مراد الله بلسانه واقام به الحجة على عباده ببيانه وبين
مواضع فروضه واوامره ونواهيه وزواجره ووعده ووعيده
وارشاده ان يكون احكم الخلق جنانا وافصحهم لسانا
واوضحهم بيانا وقد كان عليه الصلاة والسلام اذا تكلم تكلم
بكلام مبين مفصل يعده العاد ليس بهذ مسرع لا يحفظ
قالت عايشة رضي الله عنها ما كان صلى الله عليه وسلم
يسرد سردكم هذا كان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه
وكان يعيد الكلمة ثلاثا لتحفظ عنه وكان يقول انا افصح
العرب وان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه
وسلم وقد قال له عمر بن الخطاب يا رسول الله ما لك افصحنا
ولم تخرج من بين اظهرنا قال كانت لغة اسماعيل قد
درست فجاني بها جبريل فحفظنيها رواه ابو نعيم وروى
العسكري في الامثال من حديث علي بسند ضعيف جدا

فقال

قال قدم بنو نهد على النبي صلى الله عليه وسلم الحديث
وفيه ذكر خطبتهم وما اجابهم النبي صلى الله عليه وسلم
قال فقلنا يا نبي الله نحن بنو اب واحد ونشانا في بلد
واحد وانك تكلم العرب بلسان ما نفهم اكثره فقال
ان الله عز وجل ادبني فاحسن ادبي ونشات في بني
سعد بن بكر وعن محمد بن عبد الرحمن الزهري عن
ابيه عن جده قال قال رجل يا رسول الله ايدالك
الرجل امراته قال نعم اذا كان ملفجا فقال له ابو بكر
يا رسول الله ما قال لك وما قلت له قال ايماطل الرجل
اهله قلت له نعم اذا كان مفلسا قال ابو بكر يا رسول
الله لقد طفت في العرب وسمعت فصحاهم فما سمعت
افصح منك قال ادبني ربي ونشات في بني سعد رواه
السرقسطي في الدلايل بسنده وكذا اخرجه ابن عساكر
قال في القاموس ودالكه اي ماطله انتهي وقوله ملفجا بضم
الميم وفتح الفا اسم فاعل من الفج الرجل فهو ملفج اذا
كان فقيرا وهو غير مقيس ومثله احصن فهو محصن واسهب
فهو مسهب في الفاظ شذت والقياس الكسر قاله ابن مرزوق

بفتحتين وضم القاف وسكون المهملة الي سرقسطه مدينة بالاندلس الي انساب

لكن

لكن قال ابن الاثير لم يجي الا في ثلاثة احرف اسهب
واحصن والفج وقال غيره معناه ايدا اعب الرجل
امراته يعني قبل الجماع وسماه مطلا لكون غرضهما
الاعظم الجماع قال اذا كان عاجزا ليكون ذلك محركا
لشهوته ولعجزه سمي مفلسا وقال ابن الاثير يماطلها
بمهرها اذا كان فقيرا واما ما يروي انا افصح من نطق
بالضاد فقال ابن كثير لا اصل له انتهي لكن معناه
صحيح والله اعلم وقد حدوا الفصاحة بخلوص
الكلمة من التنافر والغرابة ومخالفة القياس والمراد
بالتنافر تقارب مخارج الحروف كقوله غدايره مستشزرات
الي العلا فان السين والشين والتا والزاي كلها
متقاربة المخارج والغرابة كون الكلمة لا تدل على المراد
من اول وهلة لاحتمال معنى اخر ومخالفة القياس
استعمال الكلمة على غير قياس كالبفك وجود المثلين
من كلمة واحدة من غير ادغام كقوله الحمد لله العلي
الاجلل والفصاحة يوصف بها الكلام والكلمة والمتكلم
والبلاغة ان يطابق الكلام مقتضي الحال مع فصاحته

اي في المفرد لا في الكلام ولا في المتكلم

يقال كلام فصيح وكلمة فصيحة

والجزالة خلاف الركاكة ففصاحته عليه الصلاة والسلام
الي الحد الخارق للعادة البالغ نهاية المزيد والزيادة
التي تصدع القلوب قبل الاذهان وتقرع الجوانح
قبل الاذان سايروق ويفوق ويثبت له على ساير البشر
الحقوق التي لا تقابل بالعقوق فهو صاحب جوامع
الكلم وبدايع الحكم وقوارع الزجر وقواطع الامر
والامثال السايره والحكم السايله والدرر المنثورة
والدراري الماثورة والقضايا المحكمة والوصايا المبرمة
والمواعظ التي هي على القلوب محكمة والحجج التي هي
للدا الخصما مفحمه وقليل هذا الوصف في حقه صلى
الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه وقد
روي الحاكم في مستدركه وصححه من حديث ابن عباس
ان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم
وبالجملة فلا يحتاج العلم بفصاحته الي شاهد ولا
ينكرها موافق ولا معاند وقد جمع الناس من كلامه
المفرد الموجز البديع الذي لم يسبق اليه دواوين
وفي كتاب الشفا للقاضي عياض من ذلك ما يشفي العليل

كقوله

كقوله صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم وكرم المرء مع من احب
وقوله اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين
وقوله السعيد من وعظ بغيره ومما لم يذكره القاضي رحمه
الله قوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات
رواه الشيخان وغيرهما وقوله ليس للعامل من عمله
الا ما نواه وتحت هاتين الكلمتين كنوز من العلم ولهذا
قال الشافعي رحمه الله حديث الاعمال بالنيات يدخل
في نصف العلم وذلك ان للدين ظاهرا وباطنا والنية
متعلقة بالباطن والعمل هو الظاهر وايضا فالنية
عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح وقال بعض
الايمة حديث الاعمال بالنيات ثلث الدين ووجهه
ان الدين قول وعمل ونية وقوله نية المومن خير من
عمله رواه الطبراني لكن قال بعضهم لا يصح رفعه قال
ورواه القضاعي عن اسماعيل بن عبد الرحمن الصفار
اخبرنا علي بن عبد الله الفضل حدثنا محمد بن الحنفية
الواسطي حدثنا محمد بن عبد الله الحلبي حدثنا يوسف
ابن عطية عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى

اي من تامل في عواقب الامور
فامتنع من فعل ما يودي الي
ما يضره لما راى ما اصاب غيره
حيث ما فعل ما لا ينبغي فعله
الوعظ النصح والتذكير بالعواقب
وقد وعظه من باب وعد وعظة
ايضا بالكسر فاتعظ اي قبل الموعظة
يقال السعيد من وعظ بغيره
والشقي من اتعظ به غيره اهـ

بالغا

الله عليه وسلم كان يقول نية المومن ابلغ من عمله
قال وهذا سند لا ضوء عليه ويوسف بن عطية متروك
الحديث ورواه عثمان بن عبد الله الشامي من حديث
النواس بن سمعان وقال نية المومن خير من عمله
ونية الفاجر شر من عمله وقال ابن عدي عثمان
ابن عبد الله الشامي له احاديث موضوعات هذا من
جملتها وقال ابن الجوزي لا يصح رفعه قال ومعناه ان
النية سر والعمل ظاهر والعمل السر افضل وهو
يقتضي انه لو نوي ان يذكر الله او يتفكر تكون نية
الذكر والتفكر خيرا منه وليس بصحيح وقيل ان النية
بمجردها خير من العمل بمجرده دون النية وهذا
بعيد لان العمل اذا خلا عن النية لم يكن فيه خير
اصلا وقيل النية عمل القلب والفعل عمل الجوارح
وعمل القلب خير من عمل الجوارح فان القلب
امير الجوارح وبينه وبينها علاقة فاذا تالمت القلب
واذا تالم القلب تالمت فارتعدت الفرايص وتغير
اللون فان الملك الراعي والجوارح خدمه ورعيته جيشه

لان نية المومن انه لو
عاش الي اخر الدهر علي
ايمانه فبهذه النية
استوجب الخلود في الجنة

وعمل

وعمل الملك ابلغ من عمل رعيته وقيل لما كانت النية
اصل الاعمال كلها وروحها ولبها والاعمال تابعة
لها تصح بصحتها وتفسد بفسادها وهي التي تقلب
العمل الصالح فتجعله فاسدا وغير الصالح تجعله صالحا
مثابا عليه ويثاب عليها اضعاف ما يثاب علي العمل
فلذا كانت نية المومن خير من عمله وقال ابو بكر
ابن دريد في مجتناه المعني والله اعلم ان المومن
ينوي الاشيا من ابواب البر نحو الصدقة والصوم
وغير ذلك فلعله يعجز عن بعض ذلك وهو
معقود النية عليه فنيته خير من عمله
وقوله يا خيل الله اركبي رواها ابو الشيخ في
الناسخ والمنسوخ عن سعيد بن جبير والعسكري
عن انس وابن عايذ في المغازي عن قتادة
ولفظه عند ابن عايذ قال بعث رسول
الله صلي الله عليه وسلم يومين يعني يوم
الاحزاب مناديا ينادي يا خيل الله اركبي
قاله العسكري وابن دريد في مجتناه
وهذا علي المجاز والتوسع اراد يا فرسان

خيل الله اركبي فاختصره وقوله الولد للفراش وللعاهر
الحجر رواه الشيخان والمعني والله اعلم ان حظ العاهر
الحجر ولا شي له في الولد وقيل اراد ان حظه الغلظة
والخشونة من اقامة الحد التي نهايتها رميه بالحجر وقيل
اراد بالحجر هنا الكناية عن رجوعه بالخيبة في الولد
اذا لم تكن المراة زوجا له والله اعلم وقوله كل الصيد
في جوف الفرا وهو بفتح الفا حمار الوحش رواه
الرامهرمزي في الامثال وسنده جيد ولكنه مرسل
ونحوه عند العسكري وقال جوفا او جنب وهذا
خاطب به النبي صلي الله عليه وسلم ابا سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب حين جاه مسلما بعد ان
كان عدوا له فكانه يقول صلي الله عليه وسلم ان
الحمار الوحشي من اعظم ما يصاد وكل صيد دونه
كما انك من اعظم اهلي واسمهم رحما بي فيك اكرم
من ياتيني وكل دونك انتهي وقوله الحرب خدعة
رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال سمي النبي
صلي الله عليه وسلم الحرب خدعه وليس عند مسلم

بفتح الميم الاولي وضم الهاء الثانية
وسكون الرا بينهما وبالياء التحتانية
هرمز كورة بالاهواز ه لب الانساب

سمي

سمي وقوله خدعة مثلث الخا اشهرها فتح الخا واسكان
الدال قال ثعلب وغيره وهي لغة النبي صلي الله عليه
وسلم والثانية ضم الخا واسكان الدال والثالثة ضم
الخا وفتح الدال قال النووي اتفق العلما علي جواز خداع
الكفار في الحرب كيف امكن الا ان يكون فيه نقض عهد
او امان فلا يحل وقد قال ذلك يوم الاحزاب لما بعث
نعيم بن مسعود وامره ان يخذل بين قريش وغطفان
واليهود واشار بذلك الي ان المماكرة انفع من المكاثرة
وقوله واياكم وخضرا الدمن رواه الرامهرمزي
والعسكري في الامثال وابن عدي في الكامل وابو بكر
ابن دريد في المجتني والقضاعي في مسند الشهاب
والديلمي من حديث الواقدي حدثنا محمد بن سعد
ابن دينار عن ابي وجزة يزيد بن عبيد عن عطاء بن
يزيد الليثي عن ابي سعيد مرفوعا قيل يا رسول الله
وماذا قال المراة الحسنا في المنبت السو قال ابن عدي
تفرد به الواقدي ومعناه انه كره نكاح الفاسدة وقال
ان اعراق السو تنزع اولادها وتفسير حقيقته ان

الدمن كحل ما يتلبد من البعر
والدمن جمع دمنة موضع البعر
كسدره وسدر

اسم كتاب جمعت فيه احاديث الشهاب
باسانيدها كمسند الفردوس ونحوه

قوله وجزة بفتح الواو وسكون الجيم
والزاي السعدي تابعي مشهور قاله
ابن حجر في التبصير في حرف الواو
والجيم في اسما الرجال ه

الريح تجمع الدمن وهو البعر في البقعة من الارض ثم يركبه
السافي فاذا اصابه المطر انبت نبتا غضا ناعما
يهتز وتحته الاصل الخبيث فيكون ظاهره حسنا وباطنه
قبيحا فاسدا فالدمن جمع دمنة وهي البعرة وانشد
زفر بن الحارث ، وقد ينبت المرعي علي دمن الثري
وتبقي حزازات النفوس كما هيا ، ومعني البيت ان
الرجلين قد يظهران الصلح والمودة وينطويان علي
البغضا والعداوة كما ينبت المرعي علي الدمن وقد
اكثري او كلي في زماننا اشار اليه شيخنا وقوله
والانصار كرشي وعيبتي رواه البخاري اي انهم بطانته
وموضع سره والعيبة كذلك لان المجتر يجمع علفه
في كرشه والرجل يضع ثيابه في عيبته وقيل هم
الذين اعتمد عليهم وافزع اليهم واقوي بهم وقيل
اراد بالكرش الجماعة اي جماعتي وصحابتي ويقال
عليه كرش من الناس اي جماعة ووقع في الحلية رواية
الترمذي الا ان عيبتي التي اوي اليها اهل بيتي وان
كرشي الانصار وقوله ولا يجني علي المرء الا يده رواه

البخاري
الشيخان

٣٠٠

الشيخان ولاحمد وابن ماجه من حديث عمرو بن الاحوص
لا يجني جان الا علي نفسه الحديث وقد اراد صلي الله عليه
وسلم بهذا انه لا يوخذ انسان بجناية غيره ان قتل او
جرح او زني وانما يوخذ بما جنته يده فيده هي التي ادته
الي ذلك وقوله ليس الشديد من غلب الناس انما
الشديد من غلب نفسه رواه ابن حبان في صحيحه ورواه
الشيخان بلفظ ليس الشديد بالصرعة انما الشديد
الذي يملك نفسه عند الغضب يعني انه اذا ملكها
كان قد قهر اقوي اعدائه وشر خصومه ولذلك قال
اعدي عدو لك نفسك التي بين جنبيك وهذا من
باب المجاز ومن فصيح الكلام لانه لما كانت الغضبان
بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شدة الغضب
فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة الذي
يصرع الرجال ولا يصرعونه وقوله ليس الخبر كالمعاينة
رواه احمد وابن منيع والطبراني والعسكري وقوله
المجالس بالامانة رواه العقيلي في ترجمة حسين
ابن عبد الله بن ضمرة عن ابيه عن جده عن علي

رفعه عن جابر بن عتيك اذا حدث الرجل ثم التفت
فهي امانة رواه ابو داود في سننه والترمذي
في جامعه وابن ابي الدنيا في الصمت وغيرهم ففي
هاتين الكلمتين من الحمل علي اداب العشرة واداب
الصحبة وكتم السر وحفظ الود وحسن العهد واصلاح
ذات البين والتحذير من النميمة بين الاخوان المرفقة
للشنان ما لا يكاد يخفي علي بادي الاذهان وقوله
البلا موكل بالمنطق رواه ابن ابي شيبة والبخاري في
الادب المفرد من رواية ابراهيم عن ابن مسعود ورواه
الديلمي عن ابي الدردا مرفوعا البلا موكل بالمنطق
ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من حديث ابي الدردا
وابن مسعود قال شيخنا في المقاصد الحسنة ولا يحسن
مع مجموع ما ذكرناه الحكم عليه بالوضع ويشهد لمعنا
قوله صلي الله عليه وسلم للاعرابي الذي دخل عليه
يعوده وقال لا باس طهور فقال الاعرابي بل هي حمي
تفور علي شيخ كبير تزيره القبور فقال صلي الله عليه
وسلم فنعم اذا وانشد في معناه لا تنطقن بما كرهت فربما

اي لا ينبغي للشخص ان يذكر نفسه
بسو لانه قد يكون معلقا علي ذلك
وقد ورد لا تدعوا علي انفسكم ولا علي
اولادكم ولا علي اموالكم فيقع ذلك
فتندموا اه

نطق

٣٠١

نطق اللسان بحادث فيكون ، وقوله عليه الصلاة والسلام
ترك الشر صدقة ومعني ذلك ان من ترك الشر واذي
الناس فكانه تصدق عليهم وعلم من ذلك ان فضل
ترك الشر كفضل الصدقة انتهي وقوله اي داء
ادوي من البخل رواه البخاري والبخل قد جعله صلي
الله عليه وسلم داء وليس بداء مولم لصاحبه وانما
شبهه بالدا اذ كان مفسدا للرجل مورثا له سو الثنا
كما ان الدا يول الي طول الضنا وشدة العنا فالقصد
في هذا النهي عن البخل اعاذنا الله منه وقوله لا ينتطح
فيها عنزان اي لا يجري فيها خلف ولا نزاع وقوله
الحيا كله متفق عليه وقوله اليمين الفاجرة تدع
الديار بلاقع رواه في مسند الفردوس من حديث ابي
هريرة وقوله سيد القوم خادمهم رواه ابو داود
وعبد الرحمن السلمي في اداب الصحبة له عن عقبة
ابن عامر رفعه وفي سنده ضعف وانقطاع ورواه
غيره ايضا وقوله فضل العلم خير من فضل العبادة
رواه الطبراني والبزار وقوله الخيل في نواصيها الخير

اي الخالية عن العلم والا فالعلم عبادة

وعوان تقاتل عليها المشركين
فتوجر وتغنم

متفق عليه من حديث مالك عن نافع عن ابن
عمر رفعه بلفظ الخيل في نواصيها الخير الي يوم
القيامة وفي لفظ لغيرهما معقود بنواصيها
الخير وقوله اعجل الاشيا عقوبة البغي رواه
وقوله وان من الشعر لحكما رواه ابو داود
من رواية صخر بن عبيد الله بن بريدة عن ابيه
عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يقول ان من البيان لسحرا وان من العلم
جهلا وان من الشعر حكما فقال صعصعة بن
صوحان صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما قوله ان من البيان لسحرا فالرجل يكون عليه
الحق وهو الحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم
ببيانه فيذهب بالحق واما قوله ان من العلم جهلا
فتكلف العالم الي علمه ما لا يعلم بجهله واما قوله
ان من الشعر حكما فهي هذه المواعظ والامثال التي
يتعظ بها الناس ومفهومه ان بعض الشعر ليس
كذلك لان من تبعيضية وفي البخاري ان من الشعر
حكمة

بجميع اجزا ابيه

قوله صوحان بضم المهملة وسكون الواو ومهملة بعدها قاله الحافظ في الاصابة اهـ

قوله وهو الحن اللحن بفتحتين الفطنة يقال لحن يلحن لحنا من باب تعب بمعنى فطن اما اللحن بسكون الحا فله معان منها الخطا في الكلام ومنها

٣٠٢

حكمة اي قولا صادقا مطابقا للحق قال الطبري وفي هذا
الحديث رد على من كره الشعر مطلقا واحتج بقول ابن
مسعود الشعر مزامير الشيطان وعن ابي امامة رفعه
ان ابليس لما اهبط الي الارض قال رب اجعل لي قرانا
قال قرانك الشعر ثم اجاب عن ذلك بانها احاديث
واهية وهو كذلك فحديث ابي امامة فيه علي بن
زيد الالهاني وهو ضعيف وعلى تقدير قوتها فهو
محمول على الافراط فيه والاكثار منه ويدل على الجواز
احاديث كثيرة منها ما اخرجه البخاري في الادب المفرد
عن عمرو بن الشريد عن ابيه استنشدني رسول
الله صلى الله عليه وسلم من شعر امية بن ابي الصلت
فانشدته مائة قافية وقوله الصحة والفراغ نعمتان
رواه البخاري وقوله استعينوا على الحاجات بالكتمان
فان كل ذي نعمة محسود رواه الطبراني في معاجيمه الثلاثة
عن معاذ بن جبل رفعه واخرجه الخلعي عن علي مرفوعا
استعينوا علي قضا الحوائج بالكتمان لها وقوله المكر
والخديعة في النار رواه الديلمي عن ابي هريرة ومعناه

المراد بالقافية البيت

ذا

ان المكر والخداع لا يكون تقيا ولا خايفا لله لانه اذا مكر
غدر واذا غدر خدع واذا فعلهما اوبق وهذا لا يكون
في تقي فكل خلة جانبت التقي فهي في النار وقوله
من غشنا فليس منا رواه مسلم في صحيحه وقوله
المستشار موتمن رواه احمد وغيره ومعناه ان من
افضي اليك بسره وآمنك على ذات نفسه فقد
جعلك بموضع نفسه فيجب عليك ان لا تشير
عليه الا بما تراه صوابا فانه كالامانة للرجل الذي
لا يامن علي ايداع ماله الا الثقة في نفسه والسر
الذي ربما كان في اذاعته تلف النفس اولي بان لا
يجعل عند الموثوق به وقوله الندم توبة رواه الطبراني
في الكبير وقوله الدال على الخير كفاعله رواه العسكري
وابن جميع ومن طريق المنذري عن ابن عباس في
حديث مرفوع بلفظ وكل معروف صدقة والدال
علي الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان والمعنى
ان من دلك على خير وارشدك اليه فيلتقيه بارشاد
فكانه فعل ذلك الخير وقوله حبك الشي يعمي
ويصم

اي اذا استحله او ليس منا كاملا اذا لم يستحله اهـ

٣٠٣

ويصم رواه ابو داود والعسكري من بقية بن الوليد
عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي مريم عن خالد بن محمد
الثقفي عن بلال بن ابي الدردا عن ابيه مرفوعا ولم
يتفرد به بقية بل توبع عليه وابن ابي مريم ضعيف
وقد حكم الصغاني عليه بالوضع وتعقبه العراقي
وقال ان ابن ابي مريم لم يتهمه احد بكذب ويكفينا
سكوت ابي داود عليه فليس بموضوع بل ولا شديد
الضعف فهو حسن قال العسكري اراد النبي صلى
الله عليه وسلم ان من الحب ما يعميك عن طريق الرشد
ويصمك عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب
علي قلبه ولم يكن له رادع من عقل او دين اصمه حبه
عن العدل واعماه عن الرشد ولذا قال بعض الشعرا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا
اشار اليه شيخنا في المقاصد الحسنة وقوله عليه
الصلاة والسلام العارية مؤداة والمنحة مردودة
والدين مقضي والزعيم غارم رواه الترمذي وابو
داود وقوله سبقك بها عكاشة رواه البخاري وقوله

اي لغيره

اي المحبة

عجب ربك منا كذا روي في عدة روايات عند البخاري
وغيره ومعناه كما قاله ابن الاثير عظم ذلك عنده
وكبر لديه اعلم الله تعالى انه انما يتعجب الادمي من الشي
اذا عظم موقعه عنده وخفي عليه سببه فاخبرهم
بما يعرفون ليعلموا موافقة هذه الاشيا عنده
وقيل معني عجب ربك اي رضي واثاب فسماه عجبا
مجازا وليس بعجب في الحقيقة والاول الوجه وقوله
قتل صبرا رواه غير واحد وقوله ليس المسول باعلم
من السايل رواه مسلم وغيره وقوله ولا ترفع عصاك
عن اهلك ادبا رواه احد اي لا تدع تاديبهم وجمعهم
على طاعة الله يقال شق العصا اي فارق الجماعة وليس
المراد الضرب بالعصا ولكنه جعله مثلا وقيل لا تغفل
عن ادبهم ومنعهم من الفساد قاله ابن الاثير وقوله
ان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم رواه البخاري
وذكره ابن دريد وقال انه من الكلام المفرد الوجيز الذي
لم يسبق صلى الله عليه وسلم الى معناه اي كل ما انبت
الجدول واسناد الانبات اليه مجاز والمنبت في الحقيقة

هو

هو الله تعالى وليست من للتبعيض وحبطا بفتح المهملة
والموحدة والطا المهملة ايضا وهو انتفاخ البطن من
كثرة الاكل حتى تنتفخ فيموت ويلم بضم اليا اي يقرب
من الهلاك وهو مثل للمنهمك في جمع الدنيا
المانع من اخراجها في وجوهها وقوله عليه الصلاة
والسلام خير المال عين ساهرة لعين نايمة
ومعناه عين ماء تجري ليلا ونهارا وصاحبها نايم فجعل
دوام جريانها سهرا لها وقوله خير مال المرء مهرة
مامورة وسكة مابورة رواه الامام احمد والطبراني
عن سويد بن هبيرة ومعني مامورة اي كثيرة النتاج
وسكة مابورة اي طريقة مصطفة من النخل ومنه
قيل للازقة سكة والتابير تلقيح النخل انتهي وقوله
عليه الصلاة والسلام من ابطا به عمله لم يسرع به
نسبه رواه مسلم من حديث ابي هريرة وقوله زر
غبا تزدد حبا رواه البزار والحارث بن ابي اسامة عن
ابي هريرة مرفوعا وفي بعض احاديث الباب انه قيل
له يا ابا هريرة اين كنت امس قال زرت ناسا من اهلي

فقال يا ابا هريرة زر غبا تزدد حبا وقوله انكم لن
تسعوا الناس باموالكم فتسعوهم باخلاقكم رواه
ابو يعلي والبزار من طرق احدها حسن بلفظ
انكم لن تسعوا الناس باموالكم ولكن يسعهم منكم
بسط الوجه وحسن الخلق وقوله الخلق السيء
يفسد العمل كما يفسد الخل العسل رواه الطبراني
في الكبير والاوسط والبيهقي وقوله ان هذا الدين
متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الي نفسك
عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقي
رواه البزار والحاكم في علومه والبيهقي في سننه
كلهم من طريق محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر
عن جابر مرفوعا وهو مما اختلف فيه علي ابن سوقة
في ارساله ووصله وفي رفعه ووقفه ثم في الصحابي
اهو جابر او عايشة او عمرو ورجح البخاري في تاريخه
من حديث ابن المنكدر الارسال ومعناه انه بقي في
طريقه عاجزا عن مقصده ولم يقض وطره وقد
اعطب ظهره والوغول الدخول فكانه قال ان هذا

الدين

الدين مع كونه يسيرا سهلا شديد فبالغوا فيه بالعبادة
لكن اجعلوا تلك المبالغة مع رفق فان من بالغ بغير
رفق وتكلف من العبادة فوق طاقته يوشك ان
يمل حتى ينقطع عن الواجبات فيكون مثله مثل
الذي يعسف الركاب ويحملها من السير على ما لا تطيق
رجا الاسراع فينقطع ظهره فلا هو الذي قطع الارض
التي اراد ولا هو ابقي ظهره سالما ينتفع به بعد ذلك
وقوله عليه الصلاة والسلام من شاد هذا الدين
غلبه رواه العسكري عن بريدة وللبخاري من حديث
معن بن محمد الغفاري عن سعيد المقبري عن ابي
هريرة مرفوعا ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد
الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا
بالغدوة والروحة وشي من الدلجة وقوله الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمني على الله الاماني رواه الحاكم
عن شداد بن اوس وقال صحيح على شرط البخاري
وتعقبه الذهبي بان فيه ابن ابي مريم وهو واه وكذا

في صدرك

هذا في العالم اذا تردد في الحل والحرمة لتضاد الادلة

هذا دعا تقصد به العرب كثرة الكلام وليس المراد به الدعا هو

رواه العسكري والقضاعي والترمذي وابن ماجه وقوله
ما حاك في نفسك فدعه رواه الطبراني في الكبير
من حديث ابي امامة وقوله عليه الصلاة والسلام
تنكح المراة لجمالها ومالها ودينها وحسبها فعليك
بذات الدين تربت يداك متفق عليه من ابي هريرة (حديث صحيح)
وقوله الشتاء ربيع المومن قصر نهاره فصامه وطال
ليله فقامه رواه البيهقي واحمد وابو نعيم مختصرا
والعسكري بتمامه كلهم من حديث دراج عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد وله شواهد وانما كان الشتاء ربيع
المومن لانه يرتع فيه في بساتين الطاعات ويسرح في
ميادين العبادات وينزه قلبه في رياض الاعمال الميسرة
فيه من الطاعات فان المومن يقدر على صيام نهاره من
غير مشقة ولا كلفة ولا يحصل له جوع ولا عطش فان
نهاره قصير بارد فلا يحصل فيه مشقة الصيام وقوله
القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى رواه الطبراني في الاوسط
من حديث المنكدر بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن
جابر والقضاعي بدون وكنز لا يفنى عن انس وفي القناعة

احاديث

احاديث كثيرة ولو لم يكن في القنع الا التمتع بالعز لكفى
صاحبه وكان من دعايه عليه الصلاة والسلام اللهم
قنعني بما رزقتني وانشد بعضهم

ماذاق طعم الغنى من لا قنوع له ولن ترى قانعا ما عاش مفتقرا

وقوله عليه الصلاة والسلام ما خاب من استخار ولا ندم
من استشار ولا عال من اقتصد رواه الطبراني في معجمه
الاوسط من حديث انس وقوله عليه الصلاة والسلام
الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس
نصف العقل وحسن السوال نصف العلم رواه البيهقي
في الشعب والعسكري في الامثال وابن السني والديلمي
من طريقه والقضاعي كلهم من حديث نافع عن ابن
عمر مرفوعا وضعفه البيهقي لكن له شواهد عند العسكري
من حديث خلاد بن عيسى عن ثابت عن انس رفعه
الاقتصاد نصف العيش وحسن الخلق نصف الدين وكذا
اخرجه الطبراني وابن لال ومن شواهده ايضا ما
للعسكري عن انس رفعه السوال نصف العلم والرفق
نصف المعيشة وما عال امرؤ في اقتصاد وللديلمي من

حديث ابي امامة رفعه السوال نصف العلم والرفق
نصف المعيشة وفي صحيح ابن حبان من حديث
طويل عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
له يا ابا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب
كحسن الخلق وهذا اللفظ عند البيهقي في الشعب
وله ايضا وللعسكري عن علي مرفوعا التودد
نصف الدين وما عال امرؤ قط من اقتصاد اي ما
افتقر من انفق قصدا ولم يجاوزه الى الاسراف
وقوله عليه الصلاة والسلام المومن من امنه
الناس رواه الترمذي وقوله المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما حرم الله متفق
عليه عن ابن عمرو به مرفوعا وعن ابي موسى
ومسلم عن جابر وقوله قلة العيال احد اليسارين
رواه صاحب مسند الفردوس ولفظه التدبير نصف
المعيشة والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم
وقلة العيال احد اليسارين وقوله عليه الصلاة
والسلام اد الامانة الى من ايتمنك ولا تخن من

خانك

خانك رواه ابو داود والترمذي من رواية شريك
وقيس بن الربيع كلاهما عن ابي صالح والحارث من
رواية الحسن كلاهما عن ابي هريرة وقال الترمذي
حديث حسن غريب واخرجه الدارمي في مسنده
والدارقطني والحاكم وقال انه صحيح على شرط
مسلم ولكن اعله ابن حزم وكذا ابن القطان والبيهقي
وقال ابو حاتم انه منكر وقال الشافعي انه ليس بثابت
عند اهله وقال احمد هذا حديث باطل لا اعرفه عن
النبي صلى الله عليه وسلم من وجه صحيح قال شيخنا
لكن بانضمامها يقوى الحديث انتهى وقوله الرضاع
يغير الطباع رواه ابو الشيخ من حديث ابن عمر وقوله
عليه الصلاة والسلام لا ايمان لمن لا امانة له ولا
دين لمن لا عهد له رواه احمد وابو يعلى في مسنديهما
والبيهقي في الشعب عن انس وقوله النسا
حبايل الشيطان رواه في مسند الفردوس عن
عقبة بن عامر وقوله عليه الصلاة والسلام حسن
العهد من الايمان رواه الحاكم في مستدركه عن عايشة

قالت جات عجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندي
فقال لها من انت فقالت حثّانة المزنية قال انت
حثّانة كيف انتم كيف حالكم كيف كنتم بعدنا قالت
بخير بابي انت وامي فلما خرجت قلت يا رسول الله
تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال قال انها كانت
تاتينا زمن خديجة وان حسن العهد من الايمان
وقال انه صحيح على شرط الشيخين وليس له علة وقوله
صلى الله عليه وسلم جمال الرجل فصاحة لسانه
رواه القضاعي من حديث الاوزاعي والعسكري
من حديث المنكدر بن محمد بن المنكدر كلاهما عن
محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا واخرجه ايضا
الخطيب وابن طاهر وفي اسناده احمد بن عبد الرحمن
ابن الجارود الرقي والديلمي من حديث جابر يرفعه
الجمال صواب المقال والكمال حسن الفعال بالصدق
وعند العسكري من حديث العباس قلنا يا نبي الله قلت
ما الجمال في الرجل قال فصاحة لسانه وقوله عليه
الصلاة والسلام منهومان لا يشبعان طالب علم

وطالب

٣٠٨

وطالب دنيا رواه الطبراني في الكبير والقضاعي عن ابن
مسعود [٣] منهومان لا يشبعان طالب العلم وصاحب
الدنيا ولا يستويان اما صاحب الدنيا فيتمادى في
الطغيان واما صاحب العلم فيزداد من رضى الرحمن
وقال انه موقوف منقطع وكذا رواه البزار والعسكري
وغيرهما وبمجموعها يتقوى وان كانت مفرداته
ضعيفة والله اعلم وقوله عليه الصلاة والسلام لا فقر
اشد من الجهل ولا مال اعز من العقل ولا وحشة اشد
من العجب رواه ابن ماجه وقوله عليه الصلاة والسلام
الذنب لا ينسى والبر لا يبلى والديان لا يموت فكن كما
شئت رواه في مسند الفردوس عن ابن عمر وقوله
عليه الصلاة والسلام ما جمع شي الى شي احسن من
حلم الى علم رواه العسكري في الامثال من حديث جعفر
ابن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن علي مرفوعا
بزيادة وافضل الايمان التحبب الى الناس ثلاث من لم
تكن فيه فليس مني ولا من الله حلم يرد به جهل الجاهل
وحسن خلق يعيش به في الناس وورع يحجزه عن معاصي

[٣] وهو عند البيهقي في المدخل عن القاسم قال قال ابن مسعود صح

اي العاصي لا يتساه اي الاحسان

٣٠٩

الله وعنده ايضا من حديث جابر مرفوعا ما اوي
شي الى شي احسن من حلم الى علم وصاحب العلم
غرثان الى حلم وقوله عليه الصلاة والسلام التمسوا
الرزق في خبايا الارض رواه في جزء بيبي عن
ابن ابي شريح والمراد الزرع وانشدوا
تتبع خبايا الارض وادع مليكها . لعلك يوما ان تجاب فترزقا
وقوله عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا كانك
غريب او عابر سبيل وعد نفسك في اهل القبور
رواه البيهقي في الشعب والعسكري من حديث ابن
عمر مرفوعا في حديث واخرجه البخاري والترمذي
وغيرهم وقوله عليه الصلاة والسلام صنايع
المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفي غضب
الرب وصلة الرحم تزيد في العمر اخرجه الطبراني
في الكبير بسند حسن وقوله عليه الصلاة والسلام
العفو لا يزيد العبد الا عزا والتواضع لا يزيده الا رفعة
وما نقص مال من صدقة روى مسلم ما نقصت
صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما

تواضع

تواضع احد لله الا رفعه الله وروى القضاعي عن
ابي سلمة عن ام سلمة مرفوعا نقص مال من صدقة
ولا عفى رجل عن مظلمة الا زاده الله تعالى بها عزا
وروى الديلمي من حديث ابي هريرة مرفوعا والذي
نفس محمد بيده لا ينقص مال من صدقة ورواه الترمذي
وقال حسن صحيح وقوله عليه الصلاة والسلام
اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري
ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيي اخرجه
ابو داود في جامعه والحاكم في مستدركه عن شكل
وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم اني اعوذ بك
من شر فتنة الغنى رواه [٢] وقوله عليه الصلاة والسلام
ان الدنيا عرض حاضر ياكل منها البر والفاجر وان الاخرة
وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر يحق فيها الحق
ويبطل الباطل فكونوا ابنا الاخرة ولا تكونوا ابنا الدنيا
فان كل ام يتبعها ولدها رواه ابو نعيم في الحلية من
حديث شداد وقوله عليه الصلاة والسلام اخسر
الناس صفقة من اذهب اخرته بدنيا غيره رواه

فان السمع وما عطف عليه لهم شرور كثيرة طواها في كلام مرجو ومراده تعليم الامة كيف يتعوذون والا فهو معصوم

[٢] ابو داود والنسائي والترمذي صح

اي يجعل الحق حقا ويثيب عليه ويجعل الباطل باطلا ويعاقب عليه

اخسر

بمعناه ابن النجار من حديث عبد الله بن عامر بن
ربيعة عن ابيه اخسر الناس صفقة رجل اخلق
بدنه في آماليه ولم تساعده الايام على امنيته فخرج
من الدنيا بغير زاد وقدم على الله بغير حجة وقوله
عليه الصلاة والسلام ان من كنوز البر كتمان المصايب
وقوله عليه الصلاة والسلام اليمين حنث او ندم
رواه ابو يعلي وابن ماجه الا انه قال الحلف وقوله
عليه الصلاة والسلام لا تظهر الشماتة باخيك
فيعافيه الله ويبتليك رواه الترمذي من حديث
مكحول عن واثلة وقال حسن غريب وهو عند الطبراني
ايضا وفي رواية لابن ابي الدنيا فيرحمه الله بدل فيعافيه
الله وروي الترمذي مرفوعا من عيّر اخاه بذنب لم
يمت حتى يعمله وقوله عليه الصلاة والسلام لابي
هريرة جف القلم بما انت لاق قال صاحب فتح المنة
بشرح الاخبار لمحيي السنة هو كناية عن جريان القلم
بالمقادير وامضايها والفراغ منها فان الفراغ بعد
الشروع يستلزم جفاف القلم عن مداده فهو من

اطلاق

اي ابن الاسقع

اطلاق اللازم على الملزوم وهذا اللفظ لم يوجد في كلام
العرب بل هو من الالفاظ التي لم تهتد اليها البلغا بل
اقتضتها الفصاحة النبوية وقوله عليه الصلاة والسلام
اليوم الرهان وغدا السباق والغاية الجنة والهالك
من دخل النار رواه وقوله عليه الصلاة والسلام
من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له على
الله الجنة رواه جماعة منهم العسكري به وفي البخاري
والترمذي عن سهل بن سعد بلفظ من يضمن لي ما
بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة والمراد بما
بين لحييه اللسان وما ياتي به النطق وما بين رجليه
الفرج وقال الداودي المراد بما بين اللحيين الفم فيتناول
الاقوال والاكل والشرب وساير ما يتاتى بالفم وفي لفظ
من توكل لي ما بين فقميه ورجليه اتوكل له بالجنة
والفقم بالضم والفتح اللحي وفي لفظ اخر من تكفل لي
تكفلت له وللديلمي بسند ضعيف عن انس رفعه من
وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه وجبت له الجنة ولفظ
الاحيا وقي يعني البطن من القبقبة وهو صوت يسمع

في البطن وكانها حكاية ذلك الصوت ويجوز ان يكون
كناية عن الاكل الحرام وشبهه والذكر واللسان فهذا
واشباهه مما يعسر استقصاوه يدلك على ذلك
انه صلى الله عليه وسلم قد رقي من الفصاحة وجوامع
الكلم درجة لا يقاس بها غيره وحاز مرتبة لا يقدر
فيها قدره صلى الله عليه وسلم ومما يعد من
وجوه بلاغته ما ذكر انه جمع متفرقات الشرايع
وقواعد الاسلام في اربعة احاديث وهي حديث
انما الاعمال بالنيات رواه الشيخان وحديث الحلال
بين والحرام بين رواه مسلم وحديث البينة على
المدعي واليمين على من انكر وحديث لا يكمل ايمان
المرء حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رواه الشيخان
فالحديث الاول يشتمل على ربع العبادات والثاني
على ربع المعاملات وفصل الخصومات والرابع على
ربع الاداب والمناصفات ويدخل تحته التحذير من
الجنايات قاله ابن المنير ومما عد ايضا من انواع
بلاغته كلامه عليه الصلاة والسلام مع كل ذي

لغة

لغة بليغة بلغته اتساعا في الفصاحة واستحداثا
للالفة فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب اهل الحضر
بكلام الين من الدهن وارق من المزن ويخاطب
اهل البدو بكلام ارسى من الهضب وارهف من
القضب فانظر الى دعايه لاهل المدينة وقد سالوه ذلك حين
فقال اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في
صاعهم ومدهم وفي حديث اخر بارك لنا في تمرنا
وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك
لنا في مدنا اللهم اني ادعوك للمدينة بمثل ما دعى
به ابراهيم لمكة ومثله معه ثم انظر دعاه لبني نهد
وقد وفدوا عليه في جملة الوفود فقام طهفة بن زهير
النهدي يشكو الجدب فقال اتيناك يا رسول الله من
غوري تهامة باكوار الميس ترتمي بنا العيس نستحلب
الصبير ونستخلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل
الرهام ونستجيل الجهام من ارض غايلة النطا
غليظة الموطا قد نشف المدهن ويبس الجعثن
وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدي

ای نفاهر واضح وهو ما نص الله او رسوله او اجمع المسلمون على تحليله او

الاثمان وهو حسن المعاملة مع اخوانه اهـ

ومات الودي برئنا اليك يا رسول الله من الوثن
والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة
الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم همل
اغفال ما تبل ببلال ووفير قليل الرسل اصابتها
سنية حمرا مؤزلة وليس لها علل ولا نهل فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك
لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها
في الدثر بيانع الثمر وافجر له الثمد وبارك له في
المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن اتى
الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان
مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك
لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتثاقل عن
الصلاة ثم كتب معه كتابا الى بني نهد بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد رسول الله الى بني نهد بن زيد السلام
على من امن بالله عز وجل ورسوله لكم يا بني نهد
في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو
العنان الركوب والفلو الضبيس ولا يمنع سرحكم

ولا

اي لا تميل عن الحق

ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا
الرماق وتاكلوا الرباق من اقر بما في هذا الكتاب
فله من الله الوفا بالعهد والذمة ومن ابى فعليه
الربوة وتحتاج هذه الالفاظ البالغة اعلا
انواع البلاغة الى تفسير فالعيس شجر صلب
تعمل منه اكوار الابل والصبير بالحا المهملة
بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة وهو سحاب ابيض
متراكب متكاثف اي تستدر السحاب ونستخلب
بالخا المعجمة الخبير بالخا المعجمة ايضا ثم الموحدة
النبات والعشب شبه بخبير الابل وهو وبرها كما
واستخلابه احتشاشه بالمخلب وهو المنجل والخبير
يقع على الوبر والزرع والاكار قاله ابن الاثير ونستعضد
البرير اي نقطعه ونجتنيه من شجره للاكل وهو
بموحدة وراين بينهما مثناة تحتية شجر الاراك
اذا اسود وبلغ وقيل هو اسم له في كل حال وكانوا
ياكلونه في الجدب ونستخيل بالخا المعجمة الرهام جمع
الرا وهي الامطار الضعيفة واحدتها رهمة اي

اي الزراع

اي والمناسب منه هنا الزرع صح

نتخيل الماء في السحاب القليل وقيل الرهمة اشد وقعا
من الديمة ونستجيل بالجيم اي نراه جايلا تذهب
به الريح هاهنا وهاهنا والجهام بالجيم اي السحاب
الذي فرغ ماؤه ومن روى نستخيل بالخا المعجمة
فهو نستفعل من خلت اخال اذا ظننت اراد لا
نتخيل في السحاب خالا الا المطر وان كان جهاما
لشدة حاجتنا اليه ومن رواه بالحا المهملة وهو
الاشهر اراد لا ننظر من السحاب في حال الا الى
جهام من قلة المطر وارض غايلة بالغين المعجمة
والنطا بكسر النون اي مهلكة للبعد يقال بلد
نطي اي بعيد ويروى المنطي وهو مفعل منه
والمدهن نقرة في الجبل والجعثن اصل النبات
ويقال اصل الصليان خاصة وهو نبت معروف
والعسلوج بضم العين وبالسين المهملتين
اخره جيم هو الغصن اذا يبس وذهبت طراوته
وقيل هو القضيب الحديث الطلوع يريد ان
الاغصان يبست وهلكت من الجدب وجمعه عساليج

والا

الديمة المطر الدايم قال بعضهم اقله يوم وليلة وقيل ثلاثة ايام وقيل جمعة اهـ

المنطوي

فالعسلوج هو القضيب الطري

والاملوج بالضم والجيم ورق شجر يشبه الطرفا
والسرو وقيل هو ضرب من النبات ورقه كالعيدان
وقيل هو نوى المقل وفي رواية وسقط الاملوج من
البكارة بالكسر جمع البكر بالفتح يريد ان السمن
الذي قد علا بكارة الابل بما رعت من هذه الشجرة
قد سقط عنها فسماه باسم المرعى اذ كان سببا
له وهلك الهدي بفتح الها وكسر الدال المهملة
والتشديد كالهدي بالتخفيف وهو ما يهدى
الى البيت الحرام من النعم لينحر فاطلق على جميع
الابل وان لم تكن هديا تسمية للشي ببعضه
يقال هدي بني فلان اي كم ابلهم ومات الودي
بالتشديد فسيل النخل يريد هلكت الابل ويبست
النخيل وبرئنا اليك من الوثن والعنن الوثن
الصنم والعنن الاعتراض يقال عن لي شي اي اعترض
كانه قال برئنا اليك من الشرك والظلم وقيل
اراد به الخلاف والباطل وما طما البحر اي ارتفع
بامواجه وتعار بكسر التا المثناة الفوقية يصرف

اسم شجر

كم

ولا يصرف اسم جبلي ولنا نعم همل اي مهملة لا رعا
لها ولا فيها ما يصلحها ويهديها فهي كالضالة
والابل الاغفال لا لبن فيها وقوله عليه الصلاة
والسلام في محضها بالحا المهملة والضاد المعجمة
اي خالص لبنها ومخضها بالمعجمتين ما مخض من
اللبن واخذ زبده ومذقها بفتح الميم وسكون
المعجمة وبالقاف اي ممزوج بالما وابعث راعيها
بالدثر بالمهملة المفتوحة ثم المثلثة الساكنة
ثم الرا المال الكثير وقيل الخصب والنبات الكثير
وافجر له الثمد بفتح المثلثة الما القليل اي صيره
كثيرا وودايع الشرك قيل المراد بها العهود
والمواثيق يقال توادع الفريقان اذا اعطى كل واحد
منهم عهده للاخر لا يغزوه وقيل ما كانوا استودعوه
من اموال الكفار الذين لم يدخلوا في الاسلام اراد
احلالها لهم لانها مال كافر قدر عليه من غير
عهد ولا شرط ووضايع الملك جمع وضيعة
وهي الوظيفة التي تكون على الملك وهي ما يلزم

الناس

الناس في اموالهم من الزكاة والصدقة اي لكم الوظايف
التي تلزم المسلمين لا نتجاوزها عنكم ولا نزيد عليكم
منها شيا ولا تُلطِط بضم المثناة الفوقية ثم اللام
الساكنة ثم طاان الاولى مكسورة والثانية مجزومة
على النهي اي لا تمنعها ولا تلحد في الحياة بضم المثناة
الفوقية واسكان اللام وكسر الحا المهملة اخره دال
مهملة اي لا تمل عن الحق ما دمت حيا قال بعضهم
كذا رواه القتيبي لا تلطط ولا تلحد على النهي للواحد
ولا وجه له لانه خطاب للجماعة ورواه غيره
ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تتثاقل عن الصلاة
ولا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة قال
الحافظ ابو السعادات الجزري وهو الوجه لانه
خطاب للجماعة واقع على ما قبله وقوله ولا تتثاقل
عن الصلاة اي لا تتخلف والوظيفة الحق الواجب
والفريضة اي الهرمة المسنة اي لا ناخذ في
الصدقات هذا الصنف كما انا لا ناخذ خيار المال
والفارض بالفا والضاد المعجمة المريضة والحريش

قوله اي لكم ... تفسير لكم في قوله اي لكم الوظايف ... ولكم اموالكم ... عليكم في اموالكم ... اه

قوله ولا وجه له ... خطاب للجماعة ... اه

بفتح الفا اخره شين معجمة وهي من الابل كالنفسا
من بنات ادم اي لكم خيار المال وشراره ولنا وسطه
وذو العنان بكسر العين سير اللجام والركوب بفتح الرا
اي الفرس الذلول والضبيس بفتح المعجمة وكسر الموحدة
اخره مهملة المهر العسير الصعب امتن عليهم
بترك الصدقة في الخيل جيدها ورديها ولا يمنع
بضم المثناة التحتية وفتح النون سرحكم بفتح السين
المهملة وسكون الرا وبالحا المهملة ما سرح من
المواشي اي لا يدخل عليكم احد في مراعيكم ولا يعضد
طلحكم اي لا يقطع ولا يحبس دركم اي لا تحبس
ذوات الدر عن المرعي الى ان تجتمع الماشية ثم تعد
واني منعناه ان لا ناخذها لما في ذلك من الاضرار
والاماق بالميم اي ما لم تضمروا الغيظ والبكا مما
يلزمكم من الصدقة قاله في القاموس وقال الزمخشري
المراد اضمار الكفر والعمل على ترك الاستبصار
في دين الله وفي رواية الرماق بالرا والميم اي النفاق
يقال رامقته رماقا وهو ان تنظر اليه شزرا نظر

العداوة

العداوة يعني ما لم تضق قلوبكم عن الحق يقال عيش
رماق اي ضيق وعيش رمق ومرمق اي يمسك الروح
والرمق بقية الروح واخر النفس وتاكلوا الرباق بكسر
الرا وبالموحدة المخففة اي الان تنقضوا العهد واستعار
الاكل لنقض العهد لان البهيمة اذا اكلت الربق وهو
الحبل تجعل فيه عرى وتشد به خلصت من الرباط
والربوة بكسر الرا وفتحها وضمها اي الزيادة يعني من
تقاعد عن اعطا الزكاة فعليه الزيادة في الفريضة
عقوبة له فانظر الى هذا الدعا والكتاب الذي انطبق
على لغتهم وجاد وزاد عليها في الجزالة والبداوة واين
هذا من كتابه عليه الصلاة والسلام لانس في الصدقة
واين ذلك من كتابه بين قريش والانصار انهم امة
واحدة دون الناس من قريش على رباعتهم يتعاقلون
بينهم معاقلهم الاولى ويفكون عانيهم بالمعروف والقسط
بين المومنين وان المومنين المتقين ايديهم على من
بغى عليهم او ابتغى دسيعة ظلم وان سلم المومنين
واحد على سواء وعدل بينهم وان كل غازية غزت

اي اشتمل عليها من حيث التراكيب لاشتمال الكل على جزئياته اه

قوله وجاد اي حسن وفاق غيره وعبارة القاموس وجاد واجاد اتى بالجيد فهو جواد اه

في الجزد الحطب اليابس والغليظ العظيم منه الى ان قال وجزل الركيك منه اه قاموس

يعقب بعضهم بعضا ومن اغتبط مومنا قتلا فهو قود
الا ان يرضي ولي المقتول ومن ظلم واثم فانه لا يوتغ
الا نفسه واولاهم بهذه الصحيفة البر المحسن كذا روي النصيحة
مختصرا من حديث ابن شهاب وقوله دسيعة ظلم
اي عظيمة من الظلم وربا عتهم امرهم القديم الذي
كانوا عليه ويتعاقلون بينهم معاقلهم الاولي اي يكونون
علي ما كانوا عليه من اخذ الديات واعطايها وهو
تفاعل من العقل والمعاقل الديات جمع معقلة يقال
بنو فلان علي معاقلهم التي كانوا عليها اي مراتبهم وحالاتهم
ولا يوتغ اي لا يهلك ويعقب بعضهم بعضا اي يكون
الغزو بينهم نوبا فاذا خرجت طايفة ثم عادت لم تكلف
ان تعود ثانية حتي يعقبها غيرها واين هذا اللين
في القول وقرب الماخذ في اللفظ علي طريق الحاضرة وحوشي
الجمهور المشهور من كتابه لذي المشعار الهمداني
لما لقيه وفد همدان مقدمه من تبوك فقال مالك
بن نمط يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر
وباد اتوك علي قلص نواج متصلة بحبايل الاسلام
لا تاخذهم

لا تاخذهم في الله لومة لايم من مخلاف خارف ويام لا ينقض
عهدهم عن شنية ماحل ولا سوداء عنقفير ما اقام
لعلع وما جري اليعفور بصلع فكتب اليهم النبي صلي
الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف
خارف واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها
ذي المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه علي ان
لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما اقاموا الصلاة واتوا
الزكاة ياكلون علافها ويرعون عفاها لنا من دفيهم
وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة
الثلث والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش
الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله نصية
من كل حاضر وباد قال ابن الاثير النصية من
ينتقي من القوم اي يختار من نواصيهم وهم الروس
والاشراف ويقال للاشراف نواص كما يقال للاتباع
اذناب واتوك علي قلص بضم القاف واللام جمع قلوص
وهي الناقة الشابة والنواج السراع وقولهم متصلة
بحبايل الاسلام اي عهوده واسبابه وخارف بالخاء المعجمة

قوله ولهم الخ اي يترك لهم ولا يتقبل منهم الله

ويام بالمثناة التحتية قبيلتان ولا ينقض عهدهم
عن شنية ماحل اي لا ينقض عهدهم بسعي ساع
اي بالنميمة والافساد كما يقال لا افسد ما بيني وبينك
بمذاهب الاشرار وطرقهم في الفساد والسنة الطريقة
والسنن ايضا والعنقفير بفتح العين المهملة
وسكون النون وتقديم القاف الداهية اي لا
ينقض عهدهم بسعي الواشي ولا بداهية تنزل
ولعلع جبل وما جري اليعفور بفتح التحتية
الخشف وهو ولد البقرة الوحشية وقيل هو تيس
الظبا والجمع اليعافير والياء زايدة وبصلع بضم
الصاد المهملة وتشديد اللام الارض التي لا نبات
فيها وقوله عليه الصلاة والسلام واهل جناب
الهضب بكسر الجيم اسم موضع وحقاف الرمل اسما
بلادهم وفراعها بكسر الفا وبرا وعين مهملة اي
ما علي من الجبال والارض ووهاطها بكسر الواو وبطا
مهملة المواضع المطمئنة واحدها وهط وبه سمي
الوهط وهو مال كان لعمرو بن العاصي بالطايف
وقيل

وقيل الوهط قرية بالطايف كان الكرم المذكور بها
وعزازها بفتح العين المهملة ثم زايين مخففتين
ما صلب من الارض واشتد وخشن وانما يكون
في اطرافها وياكلون علافها بكسر العين المهملة وتخفيف
اللام وبالفا جمع علف وهو ما تاكله الماشية وتر
وعفاها بفتح المهملة وتخفيف الفا وبالمد اي المباح
ومن دفيهم بكسر الدال المهملة وسكون الفا وبالهمز
قال في المجمل نتاج الابل والبانها والانتفاع بها
وصرامهم بكسر الصاد المهملة وتخفيف الراء اي من
نخلهم والثلب بكسر المثلثة واللام الساكنة وبباء
موحدة ما هرم من ذكور الابل وتكسرت انيابه والناب
بالنون والموحدة الناقة الهرمة التي طال نابها
والفصيل بالمهملة الذي انفصل عن امه والفارض
بالفا المسن من الابل والداجن بالمهملة والجيم
الدابة التي تالف البيوت والكبش الحوري بالحاء
المهملة ثم واو مفتوحتين فرا مكسورة الذي في
صوفه حمرة والصالغ بالصاد المهملة والغين

المعجمة من صلغت الشاة ونحوها اذا تمت اسنانها وهو صح
والمقارح بالقاف والرا والحا المهملة من الخيل الذي دخل
في السنة الخامسة انتهى وهذا من جنس كتابه لقطن
ابن حارثة العليمي من كلب هذا كتاب من محمد لعماير
كلب واحلافها ومن ظاره الاسلام من غيرهم مع
قطن بن حارثة العليمي باقام الصلاة لوقتها وايتا
الزكاة بحقها في شدة عقدها ووفا عهدها بمحضر
من شهود المسلمين وسمي جماعة منهم دحية بن
خليفة الكلبي عليهم من الهمولة الراعية البساط
الظار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحمولة
المايرة لهم لاغية وفي الشوي الوري مسنة حامل
او حايل وفيما سقا الجدول من العين المعين العشر
وفي العثري شطره بقيمة الامين لا يزاد عليهم وظيفة
ولا يفرق شهد على ذلك الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم وكتب ثابت بن قيس بن شماس وتفسير غريبه
ان قوله ومن ظاره الاسلام بالظا المعجمة والهمزة اخره
ها اي عطفه عليه وعليهم من الهمولة بفتح الها التي

هي

هو بفتح العين والثا ... المسقي من غير تعب اهـ

هي ترعى بانفسها ولا تستعمل فعولة بمعنى مفعولة
والبساط التي معها اولادها والظار ان تعطف الناقة
على غير ولدها والحمولة المايرة لهم لاغية يعني الابل
التي تحمل عليها الميرة وهي الطعام ونحوه مما يجلب
للبيع لا يوخذ منها زكاة لانها عوامل وفي الشوي بفتح
الشين المعجمة وكسر الواو والياء المشددة اسم جمع للشاة
والوري السمينة ومن هذا النمط كتابه صلى الله
عليه وسلم لوايل بن حجر بتقديم الحا المضمومة
على الجيم الساكنة الى الاقيال العباهلة والارواع
المشابيب وذكر الفرايض فقال في التيعة شاة لا مقورة
الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي
السيوب الخمس ومن زنا مم بكر فاصقعوه ماية
واستوفضوه عاما ومن زنا مم ثيب فضرجوه
بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرايض الله
وكل مسكر حرام ووايل بن حجر يترفل على الاقيال
وفسر الاقيال وهو بالقاف والمثناة التحتية بالروسا
الذين دون الملوك والعباهلة بالمهملة المفتوحة والموحدة

بفتح الواو وكسر الراء وتشديد اليا

جمع قيل والاوراع جمع الاوراع من اراعه اذا اعجبه

نسر غير المصنف التيعة بانها اقل عدد تجب فيه الزكاة

الذين اقروا على ملكهم لا يزالون والارواع بفتح الهمزة
وسكون الرا اخره عين مهملة جمع رايع وهم ذو الهيات
الحسان الوجوه والمشابيب بفتح الميم والشين المعجمة
وبا بين موحدتين بينهما مثناة تحتية ساكنة السادة
الروس الحسان الوجوه وفي التيعة بكسر المثناة الفوقية
وسكون المثناة التحتية وبالعين المهملة اربعون
من الغنم وفي القاموس والنهاية ادنى ما تجب فيه
الصدقة من الحيوان ولا مقورة بضم الميم وفتح
القاف وتشديد الواو والالياط بفتح الهمزة وسكون
اللام اخرها طا مهملة اي لا مسترخية الجلود لكونها
هزيلة ولا ضناك بكسر المعجمة وتخفيف النون ضدها
وهي الكثيرة اللحم وانطوا بقطع الهمزة اي اعطوا
والثبجة بالمثلثة ثم موحدة ثم جيم مفتوحات وقد
تكسر الموحدة اي اعطوا الوسط من الصدقة لا من خيار
المال ولا من رذالته والسيوب بضم المهملة واخره
موحدة اي الركاز قاله الهروي وقيل المال المدفون في
الجاهلية او المعدن ومن زنا مم بكر بكسر الرا بلا تنوين

لان

لان اصله من البكر لكن اهل اليمن يبدلون لام التعريف ميما
وهي ساكنة فادغمت النون فيها والمراد بالبكر الجنس
وقال ابن الاثير اي من بكر ومن ثيب فقلبت النون الساكنة
ميما اما مع بكر فلان النون اذا سكنت قبل البا فانها
تقلب ميما في النطق نحو عنبر وشنبا واما مع غير البا
فانها لغة يمانية كما يبدلون الميم من لام التعريف انتهى
وفاصقعوه بهمزة وصل واسكان الصاد المهملة وفتح
القاف وضم العين المهملة اي اضربوه واستوفضوه
بهمزة وصل وكسر الفا وضم الضاد المعجمة اي غربوه كا
وانفوه وفضرجوه بالضاد المعجمة وتشديد الرا وبالجيم
وبالاضاميم بفتح الهمزة والضاد المعجمة اي ارموه بالضرب
بجماهير الحجارة ولا توصيم بصاد مهملة مكسورة اي
لا كسل عن اقامة الحد ولا غمة بضم المعجمة وتشديد
الميم اي لا يستر ولا يخفى ويترفل بتشديد الفا المفتوحة
يتسود ويترأس استعارة من ترفيل الثوب وهو اسباغه
واسباله وقريب من هذا كتابه لاكيدر واهل دومة
كما قدمنه في مكاتباته عليه الصلاة والسلام وقال

عليه الصلاة والسلام في حديث عُطيّة السعدي فان
اليد العليا هي المُعطية والسفلي هي المُعطاة قال فكلمنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقد كان هذا
من خصايصه صلوات الله وسلامه عليه ان يكلم
كل ذي لغة بليغة بليغته بلغته على اختلاف لغة الو
وتركيب الفاظها واساليب كلمتها وكان احدهم لا
يتجاوز لغته وان سمع لغة غيره فكالعجمية يسمعها
العربي وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم الا بقوة
الهية وموهبة ربانية لانه بعث الى الكافة طرا
والى الخليقة سودا وحمرا والكلام باللسان يقع في
غاية البيان ولا يوجد غالبا متكلم بغير لغته الا
قاصرا في الترجمة نازلا عن صاحب الاصالة في تلك
اللغة الانبيا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم
فانه زاده الله تكريما وشرفا يتكلم في لغة العرب افصح
وانصع بلغاتها منها بلغة نفسها وجدير به ذلك
فقد اوتي في ساير القوي البشرية المحمودة زيادة
ومزية على ساير الناس مع اختلاف الاصناف والاجناس

بالنون والصاد المهملة والعين المهملة اخره اخلص يعني الله اقدر واعرف لها من اهلها وفي القاموس الناصع الخالص من كل شي يعني

مالا

مالا يضبطه قياس ولا ... في تحقيقه الباس انتهى
واما صوته الشريف ... انس قال ما بعث الله نبيا
قط الا بعثه حسن ال... حسن الصوت حتى بعث
الله نبيكم صلى الله عليه وسلم فبعثه حسن الوجه
حسن الصوت رواه ا... عساكر وروي نحوه من حديث
علي بن ابي طالب وروي انه كان اذا تكلم ريي كالنور
يخرج من ثناياه وقد كان صوته عليه الصلاة والسلام
يبلغ حيث لا يبلغه صوت غيره فعن البرا خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسمع العواتق
في خدورهن رواه البيهقي وقالت عايشة رضي الله
تعالى عنها جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الجمعة على المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعه عبد الله
ابن رواحة وهو في بني غنم فجلس في مكانه رواه ابو نعيم
وقال عبد الرحمن بن معاذ التيمي خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمنى ففتحت اسماعنا وفي لفظ ففتح
الله اسماعنا حتى ان كنا لنسمع ما يقول في منازلنا
رواه ابن سعد وعن ام هانى قالت كنا نسمع قراة النبي

٥

صلى الله عليه وسلم في جوف الليل عند الكعبة وانا على عريشي
رواه ابن ماجه واما ضحكه صلى الله عليه وسلم ففي
البخاري عن عايشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته
انما كان يتبسم اي ما رايته مستجمعا من جهة الضحك
بحيث يضحك ضحكا تاما مقبلا بكليته على الضحك
واللهوات بفتح اللام جمع لهاة وهي اللحمة التي باعلى
الحنجرة من اقصا الفم وهذا لا ينافي ما في حديث
ابي هريرة في قصة المواقع اهله في رمضان فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
رواه البخاري وهي بالجيم والذال المعجمة الاضراس
ولا تكاد تظهر الا عند المبالغة في الضحك لان عايشة
انما نفت رويتها وابو هريرة اخبر بما شاهده والمثبت
مقدم على النافي وقد قال اهل اللغة التبسم مبادي
الضحك والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الاسنان
من السرور فان كان بصوت وكان بحيث يسمع من بعد
فهو القهقهة والا فالضحك وان كان بلا صوت فهو

والحنجرة هي طرف الحلقوم وفي عبارة مجرى النفس وفي البيضاوي في قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر قال والحنجرة هي مجرى الطعام والشراب انتهى

النواجذ التي بين الضرس والناب ضحك حتى بدت نواجذه قال ثعلب المراد الانياب وقيل النواجذ اخر الاضراس وهو ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل وقيل الاضراس كلها نواجذ اه مصباح وفي القاموس النواجذ اقصى الاضراس وهي اربعة او هي الانياب او هي التي تلي الانياب او هي الاضراس كلها اه قاموس

التبسم

التبسم وقال ابن ابي هالة جل ضحكه التبسم ويفتر عن
مثل حب الغمام اي يبدي اسنانه ضاحكا وحب الغمام
البرد وقال الحافظ ابن حجر والذي يظهر من مجموع الاحاديث
انه صلى الله عليه وسلم كان في معظم احواله لا يزيد على
التبسم وربما زاد ذلك فضحك قال والمكروه انما هو
الاكثار منه او الافراط فيه لانه يذهب الوقار قال ابن
بطال والذي ينبغي ان يقتدى به من افعاله ما واظب
عليه من ذلك وقد روي البخاري في الادب المفرد وابن
ماجه عن ابي هريرة رفعه لا تكثر الضحك فان كثرة
الضحك تميت القلب وقال ابو هريرة واذا ضحك صلى
الله عليه وسلم يتلالا في الجدر رواه البزار والبيهقي
اي يضي في الجدر بضم الجيم والدال جمع جدار وهو الحايط
اي يشرق نوره عليها اشراقا كاشراق الشمس عليها
وكان صلى الله عليه وسلم اذا كان حديث عهد بجبريل
لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه بل كان اذا خطب او ذكر
الساعة اشتد غضبه وعلا صوته كانه منذر جيش
يقول صبحكم ومساكم رواه مسلم وكان بكاوه عليه

٥/١

الصلاة والسلام من جنس ضحكه لم يكن بشهيق ورفع
صوت كما لم يكن ضحكه بقهقهة ولكن تدمع عيناه حتى
تهملا ويسمع لصدره أزيز يبكي رحمة لميت وخوفا
على أمته وشفقة ومن خشية الله وعند سماع القرآن
وأحيانا في صلاة الليل قاله في الهدي النبوي وقد حفظه
الله تعالى من التثاؤب ففي تاريخ البخاري ومصنف ابن
أبي شيبة عن يزيد بن الأصم ما تثاءب النبي قط لكن
في رواية عند ابن أبي شيبة ما تثاءب نبي قط وأما يده
الشريفة صلى الله عليه وسلم فقد وصفت في أحاديث
بأنه كان شثن الكفين كما سيأتي أي غليظ أصابعهما
وبأنه ضخم الذي أعني رخص الكفين وقد مسح صلى
الله عليه وسلم خد جابر بن سمرة قال فوجدت
ليده بردا وريحا كأنما أخرجها من جونة عطار رواه
مسلم وفي حديث وائل بن حجر عند الطبراني والبيهقي
لقد كنت أصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم أو
يمس جلدي جلده فأتعرفه بعد في يدي وإنه لأطيب
رائحة من المسك وقال يزيد بن الأسود ناولني رسول

الله

قوله يبكي رحمة الخ استئناف بياني وكأنه قيل لم كان يبكي فأجيب بما ذكر اه

قوله أزيز أي صوت واصله غليان القدر وفي القاموس أزيز القدر لشدة غليانها أو هو غليان ليس بشديد اه

قال في القاموس اليد الكف أو من أطراف الأصابع إلى الكتف أصلها يدي اه

الجونة شيء عند العطار يجعل فيه أطيب ما عنده اه

الله صلى الله عليه وسلم يده فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب
ريحا من المسك رواه البيهقي وعن المستورد بن شداد
عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخذت
بيده فإذا هي ألين من الحرير وأبرد من الثلج رواه الطبراني
ودخل صلى الله عليه وسلم على سعد بن أبي وقاص بمكة
يعوده وقد اشتكى قال فوضع يده على جبهتي فمسح
وجهي وصدري وبطني فما زلت يخيل إلي أني أجد برد يده
على كبدي حتى الساعة وفي البخاري من حديث أنس
ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو من باب عطف الخاص على العام لأن
الديباج نوع من الحرير وهذا الوصف في هذا الحديث يخالف
ما وقع في حديث ابن أبي هالة عند الترمذي في صفته صلى
الله عليه وسلم فإن فيه كما تقدم كان شثن الكفين والقدمين
أي غليظهما في خشونة وهكذا وصفه علي من عدة طرق
عند الترمذي والحاكم وغيرهما وكذا وصف عائشة له عند
ابن أبي خيثمة والجمع بينهما أن المراد اللين في الجلد والغلظ
في العظام فيجتمع له نعومة البدن وقوته وقال ابن بطال

قال ابن شداد هو بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح الفوقية وكسر الراء وبالدال المهملتين له ولأبيه صحبة كذا في التقريب وجامع الأصول اه

قوله يخيل قال في المصباح وخيل له كذا بالبناء للمفعول من الوهم والظن اه

قوله ما مسست الخ هو بكسر السين من باب تعب وهو الفصيح وفي لغة من باب قتل انتهى كذا قيده اه

أي بين اللين والغلظ الذي هو الشثن على ما فسر به اه

كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئة لحما غير أنها
مع ضخامتها كانت لينة كما في حديث أنس قال وأما
قول الأصمعي الشثن غلظ الكف في خشونة فلم يوافق
على تفسيره بالخشونة والذي فسر به الخليل أولى
قال وعلى تسليم ما فسر به الأصمعي الشثن يحتمل
أن يكون أنس وصف حالتي كف النبي صلى الله عليه
وسلم فكان إذا عمل بكفه في الجهاد أو في مهنة أهله
صار كفه خشنا للعارض المذكور وإذا ترك ذلك
رجع كفه إلى أصل جبلته من النعومة وقال القاضي
عياض فسر أبو عبيدة الشثن بالغلظ مع القصر
وتعقب بأنه ثبت في وصفه عليه الصلاة والسلام
أنه كان سائل الأطراف ويؤيد كونها كانت لينة قوله
في رواية النعمان كان سبط الكفين بتقديم المهملة
على الموحدة فإنه موافق لوصفها باللين والتحقيق
في الشثن أنه الغلظ من غير قصر ولا خشونة ونقل
ابن خالويه أن الأصمعي لما فسر الشثن بما مضى قيل
له إنه ورد في صفة النبي صلى الله عليه وسلم أنه

لين

لين الكف فآلى على نفسه أن لا يفسر شيئا في الحديث انتهى وفي
حديث معاذ عند الطبراني والبزار أردفني رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلفه في سفر فما مسست شيئا
قط ألين من جلده صلى الله عليه وسلم وأصيب عائذ
ابن عمرو في وجهه يوم حنين فسال الدم على وجهه
وصدره فسلت النبي صلى الله عليه وسلم الدم بيده
عن وجهه وصدره ثم دعا له فكان أثر يده صلى الله
عليه وسلم إلى منتهى ما مسح من صدره غرة سائلة
كغرة الفرس رواه الحاكم وأبو نعيم وابن عساكر وأخرج
البخاري في تاريخه والبغوي وابن منده في الصحابة
من طريق سماك بن العلاء بن بشر عن أبيه عن جده
بشر بن معاوية أنه قدم مع أبيه معاوية بن ثور على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه ودعا له
بالبركة فكانت في وجهه مسحة النبي صلى الله عليه
وسلم كالغرة وكان لا يمسح شيئا إلا برئ ومسح صلى
الله عليه وسلم رأس محدوك أبي سفيان فكان ما مر
يده عليه أسود وشاب ما سوى ذلك رواه البخاري

في تاريخه والبيهقي وكذا وقع له عليه الصلاة والسلام
في راس السايب رواه البغوي والبيهقي وابن منده واخرج
البيهقي وصححه والترمذي وحسنه عن ابي زيد الانصاري
قال مسح عليه الصلاة والسلام بيده على راسي ولحيتي
ثم قال اللهم جمله قال فبلغ بضعا ومايه سنة وما
في لحيته بياض ولقد كان منبسط الوجه ولم ينقبض
وجهه حتي مات ومسح عليه الصلاة والسلام راس
حنظلة بن حذيم بيده وقال له بورك فيك فكان يوتي
بالشاة الوارم ضرعها والبعير والانسان به الورم
فيتفل في يده ويمسح بصلعته ويقول بسم الله على
اثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسح ثم يمسح
موضع الورم فيذهب الورم رواه احمد والبخاري في
التاريخ وابو يعلي وغيرهم وقد جا في عدة احاديث
عن جماعة من الصحابة بياض ابطيه منهم انس قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في
الدعا حتي رايت بياض ابطيه وقال الطبري ومن
خصايصه صلى الله عليه وسلم ان الابط من جميع

الناس

قال غيره بسكون المعجمة وفتح التحتية ابن الاحنف اليمني اهـ تقريب

ولم يحج ... قال ... والجيم ... اهـ

قوله ويمسح بصلعته قال في المصباح صلع الراس صلعا من باب تعب انحسر الشعر عن مقدمه وموضعه الصلعة بفتح اللام اهـ

٣٢٤

الناس متغير اللون غيره الا هو صلى الله عليه وسلم
ونقله للقرطبي ورواته لا شعر عليه لكن نازع فيه
صاحب شرح تقريب الاسانيد وقال انه لم يثبت ذلك
بوجه من الوجوه قال والخصايص لا تثبت بالاحتمال
ولا يلزم من ذكر انس وغيره بياض ابطيه ان لا يكون له
شعر وفيه قال عبد الله بن اقرم الخزاعي وقد صلى معه
صلى الله عليه وسلم كنت انظر الي عفرة ابطيه حسنه
والعفرة بياض ليس بالناصع كما قاله الهروي
وغيره وسياتي مزيد لذلك في الخصايص ان شا الله تعالى
وعن رجل من بني حريش قال ضمني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسال علي من عرق ابطيه مثل ريح
المسك رواه البزار ووصفه علي فقال ذو مسربة
والمسربة الشعر بين الصدر والسرة وقال ابن ابي
هالة دقيق المسربة وعند ابن سعد عن علي طويل
المسربة وعند البيهقي له شعرات من لبته الي سرته
تجري كالقضيب ليس على صدره ولا على بطنه غيره
ووصفت بطنه ام هاني فقالت ما رايت بطن رسول

٥/٤

تحت الشمام ... انظر

قلب محمد صلى الله عليه وسلم اخبر صدره فطهرت من
صدر الانبيا فهو اولهم واخرهم وقد جعل الله سبحانه
وتعالى اخلاق القلوب للنفوس عند نما على اسرار القلوب
فمن تحقق قلبه بسر الله انبعثت اخلاقه لجميع خلق
الله ولذلك جعل الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
جثمانية اختص بها من بين ساير العالمين فتكون
علامات اختصاص جثمانيته ايات دالة على احوال
نفسه الشريفة وعظيم خلقه وتكون علامات عظيم
اخلاقه ايات على سر قلبه المقدس وما كان قلبه
صلى الله عليه وسلم اوسع قلب اطلع الله عليه
كما ورد في الخبر كان هو الاولي بان يكون هو قلب العبد
الذي يقول فيه الله تعالى ما وسعني ارضي ولا سماي
ووسعني قلب عبدي المومن ولما كان كماله متقبل الاسرار
بمنزلة ما ين النبيين كان صدره يضيق فاتسع قلبه
لما انشرح صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره وقد
صح ان جبريل عليه الصلاة والسلام شقه واستخرج
منه علقة فقال له هذا حظ الشيطان منك ثم غسله

في

قال في القاموس الجثمان بالضم الجسم والشخص اهـ

٣٢٦

في طست من ذهب بما زمزم ثم لامه فاعاده في مكانه قال
انس فلقد كنت اري اثر المخيط في صدره رواه مسلم وانما
خلقت هذه العلقة في ذاته الكريمة ثم استخرجت منه
لانها من جملة الاجزا الانسانية فخلقها تكملة للخلق
الانساني فلا بد منها ونزعها امر رباني طرا بعد ذلك
قاله السبكي وعند احمد وصححه الحاكم ثم استخرجا قلبي
فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال احدهما
ايتني بما برد فغسلا به قلبي ثم قال ايتني بالسكينة
فذراها في قلبي ثم قال احدهما لصاحبه خطه فخاطه
وختم عليه بخاتم النبوة وفي رواية البيهقي ان ملكين
جااني في صورة كركيين معهما ثلج وبرد وما بارد فشرح احدهما
صدري ومج الاخر بمنقاره فيه وعن ابي هريرة قال يا
رسول الله ما اول ما ابتدئت به من امر النبوة اني لفي صحرا
ابن عشر حجج اذا انا برجلين فوق راسي يقول احدهما
لصاحبه اهو هو قال نعم فاخذاني فلصقاني لحلاوة
القفا ثم شقا بطني وكان احدهما يختلف بالما في طست
من ذهب والاخر يغسل جوفي فقال احدهما لصاحبه

قوله المخيط اي هذا يدل على انه بالة ولكنه لم يدل دليل على انه بالة وعلى القول بانه بالة فالظاهر انها هي اهـ

صح

فاستلقياني

الله صلى الله عليه وسلم الا ذكرت القراطيس الملتئم بعضها
علي بعض ، رواه الطيالسي والطبراني وقال ابو هريرة كان
صلي الله عليه وسلم ابيض كانما صيغ من فضة رجل
الشعر مفاض البطن عظيم مشاش المنكبين وتقدم
ان المشاش رؤس العظام كالركبتين ومفاض اي
واسع البطن وقيل مستوي البطن مع الصدر ، واخرج
الامام احمد عن محرش الكعبي قال اعتمر النبي صلى الله عليه
وسلم من الجعرانة ليلا فنظرت الى ظهره كانه سبيكة
فضة وكان صلى الله عليه وسلم بعيد ما بين المنكبين
رواه البخاري اي عريض الصدر ، ورجح عند ابن سعد
من حديث ابي هريرة رحب الصدر ، واما قلبه الشريف
صلى الله عليه وسلم فاعلم ان القلب مضغة في الفؤاد
معلقة بالنياط وهو اخص من الفؤاد قاله الواحدي
وسمي به لتقلبه بالخواطر والعزوم قال الشاعر
وما سمي الانسان الا لنسيه ، ولا القلب الا انه يتقلب ،،
وقال الزمخشري مشتق من التقلب الذي هو المصدر لفرط
تقلبه الا ترى الى ما روى ابو موسى الاشعري عن النبي صلى الله

عليه

اي متناسب الاعضا لان الفضة اذا
صيغت تكون كذلك ولونه كان ابيض
مشرب بحمرة اهـ

كان الاولى ان يقول واما قلبه الشريف
فقد ثبت له من الكمالات ما لا يثبت لغيره
والفا في قوله فاعلم في جواب شرط مقدر
تقديره واذا اردت معرفة ذلك فاعلم اهـ

عليه وسلم مثل هذا القلب كمثل ريشة ملقاة بفلاة ،
يقلبها الريح ظهرا لبطن قال والفرق بينه وبين الفواد ان
الفواد وسط القلب سمي به لتفوده اي توقده وفسر
الجوهري القلب بالفواد ثم فسر الفواد بالقلب قال الزركشي
والاحسن قول غيره الفواد غشي القلب والقلب حبته
وسويداه ويؤيد الفرق قوله صلي الله عليه وسلم
الين قلوبا وارق افئدة وهو اولى من قول بعضهم وانه
كرر لاختلاف اللفظ وقال الراغب يعبر بالقلب عن
المعاني التي تختص به كالعلم والشجاعة وقيل حيث
ما ذكر الله القلب فاشارة الي العقل والعلم كقوله تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وحيثما ذكر الصدر
فاشارة الي ذلك والى ساير القوي من الشهوة والغضب
ونحوها انتهى قال بعض العلما وقد خلق الله تعالى
الانسان وجعل له قلبا يعقل عنه وهو اصل وجوده
اذا صلح قلبه صلح سايره واذا فسد قلبه فسد سايره
وجعل مستودع محل السر والاخلاص الذي هو سر
الله يودعه قلب من يشا من عباده فاول قلب اودعه

اي عن الله فالضمير في عنه راجع لله

اي يلتق صدره فاذا صدري فيما اري مخلوقا لا ابدله وجعا
ثم قال اشقق قلبه فشق قلبي فقال اخرج الغل
والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذ به ثم قال ادخل
الرافة والرحمة قلبه فادخل شيا كهيئة الفضة ثم
اخرج ذرورا كان معه فذره عليه ثم نقر ابهامي ثم قال
اغد فرجعت بما لم اغد به من رحمتي للصغير ورقتي
علي الكبير رواه عبد الله بن الامام احمد في زوايد المسند
وابو نعيم وقال تفرد به معاذ عن ابيه وتفرد بذكر السن
وعند ابي نعيم في حديث يونس عن ميسرة فاستخرج
حشوة جوفي فغسلها ثم ذر عليه ذرورا ثم قال قلب
وكيع يعي ما وقع فيه عينان تبصيران واذنان
تسمعان وانت محمد رسول الله المقفي الحاشر قلبك
سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة وخلقك
قيم وانت قثم وهذا الشق روي انه وقع له عليه
الصلاة والسلام مرات مرة في حال طفوليته ارهاصا وتقدم
المعجزة علي زمان البعثة جايز للارهاص ومثل هذا
في حق الرسول عليه الصلاة والسلام كثير وفيه بحث

عن

٣٢٧

عن اشكالا وقوع ذلك في زمان طفوليته لانه من المعجزات
ولا يجوز ان تتقدم علي النبوة قاله الرازي والذي عليه
الكثر اهل الاصول اشتراط اقتران المعجزة بالدعوي
كما نبهت عليه في اوايل الكتاب وياتي تحقيقه ان شا
الله تعالي في المقصد الرابع وهو المراد بقوله الم نشرح لك
صدرك وقد قيل المراد بالشرح في الاية ما يرجع الي
المعرفة والطاعة ثم ذكروا في ذلك وجوها منها انه لما
بعث الي الاحمر والاسود من جني وانسي اخرج تعالي
عن قلبه جميع الهموم وانفسح صدره حتي اتسع لجميع
المهمات فلا يقلق ولا يضجر بل هو في حالتي البوس والفرح
منشرح الصدر مشتغل باداء ما كلف فان قلت لم قال
الم نشرح لك صدرك ولم يقل قلبك اجيب بان محل
الوسوسة الصدر كما قال تعالي يوسوس في صدور الناس
فازالة تلك الوسوسة وابدالها بدواعي الخير هي الشرح
لا جرم خص ذلك الشرح بالصدر دون القلب وقد قال محمد
ابن علي الترمذي القلب محل العقل والمعرفة وهو الذي
يقصده الشيطان يجي الي الصدر الذي هو حصن القلب

فاذا وجد مسلكا اغار فيه وانزل جنده فيه وبث فيه الهموم
والغموم والحرص فيضيق القلب حينيذ ولا يجد للطاعة
لذة ولا للاسلام حلاوة واذا طرد العدو في الابتدا حصل
الامن وزال الضيق وانشرح الصدر وتيسر له القيام
باداء العبودية وههنا دقيقة قال الله تعالي حكاية
عن موسي رب اشرح لي صدري وقال لنبينا محمد صلي
الله عليه وسلم الم نشرح لك صدرك اعطي بلا سوال
ثم انه تعالي نعته عليه الصلاة والسلام فقال وسراجا
منيرا فانظر الي التفاوت فان شرح الصدر هو ان
يصير قابلا للنور والسراج المنير تقتبس منه الانوار
والفرق بينهما واضح قال الله فاق كان موسي عليه
الصلاة والسلام مريدا اذ قال رب اشرح لي صدري
ونبينا صلي الله عليه وسلم مرادا اذ قال الله له الم نشرح لك صدرك
والله اعلم واما جماعه صلي الله عليه وسلم فقد
كان يدور علي نسايه في الساعة الواحدة من الليل والنهار
وهن احدي عشرة قال الراوي قلت لانس اوكان
يطيقه قال كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رواه البخاري

ودورانه عليهن برضاهن فلا ينافي ان القسم كان واجبا عليه صلي الله عليه وسلم اهـ

قال الشهاب اي يجامعهن من دار علي كذا وطاف به اذا مشي حوله فجعل كناية عما ذكر وروي انه كان يغتسل لكل جماعة وقال انه اطهر واطيب وورد في الصحيح انه كان يطوف علي نسايه بغسل واحد لبيان الجواز اهـ ومن مجموعهما يعلم انه كان تارة يغتسل لكل جماع وتارة يطوف بغسل واحد اهـ

وعند

٣٢٨

وعند الاسماعيلي عن معاذ قوة اربعين زاد ابو نعيم عن
مجاهد كل رجل من رجال اهل الجنة وعن انس مرفوعا
يعطي المومن في الجنة قوة كذا وكذا في الجماع قلت يا رسول
الله او يطيق ذلك قال يعطي قوة ماية قال الترمذي
صحيح غريب لا نعرفه من حديث قتادة الا من حديث
عمران القطان فاذا ضربنا اربعين في ماية بلغت اربعة
الاف وذكر ابن العربي انه كان له صلي الله عليه وسلم القوة
الظاهرة علي الخلق في الوطي وكان له في الاكل القناعة
ليجمع الله له الفضيلتين في الامور الشرعية حتي يكون
حاله كاملا في الدارين انتهي وطاف عليه الصلاة والسلام
علي نسايه التسع ليلة رواه ابن سعد وروي انه صلي
الله عليه وسلم قال اتاني جبريل بقدر فاكلت منها
فاعطيت قوة اربعين رجلا في الجماع رواه ابن سعد
وحديث عبيد الله بن موسي عن اسامة بن زيد عن صفوان حدثنا
ابن سليم مرسلا وروي من حديث ابي هريرة شكي رسول
الله صلي الله عليه وسلم الي جبريل قلة الجماع فتبسم
جبريل حتي تلالا مجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم

في نسخة الا بنتيا ... اشار للتشبيه ... اهـ

الا عتيادية كما جمع له الفضيلتين في الامور صح

قوله بقدر لم يبين ما في القدر ما نعرف الا طعمة اهـ

من بريق ثنا يا جبريل فقال له اين انت من اكل الهريسة
فان فيه قوة اربعين رجلا ومن حديث حذيفة بلفظ
اطعمني جبريل الهريسة اشد بها ظهري واتقوى
بها على الصلاة رواه الدارقطني ومن حديث جابر
ابن سمرة وابن عباس وغيرهم وكلها واهية بل صرح
الحافظ بن ناصر الدين في جزء له سماه رفع الدسيسة
بوضع حديث الهريسة بانه موضوع وروي انه
عليه الصلاة والسلام اعطي قوة بضع واربعين
كل من اهل الجنة رواه الحارث بن ابي اسامة وقد حفظه
الله تعالى من الاحتلام فعن ابن عباس قال ما احتلم نبي
قط وانما الاحتلام من الشيطان رواه الطبراني
واما قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم فقد وصفه
غير واحد بانه كان شثن القدمين اي غليظهما بعجرهما
رواه الترمذي وغيره وعن ميمونة بنت كردم قالت
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نسيت طول
اصبع قدميه السبابة على سائر اصابعه رواه احمد
والطبراني وعن جابر بن سمرة كانت خنصر رسول الله

صلى

قوله الشريف لان القدم مؤنثة لكن ذكره باعتبار العضو اهـ

صلى الله عليه وسلم من رجله متظاهرة رواه البيهقي
وقد اشتهر على الالسنة ان سبابة النبي صلى الله عليه
وسلم كانت اطول من الوسطى قال الحافظ ابن حجر وهو
غلط ممن قاله وانما ذلك في اصابع رجليه انتهى
وقال شيخنا في المقاصد الحسنة وسلف جمهورهم
الكمال الدميري وهو خطا ناشي عن اعتماد رواية مطلقة
وعبارته كما رواه ابن هارون عن عبد الله بن مقسم
عن سارة ابنة مقسم انها سمعت ميمونة ابنة كردم
تخبر انها رات اصابع النبي صلى الله عليه وسلم كذلك
نعم ما وقع فيها من اطلاق الاصابع الى كون الوسطى
منها اطول من السبابة وعين اليد منه صلى الله عليه
وسلم لذلك بنا على ان القصد ذكر وصف اختص به
صلى الله عليه وسلم عن غيره ولكن الحديث في
مسند الامام احمد من حديث يزيد بن هارون المذكور
مقيد بالرجل ولفظه كما قدمته فما نسيت طول
اصبع قدميه السبابة على سائر اصابعه وهو عند البيهقي
ايضا في الدلائل من طريق يزيد ولفظها رايت رسول

شمس السخاوي اهـ

م سواء كونه السبابة في كل اطول من الوسطى

الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو على ناقته وانا مع ابي
فدنا منه ابي فاخذ بقدمه فاقر له رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت فما نسيت طول اصبع قدمه
السبابة على سائر اصابعه وعن ابي هريرة انه صلى
الله عليه وسلم كان اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس
له اخمص رواه البيهقي وعن ابي امامة الباهلي
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا اخمص له يطا
على قدمه كلها رواه ابن عساكر وقال ابن ابي هالة
خمصان الاخمصين مسيح القدمين قال ابن الاثير
الاخمص من القدم الموضع الذي لا يلتصق بالارض
منها عند الوطء والخمصان البالغ منه اي ان ذلك
الموضع من اسفل قدمه شديد التجافي عن الارض
وسئل ابن الاعرابي عنه فقال اذا كان خمص الاخمص
بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل القدم جدا فهو
احسن ما يكون واذا استوى او ارتفع جدا فهو ذم
فيكون المعنى ان اخمصه معتدل الخمص بخلاف الاول
ووقع في حديث ابي هريرة اذا وطئ بقدمه وطئ

بكلها

قال في القاموس خمصان الاخمصين بالضم والتحريك اهـ ووجد في بعض الهوامش بفتح الخا وسكون الميم اهـ

بكلها ليس له اخمص وقوله مسيح القدمين اي ملساوان
لينتان ليس فيهما تكسر ولا شقاق فاذا اصابهما الما
نبا عنهما كما قال ابن ابي هالة ينبو عنهما الما وهو
معنى حديث ابي هريرة وعن عبد الله بن بريدة كان
صلى الله عليه وسلم احسن البشر قدما رواه ابن
سعد واما طوله صلى الله عليه وسلم فقال علي
كان صلى الله عليه وسلم لا قصير ولا طويل وهو الى
الطول اقرب رواه البيهقي وعنه كان صلى الله عليه
وسلم ليس بالذاهب طولا وفوق الربعة اذا جامع
القوم غمرهم رواه عبد الله بن الامام احمد وعن
ابي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة
وهو الى الطول اقرب رواه البزار وقوله ربعة اي مربوع
والتانيث باعتبار النفس وقد فسر في الحديث الاتي
بانه ليس بالطويل البائن ولا بالقصير والمراد بالطويل
البائن المفرط في الطول مع اضطراب القامة وقال
ابن ابي هالة اطول من المربوع واقصر من المشذب
وهو بمعجمتين مفتوحتين ثانيهما مشددة البائن

طوله

الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن
بالطويل الممغط وهو بتشديد الميم الثانية المتناهي
الطول وانمغط النهار اذا امتد وامغط الحبل اذا
مددته واصله منمغط والنون للمطاوعة فقلبت
ميما وادغمت في الميم ويقال بالعين المهملة بمعناه
وعن عايشة قالت لم يكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد
وكان ينسب الى الربعة اذا مشي وحده ولم يكن على
حال يماشيه احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله
صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان
الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الربعة رواه ابن عساكر
والبيهقي وزاد ابن سبع في الخصايص انه كان اذا جلس
يكون كتفه اعلى من جميع الجالسين ووصفه ابن
ابي هالة بانه بادن متماسك اي معتدل الخلق كان
اعضاءه يمسك بعضها بعضا واما شعره الشريف
صلى الله عليه وسلم فعن قتادة قال سالت انسا

عن شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شعر
بين شعرين لا رجل ولا سبط ولا جعد قطط كان بين
اذنيه وعاتقيه وفي رواية قال كان رجلا ليس بالسبط
ولا الجعد بين اذنيه وعاتقه وفي اخرى الى انصاف اذنيه
رواه البخاري ومسلم وابوداود والنسايي وعن عايشة
قالت كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من
انا واحد وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة رواه
الترمذي وابوداود والوفرة الشعر الواصل الى شحمة
الاذن وقال ابن ابي هالة ايضا كان رجل الشعر وهو
بفتح الراء وكسر الجيم اي يتكسر قليلا بخلاف السبط والجعد
ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة
اذنه اذا هو وفره والعقيقة بالقافين شعر راسه الشريف
يعني ان انفرقت بنفسها فرقها والا تركها معقوصة
ويروي ان انفرقت عقيصته بالصاد وهي الشعر المعقوص
وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يسدل شعره وكان المشركون يفرقون روسهم وكان
اهل الكتاب يسدلون روسهم وكان يحب موافقة اهل

الكتاب فيما لم يومر فيه بشي ثم فرق صلى الله عليه وسلم
راسه رواه الترمذي في الشمايل وفي صحيح مسلم نحوه
وسدل الشعر ارساله والمراد هنا ارساله على الجبين
واتخاذه كالقصة واما الفرق فهو فرق الشعر بعضه
من بعض قال العلما والفرق سنة لانه الذي رجع اليه
صلى الله عليه وسلم والصحيح جواز الفرق والسدل
لكن الفرق افضل وعن عايشة كان له صلى الله عليه
وسلم شعر فوق الجمة ودون الوفرة رواه الترمذي
وفي حديث انس كان الى اذنيه وفي حديث البرا يضرب
منكبيه وفي حديث ابي رمثة يبلغ الى كتفيه او منكبيه
وفي رواية ما رايت من ذي لمة احسن منه والجمة هي
الشعر الذي نزل الى المنكبين والوفرة ما نزل الى شحمة
الاذنين واللمة التي لمت بين المنكبين قال القاضي
عياض والجمع بين هذه الروايات ان ما يلي الاذن هو
الذي يبلغ شحمة اذنيه وما خلفه هو الذي يضرب
منكبيه قال وقيل بل ذلك لاختلاف الاوقات فاذا
غفل عن تقصيرها بلغت المنكب واذا قصرها كانت

الى انصاف الاذنين فكانت تطول وتقصر بحسب ذلك
وعن ام هاني بنت ابي طالب قالت قدم علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم علينا مكة قدمة وله اربع غداير رواه الترمذي
في الشمايل والغداير بالغين المعجمة والدال المهملة هي
الذوايب واحدتها غديرة وفي مسلم عن انس كان في
لحيته عليه الصلاة والسلام شعرات بيض وفي رواية
عنده لم ير من الشيب الا قليلا وفي اخرى له ايضا لو شيت
ان اعد شمطات كن في راسه ولم يخضب وعنده ايضا
لم يخضب عليه الصلاة والسلام انما كان البياض في
عنفقته وفي الصدغين وفي الراس نبذا بضم النون وفتح
الباء الموحدة وبفتح النون واسكان الموحدة اي شعرات
متفرقة وفي رواية ما شانه الله ببيضا قال الشيخ عبد
الجليل في شعب الايمان فيما حكاه عنه الفاكهاني انما
كان كذلك لان النسا يكرهن الشيب غالبا ومن كره من
النبي صلى الله عليه شيا كفر وقال في النهاية قد جعل
الشيب ههنا عيبا وليس بعيب فانه قد جا في الحديث
انه وقار وانه نور والشيب ممدوح وذلك عجيب لا سيما

في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع بينهما
ووجه الجمع انه عليه الصلاة والسلام لما راي ابا
قحافة وراسه كالثغامة امرهم بتغييره وكرهه
ولذلك قال غيروا الشيب فلما علم انس ذلك من
عادته قال ما شانه الله ببيضا بنا علي هذا القول
وحمله على هذا الراي ولم يسمع الحديث الاخر ولعل
احدهما ناسخ للاخر انتهي وفي رواية ابي جحيفة عند
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه منه
بيضا ووضع الراوي بعض اصابعه على عنفقته
وفي حديث انس عند البيهقي ما شانه الله بالشيب
ما كان في راسه ولحيته الا سبع عشرة او ثمان عشرة
شعرة بيضا وعن ابي جحيفة كان ابيض قد شمط
رواه البخاري وفي الصحيحين ان ابن عمر راي النبي
صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة وعن عمر انما
كان شيبه صلى الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة
بيضا رواه الترمذي وروي ايضا عن ابن عباس قال
ابو بكر يا رسول قد شبت قال شيبتني هود والواقعة

والمرسلات

والد ابي بكر رضي الله عنهما

وفي الشمائل عن ابن عمر ولعل ابن سعود في الحفظ اهـ

والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وفي حديث
جابر عنده لم يكن في راسه عليه الصلاة والسلام شيب
الا شعرات في مفرق راسه اذا ادهن واراهن الدهن
وفي رواية البيهقي اسود اللحية حسن الشعر واختلف
العلما هل خضب عليه الصلاة والسلام ام لا قال القاضي
عياض منعه الاكثرون وهو مذهب مالك وقال النووي
المختار انه صبغ في وقت وتركه في معظم الاوقات فاخبر كل
بما راي وهو صادق قال وهذا التاويل كالمتعين لحديث
ابن عمر في الصحيحين ولا يمكن تركه ولا تاويل له واما اختلاف
الرواية في قدر شيبه فالجمع بينهما انه راي شيا يسيرا
فمن اثبت شيبه اخبر عن ذلك اليسير ومن نفاه اراد
لم يكثر فيه كما قاله في الرواية الاخرى لم يرمن الشيب الا
قليلا انتهي وعن جابر بن سمرة كان صلى الله عليه وسلم
قد شمط مقدم راسه ولحيته وكان اذا ادهن لم يتبين
فاذا شعث راسه تبين وكان كثير شعر اللحية رواه
والنسائي وعن انس كان صلى الله عليه وسلم يكثر
دهن راسه وتسريح لحيته رواه البغوي في شرح السنة

وقد وصفه عليه الصلاة والسلام ابن ابي هالة بانه كان
موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري
الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين
واعالي الصدر وعن انس قال رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه
فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل رواه مسلم
وسياتي ان شا الله تعالى قصة حلق راسه الشريف في
حجة الوداع ولم يروا انه عليه الصلاة والسلام حلق
راسه في غير نسك حج او عمرة فيما علمته فتبقية
الشعر في الراس سنة ومنكرها مع علمه يجب تاديبه
ومن لم يستطع التبقية فيباح له ازالته وقد رايت
بمكة المشرفة في ذي القعدة سنة سبع وتسعين
وثمانماية شعرة عند الشيخ ابي حامد المرشدي شاع
وذاع انها من شعره صلى الله عليه وسلم زرتها صحبة
المقام الغرسي خليل العباسي والي الله احسانه
عليه وعن محمد بن سيرين قال قلت لعبيدة عندنا
من شعر النبي صلى الله عليه وسلم اصبناه من قبل

انس

انس او من قبل اهل انس قال لئن تكون عندي شعرة
منه احب الي من الدنيا وما فيها رواه البخاري وعن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه صلى الله عليه
وسلم كان ياخذ من لحيته من عرضها وطولها رواه
الترمذي وقال حديث غريب واخرج الترمذي من
ابن عباس وحسنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقص شاربه وعنده من حديث زيد بن ارقم قال
صلى الله عليه وسلم من لم ياخذ شاربه فليس منا
وفي الصحيحين حديث خالفوا المشركين وفروا اللحا
واحفوا الشوارب واختلف في قص الشارب وحلقه
ايهما افضل ففي الموطا يوخذ من الشارب حتى يبدو
طرف الشفة وعن ابن عبد الحكم عن مالك قال ويحفي
الشارب ويعفي اللحا وليس احفا الشارب حلقه
واري تاديب من حلق شاربه وعن اشهب ان حلقه
بدعة قال واري ان يوجع ضربا من فعله قال النووي
المختار في قص الشارب انه يقصه حتى يبدو طرف
الشفة ولا يحفه من اصله وقال الطحاوي لم نجد عن

هذا عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص

من الاحفا وهو الحلق على الشارب اهـ

...ايضا في شيا منصوصا في هذا وكان المزني والربيع
يحفيان شاربهما واما ابو حنيفة وصاحباه فمذاهبهم
في شعر الراس والشارب ان الاحفا افضل من التقصير
واما احمد فقال الاثرم رايته يحفي شاربه شديدا
وقد اختلفوا في كيفية قص الشارب هل يقص
طرفاه ايضا وهما المسميان بالسبالين ام يترك
السبالان كما يفعله كثير من الناس قال الغزالي في
الاحيا لا باس بترك سبالتيه وهما طرفا الشارب
فعل ذلك عمر رضي الله عنه وغيره لان ذلك لا
يستر الفم ولا يبقى فيه غمرة الطعام اذ لا يصل اليه
انتهي وروي ابو داود عن جابر قال كنا نعفي السبال
الا في حج او عمرة وكره بعضهم ابقاه لما فيه من التشبه
بالاعاجم بل بالمجوس واهل الكتاب وهذا اولى بالصواب
لما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر قال
ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المجوس فقال انهم
يوفرون سبالهم ويحلقون لحاهم فخالفوهم فكان
يجز الشاة او العنز وروي احمد في مسنده في اثنا حديث
لابي

وهو الصواب اه

لابي امامة فقلنا يا رسول الله فان اهل الكتاب يقصون
عثانينهم ويوفرون سبالهم فقال قصوا سبالكم ووفروا
عثانينكم وخالفوا اهل الكتاب والعثانين بالعين
المهملة والثا المثلثة وتكرير النون جمع عثنون
وهو اللحية قاله في شرح تقريب الاسانيد واما النهي
في حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا
يتنور وكان اذا كثر شعره حلقه ولكن سنده ضعيف
وروي ابن ماجه والبيهقي ورجاله ثقات ولكن اعل
بالارسال وانكر احمد صحته من حديث ام سلمة ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا طلا بدا بعانته
فطلاها بالنورة وساير جسده اهله واما الحديث
الذي يروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة
فموضوع باتفاق اهل المعرفة بالحديث كما قاله الحافظ
ابن كثير بل ولم تعرف العرب الحمام ببلادهم الا بعد
موته عليه الصلاة والسلام واخرج البيهقي من مرسل
ابي جعفر الباقر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستحب ان ياخذ من اظفاره وشاربه يوم الجمعة

...

ايضا فهو موصول من حديث ابي هريرة لكن سنده ضعيف
اخرجه البيهقي ايضا في الشعب وسيل عنه احمد فقال
يسن يوم الجمعة قبل الزوال وعنه يوم الخميس وعنه
يتخير قال الحافظ ابو الفضل بن حجر وهذا هو المعتمد
انه يستحب كيف ما احتاج اليه قال ولم يثبت في استحباب
قص الظفر يوم الخميس حديث وكذا لم يثبت في كيفيته
شي ولا في تعيين يوم له عن النبي صلى الله عليه وسلم
وما ينسب من النظم في ذلك لعلي رضي الله عنه ثم لشيخ الا
الاسلام بن حجر قال شيخنا انه باطل والمراد ازالة ما
يزيد علي ما يلامس راس الاصبع من الظفر لان الوسخ
يجتمع فيه فيستقذر وقد ينتهي الي حد يمنع وصول
الما الي ما يجب غسله في الطهارة وقد حكي اصحاب
الشافعي فيه وجهين فقطع المتولي بان الوضوء حينئذ
لا يصح وقطع الغزالي في الاحيا بانه يعفي عن مثل ذلك
واخرج الطبراني في الاوسط عن عايشة كان صلى الله
عليه وسلم لا يفارق سواكه ومشطه وكان ينظر في
المراة اذا سرح لحيته وعن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه

عليه وسلم كانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة ثلاثة
في هذه وثلاثة في هذه رواه ابن ماجه والترمذي في
واحد ولفظه كان يكتحل بالاثمد كل ليلة قبل ان ينام
وكان يكتحل في كل عين ثلاثة اميال وروي النسائي
والبخاري في تاريخه عن محمد بن علي قال سالت عايشة
هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتطيب قالت نعم
بذكارة الطيب المسك والعنبر واما مشيه صلى
الله عليه وسلم فعن علي قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا مشي تكفا تكفيا كانما ينحط من صبب
رواه الترمذي وصححه البيهقي والتكفا الميل الي سنن
المشي وعند البزار من حديث ابي هريرة اذا وطي بقدمه
وطي بكلها وعند الترمذي في الشمايل من حديثه
وما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم كانما الارض تطوي له انا لنجهد
انفسنا وهو غير مكترث وعن يزيد بن مرثد قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشي اسرع
حتي يهرول الرجل وراه فلا يدركه رواه ابن سعد

اكان

قوله بذكارة هو بكسر الذال المعجمة اه

ويروي انه كان اذا مشي مشي مجتمعا اي قوي الاعضا
غير مسترخ في المشي وقال علي رضي الله عنه كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا مشي تقلع وقال ابن ابي
هالة اذا زال زال تقلعا ويمشي هونا ذريع المشية
اذا مشي كانما ينحط من صبب وفي رواية اذا
زال زال قلعا بالفتح والضم فبالفتح هو مصدر
بمعني الفاعل اي لا يزول قال الرجله من الارض
وهو بالضم اما مصدر او اسم وهو بمعني الفتح
وقال الجوهري قرات هذا الحرف في كتاب غريب
الحديث لابن الانباري قلعا بفتح القاف وكسر اللام
وكذلك قراته بخط الازهري وهو كما جا في حديث
اخر كانما ينحط من صبب والانحدار من الصبب
والتقلع من الارض قريب بعضه من بعض اراد انه
كان يستعمل التثبت ولا يتبين منه في هذه الحالة
استعجال ومبادرة شديدة وذريع المشي اي واسع
الخطوة قاله ابن الاثير وقال ابن القيم التقلع الارتفاع
من الارض بجملته كحالة المنحط في الصبب وهي مشية

اولي

اولي العزم والهمة والشجاعة وهي اعدل المشيات
واروحها للاعضا فكثير من الناس يمشي قطعة واحدة
كانه خشبة محمولة وهي مذمومة واما ان يمشي كا
بانزعاج مشي الجمل الاهوج وهي مشية مذمومة
وهي علامة خفة عقل صاحبها ولا سيما ان اكثر
الالتفات حال مشيه يمينا وشمالا وفي بعض المسانيد
ان المشاة شكوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المشي في حجة الوداع فقال استعينوا بالنسلان
وهو القدو الخفيف الذي لا يزعج الماشي واما
مشيه صلى الله عليه وسلم مع اصحابه فكانوا يمشون
بين يديه وهو خلفهم ويقول خلوا ظهري للملايكة
وهو معني قول القايل وكان يسوق اصحابه ويماشيهم
فرادي وجماعة ومشي عليه الصلاة والسلام
في بعض غزواته مرة فاجرحت اصبعه وسال منها
الدم فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله
ما لقيت رواه ابوداود ولم يكن له صلى الله عليه
وسلم ظل في شمس ولا قمر رواه الترمذي الحكيم عن

ذكوان وقال ابن سبع كان صلى الله عليه وسلم نورا
فكان اذا مشي في الشمس او القمر لا يظهر له ظل قال
غيره ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في
دعايه واجعلني نورا واما لونه الشريف الازهر
صلى الله عليه وسلم فقد وصفه عليه الصلاة والسلام
جمهور الصحابة بالبياض منهم ابوبكر وعمر وعلي
وابو جحيفة وابن عمر وابن عباس وابن ابي هالة
والحسن بن علي وابو الطفيل ومحرش الكعبي وابن
مسعود والبرا وعايشة وانس في احد الروايتين
عنه فاما ابو جحيفة فقال كان ابيض رواه البخاري
واما ابو الطفيل فقال كان ابيض مليحا رواه الترمذي
في الشمايل وفي رواية مسلم ابيض مليح الوجه وفي
رواية عنه للطبراني ما انسي شدة بياض وجهه مع
شدة سواد شعره وفي شعر ابي طالب
وابيض يستسقي الغمام بوجهه، ثمال اليتامي عصمة للارامل
وقال علي ابيض مشرب والمشرب هو الذي في بياضه
حمرة كما قال في الرواية الاخري ابيض مشرب بحمرة وفي هذا

نس

نس قول انس في صحيح مسلم ازهر اللون وفي البخاري
من حديث ابي هريرة بينا النبي صلى الله عليه وسلم
جالس بين اصحابه جا رجل فقال ايكم ابن عبد المطلب
فقالوا هذا الامغر المرتفق والامغر المشرب بحمرة والمرتفق
المتكي علي مرفقه وفي البخاري من حديث انس ليس
بابيض امهق قال الحافظ ابن حجر ووقع عند الداودي
تبعا لرواية المروزي امهق ليس بابيض وفي رواية
عند ابي حاتم وغيره اسمر واستشكله بعضهم وقال
ان غالب هذه الروايات متدافع وبعضها ممكن
الجمع كالابيض مع رواية مشرب بالحمرة والازهر
وبعضها غير ممكن الجمع كالابيض الشديد الواضح
مع الاسمر واعترض الداودي رواية امهق ليس
بابيض وهي التي وقعت عنده تبعا لرواية المروزي
وقال القاضي عياض انها وهم قال وكذا رواية من روي
انه ليس بالابيض الشديد البياض ولا بالادم الشديد
الادمة وانما يخالط بياضه الحمرة والعرب قد تطلق علي
كل من كان كذلك اسمر ولهذا جا في حديث انس عند

احمد والبزار وابن مندة باسناد صحيح ان النبي صلي
الله عليه وسلم كان اسمر واخرجه البيهقي في الدلايل
من وجه اخر عن انس فذكر الصفة النبوية فقال
كان النبي صلي الله عليه وسلم ابيض بياضه الي السمرة
وفي حديث ابن عباس في صفته صلي الله عليه وسلم
رجل بين رجلين جسمه ولحمه احمر الي البياض
اخرجه احمد وقد تبين من مجموع الروايات ان المراد
بالسمرة الحمرة التي تخالط البياض وان المراد بالبياض
المثبت ما يخالطه الحمرة والمنفي ما لا يخالطه وهو الذي
تكره العرب لونه وتسميه امهق وبهذا تبين ان
رواية المروزي امهق ليس بابيض مقلوبة علي انه
يمكن توجيهها بان المراد بالامهق الاخضر اللون الذي
ليس بياضه في الغاية ولا سمرته ولا حمرته فقد نقل
عن رؤبة ان المهق خضرة الما فهذا التوجيه يتم علي
تقدير ثبوت الرواية وقد تقدم في حديث ابي جحيفة
اعلم فكونه كان ابيض كذا في حديث ابي الطفيل عند
الترمذي ومسلم وفي حديث سراقة عن ابن اسحاق

فجعلت

فجعلت انظر الي ساقه كانها جمارة ولاحمد من حديث
محرش الكعبي في عمرة الجعرانة قال فنظرت الي ظهره
كانه سبيكة فضة وعن سعيد بن المسيب انه سمع
ابا هريرة يصفه صلي الله عليه وسلم فقال كان شديد
البياض اخرجه يعقوب بن سفيان والبزار باسناد
قوي ويجمع بينهما بما تقدم وقال البيهقي يقال ان المشرب
منه حمرة والي السمرة ما ضحا للشمس والريح اي كالوجه
والعنق واما ما تحت الثياب فهو الازهر الابيض وهذا
ذكره ابن ابي خيثمة عقب حديث عايشة في صفته
صلي الله عليه وسلم باشبط من هذا وزاد ولونه الذي
لا يشك فيه الابيض الازهر انتهي والله اعلم وقد
ضعف بعضهم قول من قال انما وصف بالسمرة ما كان
الشمس تصيبه منه بان انسا لا يخفي عليه امره حتي
يصفه بغير صفته الملازمة له لقربه منه ولم يكن عليه
الصلاة والسلام ملازما للشمس نعم لو وصفه بذلك
بعض القادمين ممن صادفه في وقت غيرته الشمس
لامكن فالاولي حمل السمرة في رواية انس علي الحمرة

التي تخالط البياض تنبيه في الشفا حكاية عن احمد بن
سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلي الله عليه
وسلم كان اسود يقتل وهذا يقتضي ان مجرد الكذب
عليه في صفة من صفاته كفر يوجب القتل وليس
كذلك بل لا بد من ضميمة ما يشعر بنقص في ذلك
كما في مسالتنا هذه فان الاسود لون مفضول واما
طيب ريحه صلي الله عليه وسلم وعرقه وفضلاته
فقد كانت الرايحة الطيبة صفته صلي الله عليه
وسلم وان لم يمس طيبا وروينا عن انس قال ما شممت
ريحا قط ولا مسكا ولا عنبرا اطيب من ريح رسول الله
صلي الله عليه وسلم الحديث رواه الامام احمد وفي
رواية البخاري ولا شممت مسكة ولا عنبرة كانت اطيب
من ريح رسول الله صلي الله عليه وسلم وقوله
شممت بكسر الميم الاولي وسكون الثانية وعن
ام عاصم امراة عتبة بن فرقد السلمي قالت كنا
عند عتبة اربع نسوة فما منا امراة الا وهي تجتهد
في الطيب لتكون اطيب من صاحبتها وما يمس عتبة

الطيب

عتبة

عتبة

الطيب الا ان يمس دهنا يمسح به لحيته وهو اطيب
ريحا منا وكان اذا خرج الي الناس قالوا ما شممنا ريحا
اطيب من ريح عتبة فقلت له يوما انا لنجتهد في الطيب
ولانت اطيب ريحا منا فمم ذلك فقال اخذني الشري
علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم فاتيته
وقعدت بين يديه والقيت ثوبي علي فرجي فنفث
في يده ثم مسح ظهري وبطني بيده فعبق بي هذا الطيب
من يوميذ رواه الطبراني في معجمه الصغير وروي
ابو يعلي والطبراني قصة الذي استعان به صلي الله
عليه وسلم علي تجهيز ابنته فلم يكن عنده شي
فاستدعي بقارورة فسلت له فيها من عرقه وقال
مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة
ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين وقال جابر بن
عبد الله كان في رسول الله صلي الله عليه وسلم خصال
لم يكن في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من
طيب عرقه وعرفه ولم يكن يمر بحجر الا سجد له رواه
الدارمي والبيهقي وابو نعيم ولله در القايل

الشري بثرات حكاكة تشتد ليلا بحرارة في البدن يثور غالبا فتشكوت ذلك اليه فامرني ان اتجرد فتجردت صح

الريح الطيب صح

فلوان ركبا يمموك لقادهم ، نسيمك حتي يستدل به الركب
وعن انس قال كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا
منه رايحة الطيب وقال مر رسول الله صلي الله
عليه وسلم من هذا الطريق رواه ابو يعلي والبزار
باسناد صحيح وما احسن قول القايل
يُروح علي غير الطريق التي غدا ، عليها فلا ينهي علاه بها ثنيه
تنفسه في الوقت انفاس عصره ، فمن طيبه طابت له طرقاته
تروح له الارواح حيث تنشمت ، له سحرا من جيبه نسماته
وعن عايشة قالت كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم احسن الناس وجها وانورهم لونا لم يصفه
واصف قط الا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر وكان
عرقه في وجهه مثل اللولو واطيب من المسك الاذفر
رواه ابو نعيم وعن انس قال دخل علينا رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت امي
بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ صلي
الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين

قالت

قالت هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو اطيب الطيب رواه
مسلم وفي رواية له كان صلي الله عليه وسلم يدخل بيت
ام سليم فينام علي فراشها وليست فيه قال فجاء ذات
يوم فنام علي فراشها فاتت فقيل لها هذا النبي صلي
الله عليه وسلم نايم في بيتك علي فراشك قال فجاءت وقد
عرق واستنقع عرقه علي قطعة اديم علي الفراش
ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره
في قواريرها ففزع صلي الله عليه وسلم فقال ما تصنعين
يا ام سليم فقالت يا رسول الله نرجوا بركته لصبياننا
قال اصبت والعتيدة كالصندوق الصغير الذي تترك
فيه المراة ما يعز عليها من متاعها واما ما روي ان الورد
خلق من عرقه صلي الله عليه وسلم او من عرق البراق
فقال شيخنا في الاحاديث المشهورة قال النووي لا يصح وقال
شيخ الاسلام ابن حجر انه موضوع وسبقه لذلك ابن
عساكر وهو في مسند الفردوس بلفظ الورد الابيض خلق
من عرقي ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل
والورد الاصفر خلق من عرق البراق رواه من طريق مكي

حدثنا
ابن بندار المرنجاني حدثنا الحسن بن علي بن عبد الواحد
القرشي حدثنا هشام بن عمار عن الزهري عن
انس به مرفوعا ثم قال قال ابو مسعود حدث به
ابو عبد الله الحاكم عن رجل عن مكي ومكي تفرد
به انتهي ورواه ابو الحسن بن فارس اللغوي في
الريحان والراح له عن مكي به ومكي ممن اتهمه
الدارقطني بالوضع وله طريق اخري رواه ابو
الفرج النهرواني في الخامس والتسعين من
الجليس الصالح له من طريق محمد بن عنبسة عن
حماد قال حدثنا ابي عن جعفر بن سليمان عن مالك
ابن دينار عن انس رفعه لما عرج بي الي السما بكت
الارض من بعدي فنبت اللصف من نباتها فلما ان
رجعت قطر من عرقي علي الارض فنبت وردا احمر
الا من اراد ان يشم رايحتي فليشم الورد الاحمر
ثم قال ابو الفرج اللصف الكبر قال وما اتي به هذا
الخبر فهو اليسير من كثير مما اكرم الله به نبيه ودل
علي فضله ورفيع منزلته انتهي وانما ذكرته ليعلم

وعن

وعن جابر بن سمرة انه صلي الله عليه وسلم مسح خدي
قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة
عطار قال غيره مسها بطيب او لم يمسها يصافح
المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده علي
راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها وجونة
العطار بضم الجيم وهمزة بعدها ويجوز تخفيفها
واو سليلة مستديرة مغشاة ادما وقد روي
مما عزاه القاضي عياض للاخباريين ومن الف في
الشمايل الكريمة انه صلي الله عليه وسلم كان اذا
اراد ان يتغوط انشقت الارض وابتلعت بوله
وغايطه وفاحت لذلك رايحة طيبة قال غيره ولم
يطلع علي ما يخرج منه بشر قط واسند محمد بن سعد
كاتب الواقدي كما هو في بعض نسخ الشفا وقالوا انه
ليس من الرواية ولا اصل ابن جبير بل من حواشي
غيره عن عايشة رضي الله عنها انها قالت للنبي
صلي الله عليه وسلم انك تاتي الخلا فلا نري منك
شيا من الاذي فقال يا عايشة او ما علمت ان الارض

تبتلع ما يخرج من الانبيا فلا يرى منه شي انتهى وفي
الشفا لابن سبع عن بعض الصحابة قال
صحبته صلى الله عليه وسلم في سفر فلما اراد
قضا الحاجة تاملته وقد دخل مكانا فقضى حاجته
قد خلت الموضع الذي خرج منه فلم اره اثر غايط
ولا بول ورايت في ذلك الموضع ثلاثة احجار
فاخذتهن فوجدت لهن رايحة طيبة وعطرا
قلت وقد سئل الحافظ عبد الغني المقدسي
هل روي انه صلى الله عليه وسلم كان ما يخرج
منه تبتلعه الارض فقال قد روي ذلك من
وجه غريب والظاهر يويده فانه لم يذكر عن
احد من الصحابة انه راه ولا ذكره واما البول
فقد شاهده غير واحد وشربته ام ايمن والله
اعلم انتهى لكن قال البيهقي واما الحديث الذي
اخبرنا به ابو الحسين بن بشر انبانا اسماعيل
ابن محمد الصفار حدثنا زيد بن اسماعيل الصايغ
حدثنا حسين بن علوان عن هشام بن عروة
عن

عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل الغايط دخلت في اثره فلا اري شيا الا اني
كنت اشم رايحة الطيب فذكرت ذلك له فقال
يا عايشة اما علمت ان اجسادنا نبتت على ارواح
اهل الجنة وما خرج منها ابتلعته الارض فهذا
من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغي ذكره
ففي الاحاديث الصحيحة المشهورة في معجزاته
كفاية عن كذب ابن علوان انتهى لكن للحديث
طرق غير طريق ابن علوان فعند الدارقطني في
الافراد حدثنا محمد بن سليمان الباهلي حدثنا
محمد بن حسان الاموي حدثنا عبدة بن سليمان
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت
يا رسول الله اني اراك تدخل الخلا ثم ياتي الذي بعدك
فلا يرى لما يخرج منك اثرا فقال يا عايشة اما علمت
ان الله امر الارض ان تبتلع ما خرج من الانبيا
ومحمد بن حسان بغدادي ثقة وعبدة من رجال
الصحيح وله طرق اخرى عند ابن سعد واخرى عند

الحاكم في مستدركه وروي انه كان يتبرك ببوله ودمه
صلى الله عليه وسلم فروى ابن حبان في الضعفا عن
ابن عباس قال حجم النبي صلى الله عليه وسلم غلام
لبعض قريش فلما فرغ من حجامته اخذ الدم فذهب
به من وراء الحايط فنظر يمينا وشمالا فلم ير احدا
فحاس دمه حتى فرغ ثم اقبل فنظر في وجهه فقال
ويحك ما صنعت بالدم قلت غيبته من وراء
الحايط قال اين غيبته قلت يا رسول الله نفست
على دمك ان اهريقه في الارض فهو في بطني فقال
اذهب فقد احرزت نفسك من النار وفي سنن
سعيد بن منصور من طريق عمرو بن السايب
انه بلغه ان مالكا والد ابي سعيد الخدري لما جرح النبي
صلى الله عليه وسلم مص جرحه حتى انقاه ولاح
ابيض فقال لا والله لا امجه ابدا ثم ازدرده فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى رجل
من اهل الجنة فلينظر الى هذا فاستشهد واخرج
البزار والحاكم والبيهقي وابو نعيم من حديث عامر
ابن

ابن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال احتجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعطاني الدم فقال اذهب
فغيبه فذهبت فشربته فاتيته صلى الله عليه وسلم
فقال ما صنعت قلت غيبته وفي رواية جعلته
في اخفا مكان ظننت انه خاف عن الناس قال لعلك
شربته فقال ويل لك من الناس وويل
للناس منك وعند الطبراني من حديث اسما
بنت ابي بكر نحوه وفيه ولا تمسك النار واخرج الحسن
ابن سفيان في مسنده والحاكم والدارقطني والطبراني
وابو نعيم من حديث ابي مالك النخعي عن الاسود
ابن قيس عن نبيح العنزي عن ام ايمن قالت قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة من
جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة
فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح النبي صلى
الله عليه وسلم قال يا ام ايمن قومي فاهريقي ما في
تلك الفخارة فقلت قد والله شربت ما فيها قالت
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت

اي لا يصيبك وجع

نواجده ثم قال اما والله لا تبجعن بطنك ابدا وعن
ابن جريج قال اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره
فجا فاذا القدح ليس فيه شي فقال لامراة يقال لها
بركة كانت تخدم ام حبيبة جات معها من الحبشة
اين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة
يا ام يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها
الذي ماتت فيه وروي ابوداود عن ابن جريج عن
حكيمة عن امها اميمة بنت رقيقة وصحح ابن دحية
انهما قصتان وقعتا لامراتين وقد وضح ان ام بركة
ام يوسف غير ام بركة ام ايمن وهو الذي ذهب
اليه شيخ الاسلام البلقيني وفي هذه الاحاديث
دلالة على طهارة بوله ودمه صلى الله عليه وسلم
قال النووي في شرح المهذب واستدل من قال بطهارتهما
بالحديثين المعروفين ان ابا طيبة الحجام حجمه صلى
الله عليه وسلم وشرب دمه ولم ينكر عليه وان امراة
شربت بوله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليها وحديث

قوله عيدان هو خشب النخل مفرده عيدانة اهـ والعيدان بالفتح الطويل من النخل الواحدة عيدانة قاموس وفي الصحاح الواحدة عيدانة بوزن فعلانة وفيعالة وهذا يقتضي ان الواحدة عيدانة وعيدان ومستوي الواحدة والجمع ويفرق بينهما بالقراين

ابي طيبة ضعيف وحديث شرب المراة البول صحيح رواه
الدارقطني وقال حديث حسن صحيح وذلك كاف في
الاحتجاج لكل الفضلات قياسا ثم ان القاضي حسينا
قال الاصح القطع بطهارة الجميع انتهى وبهذا قال ابو
حنيفة كما قاله العيني وابو طيبة بفتح الطا المهملة
وسكون المثناة تحت وبالموحدة نافع الحجام مولى
محيصة بضم الميم وفتح المهملة وتشديد المثناة
تحت وكسرها هو ابن مسعود الانصاري وقال شيخ
الاسلام ابن حجر قد تكاثرت الادلة على طهارة فضلاته
صلى الله عليه وسلم وعد الايمة ذلك من خصايصه
صلى الله عليه وسلم انتهى قال بعضهم وكان السر في
ذلك ما روي من صنيع الملكين حين غسلا جوفه
والله اعلم واما سيرته صلى الله عليه وسلم في البراز
ففي حديث عايشة عند ابي عوانة في صحيحه والحاكم
ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما منذ انزل
عليه القران وفي حديث عبد الرحمن بن حسنة عند
النساي وابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم بال جالسا

فقالوا انظروا اليه يبول كما تبول المراة وحكى ابن ماجه
عن بعض مشايخه انه قال كان من شان العرب البول
قايما ويويده ما في حديث عبد الرحمن هذا وفيه
دلالة على انه كان يخالفهم في ذلك فيقعد لكونه استر
وابعد من مماسة البول وقال حذيفة اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم سباطة قوم فبال قايما ثم دعا
بما فجيته بما فتوضا رواه البخاري وفي رواية غيره
بال قايما ففرج رجليه اي فرقهما وباعد ما بينهما والسباطة
بضم المهملة وبعدها موحدة هي المزبلة والكناسة
تكون بفنا الدور مرفقا لاهلها وتكون في الغالب
سهلة لا يرتد فيها البول على البايل واضافتها الى
القوم اضافة اختصاص لا ملك لانها لا تخلو عن
النجاسة وبهذا يندفع ايراد من استشكله لكون
البول يوهي الجدار ففيه اضرار ونقول انما بال
فوق السباطة لا في اصل الجدار وهو صريح في رواية
ابي عوانة في صحيحه وقيل يحتمل ان يكون علم اذنهم
في ذلك بالتصريح او غيره او لكونه مما يتسامح الناس

بالفا والحا والجيم والتفريج التفريج قاموس

به او لعلمه بايثارهم اياه بذلك او لكونه يجوز له التصرف
في مال امته دون غيره لانه اولى بالمومنين من انفسهم
واموالهم وهذا وان كان صحيحا لكن لم يعهد ذلك
من سيرته ومكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم قال
الحافظ ابن حجر واما مخالفته صلى الله عليه وسلم لما
عرف من عادته من الابعاد عند قضا الحاجة عن
الطريق المسلوكة وعن اعين النظار فقد قيل فيه
انه صلى الله عليه وسلم كان مشغولا بمصالح المسلمين
ولعله طال عليه المجلس حتى احتاج الى البول فلو
ابعد لتضرر واستدنى حذيفة ليستره من خلفه
عن روية من لعله يراه ولعله فعله لبيان الجواز
ثم هو في البول اخف من الغايط لاحتياجه الى زيادة
تكشف والغرض من الابعاد التستر وهو يحصل بارخا
الذيل والدنو من الساتر وروي الطبراني من حديث
عصمة بن مالك قال خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة فانتهى
الى سباطة قوم فقال يا حذيفة استرني فذكر

الحديث وظهر منه الحكمة في ادنايه حذيفة في تلك الحالة
وقيل انما بال قايما لانها يومن معها خروج الريح بصوت
ففعل ذلك لكونه قريبا من الديار ويؤيده ما رواه
عبد الرزاق عن عمر رضي الله عنه قال البول قايما
احصن للدبر وقيل السبب في ذلك ما روي عن الشافعي
واحمد ان العرب كانت تستشفي لوجع الصلب بذلك
فلعله كان به وروي الحاكم والبيهقي من حديث ابي
ابي هريرة قال انما بال صلى الله عليه وسلم قايما لجرح
كان بمابضه والمابض بهمزة ساكنة بعدها موحدة
ثم معجمة باطن الركبة فكانه لم يتمكن لاجله من
القعود ولو صح هذا الحديث لكان فيه غني عن
جميع ما تقدم ولكن ضعفه الدارقطني والبيهقي
والاظهر انه فعله لبيان الجواز وكان اكثر احواله
البول عن قعود وقيل ان البول عن قيام منسوخ
واستدل عليه بحديث عايشة المتقدم والصواب
انه غير منسوخ والجواب عن حديث عايشة
انه مستند الي علمها فيحمل علي ما وقع منه في البيوت

واما

واما غير البيوت فلم تطلع هي عليه وقد حفظه حذيفة
وهو من كبار الصحابة وهو جايز من غير كراهة اذا
امن الرشاش وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد
ان يدخل الخلا قال اللهم اني اعوذ بك من الخبث
والخبايث رواه البخاري من حديث انس والخبث
بضم المعجمة والموحدة ومراده ذكران الشياطين
واناثهم وقد كان عليه الصلاة والسلام يستعيذ
اظهارا للعبودية ويجهر بذلك للتعليم وهل يختص
هذا الذكر بالابنية المعدة لذلك لكونها حضرة
الشياطين او يعم الاصح الثاني ويقول ذلك قبيل
الدخول في الامكنة واما في غيرها فيقول في اول
الشروع كتشمير ثيابه مثلا وهذا هو مذهب
الجمهور فلو نسي يستعيذ بقلبه لا بلسانه وعن
انس كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الحاجة لم يرفع
ثوبه حتي يدنو من الارض رواه الترمذي وابو داود
والدارمي وعن عايشة قالت كان صلى الله عليه
وسلم اذا خرج من الخلا قال غفرانك رواه الترمذي كان

وابن ماجه وعن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج
من الخلا قال الحمد لله الذي اذهب عني الاذي وعافاني
رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم اذا اتي
احدكم الغايط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره
شرقوا او غربوا رواه البخاري من حديث ابي ايوب
الانصاري وهذا في الصحرا اما في البنيان فلا لما روي
عن ابن عمر ارتقيت فوق بيت حفصة لبعض حاجتي
مستدبر القبلة مستقبل الشام رواه الشيخان واما
حديث جابر عند ابي داود وابن خزيمة ولفظه عنه
احد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان نستدبر
القبلة او نستقبلها بفروجنا اذا اهرقنا الما قال ثم
رايته قبل موته بعام مستقبل القبلة فقال في فتح
الباري الحق انه ليس بناسخ لحديث النهي خلافا لمن زعمه
بل هو محمول علي انه راه في بنا او نحوه لان ذلك هو المعهود
من حاله صلى الله عليه وسلم لمبالغته في التستر ودعوي
خصوصية ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم لا دليل
عليه اذ الخصايص لا تثبت بالاحتمال ومذهب

الجمهور

فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته مستدبر القبلة صح

الجمهور وهو مذهب مالك والشافعي واسحاق التفريق
بين البنيان والصحرا وهذا اعدل الاقوال لاعماله
جميع الادلة وقال قوم بالتحريم مطلقا وهو المشهور
عند ابي حنيفة واحمد ورجحه من المالكية ابن العربي
وحجتهم ان النهي مقدم علي الاباحة ولم يصححوا
حديث جابر المتقدم وقال قوم بالجواز مطلقا وهو
قول عايشة وعروة وربيعة محتجين بان الاحاديث
تعارضت فلنرجع الي اصل الاباحة وفي البخاري
عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج لحاجته
اجي انا وغلام معنا اداوة من ما يعني يستنجي به
وفي رواية مسلم عنه فخرج علينا وقد استنجي بالما
وعن ابي هريرة قال اتبعت النبي صلى الله عليه وسلم
وخرج لحاجته فقال ابغني احجارا استنفض بها ولا
تاتني بعظم ولا روث فاتيته باحجار بطرف ثيابي فوضعها
الي جنبه فلما قضي حاجته اتبعه بهن وعن عبد الله
ابن مسعود قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم الغايط
فامرني ان اتيه بثلاثة احجار فوجدت حجرين والتمست

ثم وضعتها

الثالث فلم اجده فاخذت روثة فاتيته بها فاخذ الحجرين والقى الروثة رواه البخاري وفي حديث سلمان عند مسلم مرفوعا لا يستنجي احدكم باقل من ثلاثة احجار وقد اخذ الشافعي واحمد واصحاب الحديث بهذا فاشترطوا ان لا ينقص من الثلاثة مع مراعات الانقا واذا لم يحصل بها فتزاد حتى تنقي ويستحب حينيذ الايتار لقوله عليه الصلاة والسلام من استجمر فليوتر وليس بواجب لزيادة في ابي داود حسنة الاسناد قال ومن لا فلا حرج قال الخطابي لو كان القصد الانقا فقط لخلي اشتراط العدد عن الفايدة فلما اشترط العدد لفظا وعلم الانقا فيه معنى دل على ايجاب الامرين ونظيره العدة بالاقرا فان العدد مشترط ولو تحققت براة الرحم بقرء واحد وقال الطحاوي لو كان العدد مشترطا لطلب عليه الصلاة والسلام حجرا ثالثا وغفل رحمه الله عما اخرجه احمد في مسنده من طريق معمر عن ابن مسعود في هذا الحديث فان فيه فالقى الروثة وقال انها رجس ايتني بحجر وجاله

ثقات

ثقات اثبات واستدلال الطحاوي فيه نظر لاحتمال ان يكون اكتفي بطرف احدهما عن الثالث لان المقصود بالثلاثة ان يمسح بها ثلاث مسحات وذلك حاصل ولو بواحد انتهي ملخصا من فتح الباري الفصل الثاني فيما اكرمه الله به تعالي من الاخلاق الزكية وشرفه به من الاوصاف المرضية اعلم ان الاخلاق جمع خلق بضم الخا واللام ويجوز اسكانها قال الراغب الخلق والخلق بالفتح وبالضم في الاصل بمعني واحد كالشرب والشرب لكن خص الخلق الذي بالفتح بالهيات والصورة المدركة بالبصر وخص الخلق الذي بالضم بالقوي والسجايا المدركة بالبصيرة انتهي وقد اختلف هل حسن الخلق غريزة او مكتسب وتمسك من قال بانه غريزة بحديث ابن مسعود ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم الحديث رواه البخاري وقال القرطبي الخلق جبلة في نوع الانسان وهم في ذلك متفاوتون فمن غلب عليه شي منها كان محمودا والا فهو المامور بالمجاهدة فيه حتي يصير محمودا وكذا ان كان ضعيفا فيرتاض صاحبه يتقوي وقد وقع في حديث الاشج

حتي مع

النوع الانساني

اشج صلي الله عليه وسلم قال له ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة قال يا رسول الله قديما كانا في او حديثا قال قديما قال الحمد لله الذي جبلني علي خلتين يحبهما الله رواه احمد والنسايي وصححه ابن حبان فترديد السوال وتقريره عليه يشعر بان في الخلق ما هو جبلي وما هو مكتسب وقد كان صلي الله عليه وسلم يقول اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي اخرجه احمد وصححه ابن حبان وعند مسلم في حديث دعا الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت ولما اجتمع فيه صلي الله عليه وسلم من خصال الكمال ما لا يحيط به حد ولا يحصره عد اثني الله تعالي عليه في كتابه الكريم فقال وانك لعلي خلق عظيم وكلمة علي للاستعلا فدل اللفظ علي انه مستعلي علي هذه الاخلاق ومستول عليها والخلق ملكة نفسانية يسهل علي المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة وقد وصف الله تعالي نبيه بما يرجع الي

قوته

قوته العلمية بانه عظيم فقال تعالي وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ووصف ما يرجع الي قوته العملية بانه عظيم فقال وانك لعلي خلق عظيم فدل مجموع هاتين الايتين علي ان روحه فيما بين الارواح البشرية عظيمة عالية الدرجة كانها لقوتها وشدة كمالها كانت من جنس ارواح الملايكة قال الحليمي وانما وصف خلقه بالعظم مع ان الغالب وصف الخلق بالكرم لان كرم الخلق يراد به السماحة والدمانة ولم يكن خلقه صلي الله عليه وسلم مقصورا علي ذلك بل كان رحيما بالمومنين رفيقا بهم شديدا علي الكفار غليظا عليهم مهيبا في صدور الاعدا منصورا بالرعب منهم علي مسيرة شهر فكان وصف خلقه بالعظم اولي ليشمل الانعام والانتقام وقال الجنيد وانما كان خلقه صلي الله عليه وسلم عظيما لانه لم يكن له همة سوي الله تعالي وقيل لانه عليه السلام عاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه وقيل لاجتماع مكارم الاخلاق فيه

قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه الطبراني في الاوسط
بسند فيه عمر بن ابراهيم المقدسي وهو ضعيف عن
جابر ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن
الافعال وفي رواية مالك في الموطا بلاغا بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق فجميع الاخلاق الحميدة كلها
كانت فيه صلى الله عليه وسلم فانه ادب بالقران كما
قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران قال بعض
العارفين وقد علم ان القران فيه المتشابه الذي لا
يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا
به اي اي اقررناه في نصابه واقررنا به من خلف
حجابه وتقلدناه سيف الحجة به ولكن في قرابه ردا
للكلايل وسدا للقايل وماكونه مما تحصل مقلة
ولاحده مما تحس الانامل وقال صاحب عوارف
المعارف ولا يبعد ان قول عايشة رضي الله عنها
كان خلقه القران فيه رمز غامض وايما خفي الى الاخلاق
الربانية فاحتشمت الحضرة الالهية ان تقول كان
متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها

كان

كان خلقه القران استحيا من سبحات الجلال وسترا للحال
بلطف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال ادبها هو
فكما ان معاني القران لا تتناهى فكذلك اوصافه الجميلة
الدالة على خلقه العظيم لا تتناهى اذ في كل حالة
من احواله يتجدد له من مكارم الاخلاق ومحاسن
الشيم ومما يفيضه الله تعالى عليه من معارفه وعلومه
ما لا يعلمه الا الله تعالى فاذا التعرض لحصر جزئيات
اخلاقه الحميدة تعرض لما ليس من مقدور الانسان
ولا من ممكنات عاداته قال الحرالي وهو كما في القاموس
بتشديد اللام نسبة الى قبيلة بالبربر واسمه علي بن
احمد بن الحسين ذو التصانيف المشهورة ولما كان
عرفان قلبه عليه السلام بربه عز وجل كما قال عليه
السلام بربي عرفت كل شي كانت اخلاقه اعظم خلق
فلذلك بعثه الى الناس كلهم ولم يقصر رسالته على
الانس حتى عمت الجن ولم يقصرها على الثقلين حتى
عمت جميع العالمين فكل من كان الله ربه فمحمد رسوله
ولما كان الربوبية تعم العالمين فالخلق المحمدي يشمل جميع

العالمين انتهى وهذا مصير منه الى انه صلى الله عليه
وسلم قد ارسل الى الملايكة ايضا وسياتي الكلام في
ذلك مستوفي ان شا الله تعالى وهو المستعان وقد
كان صلى الله عليه وسلم مجبولا على الاخلاق الكريمة
في اصل خلقته الزكية النقية لم يحصل له ذلك
برياضة نفس بل بجود الهي ولهذا لم تزل تشرق
انوار المعارف في قلبه حتى وصل الى الغاية العليا
والمقام الاسنى واصل هذه الخصال الحميدة والمواهب
المجيدة كمال العقل لان به تقتبس الفضائل وتجتنب
الرذايل فالعقل لسان الروح وترجمان البصيرة
والبصيرة للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان
قال بعضهم لكل شي جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر
العقل الصبر واما ما روي ان الله لما خلق العقل قال
له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي
ما خلقت خلقا اشرف منك فبك آخذ وبك اعطي
فقال ابن تيمية وتبعه غيره انه كذب موضوع باتفاق
انتهى وفي رواية عبد الله بن الامام احمد على الزهد

لابيه

لابيه عن علي بن مسلم عن يسار بن حاتم وهو ممن
ضعفه غير واحد وكان جامعا للرقايق وقال العواري
لمن لم يكن له عقل قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي
حدثنا مالك بن دينار عن الحسن البصري مرسلا لما
خلق الله تعالى العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر
فادبر فقال ما خلقت خلقا احب الي منك بك آخذ
وبك اعطي واخرجه داود بن المحبر في كتاب العقل له
وابن المحبر كذاب قال الحافظ ابو الفضل بن حجر والوارد
في اول ما خلق الله حديث اول ما خلق الله القلم وهو
اثبت من حديث العقل ولابي الشيخ عن قرة بن اياس
المزني رفعه الناس يعملون الخير وانما يعطون اجورهم
على قدر عقولهم وقد اختلف في ماهية العقل اختلافا
طويلا يطول استقصاوه وفي القاموس ومن خطه نقلته
العقل العلم او بصفات الاشيا من حسنها وقبحها
وكمالها ونقصانها او العلم بخير الخيرين وشر الشرين
او يطلق لامور لقوة يكون بها التمييز بين القبيح والحسن
ولمعان مجتمعة في الذهن تكون بمقدمات يستتب بها

الاغراض والمصالح ولهيئة محمودة للانسان في
حركاته وكلماته والحق انه نور روحاني به تدرك
النفس العلوم الضرورية والنظرية وابتدا وجوده
عند اختتان الولد ثم لايزال ينمو الي ان يكمل عنه
البلوغ اهـ وقد كان صلي الله عليه وسلم من كمال
العقل في الغاية التي لم يبلغها بشر سواه ولهذا كانت
معارفه عظيمة وخصايصه جسيمة حارت العقول
في بعض فيض ما افاضه من غيبه لديه وكلت الافكار
في معرفة بعض ما اطلعه الله عليه وكيف لا يعطي ذلك
وقد امتلا قلبه وباطنه وفاض علي جسمه المكرم ما
وهبه من اسرار الهيبة ومعرفة ربوبيته وتحقيق
عبوديته قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين
كتابا فوجدت في جميعها ان الله تعالي لم يعط جميع الناس
من بدي الدنيا الي انقضايها من العقل في جنب عقله
صلي الله عليه وسلم الا كحبة رملة بين رمل من جميع
رمال الدنيا وان محمدا صلي الله عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وافضلهم رايا رواه ابو نعيم في الحلية وابن عساكر

وعن

وعن بعضهم مما هو في عوارف المعارف اللب والعقل
مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلي الله عليه وسلم
وجزء في ساير المومنين ومن تامل حسن تدبيره للعرب
الذين هم كالوحش الشارد والطبع المتنافر المتباعد
وكيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبر علي اذاهم الي
ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه وقاتلوا دونه اهلهم
واباهم وابناهم واختاروه علي انفسهم وهجروا في
رضاه اوطانهم واحباهم من غير ممارسة سبقت
له ولا مطالعة كتب يتعلم منها سير الماضين تحقق انه
اعقل العالمين ولما كان عقله عليه السلام اوسع
العقول لا جرم اتسعت اخلاق نفسه الكريمة اتساعا
لايضيق عن شي فمن ذلك اتساع خلقه العظيم في
الحلم والعفو مع القدرة وصبره عليه السلام علي ما
يكره وحسبك صبره وعفوه عليه السلام عن الكافرين
به المقاتلين المحاربين له اشد ما نالوه به من الجوارح
والجهد بحيث كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد
حتي صار الدم يسيل علي وجهه الشريف حتي شق ذلك

ذلك علي اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم
فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة
اللهم اغفر لقومي واهد قومي فانهم لا يعلمون قال
ابن حبان اي اغفر لهم ذنبهم في شج وجهي لا انه اراد
الدعا لهم بالمغفرة مطلقا اذ لو كان كذلك لاجيب
ولو اجيب لاسلموا كلهم كذا قال رحمه الله تعالي
وقد روي عن عمر انه قال في بعض كلامه بابي انت
وامي يا رسول الله لقد دعا نوح علي قومه فقال رب
لا تذر علي الارض الاية ولو دعوت علينا مثله لهلكنا
من عند اخرنا فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت
رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وهنا دقيقة وهي انه
عليه الصلاة والسلام لما شج وجهه عفي وقال اللهم
اهد قومي وحين شغلوه عن الصلاة يوم الخندق
قال اللهم املا بطونهم نارا فتحمل الشجة الحاصلة
في وجه جسده الشريف وما تحمل الشجة الحاصلة
في وجه دينه فان وجه الدين هو الصلاة فرجح حق

خالقه

خالقه علي حقه واعلم ان الصبر علي الاذي جهاد النفس
وقد جبل الله تعالي النفس علي التالم بما يفعل بها
ولهذا شق عليه صلي الله عليه وسلم نسبتهم له
الي الجور في القسمة لكنه عليه الصلاة والسلام حليم
علي القايل وصبر لما علم من جزيل ثواب الصابرين وان
الله ياجره بغير حساب وصبره عليه الصلاة والسلام
علي الاذي انما هو فيما كان من حق نفسه واما اذا كان
لله فانه يمتثل فيه امر الله تعالي من الشدة كما قال
تعالي يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
وقد وقع له عليه الصلاة والسلام انه غضب لاسباب
مختلفة مرجعها الي ان ذلك كان في امر الله واظهر
الغضب فيها ليكون اوكد في الزجر فصبره وعفوه انما
كان فيما يتعلق بنفسه الشريفة صلي الله عليه وسلم
وقد روي الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي عن
زيد بن سعنة بالمهملة والنون المفتوحتين كما قيده
به عبد الغني وذكره الدارقطني وبالمثناة التحتية
ثبت في الشفا وصحح عليه مولفه بخطه وهو الذي ذكره

حلم

ابن اسحاق وهو كما قاله النووي اجل احبار اليهود
الذين اسلموا انه قال لم يبق من علامات النبوة
شي الا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت اليه
الا اثنتين لم اخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا
تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فكنت اتلطف له
لان اخالطه فاعرف حلمه وجهله فابتعت منه تمرا
الي اجل فاعطيته الثمن فلما كان قبل محل الثمن
بيومين او ثلاثة اتيته فاخذت بمجامع قميصه ورداية
ونظرت اليه بوجه غليظ ثم الا تقضيني يا محمد حقي
فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر اي عدو
الله اتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما
اسمع فوالله لولا ما احاذر فوته لضربت بسيفي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الي عمر في سكون
وتؤدة وتبسم ثم قال انا وهو كنا احوج الي غير
هذا منك يا عمر ان تامرني بحسن الادا وتامره بحسن
التباعة اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين
صاعا مكان ما رعته ففعل فقلت يا عمر كل علامات

اخبرهما

خ الاجل

قلت صح

النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين لم اخبرهما يسبق
حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فقد
اختبرتهما فاشهدك اني قد رضيت بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد نبيا وعن ابي هريرة قال حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما ثم قام فقمنا حين
قام فنظرنا الي اعرابي قد ادركه فجذبه بردايه فحمر
رقبته وكان ردا خشنا فالتفت اليه فقال له الاعرا
احملني علي بعيريّ هذين فانك لا تحملني من مالك
ولا من مال ابيك فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا واستغفر الله لا واستغفر الله لا واستغفر
الله لا احملك حتى تقيدني من جذبتك التي جذبتني
فكل ذلك يقول له الاعرابي والله لا قيد لها فذكر الحديث
قال ثم دعا رجلا فقال له احمل له علي بعيريه هذين
علي بعير تمرا وعلي الاخر شعيرا رواه ابو داود وروراه
البخاري من حديث انس بلفظ كنت امشي مع النبي
صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية

بي

فادركه اعرابي فجبذ بردايه جبذة شديدة قال
انس فنظرت الي صفحة عاتقه وقد اثرت فيه
حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر
لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه
فضحك ثم امر له بعطا وفي هذا بيان حلمه عليه
الصلاة والسلام وصبره علي الاذي في النفس
والمال والتجاوز عن جفا من يريد تالفه علي الاسلام
وعن عايشة لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا ولا يجزي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويصفح رواه الترمذي اي لم يكن
له الفحش خلقا ولا مكتسبا وروي البخاري من
حديث ابن عمر لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا وفي رواية ايضا من حديث
انس بن مالك لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
سبابا ولا فحاشا ولا لعانا والفحش كلما خرج عن
مقداره حتى يستقبح ويدخل في القول والفعل والصفة
ولكن استعماله في القول اكثر والمتفحش بالتشديد

الذي يتعمد ذلك ويكثر منه ويتكلفه وعن عايشة
ان رجلا استاذن علي النبي صلى الله عليه وسلم
فلما راه قال بيس اخو العشيرة وبيس ابن العشيرة
فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في
وجهه وانبسط اليه فلما انطلق الرجل قالت
له عايشة يا رسول الله حين رايت الرجل قلت
له كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت
اليه فقال صلى الله عليه وسلم يا عايشة متى
عهدتيني فحاشا ان شر الناس عند الله منزلة
يوم القيامة من تركه الناس اتقا شره رواه البخاري
قال ابن بطال هذا الرجل هو عيينة بن حصن
ابن حذيفة بن بدر الفزاري وكان يقال له الاحمق
المطاع وكذا فسره به القاضي عياض والقرطبي
والنووي واخرج عبد الغني من طريق ابي عامر
الخزاعي عن عايشة قالت جا مخرمة بن نوفل
يستاذن فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم
صوته قال بيس اخو العشيرة الحديث والمراد

بالعشيرة الجماعة او القبيلة وانما تطلق صلى الله
عليه وسلم في وجهه تالفا له ليسلم قومه لانه كان
رئيسهم وقد جمع هذا الحديث كما قال الخطابي
علما وادبا وليس قوله عليه الصلاة والسلام
في امته بالامور يسمهم بها ويضيفها اليهم من
المكروه غيبة وانما يكون ذلك من بعضهم في بعض
بل الواجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يبين
ذلك ويفصح به ويعرف الناس امرهم فان ذلك
من باب النصيحة والشفقة على الامة ولكنه
لما جبل عليه من الكرم واعطيه من حسن الخلق
اظهر له البشاشة ولم يجبه بالمكروه لتقتدي به امته
في اتقاء شر من هذا سبيله ومن مداراته ليسلموا
من شره وغايلته وقال القرطبي فيه جواز غيبة
المعلن بالفسق والفحش ونحو ذلك مع جواز مداراتهم
اتقاء شرهم ما يؤد ذلك الي المداهنة في دين الله
ثم قال تبعا للقاضي حسين والفرق بين المداراة
والمداهنة ان المداراة بذل الدنيا والدين او هما
جميعا

جميعا وهي مباحة وربما استحسنت والمداهنة بذل
الدين لاصلاح الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم
انما بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته
ومع ذلك فلم يمدحه بقول فلم يناقض قوله فيه
فعله فان قوله فيه قول حق وفعله معه حسن
عشرة فيزول مع هذا التقرير الاشكال ولله الحمد
وقال القاضي عياض لم يكن عيينة والله اعلم
حينئذ اسلم فلم يكن القول فيه غيبة او كان
اسلم ولم يكن اسلامه ناصحا فاراد النبي صلى الله
عليه وسلم ان يبين ذلك لئلا يغتر من لم يعرف
باطنه وقد كانت منه في حياة النبي صلى الله عليه
وسلم وبعده امور تدل على ضعف ايمانه فيكون
ما وصفه به عليه الصلاة والسلام من علامات
النبوة واما الالانة القول بعد ان دخل فعلى سبيل
الايتلاف وفي فتح الباري ان عيينة ارتد في زمن
الصديق وحارب ثم رجع واسلم وحضر بعض الفتوح
في عهد عمر انتهي وما انتقم صلى الله عليه وسلم

لنفسه رواه البخاري فان قلت قد صح انه صلى الله
عليه وسلم امر بقتل عقبة بن ابي معيط وعبد
الله بن خطل وغيرهما ممن كان يؤذيه صلى
الله عليه وسلم وهذا ينافي قوله وما انتقم
لنفسه فالجواب انهم كانوا مع ذلك منتهكون
حرمات الله وقيل اراد بانه لا ينتقم اذا اوذي في
غير السب الذي يخرج الي الكفر كما عفي عن الاعرابي
الذي جفي في رفع صوته عليه وعن الاخر الذي
جبذ بردائه حتي اثر في كتفه وحمل الداودي
عدم الانتقام على ما يختص بالمال واما العرض
فقد اقتص ممن نال منه وقد اخرج الحاكم هذا الحديث
من طريق معمر عن الزهري مطولا واوله ما لعن
النبي صلى الله عليه وسلم مسلما بذكر اي بصريح اسمه
وما ضرب بيده شيا قط الا ان يضرب في سبيل الله
ولا سئل شيا قط فمنعه الا ان يسئل ماثما ولا
انتقم لنفسه من شي الا ان تنتهك حرمات الله
فيكون لله ينتقم الحديث ومما روي من اتساع خلقه
وحلمه

وحلمه صلى الله عليه وسلم اتساع خلقه للطايفة
المنافقين الذين كانوا يؤذونه اذا غاب ويتملقون
له اذا حضر وذلك مما تنفر منه النفوس البشرية
حتي تؤيدها العناية الربانية وكان عليه الصلاة
والسلام كلما اذن له في التشديد عليهم فتح لهم
صلي الله عليه وسلم ابواب الرحمة فكان يستغفر
لهم ويدعو حتي انزل الله عليه استغفر لهم او لا
تستغفر لهم فقال عليه الصلاة والسلام خيرني
ربي فاخترت ان استغفر لهم ولما قال الله تعالى ان
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال
صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين وامر ولده
الذي تولي كبر النفاق والاذي منهم ببرابيه ولما مات
كفنه في ثوب خلعه عن بدنه وصلى عليه هذا وعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يجذبه بثوبه ويقول يا رسول الله
اتصلي على راس المنافقين فنتر ثوبه من عمر وقال
اليك عني يا عمر فخالف مومنا ولياً في حق منافق
عدو وكل ذلك رحمة منه لامته اشار الحراني وقال

النووي قيل انما اعطاه قميصه وكفنه فيه تطييبا
لقلب ابنه فانه كان صحابيا صالحا وقد سال ذلك
فاجابه اليه وقيل مكافئة لعبد الله المنافق الميت
لانه كان البس العباس حين اسر يوم بدر قميصا وفي
ذلك كله بيان عظيم مكارم اخلاق النبي صلى الله
عليه وسلم فقد علم ما كان من هذا المنافق من
الايذا وقابله بالحسني فالبسه قميصه كفنا وصلى
عليه واستغفر له قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم
ومن ذلك انه عليه الصلاة والسلام لم يواخذ لبيد
ابن الاعصم اذ سحره وعفي عن اليهودية التي
سمته في الشاة على الصحيح من الرواية والله تعالي
يرحم القايل، وما الفضل الا خاتم انت فصه،
وعفوك نقش الفص فاختم به عندي، ومن ذلك
اشفاقه صلى الله عليه وسلم على اهل الكباير من
امته وامره اياهم بالستر فقال من بلي بهذه القاذورات
يعني المحرمات فليستتر وامر امته ان يستغفروا
للمحدود ويترحموا عليه لما خففوا عليه نسبوه

ولعنوه

ولعنوه تعالى تولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه وقال
لهم في رجل كان كثيرا ما يوتي به سكران بعد تحريم الخمر
فلعنوه مرة فقال لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله
فاظهر لهم مكتوم قلبه عما رفضوه بظاهر فعله وانما
ينظر الله الي القلوب طهر الله قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا
ومن ذلك ما رواه الدارقطني من حديث عايشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يصغي الي الهرة الانا
حتى تشرب ثم يتوضي بفضلها ومن ذلك اتساع خلقه
الشريف تواضعه وادابه وحسن عشرته مع اهله
وخدمه واصحابه قال بعضهم اعلم ان العبد لا يبلغ
حقيقة التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة في
قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاؤها
من غش الكبر والعجب فتلين وتنطبع للحق والخلق
بمحو اثارها وسكون وهجها وغبارها وكان الحظ الاوفر
من التواضع لنبينا صلى الله عليه وسلم في اوطان
القرب وحسبك من تواضعه عليه الصلاة والسلام
ان خيره ربه تعالى بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا

فاختار ان يكون نبيا عبدا فاعطاه الله تعالى بتواضعه
ان جعله اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول
مشفع فلم ياكل متكيا بعد ذلك حتى فارق الدنيا
وقد قال عليه الصلاة والسلام لا تطروني كما اطرت
النصاري ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
رواه الترمذي ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام
انه كان لا ينهر خادما رويناه في كتاب الترمذي عن انس
قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين
فما قال لي اف قط ولا قال لشي صنعته لم صنعته
ولا لشي تركته لم تركته وكذلك كان صلى الله عليه وسلم
مع عبيده وامايه ما ضرب منهم احدا قط وهذا امر
لا تتسع له الطباع البشرية لولا التاييدات الربانية
وفي رواية مسلم ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالت عايشة ما ضرب
صلى الله عليه وسلم شيا قط بيده ولا امراة ولا خادما
الا ان يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شي قط فينتقم
من صاحبه الا ان ينتهك شي من محارم الله فينتقم

لله

لله رواه مسلم وسئلت عايشة كيف كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا خلا في بيته قالت الين الناس بساما
ضاحكا لم يرقط مادا رجليه بين اصحابه وعنها ما
كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما دعاه احد من اصحابه الا قال لبيك رواه
وعنه احمد وابن سعد وصححه ابن
حبان عنها كان صلى الله عليه وسلم يخيط ثوبه ويخصف
نعله وفي رواية لاحمد ويرقع دلوه وعنه ايضا يفلي
ثوبه ويحلب الشاة ويخدم نفسه وهذا يتعين حمله
على اوقات فانه ثبت انه كان له خدم فتارة يكون
بنفسه وتارة يكون بغيره وتارة بالمشاركة وكان
يركب الحمار ويردف خلفه وركب يوم بني قريظة على
حمار مخطوم بحبل من ليف رواه الترمذي وعن قيس
ابن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما ان اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطا
عليه بقطيفة وركب صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد
يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف
وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة
اولي بمقدمها رواه ابو داود وغيره وفي البخاري
من حديث انس بن مالك اقبلنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خيبر واني لرديف ابي طلحة
وهو يسير وبعض نسا رسول الله صلى الله عليه
وسلم رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ
عثرت الناقة فقلت المراة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انها امكم فشددت الرحل وركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الحديث
والمراة صفية والردف والرديف الراكب خلف الراكب
باذنه وقال معاذ بن جبل بينا انا رديف النبي صلى
الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا اخرة الرحل
وقد ركب صلى الله عليه وسلم على حمار على اكاف
عليه قطيفة فدكية اردف اسامة وراه ولما قدم
عليه الصلاة والسلام مكة استقبله اغيلمة

بني

بني عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه واخر خلفه
وقال ابن عباس اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد حمل قثم بين يديه والفضل خلفه او قثم خلفه
والفضل بين يديه رواه البخاري وذكر المحب
الطبري في مختصر السيرة النبوية له انه صلى الله
عليه وسلم ركب حمارا عريانا الى قبا وابو هريرة
معه قال يا ابا هريرة احملك فقال ما شيت يا رسول
الله فقال اركب فوثب ابو هريرة ليركب فلم يقدر
فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا
جميعا ثم [illegible] ابا هريرة
احملك فقال ما شيت يا رسول الله فقال اركب
فلم يقدر ابو هريرة على ذلك فتعلق برسول الله
صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب ثم قال
يا ابا هريرة احملك فقال لا والذي بعثك بالحق
لا رميتك ثالثا وذكر الطبري ايضا انه عليه الصلاة
والسلام كان في سفر وامر اصحابه باصلاح شاة
فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال آخر يا رسول

الله علي سلخها وقال اخر يا رسول الله علي طبخها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي جمع
الحطب فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال
قد علمت انكم تكفوني ولكني اكره ان اتميز عليكم
وان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه (ان يكون)
اه ولم ار هذا لغير الطبري بعد التتبع نعم رايت
في جزء تشاد النعل الشريف لابي اليمن بن عساكر
بعد ان روي حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة عن
ابيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف
فانقطعت شسعه فقلت يا رسول الله ناولنيها صلى
فقال هذه اثرة ولا احب الاثرة والاثرة بفتح الهمزة
والثا الاسم من اثر يوثر اذا اعطى والاثرة الاستيثار
وهو الانفراد بالشي قال وكانه كره صلى الله عليه وسلم
ان ينفرد احد باصلاح نعله فيحوز فضيلة الخدم فيكون
له بمثابة الخادم ويكون له صلى الله عليه وسلم ترفع
المخدوم علي خادمه كره ذلك صلى الله عليه وسلم
لتواضعه وعدم ترفعه على من يصحبه ويويده

ما

ما روي انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يمتهن نفسه
في شي فقالوا نحن نكفيك يا رسول الله قال قد علمت
انكم تكفوني ولكني اكره ان اتميز عليكم فان الله
يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه صلى الله
عليه وسلم انتهى ثم رايت شيخنا في الاحاديث المشتهرة (المشتهرة)
حكي ذلك والله الموفق وعن ابي قتادة وقدم
وفد النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم
فقال له اصحابه نحن نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا
مكرمين وانا احب ان اكافيهم ذكره في الشفا وفي
البخاري عن انس قال كان الرجل يجعل للنبي صلى
الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح قريظة
والنضير وان اهلي امروني ان اتي النبي صلى الله
عليه وسلم فاساله الذي كانوا اعطوه او بعضه
وكان صلى الله عليه وسلم قد اعطاه ام ايمن
فجات ام ايمن فجعلت الثوب في عنقي تقول كلا والذي
لا اله غيره لا يعطيكم وقد اعطانيها او كما قالت
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لك كذا وتقول

[illegible]

كلا والله حتى اعطاها حسبت انه قال عشرة امثاله
او كما قال وانما فعلت هذا ام ايمن لانها ظنت انها
كانت هبة موبدة وتمليكا لاصل الرقبة واراد النبي
صلى الله عليه وسلم استطابة قلبها في استرداد
ذلك فلاطفها ومازال يزيدها في العوض حتى رضيت
وكل هذا تبرع منه صلى الله عليه وسلم واكرام لها
لما فيها من حق الحضانة والتربية ولا يخفى ما في هذا
من فرط جوده وكثرة حلمه وبره صلى الله عليه وسلم
وجاته صلى الله عليه وسلم امراة كان في عقلها شي
فقالت ان لي اليك حاجة فقال اجلسي في اي سكك
المدينة شئت اجلس اليك وفي رواية مسلم حتى
اقضي حاجتك فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت
من حاجتها ولا ريب ان هذا كله من كثرة تواضعه
صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن ابي الحمسا بالحا
المهملة المفتوحة والميم الساكنة والسين المهملة
وفي اخره همزة ممدودة بايعت النبي صلى الله عليه
وسلم قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان

انيه

انيه بها في مكانه فنسيت فذكرت بعد ثلاث فاذا هو في
مكانه فقال لقد شققت علي انا هنا منذ ثلاث
انتظرك رواه ابو داود وقال ابن ابي اوفى كان عليه
الصلاة والسلام لا يانف ان يمشي مع الارملة والمسكين
فيقضي له الحاجة رواه النسايي وفي رواية البخاري
ان كانت الامة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتنطلق به حيث شات وفي رواية احمد فتنطلق به
في حاجتها وعنه ايضا ان كانت الوليدة من ولايد اهل
المدينة لتجي فتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شات والمقصود
من الاخذ باليد لازمه وهو الانقياد وقد اشتمل على
انواع المبالغة في التواضع لذكره المراة دون الرجل والامة
دون الحرة وحيث عمم بلفظ الاما اي اي امة كانت وبقوله
حيث شات اي من الامكنة والتعبير باليد اشارة
الى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة
والتمست منه مساعدتها في تلك الحاجة لساعدها
على ذلك وهذا من مزيد تواضعه وبراته من جميع

انواع الكبر صلى الله عليه وسلم ودخل الحسن وهو
يصلي وقد سجد على ظهره فابطا في سجوده حتى
نزل الحسن فلما فرغ قال له بعض اصحابه يا رسول
الله قد اطلت سجودك قال ان ابني ارتحلني
فكرهت ان اعجله اي جعلني كالراحلة فركب على
ظهري وكان عليه الصلاة والسلام يعود المرضى
ويشهد الجنازة اخرجه الترمذي في الشمايل وحج
عليه الصلاة والسلام على رحل رث وعليه قطيفة
لا تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا ريا
فيه ولا سمعة وكان اذا صلى الغداة جا خدم المدينة
بانيتهم فيها الما فما يوتى باناء الا غمس يده فيه فربما
جاوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها رواه
مسلم والترمذي وكان عليه الصلاة والسلام حسن
العشرة مع ازواجه قال النووي وهو ظاهر فعله
الذي واظب عليه مع مواظبته صلى الله عليه وسلم
على قيام الليل فينام مع احداهن فاذا اراد القيام
لوظيفته قام وتركها فيجمع بين وظيفته واداء

حقها

حقها المندوب وعشرتها بالمعروف وقد علم من هذا
ان اجتماع الزوج مع زوجته في فراش واحد افضل لا سيما
اذا عرف من حالها حرصها على هذا ولا يلزم من نومه
معها الجماع والله اعلم وقد كان عليه الصلاة والسلام
يسرب الى عايشة بنات الانصار يلعبن معها رواه
الشيخان واذا شربت من الانا اخذه فوضع فمه على
موضع فمها وشرب رواه مسلم وكان يتكي في حجرها
ويقبلها وهو صايم رواه الشيخان وكان يريها
الحبشة وهم يلعبون في المسجد وهي متكئة على
منكبه رواه البخاري ورواه الترمذي بلفظ قام صلى
الله عليه وسلم فاذا حبشة تزفن والصبيان حولها
فقال يا عايشة تعالي فانظري فجيت فوضعت لحيي
على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت
انظر اليها ما بين المنكب الى راسه فقال لي اما شبعت
اما شبعت قالت فجعلت اقول لا لا وقال حسن صحيح
غريب وروي انه صلى الله عليه وسلم سابقها فسبقته
ثم سابقها بعد ذلك فسبقها قال هذه بتلك رواه

واذا تعرقت عرقا وهو العظم الذي عليها اللحم اخذه فوضع فمه على موضع فمها رواه مسلم ايضا مع

ابوداود بلفظ سابقته في سفر فسبقته على رجلي
قالت فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال هذه
بتلك السبقة وعن انس بن مالك انهم كانوا يوما
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عايشة
رضي الله عنها اذ اتي بصحفة خبز ولحم من بيت ام
سلمة فوضعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ضعوا ايديكم فوضع نبي الله صلى الله عليه
وسلم ووضعنا ايدينا فاكلنا وعايشة تصنع طعاما
عجلته قد رات الصحفة التي اتي بها فلما فرغت
من طعامها فوضعته ورفعت صحفة ام سلمة
فكسرتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا
بسم الله غارت امكم ثم اعطى صحفتها ام سلمة
فقال طعام مكان طعام واناء مكان اناء رواه الطبراني
في الصغير وهو عند البخاري بلفظ كان عند بعض
نسايه فارسلت احدى امهات المومنين بصحفة
فيها طعام فضربت التي النبي في بيتها يد الخادم
فسقطت الصحفة وانفلقت فجمع النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام
الذي كان في الصحفة ويقول غارت امكم ثم جلس
الخادم حتى اتي بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع
الصحفة الى التي كسرت صحفتها وامسك المكسورة
في بيت التي كسرت وعند احمد وابي داود والنساي
قالت عايشة ما رايت صانعة طعاما مثل صفية
اهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم انا من طعام فما
ملكت نفسي ان كسرته فقلت يا رسول الله ما كفارة
قال اناء كاناء وطعام كطعام وعند غيرهم فاخذت
القصعة من بين يديه فضربت بها وكسرتها فقام
صلى الله عليه وسلم يلتقط اللحم والطعام وهو
يقول غارت امكم فلم يثرب عليها فوسع خلقه
الكريم اثار صفحات اثار غيرتها ولم يتاثر وقضى عليها
بحكم الله في التقاص وهكذا كانت احواله عليه
الصلاة والسلام مع ازواجه لا ياخذ عليهن ويعذرهن
وان اقام عليهن قسطاس عدل اقامه بغير قلق
ولا غضب بل رؤف رحيم حريص عليهن وعلى

غيرهن عزيز عليه ما يعنتهم قيل وفي هذا الحديث
اشارة الى عدم مواخذة الغيرى فيما يصدر منها
لانها في تلك الحالة يكون عقلها محجوبا بشدة الغضب
الذي اثارته الغيرة وقد اخرج ابو يعلى بسند
لا باس به عن عايشة مرفوعا ان الغيرى لا تبصر
اسفل الوادي من اعلاه انتهى وعن عايشة رضي
الله عنها اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بخزيرة
طبختها وقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم
بيني وبينها كلي فابت فقلت لها كلي فابت فقلت
لها لتاكلين او لالطخن بها وجهك فضحك
صلى الله عليه وسلم فوضع فخذه لها وقال لسودة
الطخي وجهها فلطخت بها وجهي فضحك صلى الله
عليه وسلم الحديث رواه ابن غيلان من حديث
الهاشمي وخرجه الملا في سيرته والخزيرة لحم يقطع
صغارا ويصب عليه ما كثيرا فاذا نضج ذر عليه الدقيق
وبالجملة فمن تامل سيرته عليه الصلاة والسلام مع
اهله واصحابه وغيرهم من الفقرا والايتام والارامل

والا

والاضياف والمساكين علم انه قد بلغ من رقة القلب
ولينه الغاية التي لا مرتقى وراها لمخلوق وانه كان
يشتد في حدود الله وحقوقه ودينه حتى قطع يد
السارق الى غير ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم
يباسط اصحابه بما يولج حبه في القلوب كان له رجل
من البادية يسمى زهيرا وكان يهادي النبي صلى
الله عليه وسلم بموجود البادية بما يستطرف
منها وكان صلى الله عليه وسلم يهاديه ويكافيه
بموجود الحاضرة وبما يستطرف منها وكان صلى الله
عليه وسلم يقول زهير باديتنا ونحن حاضرته
وكان صلى الله عليه وسلم يحبه فمشى صلى الله عليه
وسلم يوما الى السوق فوجده قايما فجا من قبل
ظهره وضمه بيده الى صدره فاحس زهير بانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلت امسح
ظهري في صدره رجا بركته وفي رواية الترمذي في
الشمايل فاحتضنه من خلفه ولا يبصره فقال ارسلني
من هذا فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل

لا يا لوا ما الصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه
وسلم حين عرفه فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من يشتري العبد فقال له زهير يا
رسول الله اذا تجدني كاسدا فقال صلى الله عليه
وسلم انت عند الله غال لست بكاسد وقال
انت عند الله غال واخرج ابو يعلى عن زيد بن اسلم
ان رجلا كان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم العكة
من السمن والعسل فاذا جا صاحبه يتقاضاه
جا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعط هذا
حق متاعه فما يزيد النبي صلى الله عليه وسلم ان
يتبسم ويامر به فيعطي ووقع في حديث محمد بن
عمرو بن حزم وكان لا يدخل المدينة طرفة الا
اشترى منها ثم جا فقال يا رسول الله هذا هدية
لك فاذا جا صاحبه يطلب ثمنه جا به فقال اعط
هذا الثمن فيقول الم تهده لي فيقول ليس عندي
فيضحك ويامر لصاحبه بثمنه وكان عليه الصلاة
والسلام يمزح ولا يقول الا حقا كما روى ابو هريرة

قوله اذا هو جواب شرط تقديره ان اردت تبيعني اذا تجدني الخ هرج وقال شيخنا لا يتعين ما ذكر بل يجوز ان يكون التنوين بدلا عن جملة محذوفة والتقدير اذا اردت بيعي تجدني الخ فحذفت الجملة وعوض عنها التنوين وقولهم تنوين العوض عن الجملة اللاحق لحينئذ ويومئذ فهو الكثير هـ

وقد قال له رجل كان فيه بله يا رسول الله احملني
فباسطه عليه الصلاة والسلام من القول بما
عساه ان يكون شفا لبلهه بعد ذلك فقال احملك
على ابن الناقة فسبق لخاطره استصغار ما يصدق
عليه البنوة فقال يا رسول الله ما عسى يغني عني
ابن الناقة فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك
وهل يلد الجمل الا الناقة روى حديثه الترمذي
وابو داود وباسط عمته صفية وهي عجوز فقال
ان الجنة لا تدخلها عجوز فلما جزعت قال لها
انك تعودين الى صورة الشباب في الجنة وفي رواية
الترمذي عن الحسن اتته صلى الله عليه وسلم
عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله لي ان يدخلني
الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز
قال فولت تبكي فقال اخبروها انها لا تدخلها وهي
عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشا
فجعلناهن ابكارا وذكره رزين وكان عليه الصلاة
والسلام يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويو

ويا خذ معهم في تدبير امورهم ويداعب صبيانهم
ويجلسهم في حجره ومع ذلك سره في الملكوت يجول
حيث اراد الله به والدعابة بضم الدال وتخفيف
العين المهملتين وبعد الالف موحدة هي الملاطفة
في القول بالمزاح وغيره وقد اخرج الترمذي وحسنه
من حديث ابي هريرة قالوا يا رسول الله انك تداعبنا
قال اني لا اقول الا حقا وما ورد عنه عليه الصلاة
والسلام في النهي عن المداعبة محمول على الافراط
لما فيه من الشغل عن ذكر الله والتفكر في مهمات
الدين وغير ذلك والذي يسلم من ذلك هو المباح
فان صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب
كما كان هو فعله عليه الصلاة والسلام فهو مستحب
وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
الناس خلقا وكان لي اخ يقال له ابو عمير وكان له
نغر يلعب به فمات فدخل النبي صلى الله عليه
وسلم ذات يوم فراه حزينا فقال ما شانه قالوا
مات نغره فقال يا ابا عمير ما فعل النغير رواه البخاري

قوله بالمزاح يقال مزح كمنع مزحا ومزاحة ومزاحا بضم الميم ومازح ممازحة بضم الميم ومزاحا بكسرها القاموس

قوله نغر بضم النون وفتح الغين المعجمة هـ

ومسلم وفي رواية الترمذي قال انس ان كان النبي
صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لاخ لي
صغير يا ابا عمير ما فعل النغير قال الجوهري النغير
تصغير نغر والنغر جمع النغرة وهو طاير صغير
كالعصفور والجمع نغران مثل صرد وصردان وكان
قد انتفى عليه مع الدعابة المهابة ولقد جا اليه
صلى الله عليه وسلم رجل فقام بين يديه فاخذته
رعدة شديدة ومهابة فقال له هون عليك فاني
لست بملك ولا جبار انما انا ابن امراة من قريش
تاكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته فقام صلى
الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اني اوحي الي
ان تواضعوا الا فتواضعوا حتى لا يبغي احد على
احد وكونوا عباد الله اخوانا فسكن عليه الصلاة
والسلام روعة شفقة لانه بالمومنين رؤف رحيم
وسلب عنه وصف الملكوتية بقوله فاني لست
بملك لما يلزمها من الجبروتية وقال انما انا ابن
امراة تاكل القديد تواضعا لان القديد مفضول

وهوماكول المتمسكنة ولما راته عليه الصلاة والسلام
قيلة بنت مخرمة في المسجد وهوقاعد القرفصا
ارعدت من الفرق رواه ابوداود وروي مسلم عن
عبد الله بن عمرو بن العاصي قال صحبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ملأت عيني منه قط حياء
منه وتعظيما له ولو قيل لي صفه لما قدرت اوكما قال
واذا كان هذا قوله وهو من جلة الصحابة فلولا
انه عليه الصلاة والسلام كان يباسطهم ويتواضع
لهم ويونسهم لما قدر احد منهم ان يقعد معه ولا ان
يسمع كلامه عليه الصلاة والسلام لما رزقه الله
تعالى من المهابة والجلالة يبين ذلك ويوضحه ما روي
انه عليه الصلاة والسلام كان اذا فرغ من ركوع
الفجر حدث عايشة ان كانت مستيقظة والا اضطجع
بالارض ثم خرج بعد ذلك الى الصلاة وما ذاك
الا انه عليه الصلاة والسلام لو خرج على تلك
الحالة التي كان عليها وما حصل له من القرب والتداني
في مناجاته وسماع كلام ربه وغير ذلك من الاحوال

الغرق بالتحريك والرا والقاف الخوف والفزع هو شامي

٣٦٩

التي يكل اللسان عن وصف بعضها لما استطاع بشر
ان يلقاه ولا يباشره فكان عليه الصلاة والسلام
يتحدث مع عايشة او يضطجع بالارض حتى يحصل
التانيس بجنسهم وهو التانيس مع عايشة او جنس
اصل الخلقة التي هي الارض ثم يخرج اليهم وما ذاك
الا رفقا بهم وكان بالمومنين رحيما قاله ابن الحاج في
المدخل وقد جاء في الحديث ان الله لما خيره بين ان يكون
نبيا ملكا او نبيا عبدا نظر عليه الصلاة والسلام
الى جبريل كالمستشير له فنظر جبريل الى الارض
يشير الى التواضع فاختار عليه الصلاة والسلام
العبودية فلما كان تواضعه عليه الصلاة والسلام
الى الارض حيث اشار جبريل اورثه الله تعالى رفعته
الى السما ثم الى الوقوف الاعلى الى حضرة قاب قوسين
او ادنى ووقف بين يديه محمود بن الربيع وهو صغير
ابن خمس سنين فمج عليه الصلاة والسلام في وجهه
مجة من ماء من دلو بما زخة بها فكان في ذلك من
البركة انه لما كبر لم يبق في ذهنه من ذكر رؤية النبي

قوله او يضطجع والتنويع اي يتحدث مع عايشة اي ان كانت مستيقظة والا اضطجع وهذا الكلام بدليل ما قبله اهـ

صلى الله عليه وسلم الا تلك المجة فعد بها من الصحابة
وحديثه مذكور في البخاري ودخلت عليه زينب
زينب بنت ام سلمة وهو في مغتسله فنضح الماء في
وجهها فكان في ذلك من البركة في وجهها انه لم يتغير
فكان ماء الشباب ثابتا في وجهها ظاهرا في رونقها
وهي عجوز كبيرة وحديثها مذكور في البخاري فقد علمت
انه عليه الصلاة والسلام كان مع اصحابه واهله
ومع الغريب والقريب من سعة الصدر ودوام البشر
وحسن الخلق والسلام على من لقيه والوقوف مع
من استوقفه والمزح بالحق مع الصغير والكبير احيانا
واجابة الداعي ولين الجانب حتى يظن كل واحد من
اصحابه انه احبهم اليه وهذا الميدان لا يجد فيه الا
واجبا او مستحبا او مباحا فكان يباسط الخلق ليونسهم
ليستضيئون بنور هدايته في ظلمات دياجي الجهل
ويقتدون بهديه صلى الله عليه وسلم وقد كانت
مجالسه عليه الصلاة والسلام مع اصحابه رضي الله
عنهم عامتها مجالس تذكير بالله وترغيب وترهيب
اما

قوله الميدان بفتح الميم وكسرها واصله مكان سلاقات الفرسان المراد هنا مقام ملاطفتهم

٣٧٠

اما بتلاوة القران او بما اتاه الله من الحكمة والموعظة
الحسنة وتعليم ما ينفع من الدين كما امره الله تعالى
ان يذكر ويعظ ويقص وان يدعو الى سبيل ربه بالحكمة
والموعظة الحسنة وان يبشر وينذر فلذلك كانت تلك
المجالس توجب لاصحابه رقة القلوب والزهد في الدنيا
والرغبة في الاخرة كما ذكره ابو هريرة فيما رواه احمد
والترمذي وابن حبان في صحيحه قال قلنا يا رسول
الله ما لنا اذا كنا عندك رقت قلوبنا وزهدنا في
الدنيا وكنا من اهل الاخرة فاذا خرجنا من عندك
عافسنا اهلنا وشممنا اولادنا انكرنا انفسنا
فقال صلى الله عليه وسلم لو انكم اذا خرجتم من عندي
كنتم على حالكم ذلك لزارتكم الملايكة في بيوتكم الحديث
وقوله عافسنا بالعين المهملة بعد الالف فالسين
مهملة ساكنة اي عالجنا اهلينا ولاعبناهم ومن
تواضعه صلى الله عليه وسلم انه ما عاب ذواقا
قط ولا عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه رواه
الشيخان وهذا اذا كان الطعام مباحا اما الحرام فكان

عبارة النهاية عافسنا ازواجنا

يعيبه ويذمّه وينهى عنه وذهب بعضهم الى ان
العيب ان كان من جهة الخلقة كُره وان كان من
جهة الصنعة لم يكره قال لان صنعة الله تعالى
لا تعاب وصنعة الادميين تعاب قال في فتح الباري
والذي يظهر التعميم فان فيه كسر قلب الصانع
قال النووي ومن اداب الطعام المتاكدة ان لا
يعاب كقوله مالح حامض قليل الملح غليظ رقيق
غير نضيج ونحو ذلك ومن تواضعه ان هذه الدنيا
شاع سبّها في العالمين فقال صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا الدنيا ثم مدحها فقال نعمت مطية المؤمن
عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر وقال لا تسبوا
الدهر رواه البخاري من حديث ابي هريرة بلفظ
ولا تقولوا خيبة الدهر فان الدهر هو الله وفي اي ياخيبة الدهر فهو منصوب على الندم
لفظ يسب بنو ادم الدهر وانا الدهر بيدي الليل
والنهار وعند مسلم في حديث بلفظ لا يسب احدكم
الدهر ومحصل ما قيل في تاويله ثلاثة اوجه احدها
ان المراد بقوله ان الله هو الدهر اي المدبر للامور

ثانيها

ثانيها انه على حذف مضاف اي صاحب الدهر ثالثها
التقدير مقلب الدهر ولذلك عقب بقوله في رواية
البخاري بيدي الليل والنهار وقال المحققون من نسب
شيا من الافعال الى الدهر حقيقة كفر ومن جرى هذا
اللفظ على لسانه غير معتقد لذلك فليس بكافر
لكن يكره ذلك لتشبهه باهل الكفر في الاطلاق وما
خُيّر صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه
رواه البخاري اي بين امرين من امور الدنيا لا اثم
فيهما وابهم فاعل خُيّر ليكون اعم من قبل الله او من
قبل المخلوقين وقوله الا اختار ايسرهما وقوله
ما لم يكن اثما اي ما لم يكن الاسهل مقتضيا للاثم فانه
حينئذ يختار الاشد وفي حديث انس عند الطبراني
في الاوسط الا اختار ايسرهما ما لم يكن لله فيه سخط
ووقع التخيير بين ما فيه اثم وما لا اثم فيه من قبل
المخلوقين ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام
انه لم يكن له بواب راتب كما جاء عن انس انه قال مرّ

النبي صلى الله عليه وسلم بامراة وهي تبكي عند قبر
فقال اتقي الله واصبري فقالت اليك عني فانك
خلو من مصيبتي قال فجاوزها ومضى فمر بها رجل
فقال لها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت ما عرفته قال انه لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فجاءت الى بابه فلم تجد عليه بوابا الحديث
رواه البخاري لكن في حديث ابي موسى انه كان بوابا للنبي
صلى الله عليه وسلم لما جلس على القف وجمع بينهما
بانه كان عليه الصلاة والسلام اذا لم يكن في شغل
من اهله ولا انفراد من امره انه كان يرفع حجابه بينه
وبين الناس ويبرز لطالب الحاجة اليه وفي حديث
عمر حين استاذن له الاسود في قصة حلفه ان لا
يدخل على نسايه شهرا نفيه انه كان في وقت خلوته
بنفسه يتخذ بوابا ولولا ذلك لاستاذن عمر لنفسه
ولم يحتج الى قوله يا رباح استاذن لي لكن يحتمل ان يكون
سبب استيذان عمر انه خشي ان يكون وجد عليه
بسبب ابنته فاراد ان يختبر ذلك باستيذانه عليه

فلما

فلما اذن له اطمان وقد اختلف في مشروعية الحجاب
للحاكم فقال الشافعي وجماعة ينبغي للحاكم ان لا يتخذ
حاجبا وذهب اخرون الى جوازه وحمل الاول على زمن
سكون الناس واجتماعهم على الخير وطواعيتهم للحاكم
وقال اخرون بل يستحب ذلك حينئذ ليرتب الخصوم
ويمنع المستطيل ويدفع الشرير والله اعلم واما ما روي
من حيايه صلى الله عليه وسلم فحسبك ما في البخاري
من حديث ابي سعيد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشد حيا من العذرا في خدرها والعذرا هي البكر
والخدر بكسر الخا المعجمة اي في سترها وهو من باب التتميم
لان العذرا في الخدر يشتد حياوها اكثر مما تكون
خارجة عنه لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل بها فا
فالظاهر ان المراد تقييده اذا دخل عليها في خدرها
لا حيث تكون منفردة فيه والحيا بالمد وهو من الحياة
ومنه الحيا للمطر لكن هو مقصور وعلى حسب حياة
القلب والروح وكلما كان القلب حيا كان الحيا اتم وهو
في اللغة تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما

يعاب به وقد يطلق علي مجرد ترك الشي بسبب والترك
انما هومن لوازمه وفي الشرع خلق يبعث علي اجتناب
القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وقال ذو النون
الحيا وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق
منك الي ربك والحب ينطق والحيا يسكت والخوف
يقلق وقال يحيي بن معاذ من استحيي من الله مطيعا
استحيي منه وهو مذنب وهذا الكلام يحتاج الي شرح
ومعناه ان من غلب عليه خلق الحيا من الله حتي في
حال طاعته فقلبه مطرق بين يديه اطراق مستحيي
خجل فانه اذا وقع منه ذنب استحيي الله من نظره اليه
في تلك الحالة لكرامته عليه فيستحيي ان يري من
وليه ما يشينه عنده وفي الشاهد شاهد بذلك
فان الرجل اذا اطلع علي اخص الناس به واحبهم
اليه واقربهم منه من صاحب او ولد او من يحبه وهو
يخونه فانه يلحقه من ذلك الاطلاع عليه حيا
عجيب حتي كانه هو الجاني وهذا غاية الكرم وللحيا
اقسام ثمانية يطول استقصاوها منها حيا الكرم
كحيايه

كحيايه عليه الصلاة والسلام من القوم الذين دعاهم
الي وليمة زينب وطولوا عنده المقام واستحيي ان يقول
لهم انصرفوا ومنها حيا المحب من محبوبه حتي انه
اذا خطر علي قلبه في حال غيبته هاج الحيا من قلبه
واحس به في وجهه فلا يدري ما سببه ومنها حيا
العبودية وهو حيا يمتزج بين محبة وخوف ومشاهدة
عدم صلاح عبوديته لمعبوده وان قدره اعلا واجل
منها فعبوديته له توجب استحياه منه لا محالة ومنها
حيا المرء من نفسه وهو حيا النفوس الشريفة الرفيعة
من رضاها لنفسها بالنقص وقنعها بالدون فيجد
نفسه مستحييا من نفسه حتي كان له نفسين يستحيي
باحداهما من الاخري وهذا اكمل ما يكون من الحيا
فان العبد اذا استحيي من نفسه فهو بان يستحيي من
غيره اجدر والحيا كما قال عليه الصلاة والسلام لا ياتي
الا بخير وهو من الايمان كما رواه البخاري قال القاضي
عياض وغيره وانما جعل الحيا من الايمان وان
كان غريزة لان استعماله علي قانون الشرع يحتاج

الي قصد واكتساب وعلم وقال القرطبي الحيا المكتسب
هو الذي جعله الشارع من الايمان وهو المكلف به دون
الغريزي غير ان من كان فيه غريزة منه فانها تعين
علي المكتسب حتي يكاد يكون غريزيا وكان النبي
صلي الله عليه وسلم قد جمع له النوعان فكان
في الغريزي اشد حيا من العذراء في خدرها وقال القاضي
عياض وروي عنه صلي الله عليه وسلم كان من
حيايه لا يثبت بصره في وجه احد واما خوفه خوفه
صلي الله عليه وسلم ربه جلا وعلا فاعلم ان الخوف
والوجل والرهبة الفاظ متغايرة غير مترادفة قال
الجنيد الخوف توقع العقوبة علي مجاري الانفاس
وقيل الخوف اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف تذكير
وقيل الخوف قوة العلم بمجاري الاحكام وهذا سبب
الخوف لا انه نفسه وقيل الخوف هرب القلب
من حلول المكروه عند استشعاره والخشية اخص من
الخوف فان الخشية للعلما بالله تعالي قال الله تعالي
انما يخشي الله من عباده فهو خوف مقرون بمعرفة
وقال

وقال صلي الله عليه وسلم انا اتقاكم لله واشدكم له
خشية فالخوف حركة والخشية انجماع وانقباض وسكون
فان الذي يري العدو والسيل ونحوهما له حالتان احدهما هما
حركته للهرب منه وهي حالة الخوف والثانية سكونه
وقراره في مكان لا يصل اليه وهي الخشية واما الرهبة
فهي الامعان في الهرب من المكروه وهي ضد الرغبة
التي هي سفر القلب في طاعة المرغوب فيه واما الوجل طلب
فرجفان القلب وانصداعه بذكر من يخاف سلطانه
وعقوبته واما الهيبة فخوف مقارن للتعظيم
والاجلال تعظيم مقرون بالحب فالخوف لعامة
المومنين والخشية للعلما العارفين والهيبة للمحبين
والاجلال للمقربين وعلي قدر العلم والمعرفة يكون
الخوف والخشية كما قال صلي الله عليه وسلم اني لاعلمكم
بالله واشدكم له خشية رواه البخاري وقال عليه
الصلاة والسلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا رواه البخاري من حديث ابي هريرة
وفيه دليل له علي اختصاصه صلي الله عليه وسلم

بمعارف بصرية وقلبية وقد يطلع الله تعالى عليها
غيره من المخلصين من امته لكن بطريق الاجمال
واما تفاصيلها فاختص بها صلى الله عليه وسلم
وفي صحيح مسلم من حديث انس انه عليه الصلاة
والسلام قال والذي نفس محمد بيده لو رايتم ما
رايت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما
رايت يا رسول الله قال رايت الجنة والنار فقد
جمع الله له بين علم اليقين وعين اليقين مع
الخشية القلبية واستحضار العظمة الالهية
على وجه لم يجتمع لغيره ولذا قال ان اتقاكم
واعلمكم بالله انا وهو في الصحيح من حديث عايشة
وكان صلى الله عليه وسلم يصلي ولجوفه ازيز
كازيز المرجل من البكا رواه النساي وابن خزيمة
وابن حبان في صحيحه بلفظ كازيز الرحا اي حنين
من الخوف بالخا المعجمة وهو صوت البكا وقيل هو
ان يجيش جوفه ويغلي بالبكا واما ما روي من
شجاعته عليه الصلاة والسلام ونجدته وقوته

شجاعته

اي اعانة في

٣٧٥

في الله وشدته فعن انس كان النبي صلى الله عليه
وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس
لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل
الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرا الخبر على
فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول
لن تراعوا وفي رواية كان فزع بالمدينة فاستعار
النبي صلى الله عليه وسلم فرسا من ابي طلحة
يقال له المندوب فركب فلما رجع قال ما راينا من
شي وان وجدناه لبحرا وانه لبحر قال وكان فرسا
يبطا رواه البخاري ومسلم وابوداود والترمذي
وللبخاري ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي
صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف
او فيه قطاف فلما رجع قال وجدنا فرسكم هذا
بحرا فكان بعد لا يجارى وفي اخرى له ثم خرج يركض
وحده فركب الناس يركضون خلفه فقال لن تراعوا
انه لبحر فما سبق بعد ذلك اليوم قوله لن تراعوا

اي شيئا تخافونه منه

اي روعا مستقرا او روعا يضركم وفي الحديث بيان
شجاعته صلى الله عليه وسلم من شدة عجلته في الخروج
الى العدو قبل الناس كلهم بحيث كشف الحال ورجع
قبل وصول الناس وفيه بيان عظيم بركته ومعجزته
في انقلاب الفرس سريعا بعد ان كان يبطا وهو معنى
قوله عليه الصلاة والسلام وجدناه بحرا اي واسع الجري
وفيه قطاف يقال قطف الفرس في مشيه اذا تضايق
خطوه واسرع مشيه قال القاضي عياض وقد كان
في افراسه صلى الله عليه وسلم فرس يقال له مندوب
فلعله صار اليه بعد ابي طلحة وقال النووي يحتمل
انهما فرسان اتفقا في الاسم وقال ابن عمر ما رايت
اشجع ولا انجد من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر ابن اسحاق في كتابه وغيره انه كان بمكة رجل
شديد القوة يحسن الصراع وكان الناس ياتونه
من البلاد للمصارعة فيصرعهم فبينما هو ذات
يوم في شعب من شعاب مكة اذ لقيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له يا ركانة الا تتقي الله

اي اشجع فهو تفضيل

وتقبل

٣٧٦

وتقبل ما ادعوك اليه او كما قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له ركانة يا محمد هل من شاهد
يدل على صدقك قال ارايت ان صرعتك اتومن
بالله ورسوله قال نعم يا محمد فقال له تهيا للمصارعة
قال تهيات فدنا منه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخذه ثم صرعه قال فتعجب ركانة من ذلك
ثم ساله الاقالة والعودة ففعل ذلك به ثانيا
وثالثا فوقف ركانة متعجبا وقال ان شانك لعجيب
رواه الحاكم في مستدركه عن ابي جعفر محمد بن ركانة
المصارع ورواه ابوداود والترمذي وكذا البيهقي
من رواية سعيد بن جبير وقد صارع صلى الله عليه
وسلم جماعة غير ركانة منهم ابو الاسود الجمحي
كما قاله السهيلي ورواه البيهقي وكان شديدا بلغ
من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذب
اطرافه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتفرى
الجلد ولم يتزحزح عنه فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت

بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يوم
وفي قصته طول وفي البخاري من حديث البرا وساله
رجل من قيس أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يفر كان هوازن رماة وانا لما حملنا
عليهم انكشفوا فاكببنا على المغانم فاستقبلنا
بالسهام ولقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم
وهو على بغلته البيضا وان ابا سفيان بن الحارث
آخذ بزمامها وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد
المطلب وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة التامة
لانه في مثل هذا اليوم في حومة الوغي وقد انكشف
عنه جيشه وهو مع هذا على بغلة ليست بسريعة
الجري ولا تصلح لكر ولا فر ولا هرب ومع ذلك يركضها
الى وجوههم وينوه باسمه ليعرفه من ليس يعرفه
صلوات الله وسلامه عليه وفي حديث كنا اذا
احمر الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
اي جعلناه قدامنا واستقبلنا العدو به وقمنا

خلفه

قوله فاستقبلنا بضم التا وكسر الموحدة اي استقبلونا الخ كذا ضبطه القسطلاني في شرح البخاري

خلفه واما ما ذكر من سخايه وجوده وكرمه فاعلم
ان السخا صفة غريزية وفي مقابلته الشح والشح
من لوازم صفة النفس قال الله تعالى ومن يوق
شح نفسه فاوليك هم المفلحون فحكم بالفلاح لمن
وقي الشح وحكم بالفلاح ايضا لمن انفق وبذل
فقال ومما رزقناهم ينفقون اوليك على هدى
من ربهم واوليك هم المفلحون والفلاح اجمع
اسم لسعادة الدارين وليس الشح من الادمي
بعجيب لانه جبلي فيه وانما العجب وجود السخا
في الغريزة والسخا اتم واكمل من الجود وفي مقابلة
البخل وفي مقابلة السخا الشح والجود والبخل يتطرق
اليهما الاكتساب بطريق العادة بخلاف الشح
والسخا اذ كان ذلك من ضرورة الغريزة فكل سخي
جواد وليس كل جواد سخيا والجود يتطرق اليه
الريا ويأتي به الانسان متطلعا الى غرض من
الخلق او الحق بمقابلة من الثنا او غيره ذلك من
الخلق والثواب من الله تعالى ولا يتطرق الريا الى السخا

لانه ينبع من النفس الزكية المرتفعة عن الاعراض
اشار اليه في عوارف المعارف وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسن الناس واشجع الناس
واجود الناس رواه البخاري ومسلم من حديث
انس واجود افعل تفضيل من الجود وهو اعطا
ما ينبغي لمن ينبغي ومعناه هو اسخى الناس كما
كانت نفسه اشرف النفوس ومزاجه اعدل الامزجة
لابد ان يكون فعله احسن الافعال وشكله اصلح
الاشكال وخلقه احسن الاخلاق فلا شك يكون
اجود وكيف لا وهو مستغن عن الفانيات بالباقيات
الصالحات واقتصار انس على هذه الاوصاف الثلاثة
من جوامع الكلم لانها امهات الاخلاق فان في كل
انسان ثلاث قوى احدها الغضبيه وكمالها الشجاعة
وثانيها الشهوانية وكمالها الجود وثالثها العقلية
وكمالها النطق بالحكمة وفي رواية لمسلم عنه ما سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا الا اعطاه فجاءه
رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه

فقال

قوله اشار اليه الخ الى ما ذكره السهروردي في عوارفه وهو من قوله واعلم الى هنا كما يعلم ذلك من كلام القشاني اهـ

هذا الرجل هو صفوان بن امية والغنم كانت من هوازن غنيمة

فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخاف الفقر
وعنده ايضا عن صفوان بن امية قال اعطاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اعطاني وانه لمن ابغض
الناس الي فما برح يعطيني حتى انه لاحب الناس الي
قال ابن شهاب اعطاه يوم حنين ماية من الغنم ثم
ماية ثم ماية وفي مغازي الواقدي ان النبي صلى
الله عليه وسلم اعطى صفوان يوميذ واديا مملوا
ابلا ونعما فقال صفوان اشهد ما طابت بهذا الا
نفس نبي ويرحم الله ابن جابر حيث قال
هذا الذي لا يتقي فقرا اذا ۞ يعطي ولو كثر الانام وداموا
واد من الانعام اعطى املا ۞ فتحيرت لعطايه الاوهام
وانما اعطاه ذلك لانه عليه الصلاة والسلام علم
ان داءه لا يزول الا بهذا الدوا وهو الاحسان فعالجه
حتى برى من دا الكفر واسلم وهذا من كمال شفقته
ورحمته ورافته عليه الصلاة والسلام اذ عامله
بفضل الاحسان وانقذه من حر النيران الى برد لطف
الجنان وكان علي اذا وصفه صلى الله عليه وسلم قال

وفي نسخة واد من الانعام واصله ملا وادا فحذف ملا واقيم وادا مقامه وهو مرفوع على انه مبتدا وجملة اعطى خبره او ان وادا مفعول اول لاعطى مقدم واملا مفعوله الثاني وانما كتب بصورة المرفوع على لغة ربيعة

كان اجود الناس كفا واصدق الناس لهجة وخرج
ابن عدي باسناد فيه ضعف من حديث انس
مرفوعا انا اجود بني ادم وهو صلى الله عليه وسلم
بلا ريب اجود بني ادم على الاطلاق كما انه افضلهم
واعلمهم واشجعهم واكملهم في جميع الاوصاف
الحميدة وكان جوده بجميع انواع الجود من بذل
العلم والمال وبذل نفسه لله في اظهار دينه
وهداية عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق
من اطعام جايعهم ووعظ جاهلهم وقضا
حوايجهم وتحمل اثقالهم ولقد احسن ابن جابر حيث قال
يُرْوَى حديثُ النَّدَى والبشر عن يده ، وَوَجْهُهُ بين مُنْهَلٍ ومُنْسَجِمِ
من وجهه أَخَذَ لي بَذْرٌ ومن يَدِهِ ، بحرٌ وَمِن فمه دُرٌّ لِمُنْتَظِمِ
يَمَّمْ نبيا تُبَارِي الريحُ أَنْمُلَهُ ، والمُزْنُ من كلّ هَامِي الودقِ مُرْتَكِمِ
لو عامت الفلك فيما فاض من يده ، لم تلقَ اعظم بحر منه أن يَعُمِ
تحيط كفاه بالبحر المحيط فلذ ، به ودع كلّ طامي الموج مُلْتَطِمِ
لو لم تحط كفه بالبحر ما شملت كل الانام ودمت قلب كل ظمي
فسبحان من اطلع انوار الجمال من افق جبينه

الحمد لله على ذلك الكلام

وانشا

ورُوي

وانشا انبطاط السحاب من غمايم يمينه وروى البخاري
من حديث جابر ما سُئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن شي قط فقال لا وكذا عند مسلم اي
ما طُلب منه شي من امر الدنيا فمنعه قال الفرزدق
ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم
لكن قال شيخ مشايخنا الحافظ ابو الفضل بن حجر ليس
المراد انه يعطي ما يُطلب منه جزما بل المراد انه لا
ينطق بالرد بل ان كان عنده اعطاه ان كان الاعطا
سايغا والا سكت قال وقد ورد بيان ذلك في حديث
مرسل لابن الحنفية عند ابن سعد ولفظه اذا
سُئل فاراد ان يفعل قال نعم وان لم يرد ان يفعل
سكت وهو قريب من حديث ابي هريرة ما عاب
طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه قال الشيخ
عز الدين بن عبد السلام معناه لم يقل لا منعا
للعطا ولا يلزم من ذلك ان يقولها اعتذارا كما
في قوله قلت لا اجد ما احملكم عليه لا يخفى الفرق
بين قوله لا اجد ما احملكم وبين لا احملكم انتهى وهو

اي او ورد بسوى من القول

صوابه ان لا يقولها باثبات لا

نظير مع

ما في حديث ابي موسى الاشعري لما ساله الاشعريون
الحملان فقال صلى الله عليه وسلم ما عندي ما احملكم
عليه لكن يشكل عليه انه صلى الله عليه حلف لا يحملكم
فقال والله لا احملكم فيمكن ان يخص من عموم حديث
جابر ما اذا سُئل ما ليس عنده والسايل يتحقق
انه ليس عنده ذلك او حيث كان المقام لا يقتضي
الاقتصار على السكوت من الحالة الواقعة او من حال
السايل كان لم يكن يعرف العادة فلو اقتصر في جوابه
على السكوت مع حاجة السايل لتمادى على السوال
مثلا ويكون القسم على ذلك تاكيدا لقطع طمع السايل
والسر في الجمع بين قوله لا اجد ما احملكم وقوله والله
لا احملكم ان الاول لبيان ان الذي سُئله لم يكن
موجودا عنده والثاني انه لا يتكلف الاجابة الى ما
سُئل بالقرض مثلا او بالاستيهاب اذ لا اضطرار
حينيذ وروى الترمذي انه حمل اليه تسعون الف
درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما
رد سايلا حتى فرغ منها قال وجاءه رجل فقال ما

يقتضي

عندي

الثاني والخمسون

٣٨٠

عندي شي ولكن ابتع علي فاذا جانا شي قضيناه فقال
له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر فكره النبي صلى الله
عليه وسلم فقال رجل من الانصار يا رسول الله
انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله
عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت
وانما فعل ذلك للمصلحة الداعية لذلك كاستيلاف
ونحوه وذكر ابن فارس في كتابه في اسما النبي صلى الله
عليه وسلم انه في يوم حنين جاءته امراة فانشدت
شعرا تذكره ايام رضاعته في هوازن فرد عليهم ما
اخذ واعطاهم عطا كثيرا حتى قوم ما اعطاهم
ذلك اليوم فكان خمسماية الف الف قال ابن دحية
وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله في الوجود
وفي البخاري من حديث انس انه اُتي بمال من البحرين
فقال انثروه يعني صبوه في المسجد وكان اكثر مال
اتي به صلى الله عليه وسلم فخرج الى المسجد ولم يلتفت
اليه فلما قضى الصلاة جا فجلس اليه فما كان يرى
احدا الا اعطاه اذ جا العباس فقال اعطني فاني

لكن الذي رواه ابن فارس منقطع فلا يعارض به مع ما رواه الثقات ان الذي حمله وانشده هو زهير ابن سرداه

الظاهر انه كان من الدراهم ه

١١

فاديت نفسي وفاديت عقيلا فقال له خذ فحثا في
ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يا رسول
الله مُرْ بعضهم يرفعه الي قال لا قال فارفعه انت
علي قال لا فنثر منه ثم ذهب يُقله فلم يستطع
فقال يا رسول الله مُرْ بعضهم يرفعه علي قال
لا قال فارفعه انت قال لا ثم نثر منه ثم احتمله
فالقاه على كاهله فانطلق فما زال صلى الله عليه
وسلم يُتْبِعُهُ بصره حتى خفي علينا عجبا من
حرصه فما قام عليه الصلاة والسلام وثم
منها درهم وفي رواية ابن ابي شيبة من طريق
حُميد بن هلال مرسلا كان مائة الف الف وانه ايدلهم
ارسل به العلا بن الحضرمي من خراج البحرين
وهو اول مال حمل اليه صلى الله عليه وسلم و
ساومه جابر على جمل له فقال له عليه الصلاة
والسلام بعني جملك فقال هولك يا رسول
الله بابي وامي انت فقال بل بعنيه فباعه
اياه وامر بلالا ان ينقده ثمنه فنقده ثم قال

له

له صلى الله عليه وسلم اذهب بالثمن والجمل بارك
الله لك فيهما مجازاة لقوله هولك فاعطاه الثمن
ورد الجمل وزاده الدعا بالبركة فيهما وحديثه في
البخاري ومسلم وغيرهما وقد كان جوده عليه
الصلاة والسلام كله لله وفي ابتغاء مرضاته فانه
كان يبذل المال تارة لفقير او محتاج وتارة ينفقه
في سبيل الله وتارة يتالف به على الاسلام من يقوى
الاسلام باسلامه وكان يوثر على نفسه واولاده
فيعطي عطا يعجز عنه الملوك مثل كسرى وقيصر
ويعيش في نفسه عيش الفقرا فياتي عليه الشهر
والشهران لا يوقد في بيته نار وربما ربط الحجر علي
بطنه الشريفة من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم
قد اتاه سَبْيٌ فشكت اليه فاطمة ما تلقى من خدمة
البيت وطلبت منه خادما يكفيها مونة بيتها
فامرها ان تستعين بالتسبيح والتكبير والتحميد
وقال لا اعطيك وادع اهل الصفة تطوى بطونهم
من الجوع واتته امراة ببردة فقالت يا رسول الله

اكسوك هذه فاخذها صلى الله عليه وسلم محتاجا
اليها فلبسها فراها عليه رجل من الصحابة
فقال يا رسول الله ما احسن هذه فاكسنيها فقال
نعم فلما قام صلى الله عليه وسلم لامه اصحابه
قالوا ما احسنت حين رايت النبي صلى الله عليه
وسلم اخذها محتاجا اليها ثم سالته اياها وقد
عرفت انه لا يُسْئل شيا فيمنعه رواه البخاري
من حديث سهل بن سعد وفي رواية ابن ماجه
والطبراني قال نعم فلما دخل طواها وارسل بها
اليه وافاد الطبراني في رواية زمعة بن صالح انه
صلى الله عليه وسلم امر ان تصنع له غيرها فمات
قبل ان تفرغ منها وفي هذا الحديث من الفوايد
حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وسعة جوده
واستنبط منه السادة الصوفية استدعا المريد
خرقة التصوف من المشايخ تبركا بهم وبلباسهم
كما استدلوا لالباس الشيخ للمريد بحديث انه
صلى الله عليه وسلم البس ام خالد خميصة سوداء

الخميصة كسا له اعلام وقال بعضهم كسا اسود مربع فعلى الاول يكون نعتا وعلى الثاني يكون صفة كاشفة ثم

ذات

ذات علم لكن قال شيخنا ما يذكرونه من ان الحسن البصري
لبسها من علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ابن
دحية وابن الصلاح انه باطل وقال شيخ الاسلام
الحافظ ابن حجر ليس في شي من طرقها ما يثبت ولم
يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف انه صلى الله
عليه وسلم البس الخرقة على الصورة المتعارفة
بين الصوفية لاحد من اصحابه ولا امر احدا من
اصحابه بفعلها وكلما يروى صريحا في ذلك فباطل
قال ثم ان من الكذب المفترى قول من قال ان عليا
البس الخرقة الحسن البصري فان ايمة الحديث
لم يثبتوا للحسن من علي سماعا فضلا عن ان
يلبسه الخرقة وكذا قال الدمياطي والذهبي والعلا
مغلطاي والعراقي والابناسي والحلبي وغيرهم
مع كون جماعة منهم لبسوها والبسوها تشبها
بالقوم نعم ورد لبسهم لها مع الصحبة المتصلة الي
كميل بن زياد وهو صحب علي بن ابي طالب رضي الله
عنه من غير خلف في صحبته له بين ايمة الجرح والتعديل

وفي بعض الطرق اتصالها باويس القرني وهو اجتمع
بعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما وله
صحبة لا مطعن فيها وكثير من السادة يكتفي بمجرد
الصحبة كالشاذلية وشيخنا ابي اسحاق المتبولي
وكان الشيخ يوسف العجمي يجمع بين تلقين الذكر
واخذ العهود واللبس وله في ذلك رسالة ريحان
القلوب قرايتها علي ولده ولده العارف المسلك سيدي
علي مع الباسه لي الخرقة والتلقين والعهد وللشيخ
قطب الدين القسطلاني ارتقا الرتبة في اللباس
والصحبة والله تعالي يهدينا الي سوا السبيل الفصل
الثالث فيما ثبت عنه ونقل اليه صلي الله عليه
وسلم من غذايه وملبسه ومنكحه وما يلحق بذلك
وفيه اربعة انواع النوع الاول في عيشته صلي الله
عليه وسلم في الماكل والمشرب اعلم ان تناول
الطعام اصل كبير يحتاج الي علوم كثيرة لاشتماله
علي المصالح الدينية والدنيوية وتعلق اثره بالقلب
والقالب وبه قوام البدن باحراسة الله تعالي بذلك

والقالب

القسطلاني بتخفيف اللام نسبة الي بلدة بالاندلس

الفصل

العذمل

والقالب مركب القلب وبهما عمارة الدنيا والاخرة العمل
بمفرده علي طبيعة الحيوان يستعان به علي عمارة
الدنيا والروح والقلب علي طبيعة الملايكة يستعان
بهما علي عمارة الاخرة وباجتماعهما يصلحان لعمارة
الدارين قال الغزالي ولا طريق الي الوصول الي اللقا
الا بالعلم والعمل ولا يمكن المواظبة عليهما الا بسلامة
البدن ولا تصفو سلامة البدن الا بالاطعمة والاقوات
والتناول منها بقدر الحاجات علي تكرر الاوقات
فمن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين ان
الاكل من الدين وعليه نبه رب العالمين بقوله وهو
اصدق القايلين كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
فمن تناول الاكل ليستعين به علي العلم والعمل
ويقوي به علي التقوي فلا ينبغي ان يترك نفسه سدي
يسترسل في الاكل استرسال البهايم في المرعي فانما هو
ذريعة الي الدين ووسيلة اليه ينبغي ان تظهر انوار
الدين عليه وانما نور الدين وادابه وسننه التي
يزم العبد بزمامها ويلجم المتقي بلجامها حتي يزن

بميزان الشرع شهوة الطعام في اقدامها واحجامها
فيصير بسببها مدفعة للوزر ومجلبة للاجر واعلم
ان الشبع بدعة ظهرت بعد القرن الاول وقد روي
النساي وابن ماجه وصححه والحاكم من حديث المقدام
ابن معدي كرب ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ما ملا ابن ادم وعا شرا من بطنه حسب الادمي
لقيمات يقمن صلبه فان غلبت الادمي نفسه فثلث
للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس قال القرطبي
في شرح الاسما كما نقله شيخ الاسلام والحافظ ابن
حجر لو سمع بقراط بهذه القسمة لعجب من هذه
الحكمة وقال غيره انما خص الثلاثة بالذكر لانها
اسباب حياة الحيوان ولانه لا يدخل البطن سواها
وهل المراد بالثلث التساوي علي ظاهر الخبر او
التقسيم علي ثلاثة اقسام متقاربة محل احتمال
قد صح المومن ياكل في معا واحد وهي بكسر الميم
مقصور المصارين والكافر ياكل في سبعة امعا
وليست حقيقة العدد مرادة وتخصيص السبعة

للمبالغة

النوع الاول

للمبالغة في التكثير والمعني ان المومن من شانه التقلل
من الاكل لاشتغاله باسباب العبادة ولعلمه بان
مقصود الشرع من الاكل ما سد الجوع ويعين علي
العبادة ولخشيته ايضا من حساب ما زاد علي ذلك
والكافر بخلاف ذلك وعند اهل التشريح ان امعا
الانسان سبعة ثم ثلاثة امعا بعدها متصلة بها
البواب ثم الصايم ثم الرقيق والثلاثة رقاق ثم الاعور
والقولون والمستقيم وطرفه الدبر وكلها غلاظ رقه
نظمها الحافظ زين الدين العراقي في قوله
سبعة امعا لكل ادمي ، معدة بوابها مع صايم
ثم الرقيق اعور قولون مع ، المستقيم مسلك المطاعم
فيكون المعني ان الكافر لكونه ياكل بشرهه لا يشبعه التي
الا امتلا امعايه السبعة والمومن يشبعه ملا معا
واحد ولا يلزم من هذا الحديث اطراده في حق كل
مومن وكافر فقد يكون في المومنين من ياكل كثيرا اما
بحسب العادة واما لعارض يعرض له من مرض باطن
او لغير ذلك ويكون في الكفار من ياكل قليلا اما لمراعاة

الصحة على راي الاطبا واما للرياضة على راي الرهبان
واما لعارض كضعف المعدة وتحصل القول ان
من شان المومن الحرص على الزهادة والاقتناع
بالبلغة بخلاف الكافر وقيل المراد ان المومن
يسمي الله عند طعامه وشرابه فلا يشركه الشيطان
فيكفيه القليل بخلاف الكافر وقيل المراد بالمومن
في هذا الحديث التام الايمان لان من حسن اسلامه
وكمل ايمانه اشتغل فكره فيما يصير اليه من
الموت وما بعده فيمنعه شدة الخوف وكثرة
الفكر والاشفاق على نفسه من استيفا شهوته
كما ورد في حديث لابي امامة رفعه من كثر تفكره
قل مطعمه ومن قل تفكره كثر مطعمه وقسا قلبه
وقالوا لا تدخل الحكمة معدة مليت طعاما ومن
قل طعامه قل شربه وخف منامه ومن خف منامه
ظهرت بركة عمره ومن امتلا بطنه كثر شربه
ومن كثر شربه ثقل نومه ومن ثقل نومه محقت
بركة عمره فاذا اكتفي بدون الشبع حسن اغتذا

البلغة اي ما يبلغ به

بدنه وصلح حال نفسه وقلبه ومن تملا من الطعام
سا غذا بدنه واشرت نفسه وقسا قلبه وعن
ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم ان اهل الشبع
في الدنيا هم اهل الجوع غدا في الاخرة رواه الطبراني
وعن سلمان وابي جحيفة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان اكثر الناس شبعا في الدنيا اطولهم
جوعا يوم القيامة وقالت عايشة لم يمتلي جوف
النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في
اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه
اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب وقولها
لم يمتلا جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا
قط محمول على الشبع الذي يثقل المعدة ويثبط
صاحبه عن القيام بالعبادة ويفضي الى البطر
والاشر والنوم والكسل وقد تنتهي كراهته الى التحريم
بحسب ما يترتب عليه من المفسدة وليس المراد
الشبع النسبي المعتاد في الجملة ففي صحيح مسلم
خروجه صلى الله عليه وسلم وصاحبيه من الجوع

اشرا اي مرح قاموس

بالاخرة

بل ان ترتب عليه ضرر فحرام
او كان يرتا فيه من اضرار النفس

ودهابهم الى بيت الانصاري وذبحه الشاة وفيه فلما
ان شبعوا ورووا قال النووي فيه جواز الشبع وما
جا في كراهته محمول على المداومة عليه وعن
ابي هريرة قال ما شبع ال محمد صلى الله عليه وسلم
من طعام ثلاثة ايام تباعا حتى قبض رواه الشيخان
عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبيت الليالي المتتابعة واهله طاويا لا
يجدون عشاء وانما كان خبزهم الشعير رواه الترمذي
وصححه وفي حديث يشعر عند مسلم ما شبع ال
محمد يومين من خبز الشعير الا واحدهما تمر واخرج
ابن سعد من طريق عمران بن زيد المدني حدثني
والدي قال دخلنا على عايشة فقالت خرج تعني
النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يملا بطنه
في يوم من طعامين كان اذا شبع من التمر لم يشبع
من الشعير واذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر
وليس في هذا ما يدل على ترك الجمع بين لونين فقد
جمع صلى الله عليه وسلم القثا بالرطب كما سياتي

المراد بال محمد هنا من يحويه منزله الشريف لا خصوص الاقارب

بكسر الميم وسكون السين وفتح العين

ان شا الله تعالي وعن الحسن قال خطب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال والله ما امسي في ال محمد صاع
من طعام وانها لتسعة ابيات والله ما قالها استقلالا
لرزق الله ولكن اراد ان تتاسي به امته رواه الدمياطي
في السيرة له وفي البخاري من حديث انس مرفوعا ما
امسي عند ال محمد صاع من بر ولا صاع حب وانما
عنده لتسع نسوة وعن عايشة قالت كان يعجب
نبي الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ثلاثة اشيا
الطيب والنسا والطعام فاصاب اثنتين ولم يصب
واحدة اصاب النسا والطيب ولم يصب الطعام
ذكره الدمياطي ايضا وفي الشمايل للترمذي عن
النعمان بن بشير لقد رايت نبيكم وما يجد من الدقل
ما يملا بطنه وقالت عايشة ان كنا ال محمد نمكث
شهرا ما نستوقد بنار ان هو الا الما والتمر وقال
عتبة بن غزوان لقد رايتني واني لسابع سبعة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا
ورق الشجر حتى تقرحت اشداقنا وفي البخاري

الدقل الحشف ورديء التمر

وسلم كانت عايشة تقول لعروة والله يا ابن اختي ان
كنا لننظر الي الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة
اهلة في شهرين وما اوقد في ابيات رسول الله صلى
الله عليه وسلم نار قال قلت يا خالة فما كان يعيشكم
قالت الاسودان التمر والما الا انه كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار وكانت
لهم منايح فكانوا يرسلون الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم من البانها فيسقيناه ولمسلم ايضا
قالت لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين وقال انس
ما اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راي رغيفا
مرققا حتى لحق بالله ولا راي شاة سميطا بعينه حتى
لحق بالله رواه البخاري والمرقق الملين المحسن كخبز
الحواري وشبهه والترقيق التليين ولم يكن عندهم
مناخل وقد يكون المرقق الرقيق الموسع قاله
القاضي عياض وجزم به ابن الاثير فقال وهو
السميذ وما يصنع من كعك وغيره وقال ابن الجوزي

قوله يعيشكم بضم اليا وفتح العين وتشديد اليا المكسورة من عيش هكذا ضبطه النووي م ولعله هذا هو الرواية اما في اللغة فله ضبط غير هذا ايضا

هي الحيوانات ذات اللبن

وهي الدقيق الخالص

بالمهملة والمعجمة وهي ابيض من الدال المهملة قال

هو الخفيف كانه اخذه من المرقاق وهي الخشبة التي
يرقق بها والحواري بضم المهملة وتشديد الواو وفتح
الرا الخالص الذي ينخل مرة بعد اخري وقوله ولا شاة
سميطا هو الذي ازيل شعره بالما السخن وشوي
بجلده وانما يصنع ذلك في الصغير السن وهو من
فعل المترفين من وجهين احدهما المبادرة الي ذبح
ما لو بقي لازداد ثمنه وثانيهما ان المسلوخ ينتفع بجلده
في اللبس وغيره والسمط يفسده وقد جري ابن
بطال وابن الاثير علي ان المسموط هو المشوي
لكن الثاني ذكر ان اصله نزع صوفه بالما الحار كما تقدم
قال وانما يفعل ذلك في الغالب ليشوي ولعله يعني
انه لم ير السميط في ماكوله والا فانه لم يكن معهودا
فلا تمدح وعن ابي حازم انه سال سهلا هل رايتم
في زمان النبي صلى الله عليه وسلم النقي قال لا فقلت
كنتم تنخلون الشعير قال لا ولكن كنا ننفخه رواه البخاري
وفي رواية له هل كانت لكم في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم مناخل فقال ما راي النبي صلى الله عليه

هو الدقيق الابيض الخالص هو

مناخل حين ابتعثه الله حتى قبضه الله قال شيخ
الاسلام بن حجر اظنه احترازا عما قبل البعثة لكونه
صلى الله عليه وسلم كان يسافر في تلك المدة الي
الشام تاجرا وكان الشام اذ ذاك مع الروم والخبز
النقي عندهم كثير وكذا المناخل وغيرها من الات
الترفه ولا ريب انه راي ذلك عندهم واما بعد
البعثة فلم يكن الا بمكة والطايف والمدينة ووصل
الي تبوك وهي من اطراف الشام لكن لم يفتحها
ولا طالت اقامته بها انتهي وقد تتبعت هل كانت
اقراص خبزه صغارا ام كبارا فلم اجد في ذلك
شيا بعد التفتيش نعم روي امره بتصغيرها
في حديث عند الديلمي عن عايشة رفعته بلفظ
صغروا الخبز واكثروا عدده يبارك لكم فيه وهو
واه بحيث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال
ان المتهم به جابر بن سليم وروي عن ابن عمر انه
كذب لكن روي البزار بسند ضعيف عن ابي الدردا
مرفوعا قوتوا طعامكم يبارك لكم فيه قال في النهاية

رواه مسلم وغيره وهذا السوال تشريف وانعام
وتعديد فضل واكرام وعن طلحة بن نافع انه سمع
جابر بن عبد الله يقول اخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيدي ذات يوم الي منزله فاخرج اليه فلق
من خبز فقال ما من ادم فقالوا لا الا شي من خل
قال نعم الادم الخل قال جابر فما زلت احب الخل
منذ سمعتها من نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال
طلحة فما زلت احب الخل منذ سمعتها من جابر
رواه مسلم وروي عن ابن بجير قال اصاب النبي صلى
الله عليه وسلم جوع يوما فعمد الي حجر فوضعه
على بطنه ثم قال الا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا
جايعة عارية يوم القيامة الا رب مكرم لنفسه وهو
مهين لها الا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم
رواه ابن ابي الدنيا وعن انس عن ابي طلحة قال
شكونا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا
عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن بطنه عن حجرين قال الترمذي

هذا حديث غريب من حديث ابي طلحة لا نعرفه الا من
هذا الوجه ومعني قوله ورفعنا عن بطوننا حجر
قال كان احدهم يشد في بطنه الحجر من الجهد والضعف
الذي به من الجوع وقصة جابر يوم الخندق حين
راي النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وقد قام
الي الكدية وبطنه معصوب بحجر وتقدمت وما احسن
قول الابوصيري وشد من سغب احشاه وطوي
تحت الحجارة كشحا مترف الادم والكشح كما ذكرته في شرح
هذه القصيدة ما بين خاصرته الشريفة واقصر
ضلع من جنبه الشريف وانما فعل هذا صلى الله عليه
وسلم ليسكن بعض الم الجوع وانما كان هذا الفعل
مسكنا لان كلب الجوع من شدة حرارة المعدة الغريزية
فهي اذا امتلات من الطعام اشتغلت تلك الحرارة
بالطعام فاذا لم يكن فيها طعام طلبت رطوبات الجسم
وجواهره فيتالم الانسان بتلك الحرارة فتتعلق
بكثير من جواهر البدن فاذا انضمت على المعدة
الاحشا والجلد خمدت نارها بعض الخمود فقل الالم بعض

وانما

وحكي الاوزاعي انه تصغير الازغفة وكذا حكي
البزار عن ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن
بعض اهل العلم انه تصغير الازغفة اشار الي
ذلك شيخنا في المقاصد الحسنة ولعل هذا سند
شيخي وقدوتي وانسان بصيرتي العارف الرباني
برهان العارفين ابي اسحاق ابراهيم المتبولي في
تصغيره ازغفة يتعاطيه كالشيخ ابي العباس
احمد البدوي والسادات الكثير معارف السعادات
اولي المواهب العلية والحقائق المحمدية بني الوفا اعاد
الله من بركاتهم علينا وواصل امداداتهم الينا وعن
عايشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس عندي شي ياكله ذو كبد الا شطر شعير في
رف لي فاكلت منه حتي طال علي فكلته ففني رواه
البخاري ومسلم وعنها ايضا قالت توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند
يهودي في ثلاثين صاعا من شعير وقال ابن عباس
ودرعه مرهونة بعشرين صاعا من طعام اخذه لاهله

ويجمع بان يقال اخذ منه ثلاثين
ثم قضي عشرة قبل موته واخذ منه
اولا عشرين ثم اخذ عشرة ايضا اه

روله

رواه الترمذي وعن ابي هريرة قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا هو بابي بكر وعمر
فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا
الجوع يا رسول الله قال وانا والذي نفسي بيده
لاخرجني الذي اخرجكما فاتي رجلا من الانصار
فاذا هو ليس في بيته فلما راته المراة قالت مرحبا
واهلا فقال لها صلى الله عليه وسلم اين فلان
قالت ذهب يستعذب لنا الما اذ جا الانصاري
فنظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقال
الحمد لله ما احد اليوم اكرم اضيافا مني قال فانطلق
فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا
واخذ المدية فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم اياك والحلوب فذبح لهم فاكلوا من الشاة
ومن ذلك العذق وشربوا فلما ان شبعوا ورووا
قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسي
بيده لتسالن عن هذا النعيم يوم القيامة اخرجكم
من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتي اصابكم هذا النعيم

العذق بكسر المهملة هو
العنقود الذي فيه الشماريخ
وبالفتح اصل النخلة

وانما تالمه بالجوع ليحصل له تضعيف الاجر مع حفظ
قوته ونضارة جسمه حتي ان من راه لا يظن ان به
جوعا لان جسمه صلى الله عليه وسلم انما كان يري
اشد نضارة من اجسام المترفهين بالنعم في الدنيا
وهذا المعني هو الذي قصده الناظم بقوله مترف
الادم وهو من باب الاحتراس والتكميل لانه لما ذكر
انه شد من سغب خاف ممن يتوهم ان جسمه الشريف
حينيذ يظهر فيه اثر الجوع فاحترس ودفع ذلك
الايهام بقوله مترف الادم وقد انكر ابو حاتم بن حبان
احاديث وضع الحجر علي بطنه الشريف من الجوع
متمسكا بحديث الوصال لست كاحدكم اني اطعم
واسقي قال وانما معناه الحجز بالزاي وهو طرف الازار
لان الله تعالى قد كان يطعم رسوله صلى الله عليه وسلم
ويسقيه اذا واصل فكيف يحتاج الي شد الحجر علي
بطنه وما يغني الحجر عن الجوع انتهي وقال بعضهم
يجوز ان يكون عصب الحجر لعادة العرب او اهل المدينة
انهم يفعلون ذلك اذا خلت اجوافهم وغارت

بطونهم يشدون عليها حجرا فجعل صلى الله عليه وسلم
ذلك ليعلم اصحابه انه ليس عنده ما يستأثر به
عليهم والصواب صحة الاحاديث وانه صلى الله عليه
وسلم فعل ذلك اختيارا للثواب وقد استشكل كونه
عليه الصلاة والسلام واصحابه كانوا يطوون
الايام جوعا مع ما ثبت انه كان يرفع لاهله قوت
سنة وانه قسم بين اربعة انفس من اصحابه الف
بعير مما افاء الله عليه وانه ساق في عمرته مائة بدنة
نحرها واطعمها المساكين وانه امر لاعرابي بقطيع من
الغنم وغير ذلك مع من كان معه من اصحاب الاموال
كابي بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم مع بذلهم
انفسهم واموالهم بين يديه وقد امر بالصدقة
فجا ابو بكر بجميع ماله وعمر بنصفه وحث على
تجهيز جيش العسرة فجهزهم عثمان بالف بعير
الى غير ذلك واجاب عنه الطبري كما حكاه في فتح
الباري ان ذلك كان منهم في حالة دون حالة لا لعوز
وضيق بل تارة للايثار وتارة لكراهة الشبع ولكثرة

الاكل

الاكل انتهى وتعقب بان ما نفاه مطلقا فيه نظر لما تقدم
من الاحاديث واخرج ابن حبان في صحيحه عن عايشة
من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلما
افتتحت قريظة اصبنا شيا من التمر والودك الى
غير ذلك قال الحافظ ابن حجر والحق ان الكثير منهم كانوا
في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ثم لما هاجروا
الى المدينة كان اكثرهم كذلك فواساهم الانصار بالمنازل
والمنايح فلما فتحت لهم النضير وما بعدها ردوا عليهم
منايحهم كما تقدم وقد قال عليه الصلاة والسلام لقد
اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اوذيت في الله وما
يؤذى احد ولقد اتت علي ثلاثون من يوم وليلة ما لي
ولبلال طعام ياكله احد الا شي يواريه ابط بلال رواه
الترمذي وصححه نعم كان صلى الله عليه وسلم يختار
ذلك مع امكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا
له كما اخرج الترمذي من حديث ابي امامة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحا
مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما

اصل الودك الشحم المذاب
ثم استعمل في جميع الادهان

فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت
شكرتك وحمدتك وحكمة هذا التفصيل الاستلذاذ
بالخطاب والا فالله تعالى عالم بالاشيا جملة وتفصيلا
وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم وجبريل على الصفا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل والذي بعثك
بالحق ما امسى لال محمد سفة من دقيق ولا كف
من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة
من السما افزعته فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم امر الله القيامة ان تقوم قال لا ولكن الله امر
اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك فاتاه
اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك
بمفاتيح خزاين الارض وامرني ان اعرض عليك
اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا
وفضة فعلت فان شيت نبيا ملكا وان شيت
نبيا عبدا فاوما اليه جبريل ان تواضع فقال بل نبيا
عبدا ثلاثا رواه الطبراني باسناد حسن فانظر

الى

اي صوتا قويا

قوله ان اعرض عليك الخ هكذا
في اكثر النسخ وفي بعضها ان الله
امرني ان اعرض عليك ان اردت
اسير الخ

اي بحضره لا بكنه كما في بعض
الاحاديث الواهية

الى همته العلية كيف عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض
فاباها ومعلوم انه لو اخذها لانفقها في طاعة ربه
فابى ذلك واختار العبودية المحضة فيا لها من همة
شريفة رفيعة ما اسناها ونفس زكية كريمة ما
انبهها ولله در صاحب بردة المديح حيث قال

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها اي ما شمم
واكدت زهده فيها ضرورته ان الضرورة لا تعدو على العصم
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

اي كيف تدعو ضرورة سيد المعصومين الى زخرف الدنيا
وهي وما فيها انما برزت لاجله فكيف يضطر اليها لكن
في كلامه شي فانه في مقام المدح فلا يليق منه الوصف
بالزهد ولا بالضرورة قال الحليمي في شعب الايمان
من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يوصف بما هو
عند الناس من اوصاف الضعة فلا يقال كان فقيرا
وانكر بعضهم اطلاق الزهد في حقه صلى الله عليه وسلم
وقد حكى صاحب نثر الدر عن محمد بن واسع انه قيل له
فلان زاهد قال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها وقد ذكر

وفي نسخة من اوصاف الضعف
والتي احسن وانسب لان الضعة
خسة

القاضي عياض في الشفا ونقله عن الشيخ تقي الدين
السبكي في كتاب السيف المسلول ان فقها الاندلس
افتوا بقتل خاتم المتفقه الطليطلي وصلبه
لاستخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته
اياه اثنا مناظرته باليتيم وزعمه ان زهده
لم يكن قصدًا ولو قدر علي الطيبات لاكلها انتهى
وذكر الشيخ بدر الدين الزركشي عن بعض الفقها
المتاخرين انه كان يقول لم يكن النبي صلى الله عليه
وسلم فقيرًا من المال قط ولا حاله حال فقير بل كان
اغني الناس بالله قد كفي امر دنياه في نفسه وعياله
وكان يقول في قوله عليه الصلاة والسلام اللهم
احيني مسكينا ان المراد به استكانة القلب لا المسكنة
التي هي ان لا يجد ما يقع موقعا من كفايته وكان
يشدد النكير على من يعتقد خلاف ذلك انتهى
واما ما يروي انه عليه الصلاة والسلام قال الفقر
فخري وبه افتخر فقال شيخ الاسلام والحفاظ ابن
حجر هو باطل موضوع واعلم انه لم يكن من عادته
الكريمة

اي خشوعه

الكريمة صلى الله عليه وسلم حبس نفسه الشريفة على
نوع واحد من الاغذية لا يتعداه الي سواه فان
ذلك يضر بالطبيعة جدا ولو انه افضل الاغذية
بل كان صلى الله عليه وسلم ياكل مما جرت عادة
اهل بلده باكله من اللحم والفاكهة والخبز والتمر
وغيره مما سياتي فاكل صلى الله عليه وسلم الحلوى
والعسل وكان يحبهما رواه البخاري والترمذي والحلوى
بالقصر والمد كل حلو وقال الخطابي اسم الحلوى
لا يقع الا على ماد خلته الصنعة وقال ابن سيدة ما
عولج من الطعام بحلو وقد يطلق على الفاكهة قال
الخطابي ولم يكن حبه عليه الصلاة لها على معني كثرة
التشهي وشدة نزاع النفس اليها وانما كان ينال
منها اذا احضرت اليه نيلا صالحا فيعلم بذلك انها
تعجبه ووقع في كتاب فقه اللغة للثعالبي ان حلوى
النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها هي المجيع
والجيم بوزن عظيم وهو تمر يعجن بلبن حكاه في
فتح الباري ولم يصح ورود انه عليه الصلاة والسلام

الحلوى

اي عسل النحل

كان يحب السكر ولا انه تصدق به ولا انه راه لكن اخرج
ابو جعفر الطحاوي والبيهقي في سننه من حديث
لمازة عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن
معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر
ملاك رجل من الانصار فجات الجواري معهن الاطباق
عليها اللوز والسكر فامسك القوم ايديهم فقال
عليه الصلاة والسلام الا تنتهبون قالوا انك
نهيت عن النهبة قال اما العرسان فلا قال فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم يجاذبهم ويجاذبونه واحتج
به الطحاوي علي ان النثار غير مكروه كما ذهب اليه
ابو حنيفة وقضي به علي الاحاديث الصحيحة التي
فيها النهي عن النهبة لكن قال البيهقي بعد رواية
الحديث وهذا لا يثبت ثم قال وروي من حديث عايشة
عنه صلى الله عليه وسلم ولا يثبت في هذا المعني شي
وشنع علي الطحاوي القول في ذلك جدا في كتاب المعرفة
وقال الحديث انما يروي عن عون بن عمارة وعصمة
بن سليمان وكلاهما لا يحتج به وشيخهما لمازة بن
المغيرة

المغيرة مجهول فهاتان علتان كل منهما منفردة توجب
ضعف الحديث فكيف بهما مجتمعتان هذا وخالد بن
معدان منقطع ولا حجة في منقطع فهذه علل ثلاث
يضعف الحديث بدونها وقد افرد الكلام على ذلك
ابن مفلح اليوسفي والله اعلم وعن ليث بن ابي سالم
قال اول من خبص في الاسلام عثمان بن عفان قدمت
عليه عير تحمل الدقيق والعسل فخلط بينهما وبعث
به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل واستطابه قال
الطبري في الرياض رواه خيثمة في فضايل عثمان وعن
عبد الله بن سلام قال قدمت عير فيها جمل لعثمان
ابن عفان عليه دقيق حواري وسمن وعسل فاتي بها
النبي صلى الله عليه وسلم فدعا فيها بالبركة ثم دعي ببرمة
فنصبت علي النار وجعل فيها من العسل والدقيق
والسمن ثم عصد حتى نضج او كاد ينضج ثم انزل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم كلوا هذا شي تسميه فارس
الخبيص قال الطبري خرجه تمام في فوايده والطبراني
في معجمه ورجاله ثقات يزيد سبعين قوة قاله الزهري

اي ان خالد بن معدان لم يدرك معاذ بن جبل

الخبيص

وعن علي انه يصفي اللون ويحسن الخلق ومن تركه
اربعين ليلة سا خلقه ولابي الشيخ بن حيان من
رواية ابن سمعان قال سمعت من علمايتا يقولون
كان احب الطعام الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللحم ويقول هو يزيد في السمع وهو سيد
الطعام في الدنيا والاخرة ولو سالت ربي ان
يطعمنيه كل يوم لفعل وقال الامام الشافعي ان
اكله يزيد في العقل وكان عليه الصلاة والسلام
يعجبه الذراع ولذلك سم فيه وعن ابي رافع
انه اهديت له شاة فجعلها في قدر فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا ابا رافع فقال
شاة اهديت لنا يا رسول الله فطبختها في القدر
قال ناولني الذراع يا ابا رافع فناولته الذراع ثم
قال ناولني الذراع الاخر فناولته الذراع الاخر
فقال ناولني الذراع الاخر فناولته الذراع الاخر
فقال ناولني الذراع الاخر فقال يا رسول الله انما
للشاة ذراعان فقال له صلى الله عليه وسلم اما انك

لو

لو سكت لناولتني ذراعا فذراعا ما سكت ثم دعا بما
فمضمض فاه وغسل اطراف اصابعه ثم قام فصلى
الحديث رواه احمد ورواه الدارمي والترمذي عن
ابي عبيد بلفظ طبخت له صلى الله عليه وسلم قدرا
وكان يعجبه الذراع فناولته الذراع ثم قال ناولني
الذراع فناولته الذراع ثم قال ناولني الذراع فقلت
يا رسول الله وكم للشاة من ذراع فقال والذي نفسي
بيده لو سكت لناولتني الذراع ما دعوت وقالت
عايشة وكان الذراع احب اليه وكان لا ياكل اللحم
الا غبا وكان يعجل اليها لانها اعجل نضجا رواه الترمذي
وكذلك كان يحب لحم الرقبة فعن ضباعة بنت
الزبير انها ذبحت في بيتها شاة فارسل اليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اطعمينا من شاتكم فقالت
ما بقي عندنا الا الرقبة واني لاستحيي ان ارسل بها الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الرسول فاخبره
فقال ارجع اليها فقل لها ارسلي بها فانها هادية الشاة
واقرب الشاة الي الخير وابعدها من الاذي ولا ريب

ان اخف لحم الشاة الرقبة ولحم الذراع والعضد وهو
اخف على المعدة واسرع انهضاما وفي هذا انه ينبغي
مراعاة الاغذية التي تجمع ثلاث خواص احدها كثرة
نفعها وتاثيرها في القوي الثاني خفتها على المعدة
وسرعة انحدارها عنها الثالث سرعة هضمها
وهذا افضل ما يكون من الغذا وقال عليه الصلاة
والسلام اطيب اللحم لحم الظهر رواه الترمذي
واما حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يكره اكل
الكليتين لمكانهما من البول فقال الحافظ العراقي
رويناه في جزء من حديث ابي بكر محمد بن عبد الله
ابن الشخير من حديث ابن عباس باسناد فيه
ضعف انتهي وكان عليه الصلاة والسلام ينهش
اللحم اي يقبض عليه بفمه ويزيله من العظم او
غيره وينتشله اي يقتلعه من المرق والنهش
بعد الانتشال وفي البخاري انه عليه الصلاة والسلام
احتز من كتف شاة في يده فدعي الي الصلاة فالقا ها
والسكين التي يحتز بها ثم قام الي الصلاة ولم

يتوضا

كان اللايق ان يقول احداها لانها جمع خاصة لكنه راعي الاسواه

يتوضا قال ابن بطال هذا الحديث يرد حديث ابي
معشر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
رفعته لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنيع
الاعاجم وانهشوا فانه اهنى وامرى قال ابو داود
وهو حديث ليس بالقوي قال الحافظ ابو الفضل
العسقلاني رحمه الله له شاهد من حديث صفوان
ابن امية اخرجه الترمذي بلفظ انهشوا اللحم
نهشا فانه اهني وامري وقال لا نعرفه الا من حديث
عبد الكريم انتهي قال وعبد الكريم هو ابو امية بن ابي
المخارق ضعيف لكن اخرجه ابن ابي عاصم من وجه
اخر عن صفوان بن امية فهو حسن لكن ليس فيه
ما زاده ابو معشر من التصريح بالنهي عن قطع اللحم
بالسكين واكثر ما في حديث صفوان ان النهش
اولي انتهي ويمكن الجمع بان النهش مما على العظم
الصغير والاحتزاز مما على الكبير واكل صلى الله عليه
وسلم المشوي فعن ام سلمة انها قربت الي النبي صلى
الله عليه وسلم جنبا مشويا فاكل منه ثم قام الي الصلاة

وما نوضا قال الترمذي حديث صحيح واكل عليه الصلاة
والسلام القديد كما في حديث في السنن عن رجل
قال ذبحت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة ونحن
مسافرون فقال اصلح لحمها فلم ازل اطعمه منه
الي المدينة واكل عليه الصلاة والسلام من الكبد
المشوية واكل لحم الدجاج رواه الشيخان والترمذي
وغيرهم واكل لحم حمار الوحش رواه الشيخان واكل
لحم الجمل سفرا وحضرا واكل لحم الارنب رواه الشيخان
واكل من دواب البحر رواه مسلم واكل الثريد وهو
بفتح المثلثة ان يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه
اللحم ومن امثالهم الثريد احد اللحمين وروي ابو
داود من حديث ابن عباس قال احب الطعام الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز والثريد
من الحيس واكله عليه الصلاة والسلام بالسمن
واكل الخبز بالزيت وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان جبريل اطعمني الهريسة يشد بها ظهري
لقيام الليل رواه الطبراني في الاوسط وفيه محمد بن

الحجاج اللخمي وهو الذي وضع هذا الحديث يتتبعها
من حوالي القصعة قال انس فلم ازل احب الدبا من
يومئذ رواه مسلم قال النووي فيه انه يستحب ان
تحب الدبا وكذلك كل شي كان يحبه صلى الله عليه
وسلم وكذلك اكل عليه الصلاة والسلام السلق
مطبوخا بالشعير قال الترمذي حديث حسن غريب
وان الحسن بن علي وابن عباس وابن جعفر اتوا سلمى
فقالوا اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويحسن اكله فقالت لا يا بني لا
تشتهيه اليوم فقال بلى اصنعيه لنا قال فقامت
فاخذت شيا من الشعير فطحنته ثم جعلته في قدر
وصبت عليه شيا من زيت ودقت الفلفل والتوابل
فقربته اليهم فقالت هذا مما كان يعجبه صلى الله
عليه وسلم ويحسن اكله رواه الترمذي واكل عليه الصلاة
والسلام الخزيرة وهي بخا معجمة مفتوحة ثم زاي مكسورة
وبعد التحتانية الساكنة را ما يتخذ من الدقيق على
هيئة العصيدة لكن ارق منها قاله الطبري وقال

ابن فارس دقيق يخلط بشحم وقال القتبي وتبعه الجوهري
ان يوخذ اللحم فيقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير
فاذا نضج ذر عليه الدقيق فان لم يكن فيها لحم فهي
عصيدة وقيل مرقة تصفى من بلالة النخالة ثم
تطبخ وقيل الخزيرة بالاعجام من النخالة والحريرة
يعني بالاهمال من اللبن وقال عتبان غدا علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر حين ارتفع النهار
وحبسناه على خزير صنعناه واكل عليه الصلاة والسلام
الاقط كما قاله ابن عباس فيما رواه وهو جبن اللبن
المستخرج زبده اكلته وهو كثير بمكة والمدينة زادهما
الله شرفا وهو اشبه شي بالكشك واكل عليه الصلاة
والسلام الرطب والتمر والبسر رواه مسلم والترمذي
وغيرهما واكل الكباث رواه مسلم وهو بفتح الكاف
وتخفيف الموحدة وبعد الالف مثلثة النضيج من ثمر
الاراك وقيل ورق الاراك وتعقبه الاسماعيلي
فقال انما هو ثمر الاراك وهو البريرة بموحدة بوزن
الحريرة فاذا اسود فهو الكباث وفي النهاية لابن الاثير انه

عليه الصلاة والسلام كان يحب الجذب بالجيم والدال
المفتوحتين اي الجمار وهو شحم النخل واحدتها جذبة
واما الجبن ففي السنن من حديث ابن عمر قال اتي النبي
صلى الله عليه وسلم بجبنة في تبوك فدعا بسكين
فسمي وقطع رواه ابو داود وكان عليه الصلاة والسلام
يراعي صفات الاطعمة وطبايعها واستعمالها على
قاعدة الطب فاذا كان في احد الطعامين ما يحتاج الي
كسر وتعديل كسره وعدل بضده ان امكن كتعديله
حرارة الرطب بالبطيخ وهذا اصل كبير في المركبات من
الادوية وان يجد ذلك تناوله على حاجة وداعية من
النفس من غير اسراف وروي ابو داود من حديث ابي
اسامة عن هشام انه صلى الله عليه وسلم كان ياكل
البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا ببرد هذا وبرد
هذا بحر هذا ورواه ابن يزيد بن رومان عن الزهري
عن عروة بتقديم الطا كما للنوقاني وبتاخيرها كما
للنساي اي في الوليمة فكانه عند هشام باللفظين
وكذا رواه ابن حبان في صحيحه من حديث محمد بن

عبد الرحمن عن الامام احمد بن حنبل عن وهب
ابن جرير بن حازم حدثنا ابي سمعت حميدا يحدث
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياكل الطبيخ
او البطيخ بالرطب وقال عقبة الشك من احمد
وتقديم الطالقة حكاه صاحب المحكم وقد كان
محمد بن اسلم لا ياكل البطيخ لانه لم ينقل كيفية
اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم له وروى الطبراني
في الاوسط من حديث عبد الله بن جعفر قال رايت
في يمين النبي صلى الله عليه وسلم قثا وفي شماله رطبا
وهو ياكل من ذا مرة ومن ذا مرة وفي سنده ضعف
واخرج فيه وفي الطب لابي نعيم من حديث انس
كان ياخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فياكل
الرطب بالبطيخ وكان احب الفاكهة اليه وسنده
ضعيف ايضا واخرج النسائي بسند صحيح عن
حميد عن انس رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجمع بين الرطب والخربز وهو بكسر الخا المعجمة
وسكون الرا وكسر الموحدة بعدها زاي نوع من
البطيخ

الخربز بالكسر البطيخ عربي صحيح واصله فارسي قاموس

البطيخ الاصغر وفي هذا تعقب على من زعم ان المراد
بالبطيخ في الحديث الاخضر واعتلوا بان الاصغر فيه
حرارة كما في الرطب وقد ورد التعليل بان الاكثر
احدهما يطفي حرارة الاخر والجواب عن ذلك بان
في الاصغر بالنسبة للرطب برودة وان كانت فيه خلاوة
طرف حرارة والله اعلم وفي رواية للنسائي ايضا
بسند صحيح عن عايشة اكل البطيخ بالرطب جميعا
واخرج ابن ماجه عن عايشة ارادت امي معالجتي
للسمنة لتدخلني على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فما استقام لها ذلك حتى اكلت الرطب بالقثا
فسمنت كاحسن سمنة ورواه النسائي وقال بالتمر
مكان الرطب واما فضايل البطيخ فاحاديثه باطلة
وان افرده النوقاني في جزء كما قاله الحفاظ والله
اعلم وقد كان عليه الصلاة والسلام ياكل التمر
بالزبد ويعجبه فعن عبد الله وعطية ابني بسر
قالا دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا
له زبدا وتمرا وكان يحب الزبد والتمر رواه ابو داود

بسر بضم الموحدة والسين المهملة هو تقريب

وابن ماجه وسمى النبي صلى الله عليه وسلم اللبن والتمر
الاطيبين رواه احمد وكان ياكل الخبز مادوما ما
وجد له ادام فتارة يادمه باللحم ويقول هو سيد
الطعام لاهل الدنيا والاخرة وتارة بالبطيخ وتارة
بالتمر فانه وضع تمرة على كسرة من خبز الشعير
وقال هذه ادام هذه رواه ابو داود والترمذي بسند
حسن من حديث يوسف بن عبد الله بن سلام قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم اخذ فذكره قال ابن
القيم وهذا من تدبير الغذا فان الشعير بارد يابس
والتمر حار رطب على اصح القولين فادم خبز الشعير
به من احسن التدبير وتارة بالخل ويقول نعم الادم
الخل رواه مسلم وتقدم قال الخطابي والقاضي معناه
مدح الاقتصاد في الماكل ومنع النفس من ملاذ الاطعمة
تقديره ايتدموا بالخل وما في معناه ما تخف مونته
ولا يعز وجوده ولا تتانقوا في الشهوات فانها مفسدة
للدين مسقمة للبدن وتعقبه النووي فقال الذي
ينبغي ان يجزم به انه مدح للخل نفسه واما الاقتصاد

مراجع لقوله رطب من قوله حار رطب وهذا عنده واما عند غيره فنوبا بس وهو الراجح

في المطعم وترك الشهوات فمعلوم من قواعد اخر انتهى
وقال ابن القيم [illegible] عليه بحسب مقتضى الحال الحاضر
لا تفضيلا على [illegible] كما ظنه بعضهم قال وسبب الحديث
انه دخل على اهله يوما فقدموا له خبزا فقال هل ما من
ادم فقالوا ما عندنا الا خل فقال نعم الادام الخل والمقصود
ان اكل الخبز مع الادم من اسباب حفظ الصحة بخلاف
الاقتصار على احدهما وسمي الادم ادما لاصلاحه
الخبز وجعله ملايما لحفظ الصحة وليس في هذا تفضيل
له على اللبن واللحم والعسل والمرق ولو حضر لحم او لبن
لكان اولى بالمدح منه فقال هذا جبرا وتطييبا لقلب
من قدم له لا تفضيلا له على ساير انواع الادم وكان
عليه الصلاة والسلام ياكل من فاكهة بلده عند مجيئها
ولا يحتمي عنها وهذا من اكبر اسباب الصحة فان الله سبحانه
بحكمته جعل في كل بلد من الفاكهة ما ينتفع به اهلها في
وقته فيكون تناوله من اسباب صحتهم وعافيتهم
ويغني عن كثير من الادوية وقل من احتمى عن فاكهة
بلده خشية السقم الا وهو من اسقم الناس جسما

وابويد هم من الصحة والقوة ينى الكل منها ماينبغي
في الوقت الذي ينبغي علي الوجه الذي ينبغي كان
له دوا نافعا وقد روي ابن عباس قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل العنب خرطا
رويناه في الغيلانيات لكن قال ابو جعفر العقيلي
كما حكاه في الهدي لا اصل لهذا الحديث قال
ابن الاثير يقال خرط العنقود واخترطه اذا وضعه
في فيه ثم ياخذ حبته ويخرج عرجونه عاريا منه
قال وجا في بعض الروايات خرصا بعينه بالصاد
بدل الطا واما البصل فروي ابو داود في سننه
عن عايشة انها سيلت عن البصل فقالت ان
اخر طعام اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
بصل وثبت عنه في الصحيحين انه منع اكله من
دخول المسجد وكان عليه الصلاة والسلام يترك
الثوم دايما لانه يتوقع مجي الملايكة والوحي كل
ساعة قال النووي واختلف اصحابنا في حكم الثوم
في حقه عليه الصلاة والسلام وكذلك البصل

والكراث

والعنب

والكراث ونحوها فقال بعض اصحابنا هي محرمة
عليه والاصح عندهم انها مكروهة كراهة تنزيه
وليست محرمة لعموم قوله عليه الصلاة والسلام
لا في جواب قوله احرام هي ومن قال بالاول يقول
معنى الحديث ليس بحرام في حقكم انتهى فينبغي
للمحبة موافقته عليه الصلاة والسلام في ترك
الثوم ونحوه وكراهة ما كان يكرهه عليه الصلاة
والسلام فان من اوصاف المحب الصادق ان يحب
ما احب محبوبه ويكره ما يكرهه وكان عليه الصلاة
والسلام ياكل باصابعه الثلاث رواه الترمذي في
الشمايل وهذا كما في الهدي انفع ما يكون من
الاكلات فان الاكل باصبع اكل المتكبر ولا يستلذ
به الاكل ولا يمريه ولا يشبعه الا بعد طول ولا يفرح
الات الطعام والمعدة بما ينالها في كل اكلة فياخذها
على اغماض كما ياخذ الرجل حقه حبة حبة او نحو
ذلك فلا يلتذ باخذه والاكل بالخمسة والراحة يوجب
ازدحام الطعام على الالة وعلي المعدة وربما انسدت

الالات فمات وتغصب الالات على دفعه والمعدة
علي احتماله ولا يجد له لذة ولا استمرا فانفع الاكل
اكلته عليه الصلاة والسلام واكل من اقتدي
به بالاصابع الثلاثة وكان عليه الصلاة والسلام
يلعق اصابعه اذا فرغ ثلاثا رواه الترمذي في
الشمايل وفي رواية مسلم ويلعق يده قبل ان
يمسحها وفي رواية انه امر بلعق الاصابع والصحفة
وقد روي الترمذي عن ام عاصم قالت دخل علينا
نبيشة الخير ونحن ناكل في قصعة فحدثنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل في قصعة
ثم لحسها استغفرت له القصعة وكذا اخرجه ابن
ماجه واحمد وابن شاهين والدارمي وغيرهم وقال
الترمذي انه حديث غريب واورده بعضهم بلفظ
تستغفر الصحفة للاحسها وفي حديث جابر مرفوعا
عن ابي الشيخ في الثواب من اكل ما يسقط من
الخوان او القصعة امن من الفقر والبرص والجذام
وصرف عن ولده الحمق وللديلمي من طريق الرشيد

عن

بضم النون وفتح البا الموحدة وسكون اليا المثناة فوق وبالشين نبيشة الخير الهذلي صحابي خرج له مسلم واهل السنن ام

عن ابايه عن ابن عباس رفعه من اكل ما يسقط من
المايدة خرج ولده صباح الوجوه ونفي عنه الفقر واورده
الغزالي في الاحيا بلفظ عاش في سعة وعوفي في ولده
وكلاهما منكر لكن في مسلم عن جابر وانس مرفوعا
اذا وقعت لقمة احدكم فلياخذها فليمط ما كان بها
من اذى ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل
حتى يلعق اصابعه لانه لا يدري في اي طعامه البركة
وفي حديث كعب بن عجرة عند الطبراني في الاوسط
صفة لعق الاصابع ولفظه رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ياكل باصابعه الثلاث بالابهام والتي تليها
والوسطى ثم رايته يلعق اصابعه الثلاث قبل ان
يمسحها الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام قال الحافظ
زين الدين العراقي في شرح الترمذي كان السر فيه ان
الوسطى اكثر تلويثا لانها اطول فيبقى فيها من الطعام
اكثر من غيرها ولانها لطولها اول ما ينزل الطعام وقد
وقع في مرسل ابن شهاب عند سعيد بن منصور ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل اكل بخمس فيجمع

بينه وبين ما تقدم باختلاف الحال وقد جات علة اللعق مبينة في بعض الروايات انه لا يدري احدكم في اي طعامه البركة وفي الحديث رد علي من كره لعق الاصابع استقذارا ممن يتشبث للرياسة والابهرية في الدنيا نعم يحصل ذلك لو فعله في اثنا الاكل لانه يعيد اصابعه في الطعام وعليها اثر ريقه قال الخطابي عاب قوم افسد عقلهم الترفه لعق الاصابع وزعموا انه مستقبح كانهم لم يعلموا ان الطعام الذي علق بالاصابع والصحفة جزء من اجزا ما اكلوه واذا لم يكن ساير اجزايه مستقذرا لم يكن الجزء اليسير منه مستقذرا وليس في ذلك اكثر من مصه اصابعه بباطن شفتيه ولا يشك عاقل ان لا باس بذلك فقد يتمضمض الانسان فيدخل اصبعه في فيه فيدلك اسنانه وباطن فمه ثم لم يقل احد ان ذلك قذارة وسوء ادب انتهي ولا ريب ان ما استقذر ما نسب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم سي الادب يخشي عليه امر عظيم فنسال الله تعالي بوجاهة وجهه الكريم ان لا يسلك بنا غير سبيل سنته وان يديم لنا

محبته

محبته وقد كان صلى الله عليه وسلم لا ياكل متكيا لما صح انه قال لا اكل متكيا رواه البخاري وقال انما انا عبد اجلس كما يجلس العبد واكل كما ياكل العبد وروي ابن ماجه والطبراني باسناد حسن قال اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فجثي علي ركبتيه ياكل فقال له اعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا قال ابن بطال انما فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم تواضعا لله ثم ذكر من طريق ايوب عن الزهري قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم ملك لم ياته قبلها فقال ان ربك يخيرك بين ان تكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فنظر الي جبريل كالمستشير له فاوما اليه ان تواضع فقال بل عبدا نبيا قال فما اكل متكيا وهذا مرسل او معضل وقد وصله النسائي من طريق الزبيدي عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما ريء النبي صلى الله عليه وسلم ياكل متكيا قط واخرج ابن ابي شيبة عن مجاهد قال ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم متكيا الا مرة واحدة ويمكن الجمع بان تلك المرة التي في اثر

تجثوا ان يجلس على ركبتيه ويجعل ظهور قدميه الي الارض او يجلس علي ركبتيه ويتجاوز رجله اليسري ويثني علي قدمه اليسري وهذا احسن تم

مجاهد لم يطلع عليها عبد الله بن عمرو فقد اخرج ابن شاهين في ناسخه من مرسل عطا بن يسار ان جبريل راي النبي صلى الله عليه وسلم ياكل متكيا فنهاه وروي ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم نهي ان ياكل الرجل وهو منبطح علي وجهه وقد فسر القاضي عياض في الشفا الاتكا بالتمكن للاكل والتقعد للجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس علي ما تحته قال والجالس علي هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا قال وليس معني الحديث في الاتكا الميل علي شق عند المحققين انتهي والاقعا ان يلصق اليتيه بالارض وينصب ساقيه ويتساند الي ظهره وهو المنهي عنه في الصلاة وتفسير القاضي عياض الاتكا بما فسر به حكاه في الاكمال عن الخطابي وقال ان الخطابي خالف في هذا التاويل اكثر الناس وانهم انما حملوا الاتكا

هو شرح مسلم للقاضي عياض

علي

علي انه الميل علي احد الجانبين انتهي والذي رايته يعزي للخطابي تحسب العامة ان المتكي هو الاكل علي احد شقيه وليس كذلك بل هو المعتمد علي الوطا الذي تحته انتهي وقد فسر ايضا بالميل علي احد الشقين وبه فسر ابن الجوزي وقيل هو الاعتماد علي الشي وقيل ان يعتمد علي يده اليسري من الارض وقد اخرج ابن عدي بسند ضعيف زجر النبي صلى الله عليه وسلم ان يعتمد الرجل علي يده اليسري عند الاكل قال الامام مالك هو نوع من الاتكا قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني وفي هذا اشارة من مالك الي كراهة كل ما يعد الاكل فيه متكيا ولا يختص بصفة بعينها وحكي ابن الاثير في النهاية ان من فسر الاتكا بالميل علي احد الشقين تاوله علي مذهب الطب وقال ابن القيم انه يضر بالاكل فانه يمنع مجري الطعام الطبيعي عن هيايته ويعوقه عن سرعة نفوذه الي المعدة ويضغط المعدة فلا يستحكم فتحها للغذا واما الاعتماد علي الشي فهو من جلوس الجبابرة المنافي للعبودية ولهذا قال عليه الصلاة

الاعتماد على اليد اليسرى

والسلام اكل كما يأكل العبد وان كان المراد بالاتكا
الاعتماد علي الوسايد والوطاء الذي تحت الجالس
كما ذكرته عن الخطابي فيكون المعني اني اذا اكلت
لم اقعد متكيا علي الاوطية والوسايد كفعل
الجبابرة ومن يريد الاكثار من الطعام لكني اكل
بلغة من الزاد فلذلك اقعد مستوفزا وفي حديث
انس انه صلي الله عليه وسلم اكل تمرا وهو مقع وفي
رواية وهو محتفز والمراد الجلوس علي وركيه
غير متمكن واختلف السلف في حكم الاكل متكيا
فزعم ابن القاص ان ذلك من خصايصه صلي الله
عليه وسلم وتعقبه السهيلي فقال قد يكره لغيره
ايضا لانه من فعل المتعظمين واصله ماخوذ
من ملوك العجم قال فان كان بالمرء مانع لا يتمكن
معه من الاكل الا متكيا لم يكن في ذلك كراهة ثم ساق
عن جماعة من السلف انهم اكلوا كذلك واشار الي
حمل ذلك عنهم علي الضرورة قال في فتح الباري
وفي الحمل نظر وقد اخرج ابن ابي شيبة عن ابن
عباس

المحتفز المستوفز وهو ان يضع ركبتيه ويرفع اليتيه كما يستوي قايما قاموس

المقعي [illegible]

عباس وخالد بن الوليد ومحمد بن سيرين وعطا بن
يسار وغيرهم جواز ذلك مطلقا واذا ثبت كونه
مكروها او خلاف الاولي فالمستحب في صفة الجلوس
للاكل ان يكون جاثيا علي ركبتيه وظهور قدميه
او ينصب الرجل اليمني ويجلس علي اليسري انتهي
وقال ابن القيم ويذكر عنه صلي الله عليه وسلم انه كان
يجلس للاكل متوركا علي ركبتيه ويضع بطن قدمه
اليسري علي ظهر اليمني تواضعا لله عز وجل وادبا
بين يديه قال وهذه الهيئة انفع هيات الاكل
وافضلها لان الاعضا كلها تكون علي وضعها الطبيعي
الذي خلقها الله تعالي عليه انتهي واخرج ابن ابي شيبة
من طريق ابراهيم النخعي قال كانوا يكرهون ان ياكلوا
تكاة مخافة ان تعظم بطونهم وكان صلي الله عليه وسلم
اذا وضع يده في الطعام يسمي الله تعالي واما قول
النووي في اداب الاكل من الاذكار والافضل ان يقول
بسم الله الرحمن الرحيم فان قال بسم الله كفاه وحصلت
السنة فقال في فتح الباري لم ار لما ادعاه من الافضلية

المستحب

التكاة خ

مهم التسمية والحمدلة

دليلا خاصا وكان عليه الصلاة والسلام يحمد الله
في اخره فيقول الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا
فيه غير مودع ولا مستغني عنه ربنا رواه الترمذي
وقوله غير مودع بفتح الدال الثقيلة اي غير
متروك ولا مستغني بفتح النون وربنا بالرفع
علي انه خبر مبتدا محذوف اي هو ربنا ويجوز
النصب علي المدح او الاختصاص او اضمار اعني
وقال ابن الجوزي بالنصب علي النداء مع حذف
اداة النداء وفي رواية الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا
وجعلنا مسلمين وللنسائي من طريق عبد الرحمن
ابن جبير المصري انه حدثه رجل خدم النبي صلي
الله عليه وسلم ثمان سنين انه كان يسمع النبي
صلي الله عليه وسلم اذا قرب اليه طعام يقول
بسم الله فاذا فرغ قال اللهم اطعمت وسقيت
واغنيت واقنيت وهديت واحييت فلك
الحمد علي ما اعطيت وسنده صحيح وقد كان
عليه الصلاة والسلام يحب التيامن في شانه كله
وقال

التيامن

وقال عليه الصلاة والسلام يا غلام سم الله وكل
بيمينك وكل مما يليك قال الحافظ زين الدين
العراقي في شرح الترمذي حمله اكثر الشافعية
علي الندب وبه جزم الغزالي ثم النووي لكن نص
الشافعي في الرسالة وفي موضع اخر من الام علي
الوجوب كذا ذكر عنه الصيرفي في شرح الرسالة
ونقل البويطي في مختصره ان الاكل من راس الثريد
والتعريس علي الطريق والقران في التمر حرام
ومثل البيضاوي في منهاجه للندب بقوله صلي
الله عليه وسلم كل مما يليك وتعقبه الشيخ تاج
الدين بن السبكي في شرحه بان الشافعي نص في غير
هذا الموضع علي ان من اكل مما لا يليه عالما بالنهي
كان عاصيا انتهي قال وقد جمع والدي نظاير هذه
المسالة في كتاب له سماه كشف اللبس عن المسايل
الخمس ونصر القول بان الامر فيها للوجوب
قال شيخ الاسلام ابن حجر بعد ان ذكر ذلك ويدل
علي وجوب الاكل باليمين ورود الوعيد في الاكل

بالشمال ففي صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا ياكل بشماله فقال كل بيمينك فقال لا استطيع قال لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد فان قلت انه صلى الله عليه وسلم كان يتتبع الدبا من حوالي القصعة وهو يعارض الاكل مما يلي فالجواب انه يحمل الجواز على ما اذا علم رضى من ياكل معه فاذا علم كراهة من ياكل معه لذلك لم ياكل الا مما يليه قال ابن بطال وانما جالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطعام لانه علم ان احدا لا تكره ذلك منه ولا يتقذره بل كانوا يتبركون بريقه ومماسته بيده بل كانوا يتبادرون الى نخامته فيتدلكون بها وقال غيره انما فعل ذلك لانه كان ياكل وحده وهو غير مسلم لان الاكل معه صلى الله عليه وسلم وحديث عكراش عند الترمذي الذي فيه التفصيل بين ما اذا كان لونا واحدا فلا يتعدى ما يليه او اكثر من لون فيجوز والله اعلم وقرب اليه صلى الله عليه وسلم طعام

فقالوا

فقالوا الا ناتيك بوضوء قال انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة رواه الترمذي وفي رواية له انه عليه الصلاة والسلام قال بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده فيحمل الوضوء الاول على الشرعي والثاني على اللغوي وروى ابو يعلى باسناد ضعيف من حديث ابن عمر من اكل من هذه اللحوم شيئا فليغسل يده من ريح وضره ولا يوذي من حذاءه ولم يكن صلى الله عليه وسلم ياكل طعاما حارا فروى الطبراني في الصغير والاوسط من حديث بلال بن ابي هريرة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصحفة تفور فقال ان الله لم يطعمنا نارا قال وبلال قليل الرواية عن ابيه انتهى وعند ابي نعيم في الحلية من حديث انس مرفوعا كان يكره الكي والطعام الحار ويقول عليكم بالبارد فانه ذو بركة الا وان الحار لا بركة له الحديث ولاحمد وابي نعيم من حديث اسما انها كانت اذا ثردت غطته بشي حتى يذهب فوره ثم تقول اني سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول هو اعظم بركة لكن عند البيهقي بسند صحيح عن ابي هريرة قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بطعام سخن فقال ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا قبل اليوم وكان له عليه الصلاة والسلام قدح من خشب مضبب بحديد قال انس لقد سقيته عليه الصلاة والسلام بهذا القدح الشراب كله الماء والنبيذ والعسل وفي البخاري عن سهل بن سعد قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو واصحابه ثم قال اسقنا يا سهل فاخرجت لهم هذا القدح فاسقيتهم فيه فاخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز بعد ذلك فوهبه له الحديث وكان عمر بن عبد العزيز قد ولي حينيذ امرة المدينة وعند البخاري من حديث عاصم الاحول قال رايت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند انس بن مالك وكان قد انصدع فسلسله بفضة قال وهو قدح جيد عريض من نضار قال قال انس لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

في

قوله فاخرج لنا سهل الخ هذا الخطاب لابي حازم كما قاله ابن حجر في الفتح فان هذه قصة اخرى وكانت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فقد جا ابو حازم وجماعة وسالوا سهلا ان يسقيهم من القدح الذي شرب منه عليه الصلاة والسلام اهـ

في هذا القدح اكثر من كذا وكذا قال وقال ابن سيرين انه كان فيه حلقة من حديد فاراد انس ان يجعل مكانها حلقة من ذهب او فضة فقال ابو طلحة لا تغيرن شيا صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركه وعنده في فرض الخمس من طريق ابي حمزة السكري عن عاصم قال رايت القدح وشربت منه واخرجه ابو نعيم من طريق علي بن الحسن بن شقيق عن ابي حمزة ثم قال قال علي بن الحسن وانا رايت القدح وشربت منه وذكر القرطبي في مختصر البخاري انه راى في بعض النسخ القديمة من البخاري قال ابو عبد الله البخاري رايت هذا القدح بالبصرة وشربت فيه وكان اشتري من ميراث النضر بن انس بثمانماية الف ووقع عند احمد من طريق شريك عن عاصم رايت عند انس قدح النبي صلى الله عليه وسلم فيه ضبة من فضة وقوله من نضار بضم النون وبالضاد المعجمة الخالص من العود ومن كل شي ويقال اصله من شجر النبع وقيل من الاثل ولونه يميل الى الصفرة ولم ياكل صلى الله عليه وسلم

اي البخاري

اي عاصم هـ في الفتح

اسمه محمد بن ميمون المروزي وسمي السكري اما لحلاوة كلامه وقيل كان يحمل السكر في كمه اهـ كرماني والقسطلاني ثقة فاضل من السابعة مات سنة سبع او ثمان وستين ومائة

والنبع هو الذي يقال له السرو

علي خِوان ولا اكل خبزا مرققا رواه الترمذي والخوان بكسر المعجمة ويجوز ضمها المايدة مالم يكن عليها طعام واما السفرة فاشتهرت لما يوضع عليه الطعام وكان صلي الله عليه وسلم ينهي عن النوم علي الاكل ويذكر انه يُقسّي القلب ذكره ابو نعيم ولذا قال الاطبا كما في الهدي من اراد حفظ الصحة فليمش بعد العشا ولو ماية خطوة ولاينام عقبه فانه يضر جدا والصلاة بعد الاكل تسهل هضمه واما شربه صلي الله عليه وسلم فقد كان يُسْتَعذَبُ له الما من بيوت السُّقيا رواه ابو داود وهي بضم المهملة وبالقاف وهي بضم المهملة عين بينها وبين المدينة يومان قال ابن بطال واستعذاب الما لاينافي الزهد ولايدخل في الترفه المذموم بخلاف تطييب الما بالمسك ونحوه فقد كرهه مالك لما فيه من السرف واما شرب الما الحلو وطلبه فمباح قد فعله الصالحون وليس في شرب الما المالح فضيلة وقد كان عليه الصلاة والسلام يشرب العسل الممزوج بالما البارد قال ابن القيم وفي

هذا

قوله مالم يكن الخ هذا مبناه علي ما في القاموس من ان المايدة هي الطعام والخوان عليه الطعام فتلخص ان المايدة مشتركة بين شيئين وسميت مايدة لانها ممدودة اي لان صاحبها مادها للناس اي اعطاها لهم هـ

قوله والصلاة اي الشرعية وذلك لان فيها اعمال البدن ويحصل اصله ولو بركعة لكن الاولي ان يكون اكثر من ذلك قاله شيخنا

٢ اي ما تكن للتداوي اما اذا اخبره الاطبا الحذاق بانه ينفعه فلا كراهة هـ

هذا من حفظ الصحة مالا يهتدي الي معرفته الا افاضل الاطبا فان شرب العسل ولعقه علي الريق يزيل البلغم ويغسل خمل المعدة ويجلوا لزوجتها ويدفع عنها الفضلات ويسخنها باعتدال ويفتح سددها والما البارد رطب يقمع الحرارة ويحفظ البدن وقالت عايشة كان احب الشراب اليه صلي الله عليه وسلم الحلو البارد رواه الترمذي ويحتمل ان تريد به الما الممزوج بالعسل او الذي نقع فيه التمر والزبيب وكان يُنبذ له اول الليل ويشربه اذا اصبح يومه ذلك والليلة التي تجي والغد الي العصر فان بقي شي سقاه الخادم او امر به فصب رواه مسلم وهذا النبيذ هو ما يطرح فيه تمر يحليه وله نفع عظيم في زيادة القوة ولم يكن يشربه بعد ثلاث خوفا من تغيره الي الاسكار وكان عليه الصلاة والسلام يشرب اللبن خالصا تارة وتارة مَشُوبًا بالما البارد لان اللبن عند الحلب يكون حارا وتلك البلاد في الغالب حارة فكان يكسر حر اللبن بالما البارد وعن جابر انه صلي الله عليه وسلم

٣ راجع للامرين هـ

اي اذا لم يكن شدة مطربة والا فقد انتقل الي الاسكار

دخل علي رجل من الانصار ومعه صاحب له فسلم فرد الرجل وهو يحول الما في حايطه فقال صلي الله عليه وسلم ان كان عندك ما بات في شنه فاسقنا والا كرعنا فانطلق الي العريش فسكب في قدح ثم حلب عليه من لبن داجن فشرب عليه الصلاة والسلام الحديث رواه البخاري وكان عليه الصلاة والسلام ليس يجزي من الطعام والشراب الا اللبن قال الترمذي حديث حسن وللترمذي ايضا عن ابن عمر مرفوعا ثلاثة لاترد اللبن والوسايد والدهن وانشد بعضهم، قد كان من سيرة خير الوري صلي عليه الله طول الزمن ، انه لايرد الطيب والمتكا ، واللحم ايضا يا اخي واللبن ، قال ابن القيم ولم يكن صلي الله عليه وسلم يشرب علي طعامه ليلا يفسده ولاسيما ان كان الما حارا او باردا فانه ردي جدا انتهي وكان عليه الصلاة والسلام يشرب قاعدا وكان ذلك عادته رواه مسلم وفي رواية له ايضا انه نهي عن الشرب قايما وفي رواية له ايضا عن ابي هريرة ولا يشربن احدكم قايما فمن نسي فليستقي

وفي

اي فانتابه والشن القربة الخلقة البالية والكرع الشرب بالفم

واللبن جوهر بسيط هذا بحسب الظاهر والا فهو في المعني مركب من الدهن والما والسمن ولهذا قام مقام الطعام والشراب

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال اتيت النبي صلي الله عليه وسلم بدلو من ما زمزم فشرب وهو قايم وفي حديث علي عند البخاري انه شرب وهو قايم ثم قال ان ناسا يكرهون الشرب قايما وان النبي صلي الله عليه وسلم صنع مثل ما صنعت وكل هذه الاحاديث صحيحة ولا اشكال فيها ولا تعارض وغلط من زعم ان فيها نسخا كيف يصار الي النسخ مع امكان الجمع بين الاحاديث والصواب ان النهي محمول علي كراهة التنزيه واما شربه عليه الصلاة والسلام قايما فلبيان الجواز فان قلت كيف يكون الشرب قايما مكروها وقد فعله صلي الله عليه وسلم فالجواب ان فعله صلي الله عليه وسلم اذا كان بيانا للجواز لايكون مكروها بل لبيان واجب عليه صلي الله عليه وسلم واما قوله عليه الصلاة والسلام فمن نسي فليستقي فمحمول علي الاستحباب والندب فيستحب لمن شرب قايما ان يتقايا لهذا الحديث الصحيح الصريح سوا كان ناسيا اولا قاله النووي وقال المالكية

لا باس بالشرب قايما واستدلوا لذلك بحديث جبير
ابن مطعم قال رايت ابا بكر الصديق يشرب قايما
ويقول مالك انه بلغه عن عمر بن الخطاب وعثمان
وعلي انهم كانوا يشربون قياما واجابوا عن
حديث ابي هريرة لا يشربن احدكم قايما فمن نسي
فليستقي فان عبد الحق قال في اسناده عمر بن حمزة
العمري وهو ضعيف انتهي وقال المازري قال بعض
شيوخنا لعل النهي ينصرف لمن اتي اصحابه بما
يبادر لشربه قايما قبلهم استبدادا به وخروجا
عن كون ساقي القوم اخرهم شربا وقال بعض
الشيوخ الاظهر انه موقوف علي ابي هريرة قال
والاظهر لي ان احاديث شربه قايما تدل علي الجواز
واحاديث النهي تدل علي الاستحباب والحث علي ما هو
اولي واكمل لان في الشرب قايما ضررا فانكره من اجله
وفعله هو لامنه منه قال وعلي هذا الثاني يحمل
قوله من شرب فليستقي علي ان ذلك يحرك خلطا
يكون القي دواه ويويده قول النخعي انما نهي عن
ذلك

عن ذلك لدا البطن انتهي وقال ابن القيم للشرب قايما
افات عديدة منها انه لا يحصل به الري التام ولا يستقر
في المعدة حتي يقسمه الكبد علي الاعضا وينزل بسرعة
الي المعدة فيخشي منه تبرد حرارتها ويسرع النفوذ
الي اسافل البدن بغير تدريج وكل هذا يضر بالشارب
قايما فاذا فعله نادرا لم يضره وعند احمد عن ابي
هريرة انه راي رجلا يشرب قايما فقال له قية فقال
لم قال ايسرك ان يشرب معك الهر قال لا قال قد
شرب معك من هو شر منه الشيطان وكان صلي الله
عليه وسلم يتنفس في الشراب ثلاثا ويقول انه اروي
وامرا وابرا رواه مسلم ومعني يتنفسه ابانة القدح
عن فيه وتنفسه خارجه ثم يعود الي الشراب واخرج
الطبراني في الاوسط بسند حسن عن ابي هريرة ان
النبي صلي الله عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة انفاس اذا ادني
الانا الي فيه سمي فاذا اخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا
وفي هذا الشرب حكم جمة وفوايد مهمة نبه عليه الصلاة
والسلام الي مجامعها بقوله انه اروي وامري وابرا

وآفات الشرب قايما

اي في حالة الشرب اي اشد ريا

فاروي من الري بكسر الرا من غير همز اشد ريا وابلغه
وانفعه وابرا افعل من البرء بالهمز وهو الشفا اي
يبري من شدة العطش ودايه لترديده علي المعدة
الملتهبة دفعات فتسكن الدفعة الثانية ما عجزت
الاولي عن تسكينه والثالثة ما عجزت عنه الثانية
وايضا فانه اسلم لحرارة المعدة وابقي عليها من ان
يهجم عليها البارد وهلة واحدة ونهلة واحدة
فانه اسلم عاقبة وامن غايلة من تناول جميع
ما يروي دفعة واحدة فانه يخاف منه ان يطفي الحرارة
الغريزية لشدة برده وشدة كميته او يضعفها
فيودي ذلك الي فساد المعدة والكبد والي امراض
ردية خصوصا في سكان البلاد الحارة وفي الازمنة
الحارة فان الشرب فيهما وهلة واحدة مخوفة عليهم
جدا وقوله وامرا بالهمز افعل من مري الطعام والشراب
في بدنه اذا دخله وخالطه بسهولة ولذة ونفع
انتهي وقال بعضهم والمعني انه يصير هنيا مريا اي
سالما او مبريا من مرض او عطش او اذي ويوخذ مبريا
من

من ذلك انه اقمع للعطش واقوي علي الهضم ومن
افات الشرب نهلة واحدة انه يخاف منه الشرق بان
ينسد مجري الشراب لكثرة الوارد عليه فاذا تنفس
رويدا ثم شرب امن من ذلك وقد روي عبد الله
ابن المبارك والبيهقي وغيرهما عن النبي صلي الله
عليه وسلم اذا شرب احدكم فليمصص الما مصا ولا يعب
عبا فانه يورث الكباد والكباد بضم الكاف وتخفيف
البا وجع الكبد ولا معارضة بين التنفس هنا وبين
النهي عن التنفس في الانا الوارد في الحديث لان المنهي
عنه التنفس داخل الانا فانه ربما حصل للما تغير
من النفس اما لكون المتنفس كان متغير الفم لماكول
مثلا او لبعد عهده بالسواك والمضمضة او لان
النفس يصعد ببخار المعدة وههنا التنفس خارج
الانا فلا تعارض فلو لم يتنفس جاز الشرب بنفس
واحد وقيل يمنع مطلقا لانه شرب الشيطان وكان
عليه الصلاة والسلام اذا دعي للطعام وتبعه احد اعلم
به رب المنزل فيقول ان هذا تبعنا فان شيت رجع

وكان يكرر علي اضيافه ويتعرض عليهم الاكل مرارا
وفي حديث ابي هريرة في قصة شرب اللبن وقوله
مرارا اشرب فما زال يقول اشرب حتي قال والذي
بعثك بالحق لا اجد له مسلكا رواه البخاري وكان
عليه الصلاة والسلام اذا اكل مع قوم كان اخرهم
اكلا رواه البيهقي في الشعب عن جعفر بن محمد عن
ابيه مرسلا وفي حديث ابن عمر مرفوعا عند ابن
ماجه والبيهقي اذا وضعت المايدة فلا يقوم
الرجل وان شبع حتي يفرغ القوم فان ذلك
يخجل جليسه وعسي ان يكون له في الطعام حاجة
وكان عليه الصلاة والسلام اذا اكل عند قوم
لم يخرج حتي يدعو لهم فدعا في منزل عبد الله بن
بسر فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم
وارحمهم رواه مسلم ودعا في منزل سعد فقال
افطر عندكم الصايمون واكل طعامكم الابرار وصلت
عليكم الملايكة رواه ابو داود وسقاه آخر لبنا فقال
اللهم امتعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة

لم

لم ير شعرة بيضا رواه ابن السني النوع الثاني في لباسه
عليه الصلاة والسلام وفراشه قال البخاري باب
ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجوز من اللباس
يعني يتوسع فلا يضيق بالاقتصار علي صنف بعينه
اذ لا يتضيق بطلب النفس الغالي بل يستعمل ما
يتيسر وقال القاضي عياض كان عليه الصلاة والسلام
قد اقتصر منه علي ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما
سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في غالب احواله
الشملة والكسا الخشن والاردية والازر ويقسم علي
من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع
لمن لم يحضر اذ المباهات في الملابس والتزين بها
ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات
النسا والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في
جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروة جنسه
انتهي وقد روي ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا
ان من كرامة المومن علي الله عز وجل نقاوة ثوبه ورضاه
باليسير وله ايضا من حديث جابر ان النبي صلى الله

الشملة هي الكسا والاردية جمع
الردا وهو ما يجعل على الكتف والازر
جمع ازار وهو ما يشد في الوسط

عليه وسلم راي رجلا وسخة ثيابه فقال اما وجد هذا
شيا ينقي به ثيابه فقد كانت سيرته صلى الله عليه
وسلم في تلبسه اتم وانفع للبدن واخفه عليه
فانه لم تكن عمامته بالكبيرة التي يوذي حملها
ويضعفه ويجعله عرضة للافات كما يشاهد
من حال اصحابها ولا بالصغيرة التي تقصر عن
وقاية الراس من الحر والبرد بل وسطا بين ذلك
وكان يدخلها تحت حنكه فانها تقي العنق من الحر
والبرد وهو اثبت لها عند ركوب الخيل والابل والكر
والفر وكذلك الاردية والازر اخف علي البدن
من غيرها وقد اطنب ابن الحاج في المدخل في الاستدلال
لاستحباب التحنيك ثم قال واذا كانت العمامة
من باب المباح فلابد فيها من فعل سنن تتعلق
بها من تناولها باليمين والتسمية والذكر الوارد
ان كانت مما لبس جديدا وامتثال السنة في صفة
التعميم من فعل التحنيك والعذبة وتصغير العمامة
يعني سبعة اذرع او نحوها يخرجون منها التحنيك

يحتمل ان المراد بسم الله الرحمن
الرحيم ويحتمل ان المراد ان
يجعل لها اسما تتعرف به وهذا
احسن

والعذبة

والعذبة فان زاد في العمامة قليلا لاجل حر او برد فيسامح
فيه ثم قال بعد ان ذكر قوله وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فعليك بان تتسرول قاعدا
وتتعمم قايما انتهي ولم يكن صلى الله عليه وسلم يطول
اكمامه ويوسعها بل كان كم قميصه الي الرسغ وهو
منتهي الكف عند المفصل لا يجاوز اليد فيشق علي
لابسه ويمنعه سرعة الحركة والبطش ولا يقصره
صلى الله عليه وسلم عن هذا فتبرز للحر والبرد وقد روي
عن اسما بنت زيد قالت كان كم قميص رسول الله صلى
الله عليه وسلم الي الرسغ رواه الترمذي وكان ذيل
قميصه ورداه الي انصاف الساقين لم يتجاوز الكعبين
فيوذي الماشي ويجعله كالمقيد ولم يقصر عن عضلة
ساقيه فيتاذي بالحر والبرد اشار اليه في زاد المعاد
واخرج الترمذي عن الاشعث بن سليم قال سمعت
عمتي تحدث عن عمها قال بينا انا امشي بالمدينة
اذا انسان خلفي يقول ارفع ازارك فانه اتقي وابقي
فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول

الله انما هي بردة قال اما لك فيَّ اسوة فنظرت فاذا
ازارُه الى نصف ساقيه واخرج الطبراني من طريق
عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن عمر قال رآني النبي
صلى الله عليه وسلم اسبلت ازاري فقال يا بن عمر
كل شي لمس الارض من الثياب فهو في النار وفي البخاري
من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما اسفل من الكعبين من الازار في النار قال
الخطابي يريد انَّ الموضع الذي يناله الازار من اسفل
الكعبين في النار فكنى بالثوب عن بدن لابسه ومعناه
ان الذي دون الكعبين القدم يعذب بالنار عقوبة
وحاصله انه من باب تسمية الشي باسم ما جاوره
او حل فيه وتكون من بيانية وللطبراني من حديث
عبد الله بن مغفل رفعه ازرة المومن الى انصاف
الساقين وليس عليه حرج فيما بينه وبين الكعبين
وما اسفل من ذلك ففي النار والازرة بالكسر الحالة
وهيأة الاتزار مثل الركبة والجلسة واعلم طهّر
الله ثوبي وثوبك ونزه سري وسرك ان هذا الاطلاق

محمول

محمول على ما ورد من قيد الخيلا فهو الذي ورد فيه
الوعيد بالاتفاق وقد اخرج اصحاب السنن الا الترمذي
واستغربه وابن ابي شيبة من طريق عبد العزيز
ابن ابي رَوَّاد عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاسبال في
الازار والقميص والعمامة من جر منها شيا خيلا
الحديث فتبين في هذه الرواية ان الحكم ليس خاصا
بالازار وان جا في اكثر طرق الاحاديث بلفظ الازار
قال الطبري انما ورد الخبر بلفظ الازار لان اكثر
الناس في عهده كانوا يلبسون الازار والاردية
فلما لبس الناس القمص والدراريع كان حكمها
حكم الازار في النهي انتهى قال ابن بطال هذا قيا
صحيح لو لم يات النص بالثوب فانه يشمل جميع
ذلك وفي تصوير جر العمامة نظر الا ان يكون
المراد ما جرت به عادة العرب من ارخا العذبات
فمهما زاد على العادة في ذلك كان من الاسبال
وهل يدخل في الزجر عن جر الثوب تطويل اكمام القميص

ونحوه محل نظر والذي يظهر ان من اطالها حتى خرج عن
العادة كما يفعله بعض الحجازيين دخل في ذلك قال
ابن القيم واما هذه الاكمام الواسعة الطوال التي
هي كالاخراج وعمايم كالابراج فلم يلبسها عليه
الصلاة والسلام هو ولا احد من اصحابه وهي مخالفة
لسنته وفي جوازها نظر فانها من جنس الخيلا انتهى
وقال في المدخل ولا يخفى على ذي بصيرة ان كمّ من — صاحب
ينسب الى العلم اليوم فيه اضاعة المال المنهي عنها
لانه قد يفصل من ذلك الكم ثوب لغيره انتهى لكن
حدث للناس اصطلاح بتطويلها وصار لكل نوع
من الناس شعار يعرفون به ومهما كان من ذلك على
سبيل الخيلا فلا شك في تحريمه وما كان على طريق
العادة فلا تحريم فيه ما لم يصل الى جر الذيل الممنوع
منه ونقل القاضي عياض عن العلما كراهة كلما
زاد على العادة وعلى المعتاد في اللباس من الطول
والسعة وفي حديث ابي هريرة عند البخاري مرفوعا
بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل جمته اذ خسف

به

هذا الرجل من بني اسرائيل

به فهو يتجلجل الى يوم القيامة وفي الطبراني وابي داود
ان رجلا ممن كان قبلكم لبس بردة فتبختر فيها
فنظر الله اليه فمقته فامر الارض فاخذته وهذا
الوعيد المذكور يتناول الرجال والنسا على هذا الفعل
المخصوص وقد فهمت ذلك ام سلمة رضي الله عنها
فاخرج النساي والترمذي وصححه من طريق ايوب
عن نافع عن ابن عمر فقالت ام سلمة فكيف تصنع النسا
بذيولهن فقال يرخين شبرا فقالت اذا تنكشف اقدا — مهن
قال فترخينه ذراعا لا يزدن عليه وحاصل ما ذكر
في ذلك ان للرجال حالين حال استحباب وهو ان
يقتصر بالازار الى نصف الساق وحال جواز وهو الى
الكعبين وكذلك للنسا حالان حال استحباب وهو ما
يزيد على ما هو جايز للرجال بقدر الشبر وحال جواز
بقدر ذراع وان الاسبال يكون في الازار والقميص
والعمامة وانه لا يجوز اسباله تحت الكعبين ان كان
للخيلا وان كان لغيرها فهو مكروه للتنزيه قال النووي
وظواهر الاحاديث في تقييدها بالخيلا يدل على ان

التحريم مخصوص بالخيلا قال وهذا النص الشافعي علي
الفرق كما ذكرناه انتهي تنبيه قال العراقي في شرح الترمذي
الذراع الذي رخص للنسا فيه هل ابتداوه من الحد
الممنوع منه الرجال وهو من الكعبين او من الحد المستحب
وهو انصاف الساقين اوحده من اول ما يمس الارض
الظاهران المراد الثالث بدليل حديث ام سلمة الذي
رواه ابوداود والنساي واللفظ له وابن ماجه قالت
سُيِل رسول الله صلي الله عليه وسلم كم تجر المراة من
ذيلها قال شبرا قالت اذا ينكشف عنها قال فذراع
لا تزيد علي ذلك فظاهره ان لها ان تجر علي الارض
منه ذراعا قال والظاهران المراد بالذراع ذراع اليد
وهو شبران لما في سنن ابي ماجه عن ابن عمر قال
رخص رسول الله صلي الله عليه وسلم لامهات المومنين
شبرا ثم استزدنه فزادهن شبرا فدل علي ان الذراع
الماذون فيه شبران وهو هذا الذراع الذي يقاس به
الحصُر اليوم انتهي وانما جاز ذلك للنسا لاجل الستر
لان المراة كلها عورة الا ما استثني وقد كان له عليه

الصلاة

ذراع شبران

الصلاة والسلام عمامة تسمي السحاب ويلبس تحتها
القلانس الاطية والقلانس جمع قلنسوة بفتح
القاف واللام وسكون النون وضم المهملة وفتح
الواو وقد تبدل تحتية وقد تبدل الفا وتفتح السين
يقال قلنساة وقد تحذف النون من هذه بعدها ها
تانيث غشا مبطن يستر به الراس قاله القزاز في شرح
الفصيح وقال ابن هشام هي التي يقول لها العامة
الشاشية وفي المحكم هي ملابس الروس معروفة
وقال ابو هلال العسكري هي التي تغطي بها العمايم
وتستر من الشمس والمطر كانها عنده راس البرنس
انتهي روي الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال
دخل النبي صلي الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه
عمامة سودا وفي رواية انس عند البخاري دخل
عام الفتح وعلي راسه المغفر وهو بكسر الميم وسكون
الغين المعجمة وفتح الفا زرد ينسج من الدروع علي
قدر الراس ويجمع بينهما بان العمامة السودا كانت
فوق المغفر وجمع بينهما القاضي عياض بان اول

دخوله كان علي راسه المغفر ثم بعد ذلك كان علي
راسه العمامة بعد ازالة المغفر بدليل قوله في
حديث عمرو بن حريث عن ابيه خطب الناس
وعليه عمامة سودا لان الخطبة انما كانت عند
باب الكعبة بعد تمام فتح مكة قال الولي بن العراقي
وهو اولي واظهر في الجمع من الاول وقد تقدم نحو
ذلك في غزوة فتح مكة وعن ابن عمر قال كان
النبي صلي الله عليه وسلم اذا اعتم سدل رواه
الترمذي في الشمايل زاد مسلم وقد ارخي طرفها
بين كتفيه وروي ابو محمد بن حيان في كتاب اخلاق
النبي صلي الله عليه وسلم من حديث ابن عمر كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم يعتم يدير كور عمامته
ويغرسها من وراه ويرخي لها ذوابة بين كتفيه
وروي مسلم من حديث عمرو بن حُرَيث قال رايت
النبي صلي الله عليه وسلم علي المنبر وعليه عمامة
سودا قد ارخي طرفها بين كتفيه وعنده ايضا
عن جابر قال دخل مكة وعليه عمامة سودا ولم

يذكر

قوله ابن حيان قال السيوطي الثالث
اي من انواع الكني من لقب بكنيته
كابي الشيخ ابن حيان اسمه عبد الله
وكنيته ابو محمد وابو الشيخ لقب له
قاله في شرح النهاية للسيوطي

قوله كور في المصباح قال العصام
في شرح الشمايل الكور بالضم قاله
الازهري والزمخشري والمغرب و
طايفة فقالوا بفتح الكاف لكن
في المصباح انه قال فيكون
الكور مفتوح الكاف وفي القاموس
ما يوافق المصباح هـ

يذكر فيه ذوابة فدل انه لم يكن يرخيها دايما بين
كتفيه لكن قال قد يقال ان دخوله مكة كان وعليه
اهبة القتال والمغفر علي راسه فلبس في كل موطن
ما يناسبه وقال ابن القيم في الهدي النبوي وكان
شيخ الاسلام بن تيمية يذكر في سبب الذوابة شيا
بديعا وهو ان النبي صلي الله عليه وسلم انما اتخذها
صبيحة المنام الذي راه بالمدينة لما راي رب العزة
فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلي قلت لا ادري
فوضع كفه بين كتفي فعلمت ما بين السما والارض يده
الحديث وهو في الترمذي وسُئل عنه البخاري فقال
صحيح قال فمن تلك الغداة ارخي الذوابة بين
كتفيه قال وهذا من العلم الذي تنكره السنة الجهال
وقلوبهم قال ولم ار هذه الفايدة في شان الذوابة
لغيره انتهي وعبارة غير الهدي وذكر ابن تيمية انه
صلي الله عليه وسلم لما راي ربه واضعا يده بين كتفيه
اكرم ذلك الموضع بالعذبة انتهي لكن قال العراقي وما قاله العراقي هو الصواب
بعد ان ذكره لم نجد لذلك اصلا وروي ابن ابي شيبة

الذوابة

عن علي قال عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعمامة سدل طرفها على منكبي وقال ان الله امدني
يوم بدر ويوم حنين بملايكة معممين هذه العمة
وقال ان العمامة حاجز بين المسلمين وبين المشركين
قال عبد الحق الاشبيلي وسنة العمامة بعد فعلها
ان يرخي طرفها ويتحنك به فان كانت بغير طرف
ولا تحنيك فذلك يكره عند العلما واختلف في وجه
الكراهة لمخالفة السنة فيها وقيل لانها كذلك كانت
عمايم الشياطين وجات الاحاديث في ارسال طرفها
على انواع منها ما تقدم انه ارسل طرفها على منكب
علي ومنها ان عبد الرحمن بن عوف قال عممني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسدلها بين يدي
ومن خلفي ذكره ابوداود وعن ابن عباس انه راي النبي
صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة دسما اي سودا
رواه الترمذي وفي حديث ركانة انه صلى الله عليه وسلم
قال فرق ما بيننا وبين المشركين العمايم على القلانس
رواه الترمذي ايضا وعن ابي كبشة الانماري قال

كانت

قوله فذلك يكره عند ارباب المكروه عند ... الاولي على طريقة المتقدمين وذلك لعدم ورود نهي في ذلك بل لمخالفة السنة هذا محصلها في الشامي

كانت كمام اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بطحا رواه الترمذي
ايضا وفي رواية اكمه وهما جمع كثرة وقلة للكمة القلنسوة
يعني انها كانت منبطحة غير منتصبة وعن عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له كمة بيضا
رواه الدمياطي وكان احب الثياب اليه صلى الله عليه
وسلم القميص كما في الشمايل للترمذي من حديث
ام سلمة قالت كان احب الثياب الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم القميص وعن معاوية بن قرة عن
ابيه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط
من مزينة لنبايعه وان قميصه لمطلق الازرار او
قال زر قميصه مطلق قال فادخلت يدي في جيب
قميصه فمسست الخاتم رواه الترمذي وعن انس قال
كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم قطنا قصير
الطول والكمين رواه الدمياطي وعن انس بن مالك
قال كان احب الثياب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبسه الحبرة رواه الترمذي والحبرة ضرب من البرود
فيه حمرة وعن ابي رمثة قال رايت رسول الله صلى الله

عليه وسلم وعليه بردان اخضران رواه الترمذي
وعن عطا عن ابي يعلي عن ابيه قال رايته صلى الله
عليه وسلم يطوف بالبيت مضطبعا ببرد اخضر رواه
ابوداود وعن عروة بن المغيرة بن شعبة عن
ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس جبة رومية
ضيقة الكمين رواه الترمذي وعن ابي ذر اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض رواه
البخاري وعن عايشة قالت خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط شعر اسود
رواه الترمذي وعن انس قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يلبس الصوف وكان له صلى الله عليه
وسلم كسا ملبد يلبسه ويقول انما انا عبد البس كما
يلبس العبد رواه الشيخان فان قلت قد علم من
هذا ومن سيرة السلف الصالح بذاذة الهيئة ورثاثة
الملابس فما بال الشاذلية من الصوفية يجملون
هياتهم وملابسهم وطريقهم الاقتدا بالسنة الشريفة
والسلف الصالح اجاب العارف الرباني سيدي علي الوفوي

ومن

الكسا ما كان من صوف وهو غليظ والبرد ما كان منه وهو رقيق

ومن خطه الكريم نقلت بما لفظه ذلك لانهم نظروا الي
المعاني والحكم فوجد والسلف الصالح لما وجدوا اهل
الغفلة والشغل بدنياهم منهمكين على الزينة الظاهرة
تفاخرا بدنياهم واطمانانا اليها واشعارا بانهم
من اهلها خالفوهم اظهارا لحقارة ما حقره الحق
مما عظمه الغافلون وتنويها بالغنا عما اطمان
اليه الغافلون فكان اطمارهم يوميذ تقول الحمد لله
الذي اغنانا به عما افتقر نفسه اليه ممن همه دنياه
فلما طال الامد وقست القلوب بنسيان ذلك
واتخذ الغافلون رثاثة الاطمار وبذاذة الهيات
حيلة على دنياهم انعكس الامر فصار مخالفة هولاء
هو قول السلف وطريقتهم كما تقدم وقد ارشد
الله الاستاذ ابا الحسن الشاذلي قدس الله سره العزيز الي
ذلك بقوله لبعض من انكر عليه جمال هيئته من
اصحاب الرثاثة يا هذا هياتي هذه تقول الحمد لله وهياتكم
هذه تقول اعطوني شيا من دنياكم والقوم افعالهم
دايرة مع الحكمة الربانية مرادهم مرضات ربهم انتهي

ماقاله سيدي علي وقد ورد في الحديث الصحيح عنه صلى
الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وفي الحديث الاخر
ان الله نظيف يحب النظافة وفي السنن عن ابي الاحوص
الجشمي عن ابيه قال راني النبي صلى الله عليه وسلم
وعلي اطمار وفي رواية النسائي وعلي ثوب دون فقال هل
لك من مال قلت نعم قال من اي المال قلت من كل ما اتي
الله من الابل والشا قال فلتر نعمته وكرامته عليك
وفي رواية النسائي قال فاذا اتاك الله مالا فليرى اثر
نعمته عليك وكرامته وفي حديث جابر انه عليه الصلاة
والسلام راي رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال
ما كان يجد هذا ما يسكن به راسه وراي رجلا عليه
ثياب وسخة فقال ما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه
رواه احمد وفي السنن ان الله تعالى يحب ان يرى اثر
نعمته على عبده فهو سبحانه يحب ظهور اثر نعمته
على عبده فانه من الجمال الذي يحبه وذلك من
شكره على نعمه وهو جمال باطن فيحب ان يرى
على عبده الجمال الظاهر بالنعمة والجمال الباطن
بالشكر

المراد بالنظافة التنزه عن ادران الحوادث وصفاتها

جمع طمر وهو الثوب من كل شي لكن المراد هنا القديم

بالشكر عليها ولاجل محبته تعالى للجمال انزل على عباده
لباسا يجمل ظواهرهم وتقوى تجمل بواطنهم فقال
تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم
وريشا ولباس التقوى ذلك خير وقال في اهل الجنة
ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا
فجمل وجوههم بالنضرة وبواطنهم بالسرور وابدانهم
بالحرير وهو سبحانه كما يحب الجمال في الاقوال والافعال
واللباس والهيئة يبغض القبيح واهله ويحب
الجمال واهله ولكن ضل في هذا الموضع فريقان فريق
قالوا كل ما خلقه الله تعالى جميل فهو يحب كل ما خلقه
ونحن نحب جميع ما خلقه فلا نبغض منها شيا قالوا
ومن راي الكاينات منه راها كلها جميلة واحتجوا بقوله
تعالى الذي احسن كل شي خلقه وهولا قد عدموا الغيرة
لله من قلوبهم والبغض في الله والمعاداة فيه وانكار
المنكر واقامة الحدود والفريق الثاني قالوا قد ذم الله
جمال الصور وتمام القامة والخلقة فقال عن المنافقين
واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وفي صحيح مسلم

الريش اسم لما ظهر من اللباس

الفريقان

مرفوعا ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر
الى قلوبكم واعمالكم قالوا وقد حرم علينا لباس الحرير
والذهب وانية الذهب والفضة وذلك من اعظم
جمال الدنيا وقال تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وفي
الحديث البذاذة من الايمان وفصل النزاع ان يقال
الجمال في الصورة واللباس والهيئة ثلاثة انواع منه ما
يحمد ومنه ما يذم ومنه ما لا يتعلق به مدح ولا ذم فالمحمود
منه ما كان لله واعان على طاعة الله وتنفيذ اوامره
والاستجابة له كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجمل للوفود
وهو نظير لباس الة الحرب للقتال ولباس الحرير في الحرب
والخيلاء فيه فان ذلك محمود اذا تضمن اعلاء كلمة الله
ونصر دينه وغيظ عدوه والمذموم منه ما كان للدنيا
والرياسة والفخر والخيلاء وان يكون هو غاية العبد واقصى
مطلبه فان كثيرا من النفوس ليس لها همة في سوى
ذلك واما ما لا يحمد ولا يذم فهو ما خلا عن هذين القصدين
وتجرد عن الوصفين والمقصود من هذا الحديث ان
الله

البذاذة رثاثة اللباس

فصل النزاع

حديث ان الله جميل يحب الجمال

الله تعالى يحب من عبده ان يجمل لسانه بالصدق وقلبه
بالاخلاص والمحبة والانابة وجوارحه بالطاعة وبدنه
باظهار نعمه عليه في لباسه وتطهيره له من الانجاس
والاحداث والشعور المكروهة والختان وتقليم الاظفار
وغير ذلك مما وردت به السنة والله اعلم وعن جابر
ابن سمرة قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة قمر
اضحيان فجعلت انظر اليه والى القمر وعليه حلة حمرا
فاذا احسن عندي من القمر رواه الدارمي والترمذي وعن
عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال رايت النبي صلى الله عليه
وسلم وعليه حلة حمرا كاني انظر الى بريق ساقيه قال
سفيان اراه حبره وعن البرا بن عازب قال ما رايت احدا
من الناس احسن في حلة حمرا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم رواهما الترمذي وفي رواية البخاري ومسلم رايته
في حلة حمرا لم ار شيا قط احسن منه وفي رواية لابي داود
ما رايت من ذي لمة احسن في حلة حمرا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقوله من ذي لمة بكسر اللام اي شعر الراس
دون الجمة سميت بذلك لانها المت بالمنكبين فاذا زادت

قمر اضحيان اي مضيئة

في الجنة وفي رواية النسائي ما رايت رجلا احسن في
حلة حمرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في القاموس
الحلة بالضم ازار ورداء او غيره ولا تكون حلة الا من
ثوبين او ثوب له بطانة قال ابن القيم وغلط من
ظن انها كانت حمرا بحتا ولا يخالطها غيرها وانما
الحلة الحمرا بردان يمانيان منسوجان بخطوط حمر
مع الاسود كساير البرود اليمانية وهي معروفة بهذا
الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط والا فالاحمر البحت
ينهي عنه اشد النهي وفي صحيح البخاري انه صلى الله
عليه وسلم نهي عن المياثر الحمر وفي مسلم عن ابن عمر
وقال راي النبي صلى الله عليه وسلم علي ثوبين معصفرين
فقال ان هذا لباس الكفار فلا تلبسهما ومعلوم ان
ذلك انما يصبغ صباغا احمر قال وفي جواز لبس الاحمر
من الثياب والجوخ وغيرهما نظر واما كراهته فشديدة
فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه لبس الاحمر
القاني كلا لقد اعاذه الله منه وانما وقعت الشبهة
من لفظ الحلة الحمرا والله اعلم انتهي وقال النووي اختلف

العلما

اي ازار ورداء لان احدهما يحمل علي الاخر

بالبا الموحدة والحا المهملة والمثناة من فوق الخالص من كل شي

النهي عن الاحمر البحت

جمع الميثرة وهي شي يعمل من الحرير الخالص ويحشي بقطن يجعل علي السرج تحت الراكب تلينه هذا احد اطلاقاته وله اطلاق اخر انه اعم من ان يكون حريرا او غيره كل ذلك في القاموس

العلما في الثياب المعصفرة وهي المصبوغة بعصفر
فاباحها جميع العلما من الصحابة والتابعين ومن
بعدهم وبه قال الشافعي وابو حنيفة ومالك ولكنه
قال غيرها افضل منها وفي رواية عنه انه اجاز لبسها
في البيوت وافنية الدور وكرهه في المحافل والاسواق
وغيرها وقال جماعة من العلما هو مكروه كراهة تنزيه
وحملوا النهي علي هذا لانه ثبت انه عليه الصلاة والسلام
لبس حلة حمرا وفي الصحيحين من حديث ابن عمر انه صلى
الله عليه وسلم صبغ بالصفرة وحمل بعضهم النهي علي المحرم
بالحج والعمرة وقد اتقن البيهقي المسئلة في معرفة السنن
فقال نهي الشافعي الرجل عن المزعفر واباح له المعصفر
قال الشافعي وانما رخصت في المعصفر لاني لم اجد احدا
يحكي عنه صلى الله عليه وسلم النهي عنه الا ما قال علي رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم نهاني ولا اقول نهاكم
قال البيهقي وقد جات احاديث تدل على النهي علي العموم
ثم ذكر حديث مسلم ان هذه من لباس الكفار واحاديث
غيرها ثم قال ولو بلغت هذه الاحاديث الشافعي لقال

اي عند مالك وهذا في الزعفر لا المعصفر فاشتبه الحال علي بعضها المصنف

بها ان شا الله تعالى ثم ذكر باسناده ما صح عن الشافعي
انه قال اذا صح الحديث بخلاف قولي فاعملوا بالحديث
ودعوا قولي وفي رواية مذهبي قال البيهقي قال
الشافعي وانهي الرجل الحلال بكل حال ان يتزعفر
قال وامره اذا تزعفر ان يغسله قال البيهقي فتتبع
السنة في المزعفر فمتابعتها في المعصفر اولي به
انتهي ورايت في فتاوي شيخنا العلامة قاسم احد
ايمة الحنفية وتحقيقها كراهته للتحريم مع صحة
الصلاة فيه واستدل له بما ذكرنه وبما في حديث
طاوس عند الحاكم وقال على شرطهما عن ابن عمرو بن
العاصي قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلي
ثوب معصفر قال من اين لك هذا قال صنعته لي
اهلي فقال عليه الصلاة والسلام احرقه انتهي وعن
جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلبس بردة الاحمر في العيدين والجمعة وعن
يحيى بن عبد الله بن مالك قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصبغ ثيابه بالزعفران قميصه ورداه

وعمامته

اي بن عبد الله ذكره في الحلية فضيل [illegible]

وعمامته رواه الدمياطي وهو عند ابي داود بلفظ
يصبغ بالورس والزعفران ثيابه حتي عمامته وكذا
رواه من حديث زيد بن اسلم وام سلمة وابن عمر
لكن يعارضه ما في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم نهي
عن التزعفر والله اعلم واما صفة ازاره صلى الله عليه
وسلم فعن ابي بردة بن ابي موسي الاشعري قال اخرجت
الينا عايشة كساء وازارا غليظا فقالت قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذين رواه البخاري وفي رواية
ازارا غليظا مما يصنع باليمن وكساء هذه التي تدعونها
الملبدة وفي رواية كساء ملبدا قال ابن الاثير اي مرقعا
يقال لبدت القميص البده ولبدته ويقال للخرقة التي
يرقع بها صدر القميص اللبدة وقيل الملبد الذي ثخن
وسطه وصفق حتي صار يشبه اللبد وروي مسلم
من حديث عايشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود والمرط
بكسر الميم واسكان الرا كساء من صوف او خز يوتزر به
والمرحل بتشديد الحا المهملة المفتوحة كمعظم هو الذي

هو نوع من الاردية الصوف اذا فرغ من نسجه يغسل بالصابون والاشنان فيتلبد عليه الشعر فلا يظهر منه النسج هـ

فيه صور الرحال قال في القاموس في مادة رحل وكمعظم
برد فيه تصاوير رحل قال وتصوير الجوهري اياه
بازار خز فيه علم غير جيد انما ذلك تفسير المرجل
بالجيم وبرد مرجل كمعظم فيه صور الرجال انتهى وقال
النووي والصواب الذي رواه الجمهور وضبطه
المتقنون بالحا المهملة اي عليه صور رحال الابل
ولا باس بهذه الصورة وانما يحرم تصوير الحيوان وقال
الخطابي المرحل الذي فيه خطوط والله اعلم وعن
عروة ان طول ردا النبي صلى الله عليه وسلم اربعة
اذرع وعرضه ذراعان وشبر وعن عروة ايضا ان
ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج فيه
الى الوفد ردا اخضر في طول اربعة اذرع وعرضه
ذراعان وشبر وعن معن بن عيسى قال حدثنا محمد بن
هلال قال رايت على هشام بن عبد الملك برد النبي
صلى الله عليه وسلم من حبرة له حاشيتان وعن ابن
عمر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليه ازار يتقعقع وعن يزيد بن ابي حبيب انه

صلى الله عليه وسلم كان يرخي الازار بين يديه ويرفعه
من ورايه وعن ابن عباس قال رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ياتزر تحت سرته وتبدو سرته ورايت
عمر ياتزر فوق سرته رواها كلها الدمياطي فصل
وعن اسما بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة كسروانية
لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوفان بالديباج وقالت
هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عند
عايشة فلما قبضت قبضتها وكان النبي صلى الله عليه
عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى تستشفى
بها رواه مسلم وقوله جبة طيالسة باضافة جبة
الى طيالسة وكسروانية بكسر الكاف وفتحها والسين
ساكنة والرا مفتوحة نسبة الى كسرى ملك الفرس
ولبنة بكسر اللام واسكان البا رقعة في جيب القميص
وفيه جواز لبس ما له فرجان وانه لا كراهة فيه وان
المراد بالنهي عن الحرير المتمحض منه او ما اكثره منه
وانه ليس المراد تحريم كل جزء منه بخلاف الخمر والذهب
فانه يحرم كل جزء منهما قاله النووي لطيفة قيل لما كان

اي من القماش التي تتخذ منه الطيالس وكان في ذلك الزمان من قطن رقيق اه

والذي قاله في النهاية رقعة تجعل في موضع الجيب

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبيد ومنه الا طيب كان اية
ذلك في بدنه الشريف انه لا يتسخ له ثوب فما اتسخ له
ثوب قط ولم يتقمل ثوبه قط وقال ابن سبع في الشفا
والسبتي في اعذب الموارد واطيب الموالد لم يكن القمل
يوذيه تعظيما له وتكريما صلى الله عليه وسلم لكن
يشكل عليه ما رواه احمد والترمذي في الشمايل عن
عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفلي ثوبه ويحلب شاته ومن لازم التفلي وجود
شي يوذي في الجملة اما قملا واما برغوثا ونحو ذلك
ويمكن ان يجاب بان التفلي لاستقذار وجود ما علق
بثوبه الشريف من غيره ولو لم يحصل منه اذى في حقه
صلى الله عليه وسلم وهذا فيه بحث لان اذى القمل
هو غذاوه من البدن ما على ما اجرى الله العادة واذا
امتنع الغذا لا يعيش الحيوان عادة ونقل الفخر
الرازي ان الذباب لا يقع على ثيابه قط وانه لا يمتص
دمه البعوض واما الطيلسان وهو بفتح اللام
واحده الطيالسة والهاء في الجمع للعجمة لانه فارسي

خ دبرغوثا

الطيلسان وما قيل فيه

معرب وهو الساج ايضا قال ابن خالويه في شرح الفصيح
يقال للطيلسان الاخضر الساج وفي المجمل لابن فارس
الطاق الطيلسان فقال ابن القيم لم ينقل عنه صلى
الله عليه وسلم انه لبسه ولا احد من اصحابه بل ثبت
في صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الدجال فقال يخرج
معه سبعون الفا من يهود اصبهان عليهم الطيالسة
وراي انس جماعة عليهم الطيالسة فقال ما اشبههم
بيهود خيبر قال ومن ههنا كرهه جماعة من السلف
والخلف فما روى ابو داود والحاكم انه قال من تشبه بقوم
فهو منهم وفي الترمذي ليس منا من تشبه بغيرنا واما
ما جا في حديث الهجرة انه صلى الله عليه وسلم جا الى
ابي بكر رضي الله عنه متقنعا بالهاجرة فانما فعله صلى
الله عليه وسلم تلك الساعة يختفي بذلك للحاجة ولم
يكن عادته التقنع وقد ذكر انس عنه صلى الله عليه
وسلم كان يكثر القناع وهذا انما كان يفعله للحاجة من
الحر ونحوه قال شيخ الاسلام الولي بن العراقي في شرح تقريب

الاسانيد التقنع معروف وهو تغطية الراس بطرف
العمامة او بردا ونحو ذلك انتهي وقال ابن الحاج
في المدخل واما قناع الرجل فهو ان يغطي راسه
بردايه ويرد طرفه علي احد كتفيه انتهي واما
قول ابن القيم انه عليه الصلاة والسلام انما
فعل ذلك للحاجة فيرد عليه حديث سهل بن
سعد انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر القناع
رواه البيهقي في الشعب والترمذي وللبيهقي
في الشعب ايضا وابن سعد في طبقاته من حديث
انس بلفظ يكثر التقنع هذا وما اشبهه يرد
قول ابن القيم انه لم ينقل عنه انه صلى الله عليه
وسلم لبسه واما قوله ولا احد من اصحابه فيرده
ما اخرجه الحاكم في المستدرك بسند على شرط
الشيخين عن مرة بن كعب قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة فقربها فمر
رجل متقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى
فقمت فاذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه

واخرج

واخرج سعيد بن منصور في سننه عن ابي العلا
قال رايت الحسن بن علي يصلي وهو مقنع راسه
واخرج ابن سعد عن سليمان بن المغيرة قال
رايت الحسن يلبس الطيالسة واخرج عن عمارة
ابن زادان قال رايت علي الحسن طيلسانا اندقيا
واما ما ذكره ابن القيم في قصة اليهود فقال الحافظ
ابن حجر انما يصلح الاستدلال به في الوقت الذي
تكون الطيالسة من شعارهم وقد ارتفع ذلك
في هذه الازمنة فصار ذلك داخلا في عموم المباح
وقد ذكره ابن عبد السلام في امثلة المباحة وقد
يصير من شعار قوم فيكون تركه من الاخلال
بالمروة وقيل انما انكر انس الوان الطيالسة لانها
كانت صفرا والله اعلم واما الخاتم ففي الصحيحين
الخاتم
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتخذ خاتما من ورق فكان في يده ثم كان في يد ابي
بكر ثم كان في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع
في بير اريس وفيهما ايضا عن انس بن مالك ان

النبي صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة فيه فص حبشي
وكان يجعل فصه مما يلي كفه واخرج احمد والنساي
والترمذي والبزار في مسنده عن بريدة ان النبي صلى
الله عليه وسلم راى في يد رجل خاتما من حديد فقال
ما لي اجد منك ريح الاصنام ثم قال له اتخذه من
فضة ولا تزد علي مثقال وقد اختلف العلما في لبسه
في الجملة فاباحه كثير من اهل العلم من غير كراهة
ومنهم من كرهه اذا قصد به الزينة ومنهم من
كرهه الا لذي سلطان لحديث ابي داود والنساي
عن ابي ريحانة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
لبس الخاتم الا لذي سلطان ولانه عليه الصلاة والسلام
انما اتخذه لحاجة ختم الكتب الذي يبعثها الي الملوك
كما في حديث انس انه صلى الله عليه وسلم كتب الي كسري
وقيصر والنجاشي فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا بختم
فصاغ خاتما ونقش فيه محمد رسول الله وانما لبسه
ابو بكر رضي الله عنه لاجل ولايته فانه كان يحتاج اليه
كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحتاج اليه وكذلك عمر

وعثمان

وعثمان وحكى ابن عبد البر عن طايفة من العلما كراهة
لبسه مطلقا احتجاجا بحديث انس انه صلى الله عليه
وسلم نبذه ولم يلبسه وفي الشمايل للترمذي عن ابن
عمر انه صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة فكان يختم
به ولا يلبسه وفي الصحيحين من حديث انس انه راي
في يده صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق يوما واحدا
ثم ان الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها
فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه فطرح الناس
خواتيمهم والصواب القول الاول فان لبس النبي صلى
الله عليه وسلم الخاتم انما كان في الاصل لاجل المصلحة
لختم الكتب التي يرسلها الي الملوك ثم استدام لبسه
ولبسه اصحابه معه ولم ينكره عليهم بل اقرهم عليه
فدل ذلك علي الاباحة المحمودة واما حديث النهي
عن الخاتم الا لذي سلطان فقال ابن رجب ذكر بعض اصحابنا
ان احمد ضعفه واما ما جا في حديث الزهري عن انس انه
صلى الله عليه وسلم لبسه يوما واحدا ثم القاه فقد اجيب
عنه بثلاثة اجوبة احدها انه وهم من الزهري وسهو

جري علي لسانه لفظ الورق وانما الذي لبسه يوما
واحدا ثم القاه كان من ذهب كما ثبت ذلك من غير
وجه في حديث ابن عمر وانس ايضا الثاني ان الخاتم
الذي رمي به عليه الصلاة والسلام لم يكن كله
فضة وانما كان حديدا عليه فضة وروي ابو داود
عن معيقيب الصحابي وكان على خاتم النبي صلى الله
عليه وسلم قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد
ملوي عليه فضة فلعل هذا هو الذي لبسه يوما واحدا
ثم طرحه ولعله هو الذي كان يختم به ولا يلبسه الثالث
ان طرحه انما كان لئلا يظن انه سنة مسنونة فانهم
اتخذوا الخواتيم لما راوه قد لبسه فتبين بطرحه انه
ليس بمشروع ولا سنة ثم ان الخاتم قد يكون تارة من
ذهب وتارة من فضة وتارة يكون من حديد وتارة
من صفر او رصاص او نحوها وتارة من عقيق فاما
الذهب ففي الصحيحين عن البرا بن عازب قال نهانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خاتم الذهب وانية
الفضة وفيهما عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم

وسلم انه نهي عن خاتم الذهب وفيهما ايضا عن ابن عمر
انه صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من ذهب فجعله عن
يمينه وجعل فصه مما يلي باطن كفه فاتخذ الناس
خواتيم الذهب قال فصعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم المنبر فالقاه ونهي عن التختم بالذهب وهو مذهب
الايمة الاربعة مالك والشافعي وابي حنيفة واحمد
واكثر العلما ورخصت فيه طايفة منهم اسحاق بن
راهوية وقال مات خمسة من اصحابه عليه الصلاة
والسلام خواتيمهم من ذهب قال مصعب بن سعد
رايت على طلحة وسعد وصهيب خواتيم من ذهب وعن
حمزة بن ابي أُسيد والزبير بن المنذر بن ابي أُسيد انهما
نزعا من يد ابي اسيد خاتما من ذهب حين مات وكان
بدريا رواهما البخاري في تاريخه وروي النساي عن
سعيد بن المسيب قال قال عثمان لصهيب ما لي اري
عليك خاتم الذهب فقال قد راه من هو خير منك فلم
يعبه قال من هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
خاتم الفضة فاباحه كثير من العلما ولبسه صلى الله عليه

وسلم وجماعة من اصحابه قال الرافعي يجوز للرجل التختم
بالفضة وكذا في الروضة وغيرها وكتب اصحابنا
طافحة بجوازه وروي ابو داود وصححه ابن حبان من
حديث بريدة بن الحصيب ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال للابس خاتم الحديد ما لي اري عليك حلية
اهل النار فطرحه وقال يا رسول الله من اي شي اتخذه
قال من ورق ولا تتمه مثقالا واخرجه ايضا النساي
والترمذي وقال غريب واخرجه احمد وابو يعلي في
مسنديهما والضيا في المختار مما ليس في الصحيحين
ورجاله رجال الصحيحين الا عبد الله بن مسلم المروزي
بابي طيبة وهو محدث مشهور وتصحيح ابن حبان
لحديثه دال علي قبوله فاقل احواله ان يكون من
درجة الحسن والاصل في النهي كونه للتحريم ولان
الاصل في استعمال الفضة للرجال التحريم الا ما رخص
فيه فاذا حد فيه حد وجب الوقوف عنده وبقي ما
عداه علي الاصل وقد قال ابن الرفعة في باب ما يكره
لبسه من الكفاية وينبغي ان ينقص وزنه عن مثقال
لان

لان رسول الله صلى الله عليه وسلم راي رجلا وساق الحديث
وقوله ينبغي يصلح للوجوب وغيره وحمله عليه اولي
لانه ساق الحديث مساق الاحتجاج لهذا الحكم فلا يصرف
النهي عن حقيقته الا بصارف وظاهر صنيع ابن الملقن
في شرح منهاج النووي يقتضيه فانه قال في
زكاة النقد خرج في ابي داود وصحيح ابن حبان من
حديث بريدة انه صلى الله عليه وسلم قال لذلك الرجل
فذكر الحديث فساقه سوق الفروع التي لا خلاف فيها
بين الاصحاب وظاهر ذلك تحريم المثقال وفي القوت
للاذرعي لم يتعرض اصحابنا لمقدار الخاتم ولعلهم اكتفوا
بالعرف فما خرج عنه كان اسرافا كما قالوا في الخلخال للمراة
ونحوه والصواب الضبط بما نص عليه في الحديث
وليس في كلامهم ما يخالفه هذا لفظه وهو يشير الي
هذا الحديث وكذا مشي عليه ابن العماد في التعقبات
وعبارته واذا جاز لبس الخاتم فشرطه ان لا يبلغ به
مثقالا للحديث انتهي لكن قال الحافظ العراقي في شرح
الترمذي ان النهي في قوله ولا تتمه مثقالا محمول علي

التنزيه فيكره ان يبلغ به وزن مثقال قال وفي رواية
لابي داود في رواية صاحب المعالم ولا تتمه مثقالا ولا
قيمة مثقال وليست هذه الزيادة في رواية اللؤلؤي
ومعني هذه الزيادة الذي بما وصل الخاتم بالنفاسة
في صنعته الي ان تكون قيمة مثقال فهو داخل في النهي
ايضا انتهي وقد افتي العلامة ابن السراج العبادي
بانه يجوز ان يبلغ به مثقالا وان ما زاد عليه حرام
واما خاتم الحديد فاخرج ابو داود في الخاتم من سننه
والبيهقي في شعب الايمان والادب وغيرهما من
تصانيفه من طريقه والنسايي في الزينة من سننه
وابن حبان في صحيحه ان رجلا جا الي النبي صلي الله
عليه وسلم وعليه خاتم من شبه وهو بفتح المعجمة والمو حدة
وباسكانها وكسر المعجمة نوع من النحاس كانت الاصنام
تتخذ منه وسمي بذلك لتشبهه بالذهب لونا فقال ما لي
اجد منك ريح الاصنام فطرحه ثم جا وعليه خاتم
من حديد فقال ما لي ارى عليك حلية اهل النار فطرحه اجد
واخرجه الترمذي لكنه قال من صفر بدل من شبه وفيها

بمعني

بمعني قال النووي في شرح المهذب قال صاحب الابانة
يكره الخاتم من حديد او شبه وتابعه صاحب البيان
فقال يكره الخاتم من حديد او نحاس او رصاص لحديث
بريدة وقال صاحب التتمة لا يكره الخاتم من حديد او
رصاص لحديث الصحيحين ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال للذي خطب الواهبة نفسها اطلب ولو خاتما
من حديد قال ولو كان فيه كراهة لم ياذن فيه وفي سنن
ابي داود باسناد جيد عن معيقيب الصحابي كان خاتمه
عليه الصلاة والسلام من حديد ملوي عليه فضة
والمختار انه لا يكره لهذين الحديثين وقال في شرح مسلم
في الكلام علي حديث المراة الواهبة نفسها وفي هذا
الحديث جواز اتخاذ الخاتم الحديد وفيه خلاف للسلف حكاه
القاضي ولاصحابنا في كراهته وجهان اصحهما لا يكره لان
الحديث في النهي عنه ضعيف انتهي ولعل تضعيف
النووي للحديث انما هو بالنسبة الي مقاومة حديث
سهل بن سعد في الصحيحين وغيره في قصة الواهبة
نفسها لا مطلقا كيف وله في ذلك شواهد عدة ان لم ترقه

الي درجة الصحة لم تدعه ينزل عن درجة الحسن واما
خاتم العقيق نعن انس ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال تختموا بالعقيق واليمين احق بالزينة
وفي سنده مجهول وروي بلفظ بالعقيق فانه
ينفي الفقر وروي يعقوب بن ابراهيم عن عايشة
مرفوعا تختموا بالعقيق فانه مبارك ويعقوب
متروك وروي ابو بكر بن شعيب عن فاطمة رضي
الله عنها مرفوعا من تختم بالعقيق لم يزل يري خيرا
وهذا ايضا لا يثبت وكذا ورد فيه احاديث غير هذه
وكلها كما قال الحافظ بن رجب لا تثبت وقال العقيلي
لا يصح في التختم بالعقيق عن النبي صلي الله عليه
وسلم شي وروي ابن نحجوية في كتاب الخواتيم له باسناد
ضعيف عن علي مرفوعا من تختم بالياقوت الاصفر
منع الطاعون واسناده ضعيف واما فص خاتمه
عليه الصلاة والسلام فروي انس ان النبي صلي
الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة فصه منه اخرجه
البخاري وغيره وفي صحيح مسلم ان خاتمه صلي الله

قوله ابن نحجوية هو بفتح الفا وسكون النون وجيم مضمومة مثناة تحتية ابو عبد الله الحسين هكذا ضبطه السيوطي بالقلم في مواضع اه

عليه

عليه وسلم كان فصه حبشيا قال النووي قال العلما
يعني حجرا حبشيا اي فصا من جزع او عقيق فان
معدنهما بالحبشة واليمن انتهي فان صح انهم كانوا يعنون
بالحبشي العقيق فيكون له خاتمان احدهما فصه
عقيق والاخر فصه فضة وفي شرح مسلم للنووي
حكاية انه صلي الله عليه وسلم كان له في وقت خاتم فصه
منه قال وفي حديث اخر فصه من عقيق انتهي لكن
لم يروعنه عليه الصلاة والسلام انه لبس خاتما له
عقيقا واما نقش خاتمه عليه الصلاة والسلام ففي
صحيح مسلم عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم
صنع خاتما من ورق نقش فيه محمد رسول الله وقال
للناس اني اتخذت خاتما من فضة ونقشت فيه محمد رسول
الله فلا ينقش احد علي نقشه قال الترمذي معني قوله
لا تنقشوا عليه نهي ان ينقش احد علي خاتمه محمد رسول
الله وفي رواية للنسايي اتخذ خاتما من ورق فصه
حبشي ونقش فيه محمد رسول الله وفي رواية البخاري
والترمذي وكان نقش الخاتم ثلاثة اسطر محمد سطر

رسول سطر والله سطر قال في فتح الباري ظاهره
انه لم يكن فيه زيادة على ذلك وان كان على هذا
الترتيب لكن لم تكن كتابته على الترتيب العادي
فان ضرورة الاحتياج الى ان يختم به تقتضي ان
تكون الاحرف المنقوشة معلومة ليخرج الختم مستويا
واما قول بعض الشيوخ ان كتابته كانت من فوق
يعني الجلالة اعلي الاسطر الثلاثة ومحمد اسفلها
فلم ار التصريح بذلك في شي من الاحاديث بل رواية
الاسماعيلي يخالف ظاهرها ذلك فانه قال محمد سطر
والسطر الثاني رسول والسطر الثالث الله وعن
ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه في
يمينه فلما قبض صار في يد ابي بكر في يمينه فلما قبض
صار في يد عمر في يمينه ثم صار في يد عثمان في يمينه
ثم ذهب يوم الدار عليه لا اله الا الله رواه بركة
ابن محمد الحلبي كما حكاه ابن رجب في كتاب الخواتيم ثم
قال وهي رواية ساقطة جدا فان بركة مذكور بالكذب
وفي لفظه ما يدل على بطلانه وهو قوله ذهب يوم
الدار

الدار عليه لا اله الا الله فانه انما سقط في بير اريس
قبل يوم الدار وقد عاش عثمان بعده مدة واتخذ له
خاتما عوضه وانما كان نقشه محمد رسول الله لا كلمة
الاخلاص انتهي تنبيه قال شيخ الاسلام الشرف المناوي
وتحصل السنة بلبس الخاتم مطلقا ولو مستعارا او
مستاجرا لكن الاوفق للسنة لبسه بالملك والاستدامة
على ذلك ويجوز تعداد الخواتم اتخاذا واما الاستعمال
فمفهوم كلام الرافعي عدم الجواز وبه صرح المحب
الطبري فقال المتجه انه لا يجوز للرجل ان يلبس خاتمين
من فضة في يديه او في احداهما لان استعمال الفضة
حرام الا ما وردت به الرخصة ولم ترد الا في خاتم واحد
لكن ذكر الخوارزمي في الكافي انه يجوز له ان يلبس في كل
واحدة زوجا فقال الصيدلاني في الفتاوي لا يجوز وقال
الدارمي في الاستذكار يكره للرجل لبس فوق خاتمين كما
فاقتصاره على الكراهة يدل على عدم الحرمة واذا تقرر
ذلك فالمسئلة ذات خلاف والذي يظهر كلام المحب
الطبري فان تسامحنا اعتمدنا على ما افتي به الصيدلاني

انتهي ويجوز التختم في اليمين واليسار واختلف الناس
في افضلهما فقيل اليسار وهو نص الامام احمد في رواية
صالح قال التختم في اليسار احب الي وهو مذهب
الامام مالك ويروي انه كان يلبسه في يساره
وكذلك الامام الشافعي وفي مسلم عن انس قال
كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه واشار
الى الخنصر من يده اليسري وفي سنن ابي داود عن
ابن عمر انه كان صلى الله عليه وسلم يتختم في يساره
وروي اسماعيل بن مسلم عن الشنطي قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة قمراء وكاني انظر الى
عكن بطنه وكانها القباطي والي وبيص خاتمه في
يساره واسماعيل هذا قال البخاري تركه ابن
المبارك وربما روي عنه وقد ذكر بعض الحفاظ كما
افاده الحافظ ابن رجب ان التختم في اليسار مروي عن
عامة الصحابة والتابعين ورجحت طايفة التختم في
اليمين وهو قول ابن عباس وعبد الله بن جعفر وروي
عن حماد بن سلمة قال رايت ابن ابي نافع يتختم في
يمينه

[illegible] التختم في اليسار احب

جمع عكن وهو طيات البطن [illegible]
دبجعيه الله والوبيص البريق
واللمعان اهـ

اي صح

يمينه وقال كان صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه رواه
احمد والنساي وابن ماجه والترمذي وقال قال محمد يعني
البخاري هذا اصح شي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
في هذا الباب وفي الشمايل للترمذي عن جابر انه صلى الله
عليه وسلم كان يتختم في يمينه وهذا فيه ضعف لحال عبد الله
ابن ميمون ويروي من حديث عباد بن صهيب بن جعفر
ابن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم والخاتم في يمينه وعباد بن صهيب
متروك ايضا وروي البزار في مسنده من حديث عبيد
ابن القاسم عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه وقبض والخاتم
في يمينه وعبيد وهذا كذب قال الحافظ ابن رجب وقد جا
الامرين في حديث رواه سليمان بن محمد عن عطا عن
نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم
في يمينه ثم انه حوله الى يساره وقال وكيع التختم في اليمين
ليس بسنة ونص احمد انه يكره التختم في السبابة والوسطى
وروي عن علي انه قال نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم

الفصيح [illegible]
عليه الصلاة والسلام
[illegible] يساره [illegible]

ربط الخيط

ان اتختم في هذه او في هذه واوما الي السبابة والوسطي
والله اعلم **وفي اللباب** وكان عليه الصلاة والسلام
يتختم وربما خرج وفي خاتمه خيط مربوط يستذكر
به الشي رواه ابن عدي بسند ضعيف من
حديث واثلة بلفظ كان صلى الله عليه وسلم اذا
اراد حاجة اوثق في خاتمه خيطا **وروي** ابو يعلى
عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اشفق
من الحاجة ان ينساها ربط في اصبعه خيطا
ليذكرها وكذا هو في رابع الخلعيات لكن فيه سالم
ابن عبد الاعلى ابو الفيض رماه ابن حبان بالوضع
بل اتهمه ابو حاتم بهذا الحديث **واما السراويل**

السراويل

فاختلف هل لبسها النبي صلى الله عليه وسلم
ام لا فجزم بعض العلما بانه عليه الصلاة والسلام
لم يلبسه ويستانس له بما جزم به النووي
في ترجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه من كتاب
تهذيب الاسما واللغات انه رضي الله عنه قال
لم يلبس السراويل في جاهلية ولا اسلام الا يوم
قتله

قتله فانهم كانوا احرص شي على اتباعه صلى الله عليه
وسلم لكن قد ورد في حديث عند ابي يعلى الموصلي
في مسنده بسند ضعيف جدا عن ابي هريرة قال
دخلت السوق يوما مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجلس الي البزازين فاشتري سراويل باربعة
دراهم وكان لاهل السوق وزان يزن فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتزن وارجح فقال الوزان
ان هذه الكلمة ما سمعتها من احد فقال ابو هريرة
فقلت ليكفي بك من الوهن والجفا في دينك الا تعرف
نبيك فطرح الميزان ووثب الي يد رسول الله صلى
الله عليه وسلم يريد ان يقبلها فجذب بيده صلى الله عليه
وسلم منه وقال يا هذا انما تفعل هذا الاعاجم بملوكها
ولست بملك انما انا رجل منكم فوزن فارجح واخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل قال ابو هريرة
فذهبت لاحمله عنه فقال صاحب الشي احق بشيه
ان يحمله الا ان يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه
اخوه المسلم قال قلت يا رسول الله وانك لتلبس

هم الذين يبيعون البز وهو انواع من قطن وكتان وصوف ه

السراويل قال اجل في السفر والحضر وبالليل والنهار
فاني امرت بالستر فلم اجد شيا استر منه وكذا اخرجه
ابن حبان في الضعفا عن ابي يعلى ورواه الطبراني
في الاوسط والدارقطني في الافراد والعقيلي في
الضعفا ومداره على يوسف بن زياد الواسطي لكن
قد صح شرا النبي صلى الله عليه وسلم له وفي الهدي
والظاهر انه صلى الله عليه وسلم انما اشتراه ليلبسه
وقد روي انه لبس السراويل وكانوا يلبسونه
في زمانه وباذنه قال ابو عبد الله الحجازي في حاشيته
على الشفا وما قاله في الهدي من انه صلى الله عليه
وسلم لبس السراويل قالوا سبق قلم والله اعلم
وقد اورد ابو سعيد النيسابوري ذكر الحديث في
تجارته صلى الله عليه وسلم من كتابه شرف المصطفى
وقد ترجم البخاري في اللباس من صحيحه باب السراويل
واورد فيه حديث المحرم لكونه لم يرد فيه شي على شرطه
واما الخف فروي الترمذي عن بريدة ان النجاشي

الخف

اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم خفين اسودين ساذجين
فلبسهما

فلبسهما ثم توضا ومسح عليهما **وعن** المغيرة بن
شعبة قال اهدي دحية للنبي صلى الله عليه وسلم
خفين فلبسهما وقال اسرائيل عن جابر عن عامر وجبة
فلبسهما حتي تخرقا لا يدري النبي صلى الله عليه وسلم
أذكيّان هما ام لا رواه الطبراني **واما نعله** صلى الله

النعل

عليه وسلم والنعل كما قال صاحب المحكم ما وقيت به
القدم **ففي** البخاري عن قتادة عن انس ان نعل النبي
صلى الله عليه وسلم كان لها قبالان والقبالان تثنية
القبال وهو زمام النعل وهو السير الذي يكون بين
الاصبعين **وعن** ابن عباس قال كان لنعل النبي صلى
الله عليه وسلم قبالان مثني شراكهما رواه الترمذي
في الشمايل وفيها ايضا عن ابي هريرة قال كان لنعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان **وعن** عيسى بن
طهمان قال اخرج الينا انس بن مالك نعلين جرداوين
لهما قبالان فحدثني ثابت بعد عن انس انهما كانت
نعل النبي صلى الله عليه وسلم **وعن** عبيد بن جريج انه
قال لابن عمر رايتك تلبس النعال السبتية قال اني

اي مجردتين اي لا شعر فيهما

المناسب انهما كانتا نعلي الخ لكن يجاب بانه راعي لفظ الالة

رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي
ليس فيها شعر ويتوضا فيها فانا احب ان البسها وعن
عمرو بن حريث قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي في نعلين مخصوفتين وعن عايشة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن
ما استطاع في ترجله وتنعله وطهوره رواها الترمذي
وعن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم اذا انتعل احدكم
فليبدا باليمنى فاذا نزع فليبدا بالشمال لتكن
اليمنى اولهما تنعل واخرهما تنزع وكان عليه
الصلاة والسلام ينهى ان ينتعل الرجل قايما رواه
ابو داود والترمذي وقد ذكر ابو اليمن بن عساكر تمثال
نعله الكريمة عليه افضل الصلاة والسلام في جزء
مفرد رويته قراءة وسماعا وكذا افرده بالتاليف
ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن خلف السلمي المشهور
بابن الحاج من اهل المرية بالاندلس وكذا غيرهما
ولم اثبتها هنا اتكالا على شهرتها وصعوبة ضبط
تسطيرها الا على حاذق ومن بعض ما ذكر من فضلها

وجرب

تمثال النعل وفضلها

وجرب من نفعها وبركتها ما ذكره ابو جعفر احمد بن
عبد المجيد وكان شيخا صالحا وربما قال حذوت هذا
المثال لبعض الطلبة فجاني يوما فقال لي رايت
البارحة من بركة هذا النعل عجبا اصاب زوجي وجع
شديد كاد يهلكها فجعلت النعل على موضع الوجع
وقلت اللهم ارني بركة صاحب هذا النعل فشفاها
الله للحين وقال ابو اسحاق قال ابو القاسم بن محمد ومما
جرب من بركته انه من امسكه عنده متبركا به كان له
امانا من بغي البغاة وغلبة العداة وحرزا من كل
شيطان مارد وعين كل حاسد وان امسكته المراة
الحامل بيمينها وقد اشتد عليها الطلق تيسر امرها
بحول الله وقوته ولله در ابي اليمن بن عساكر حيث
قال

من بحر الكامل

يا منشدا في رسم ربع خال   ومناشدا لدوارس الاطلال
دع ندب آثار وذكر مآثر   لاحبة بانوا وعصر خال
والثم ثرى الاثر الكريم فحبذا   ان فزت منه بلثم ذا التمثال
اثر له بقلوبنا اثر لها   شغل الخلي بحب ذات الخال
قبل لك الاقبال نعلي اخمص   حل الهلاك بها محل قبال

والصق بها قلبا يقلبه الهوى   وجلا على الاوصاب والاوجال
وامسح بها خدا وعفر وجنة   في تربها وجدا وفرط تقالي
ستبل غلة جوى ثوى بجوانح   في الحب ما جنحت الى الابلال
يا شبه نعل المصطفى ومن انا   لمحلك الاسمى الشريف العال
هملت لمراك العيون وقد ناى   مرمى العيان بغير ما اهمال
وتذكرت عهد العقيق فناثرت   شوقا عقيق الدمع الهطال
وصبت فواصلت الحنين الى الذي   ما زال بالي منه في بلبال
اذكرتني قدما لها قدم العلا   والجود والمعروف والافضال
ولها المفاخر والماثر في الدنا   والدين في الاقوال والافعال
اذكرتني من لم يزل ذكري له   يغتاد في الابكار والاصال
لو ان خدي يحتذي نعلا لها   لبلغت من تقبيل امنا امال
او ان اجفاني لواطي نعلها   ارض سمت عزا بذا الاذلال

خ لتوطي نعاله

وما احسن قول ابي الحكم بن المرحل في قصيدة ذكرها ابو
اسحاق بن الحاج

يرضي حبيبي طرز الشعر ناظمه   ونمنم خد الطرس بالنقش راقمه
رؤوف عطوف اوسع الناس رحمة   وجادت عليهم بالنوال غمايمه
له الحسن والاحسان في كل مذهب   فاثاره محبوبة ومعالمه

به ختم الله النبيين كلهم   وكل فعال صالح فهو خاتمه
احب رسول الله حبا لو انه   تقاسمه قومي كفتهم قسايمه
كان فؤادي كلما مر ذكره   من الورق خفاق اصيبت قوادمه
اهيم اذا هبت نواسيم ارضه   ومن لفؤادي ان تهب نواسمه
فانشق مسكا بيننا فكانما   نوافجه جاءت به ولطايمه
وسما دعاني والدعاوي كثيرة   الى الشوق ان الشوق سما الكايمه
مثال لنعلي من احب حديثه   فها انا في يومي وليلي الاثمه
اجر على راسي ووجهي اديمه   والثمه طورا وطورا الازمه
امثله في رجل اكرم من مشى   فتبصره عيني وما انا حالمه
احرك خدي ثم احسب وقفه   علي وحبتي خطرا هناك ومناسمه
ومن لي برثم النعل في حر وجنتي   لماشي علت فوق النجوم براجمه
ساجعله فوق الترايب عوذة   لقلبي لعل القلب يبرد جاحمه
واربطه فوق الشؤون تميمة   لجفني لعل الجفن يرقا ساجمه
الا بابي تمثال نعل محمد   فطاب لحاذيه وقدس خادمه
يود هلال الافق لو انه هوى   يزاحمنا في لثمه ونزاحمه
وما ذاك الا ان حب نبينا   يقوم باجسام الخليقة لازمه
سلام عليه كلما هبت الصبا   وغنت باغصان الاراك حمايمه

ولابي بكر احمد بن الامام ابي محمد عبد الله بن الحسين
القرطبي رحمه الله تعالى

وَنَعْلٍ خَضَعْنَا هَيْبَةً لِبَهَابِهِ ... وإنَّا مَتَى نَخْضَعْ لَهَا أَبَدًا نَعْلُ
فضعها علي اعلا المفارق انها ... حقيقتها تاج وصورتها نعل
باخمص خير الخلق حازت مزيّة ... علي التاج حتي باهت المفرق الرجل
طريق الهدي عنها استنارت بمبصر ... وان بحار الجود من فيضها حلوا
سلونا ولكن عن سواها وانما ... نهيم بمعناها الغريب ولا نسل
فما شاقنا مذ راقنا رسم غيرها ... حميم ولامال كريم ولا نسل
شفا لذي سقم رجا لبايس ... امان لذي خوف كذا يحسب الفضل

واما فراشه صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم اخذ من ذلك بما تدعو ضرورته اليه وترك ماسوي ذلك وفي صحيح مسلم قوله عليه الصلاة والسلام فراش للرجل وفراش لامراته والثالث للضيف والرابع للشيطان قال العلما معناه مازاد على الحاجة فاتخاذه انما للمباهاة والاختيال والالتهابزينة الدنيا وماكان بهذه الصفة فهو مذموم فكل مذموم يضاف للشيطان لانه يرتضيه ويوسوس به ويحسنه وقيل

انه على ظاهره وانه اذا كان لغير حاجة كان للشيطان عليه مبيت ومقيل واما تعداد الفراش للزوج والزوجة فلا باس به لانه قد يحتاج كل واحد منهما الى فراش عند المرض ونحوه وعن عايشة انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما حشوه الليف رواه الشيخان وروي البيهقي من حديثها قالت دخلت علي امراة من الانصار فرات فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة مثنية فبعثت الي بفراش حشوه الصوف فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا عايشة قلت يا رسول فلانة الانصارية دخلت فرات فراشك فبعثت الي بهذا فقال رديه يا عايشة فوالله لو شيت لاجري الله جبال الذهب والفضة وعن عبد الله بن مسعود نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد اثر في جنبه الحديث رواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح والطبراني ولفظه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في غرفة كانها بيت حمام

بتشديد الميم اي ان فيهما من الحر والكرب كما في بيت الحمام وعن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال دخلت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو علي حصير قال فجلست فاذا عليه ازاره وليس عليه غيره واذا الحصير قد اثر في جنبه واذا انا بقبضة من شعير نحو الصاع واذا اهاب معلق فابتدرت عيناي فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب فقال يا نبي الله ومالي لا ابكي وهذا الحصير قد اثر في جنبك وهذه خزاينك لا اري فيها الا ما اري وذاك كسري وقيصر في الثمار والانهار وانت نبي الله وصفوته وهذه خزاينك قال يا ابن الخطاب اما ترضي ان تكون لنا الاخرة ولهم الدنيا رواه ابن ماجه باسناد صحيح والحاكم وقال صحيح علي شرط مسلم ولفظه قال عمر رضي الله عنه استاذنت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه في مشربة وانه لمضطجع علي خصفة ان بعضه لعلي التراب وتحت راسه وسادة محشوة ليفا وان فوق راسه لاهاب عطين وفي ناحية المشربة

الثامن والخمسون

ترظ فسلمت عليه وجلست فقلت انت نبي الله وصفوته وكسري وقيصر علي سرر الذهب وفرش الديباج والحرير فقال اوليك عجلت لهم طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانا قوم اخرت لنا طيباتنا في اخرتنا وعن عايشة كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرير مزمل بالبردي عليه كسا اسود وقد حشوناه بالبردي فدخل ابوبكر وعمر عليه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم نايم عليه فلما راهما استوي جالسا فنظرا فاذا اثر السرير في جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ما يوذيك خشونة ما نري من فراشك وسريرك وهذا كسري وقيصر على فرش الحرير والديباج فقال عليه الصلاة والسلام لا تقولا هذا فان فراشي كسري وقيصر في النار وان فراشي وسريري هذا عاقبته الي الجنة رواه ابن حبان في صحيحه ويروي انه عليه الصلاة والسلام ما عاب مضجعا قط ان فرش له اضطجع والا اضطجع علي الارض وتغطي صلى الله عليه وسلم باللحاف قال عليه الصلاة والسلام ما اتاني جبريل وانا في لحاف امراة منكن

اي سريعة وقريبة الانقطاع ه

البردي نبت معروف وهو الذي تتخذ منه الاكياب

النوع الثالث

غير عايشة النوع الثالث في سيرته عليه الصلاة والسلام
في نكاحه قد كان صلى الله عليه وسلم ياخذ من الجماع
بالاكمل مما تحفظ به الصحة وتتم به اللذة وسرور
النفس وتحصل به مقاصده التي وضع لاجلها
فان الجماع وضع لثلاثة اشيا هي مقاصده الاصلية
احدها حفظ النفس ودوام النوع الانساني الى ان
تتكامل العدة التي قدر الله تعالى بروزها الى هذا العالم
الثاني قضا الوطر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة وهذه
هي الفايدة التي في الجنة اذ لا تناسل هناك ولا احتقان
يستفرغه الانزال وفضلا الاطبا يرون ان الجماع من
اسباب حفظ الصحة لكن لا ينبغي اخراج المني الا في طلب
النسل او اخراج المحتقن منه فاذا دام احتقانه احدث
امراضا رديئة منها الوسواس والجنون والصرع وغير
ذلك وقد يبري استعماله من هذه الامراض كثيرا فانه
اذا طال احتباسه فسد واستحال الى كيفية سمية
توجب امراضا رديئة قال محمد بن زكريا من ترك الجماع مدة
طويلة ضعفت قوى اعضايه واستد مجاريها وتقلص

منافع الطب

ذكره

ذكره قال ورايت جماعة تركوه لنوع من التقشف فبردت
ابدانهم وعسرت حركاتهم ووقعت عليهم كآبة بلا سبب
وقلت شهواتهم وهضمهم اشار اليه في زاد المعاد ومن
منافعه غض البصر وكف النفس والقدرة على العفة
عن الحرام وتحصيل ذلك للمراة فهو ينفع نفسه في
دنياه واخرته وينفع المراة ولم يزل التفاخر بكثرته عادة
معروفة والتمادح به سيرة ماضية ولذلك كان صلى الله
عليه وسلم يتعاهده ويقول كما في حديث انس عند الطبراني
في الاوسط والنساي في سننه حببت الي من دنياكم النسا
والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة اي لمناجاته فيها
ربه زاد الامام احمد في الزهد واصبر عن الطعام والشراب
ولا اصبر عنهن فمحبة النسا والنكاح من كمال الانسان
هذا خليل الله امام الحنفا كان عنده سارة اجمل نسا
العالمين واحب هاجر وتسرى بها وذكر سعد بن ابراهيم
عن عامر بن سعد عن ابيه قال كان الخليل ابراهيم عليه
الصلاة والسلام يزور هاجر في كل يوم من الشام على
البراق شغفا بها وقلة صبر عنها وهذا داود عليه الصلاة

والسلام كان عنده تسع وتسعون امراة فاحب
تلك المراة وتزوج بها فكمل المائة وهذا سليمان
ابنه كان يطوف في الليلة على تسعين امراة تنبيه
قد وقع في الاحيا للغزالي وتفسير ال عمران من
الكشاف وكثير من كتب الفقها حبب الي من دنياكم
ثلاثة وقالوا انه عليه الصلاة والسلام قال ثلاث
ولم يذكر الا اثنين الطيب والنسا قالوا ومنه قول
الشاعر ان الاخايرة الثلاثة اهلكت مالي وكنت
بهن قدما مولعا الخمر والماء القراح واطلي بالزعفران
فلا ازال مولعا وذكرها ابن فورك في جزء مفرد
قد خرجتها واطنب في ذلك وهذا يسمى عندهم طيا
وهو ان يذكر جمع ثم يوتى ببعضه ويسكت عن
ذكر باقيه لغرض للمتكلم وانشد الزمخشري عليه
كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها
وفايدة الطي عندهم تكثير ذلك الشي لكن قال ابن
القيم وغيره من رواه حبب الي من دنياكم ثلاث فقد
وهم ولم يقل صلى الله عليه وسلم ثلاث والصلاة ليست

تنبيه

من

من امور الدنيا التي تضاف اليها انتهى نعم تضاف اليها
لكونها ظرف لوقوعها فقط فهي عبادة محضة وقال
شيخ الاسلام والحافظ ابن حجر في تاريخ الكشاف ان
لفظ ثلاث لم تقع في شي من طرقه وزيادته مفسدة
للمعنى وكذا قال شيخ الاسلام الولي ابن العراقي في
اماليه وعبارته ليست هذه اللفظة وهي ثلاث
في شي من كتب الحديث وهي مفسدة للمعنى فان الصلاة
ليست من امور الدنيا وكذا صرح به الزركشي وغيره
كما حكاه شيخنا في المقاصد الحسنة واقره وقال ابن
الحاج في المدخل انظر الى حكمة قوله عليه الصلاة
والسلام حبب ولم يقل احببت وقال من دنياكم فاضافها فيها
اليهم دونه عليه الصلاة والسلام فدل على ان حبه
كان خاصا بمولاه تعالى وجعلت قرة عينه في الصلاة
فكان عليه الصلاة والسلام بشريا الظاهر ملكوتي
الباطن وكان عليه الصلاة والسلام لا ياتي الى شي من
احوال البشرية الا تانيسا لامته وتشريعا لها لا انه
محتاج الى شي من ذلك الا ترى الى قوله تعالى قل لا اقول

لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني
ملك فقال لكم ولم يقل اني ملك فلم ينف الملكية (لم ينف الملكية)
عنه الا بالنسبة اليهم اعني في معاشه عليه الصلاة
والسلام يلحق بشريته ما يلحق البشر ولهذا قال سيدي
ابو الحسن الشاذلي في صفته صلى الله عليه وسلم هو بشر
ليس كالابشار كما ان الياقوت حجر ليس كالاحجار وهذا
منه رحمه الله على سبيل التقريب للفهوم فدل على
انه صلى الله عليه وسلم كان ملكي الباطن ومن كان ملكي
الباطن ملك نفسه انتهي وههنا لطيفة وهي انه (لطيفة)
عليه الصلاة والسلام لما قال حبب الي من دنياكم النسا
والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة قال ابو بكر وانا
يا رسول الله حبب الي من الدنيا النظر الي وجهك وجمع
المال للانفاق عليك والتوسل بقرابتك اليك (اي التوسل بقرابتك تهمة)
وقال عمر وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بامر الله وقال عثمان
وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا اشباع الجايع
وارواء الظمان وكسوة العاري وقال علي بن ابي طالب
وانا

وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا الصوم في الصيف واقرا
الضيف والضرب بين يديك بالسيف قال الطبري رواه
الجندي كذا قال والعهدة عليه وعن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الناس باربع بالسماحة
والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش رواه الطبراني
وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور على نسايه
في الساعة الواحدة من الليل وهن احدي عشرة قلت لانس
اوكان يطيقه قال كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رواه
البخاري من طريق قتادة قال ابن خزيمة تفرد بذلك معاذ
ابن هشام عن ابيه ورواه سعيد بن ابي عروبة وغيره عن
قتادة فقالوا تسع نسوة وجمع بينهما ابن حبان في صحيحه
بان حمل ذلك على حالتين لكنه وهم في قوله ان الاولي كانت
في اول قدومه المدينة حيث كان تحته تسع نسوة والحالة
الثانية في اخر الامر حيث اجتمع عنده احدي عشرة امراة وموضع
الوهم منه انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة لم يكن تحته
سوي سودة ثم دخل على عايشة بالمدينة ثم تزوج ام سلمة وحفصة
وزينب ام المساكين ثم زينب بنت جحش في السنة الخامسة ثم

جويرية في السنة السادسة ثم صفية وام حبيبة وميمونة
في السابعة هولا جميع من دخل بهن من الزوجات بعد الهجرة
على المشهور لكن تحتمل رواية هشام على انه ضم مارية وريحانة
اليمين واطلق عليه لفظ نسايه تغليبا وعن طاوس
ومجاهد اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا في الجماع
رواه ابن سعد وفي رواية عن مجاهد قوة بضع واربعين
رجلا كل رجل من اهل الجنة رواه الحارث بن ابي اسامة وهذا
وعند احمد والنساي وصححه الحاكم من حديث زيد بن ارقم
رفعه ان الرجل من اهل الجنة ليعطي قوة ماية في الاكل والشرب (قوة اهل الجنة)
والجماع والشهوة فان قلت وطي المراة في يوم الاخري ممنوع
والقسم وان لم يكن واجبا على المرجوح لكنه عليه الصلاة و
السلام التزمه تطييبا لنفوسهن واجيب باحتمال اذن
صاحبة اليوم له او انه في يوم لم يثبت فيه قسم بعد كيوم
قدومه من سفر او اليوم الذي بعد كمال الدورة لانه يستانف
القسم فيما بعد او انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم وقد (سياتي رفقته)
اختص في باب النسا باشيا كما سياتي ان شا الله تعالى وعن
صفوان بن سليم مرفوعا اتاني جبريل بقدر فاكلت منها
فا

فاعطيت قوة اربعين رجلا في الجماع رواه ابن سعد ولما كان
عليه الصلاة والسلام ممن اقدر على القوة في الجماع واعطي (قول ابن عباس)
الكثير منه ابيح له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره قال ابن
عباس تزوجوا فان افضل هذه الامة اكثرها نسا يشير اليه
صلى الله عليه وسلم وقيده بهذه الامة ليخرج مثل سليمان
عليه السلام فانه كان اكثر نسا ووقع عند الطبراني عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس تزوجوا فان خيرنا اكثرنا نسا
قيل المعني خير امة محمد صلى الله عليه وسلم من كان اكثر نسا من غيره
ممن يتساوي معه فيما عدا ذلك من الفضايل قال الحافظ ابو
الفضل العسقلاني والذي يظهر ان مراد ابن عباس بالخير النبي
صلى الله عليه وسلم وبالامة اخصا اصحابه وكانه اشار الي ان ترك
التزويج مرجوح اذ لو كان راجحا لما اثر النبي صلى الله عليه وسلم
غيره وكان مع كونه اخشي الناس لله واعلمهم به يكثر التزويج
لمصلحة تبليغ الاحكام التي لا يطلع عليها الرجال ولاظهار
خرق مع المعجزة البالغة في العادة لكونه كان لا يجد ما يستمتع به من
القوت غالبا وان وجد فكان يوثر بالكثير ويصوم كثيرا ويوا صل
ومع ذلك فكان يطوف على نسايه في الليلة الواحدة ولا يطاق

ذلك الامع قوة البدن وقوة البدن تابعة لما يقوم به من استعمال
المقويات من ماكول ومشروب وهي عنده عليه الصلاة والسلام
نادرة او معدومة وقال بعض العلما لما كان الحر لفضله
على العبيد يستبيح من النسا اكثر ما يستبيحه العبد وجب ان
يكون النبي صلى الله عليه وسلم لفضله على جميع الامة قالوا
ومن فوايد ذلك زيادة التكليف في القيام بهن مع تحمل
اعبا الرسالة فيكون ذلك اعظم لمشاقه واكثر لاجره
ومنها ان النكاح في حقه عبادة ومنها نقل محاسنه الباطنة
فقد تزوج عليه الصلاة والسلام ام حبيبة وكان ابوها
في ذلك الوقت عدوه وصفية وقد قتل اباها وعمها وزوجها
فلو لم يطلعن من باطن احواله على انه اكمل خلق الله لكانت
الطباع البشرية تقتضي ميلهن الى ابايهن وقرابتهن
فكان في كثرة النسا عنده بيان لمعجزاته وكماله باطنا كما
عرف منه ذلك ظاهرا وقد رغب عليه الصلاة والسلام
في النكاح فروى ابو داود والنساي من حديث معقل بن يسار
مرفوعا تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الامم وعند
ابن ماجه عن ابي هريرة رفعه انكحوا فاني مكاثر بكم وهو معنى

ما

الحديث

ما اشتهر على الالسنة تناكحوا تناسلوا فاني اباهي
بكم الامم ولم اقف عليه بهذا اللفظ فارشد عليه الصلاة
والسلام من لم يستطع الباة الى الصوم لان كثرته تقلل
مادة النكاح وتضعف ما يجده المومن من الحرارة القوية
التي تبعثه على النكاح وخص الشباب في قوله يا معشر الشباب
لان للشباب من شهوة النكاح ما ليس لغيرهم وقد ظهر
لك ان النكاح اعظم في الاجر والثواب من الصيام فانه
صلى الله عليه وسلم يامر اولا بالصيام انما امر به عند عدم
الطول الى النكاح واذا كان ينوي به التناسل لتكثير هذه
الامة المحمدية فهو بلا شك افضل قال عمر بن الخطاب
اني لاطا النسا وما لي اليهن حاجة رجا ان يخرج الله من ظهري
من يكاثر به محمد صلى الله عليه وسلم الامم يوم القيامة
ذكره ابن ابي جمرة وانظر كون نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم بالاجماع اعبد الناس مع ما طبعت عليه بشريته
من حب الجماع وكيف لم يخل بعبادته شيا لانه صلى الله عليه
وسلم لم يكن ياتيها الا على مشروعيتها وهذا هو غاية
الكمال في البشرية لانه يرجع ما طبع عليه تابعا لما امر به وقد

الحديث

روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا رهبانية في
الاسلام وهي ترك النسا ولو كان تركهن افضل لشرع ذلك
في ديننا وهو خير الاديان وقد قال سليمان عليه السلام
لاطوفن الليلة على ماية امراة الحديث رواه البخاري وهذا فيه
معجزة لسليمان عليه السلام اذ البشر عاجز عن الطواف على
ماية امراة في ليلة واحدة فاظهر الله تعالى قدرته بان اعطى سليمان
عليه السلام القوة على ذلك فكان فيها معجزة واظهار قدرة
وابدا حكمة ردا على من ربط الاشيا بالعوايد فيقول لا يكون
كذا الا من كذا ولا يتولد كذا الا من كذا فالقى الله تعالى في
صلب سليمان ما ماية رجل وكان له ثلاثماية زوجة وثلاثماية
سرية وهذا لا يعطي تفضيل سليمان عليه السلام على
نبينا صلى الله عليه وسلم اذ لسيدنا محمد لم يعط الا ما اربعين
رجلا ولم يكن له غير عشر نسوة لان مرتبة نبينا عليه
الصلاة والسلام في الافضلية لا يساويه فيها احد وسليمان
تمنى ان يكون ملكا فاعطي ذلك واعطي هذه القوة في
الجماع لكي يتم له الملك على خرق العادة من كل الجهات
يمتاز بذلك فكان ما ساواه من جنس ملكه الذي لا ينبغي

لاحد

لاحد من بعده كما طلب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم اختار
لما خير بين ان يكون نبيا ملكا ابى ذلك القدر لكونه عليه
السلام اختار الفقر والعبودية فكان عليه السلام يربط
على بطنه الاحجار من شدة الجوع والمجاهدة وهو على
حاله في الجماع لم ينقصه شيا والناس ابدا اذا اخذهم
الجوع والمجاهدة لا يستطيعون ذلك فهو ابلغ في المعجزة
قاله في بهجة النفوس النوع الرابع في نومه صلى الله عليه
وسلم كان صلى الله عليه وسلم ينام اول الليل ويستيقظ
في اول النصف الثاني فيقوم فيستاك ويتوضا ولم يكن
ياخذ من النوم فوق القدر المحتاج ولا يمنع نفسه من القدر
المحتاج اليه منه وكان ينام على جنبه الايمن ذاكرا الله تعالى
حتى تغلبه عيناه غير ممتلي البدن من الطعام والشراب
لانه عليه السلام كان يحب التيامن في شانه كله وليرشد
امته لان في الاضطجاع على الشق الايمن سرا وهو ان
القلب معلق في الجانب الايسر فاذا نام الرجل على الجانب الايسر
استثقل نوما لانه يكون في دعة واستراحة فيثقل نومه
فاذا نام على الشق الايمن فانه يقلق ولا يستغرق في النوم

واختار ان يكون نبيا عبدا اذ عظمي
واختار ان يكون نبيا ملكا ابى ذلك
من الخصوصية ذلك صح

النوع الرابع في نومه صلى الله عليه

لقلق القلب وطلبه مستقره وميله اليه قالوا وكثرة النوم
علي الجانب الايسر وان كان اهنا مضرا بالقلب بسبب ميل
الاعضا اليه فتنصب المواد واما قول القاضي عياض
في الشفا وكان نومه علي جانبه الايمن استظهارا لقلة
النوم اذ فيه شي لانه عليه الصلاة والسلام لا ينام
قلبه فسوا كان نومه علي الجانب الايمن او الايسر فهذا الحكم
ثابت له وما علله به انما يستقيم في حق من ينام قلبه
وح فالصواب تعليله بحب التيامن او بقصد التعليم كما مر
واردي النوم النوم علي الظهر ولا يضر الاستلقا عليه للراحة
من غير نوم واردي منه انه ينام منبطحا علي وجهه وفي
سنن ابن ماجه انه صلي الله عليه وسلم مر برجل في المسجد
منبطح علي وجهه فضربه برجله وقال قم واقعد فانها
نومة جهنمية وكان عليه الصلاة والسلام ينام علي
الفراش تارة وعلي النطع تارة وعلي الحصير تارة وعلي
الارض تارة وكان فراشه ادما حشوه ليف وكان له مسح
ينام عليه وكان اذا اخذ مضجعه وضع كفه تحت خده الايمن
وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك وفي رواية يوم

تبعم

تبعم عبادك وقال ابو قتادة كان عليه الصلاة والسلام اذا
عرس بليل اضطجع علي شقه الايمن واذا عرس قبيل الصبح
نصب ذراعيه ووضع راسه علي كفه وقال ابن عباس كان
عليه الصلاة والسلام اذا نام نفخ وعن حذيفة كان عليه
الصلاة والسلام اذا اوي الي فراشه قال اللهم باسمك
اموت واحيي وقالت عايشة كان يجمع كفيه فينفث فيهما
ويقرا قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدا بهما علي راسه
ووجهه وما اقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وقال
انس كان عليه الصلاة والسلام اذا اوي الي فراشه قال الحمد لله
الذي اطعمنا وسقانا وكفانا واوانا وكم ممن لا كافي له ولا موي
روي ذلك الترمذي وقد كان عليه الصلاة والسلام تنام
عينه ولا ينام قلبه رواه البخاري من حديث عايشة قال لها
عليه الصلاة والسلام لما قالت له اتنام قبل ان توتر وانما
كان عليه الصلاة والسلام لا ينام قلبه لان القلب اذا قويت
فيه الحياة لا ينام اذا نام البدن وكمال هذه الحالة كان لنبينا
صلي الله عليه وسلم ولمن احيي الله قلبه بمحبته واتباع رسوله

ومن ذلك بحسب نصيبه منها فستيقظ القلب وغافله
كمستيقظ البدن ونايمه والي هذا الذي ذكرته اشار صاحب
المعارف العلية والحقايق السنية سيدي علي بن سيدي محمد
وفا عيني تنام ولكن قلبي والله ما ينام، وكيف ينام عاشق محبي
في الحب مستهام، ناظر الي وجه المحب شاخص علي الدوام، انا
في المعني مرسوم ان يحيي المرسوم فقام، بالحي القيوم يا سعد من
يقوم وقد جمع العلما بين هذين الحديثين وبين حديث نومه
صلي الله عليه وسلم في الوادي عن صلاة الصبح حتي طلعت
الشمس وحميت حتي ايقظه عمر بالتكبير فقال النووي له
جوابان احدهما ان القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به
كالحدث والالم ونحوهما ولا يدرك ما يتعلق بالعين لانها
نايمة والقلب يقظان والثاني انه كان له حالان حال كان
قلبه لا ينام وهو الاغلب وحال ينام فيه قلبه وهو نادر
فصادف هذا اي قضية النوم علي الصلاة قال والصحيح المعتمد
هو الاول والثاني ضعيف قال في فتح الباري وهو كما قال
ولا يقال للقلب وان كان لا يدرك ما يتعلق بالعين من
روية الفجر مثلا لكنه يدرك اذا كان يقظانا مرور الوقت

الطويل

الطويل فان من ابتدا طلوع الفجر الي ان حميت الشمس مدة
طويلة لا تخفي علي من لم يكن مستغرقا لانا نقول يحتمل ان يقال
كان قلبه صلي الله عليه وسلم اذ ذاك مستغرقا بالوحي ولا
يلزم مع ذلك وصفه بالنوم كما كان يستغرق صلي الله عليه
وسلم حالة القا الوحي في اليقظة وتكون الحكمة في ذلك
بيان التشريع بالفعل لانه اوقع في النفس كما في قصة سهوه
في الصلاة وقريب من هذا جواب ابن المنير ان القلب يحصل له
السهو في اليقظة لمصلحة التشريع ففي النوم بطريق الاولي
او علي السوا وقال ابن العربي في القبس النبي صلي الله عليه
وسلم كيف ما اختلف حاله من نوم او يقظة في حق وتحقيق ومع
الملايكة في كل طريق وان نسي فبا كرمن المنسي اشتغل وان قام
فبقلبه ونفسه علي الله اقبل ولهذا قالت الصحابة كان
صلي الله عليه وسلم اذا نام لا يوقظه حتي يستيقظ لانا ما
ندري ما هو فيه فنومه عليه الصلاة والسلام او نسيانه لشي
منها لم يكن عن افة وانما كان بالتصرف من حالة الي حالة مثلها
لتكون لنا سنة انتهي وقد اجيب عن اصل الاشكال باجوبة
اخري ضعيفة منها ان معني قوله صلي الله عليه وسلم لا ينام

قلبي اي لا يخفي عليه حالة انتقاض وضوبه ومنها ان معناه
لا يستغرقه النوم حتي يوجد منه الحدث وهذا اقريب من
الذي قبله قال ابن دقيق العيد كان قايل هذا اراد تخصيص
يقظة القلب بادراك حالة الانتقاض وذلك بعيد وذلك
ان قوله صلي الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
خرج جوابا عن قول عايشة اتنام قبل ان توتر وهذا كلام
لا تعلق له بانتقاض الطهارة الذي تكلموا فيه وانما هو جواب
يتعلق بامر الوتر فتحمل يقظته علي تعلق القلب باليقظة
للوتر وفرق بين من شرع في النوم مطمين القلب به وبين
من شرع فيه متعلقا باليقظة قال وعلي هذا فلا تعارض ولا
اشكال في حديث النوم حتي طلعت الشمس لانه يحتمل انه اطمان
في نومه لما اوجبه تعب السير معتمدا علي من وكله بصلاة الفجر
انتهي ومحصله تخصيص اليقظة المفهومة من قوله ولا ينام
قلبي بادراكه وقت الوتر ادراكا معنويا لتعلقه به وان
نومه في حديث الباب كان نوما مستغرقا ويويده قول بلال
اخذ نفسي الذي اخذ بنفسك كما في حديث ابي هريرة عند
مسلم ولم ينكر عليه ومعلوم ان نوم بلال كان مستغرقا ورد

اعترض

المقصد الرابع

اعترض عليه بان ما قاله يقتضي اعتبار خصوص السبب
واجاب بانه يعتبر اذا قامت عليه قرينة وارشد اليها السياق
وهو هنا كذلك ومن الاجوبة الضعيفة ايضا قول من قال
كان قلبه يقظانا وعلم بخروج الوقت لكن ترك اعلامهم
بذلك لمصلحة التشريع والله تعالي اعلم المقصد الرابع
في معجزاته الدالة علي ثبوت نبوته وصدق رسالته وما خص به
من خصايص اياته وبدايع كراماته وفيه فصلان الاول في
معجزاته صلي الله عليه وسلم اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم
والرسول العظيم سلك الله بي وبك مناهج سنته واماتنا
علي محبته بمنه ورحمته ان المعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون
بالتحدي الدال علي صدق الانبيا عليهم الصلاة والسلام وسميت
معجزة لعجز البشر عن الاتيان بمثلها فعلم ان لها شروطا احدها
ان تكون خارقا للعادة كانشقاق القمر وانفجار الما من بين الاصابع
وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة واعدام جبل فخرج
غير الخارق للعادة كطلوع الشمس كل يوم الثاني ان تكون
مقرونة بالتحدي وهو طلب المعارضة والمقابلة قال الجوهري
تحديت فلانا اذا باريته في فعل ونازعته للغلبة وفي

القاموس نحوه وفي الاساس حدا يحدو وهو حادي الابل واحتدا بها
حدا اذا غني ومن المجاز تحدي اقرانه اذا باراهم ونازعهم للغلبة
واصله الحدا يتباري فيه الحاديان ويتعارضان فيتحدي كل
واحد منهما صاحبه اي يطلبه حداه كما يقال توفاه بمعني
استوفاه وفي بعض الحواشي الموثوق بصحتها كان عند العرب
يقوم حاد عن يمين القطار وحاد عن يساره يتحدي كل واحد
منهما صاحبه بمعني يستحثه به اي يطلب منه حداه ثم اتسع
فيه حتي استعمل في كل مباراة انتهي من حاشية الطيبي
علي الكشاف وقال المحققون التحدي الدعوي للرسالة انتهي
والشرط الثالث من شروط المعجزة انه لا ياتي احد بمثل ما اتي
به المتحدي علي وجه المعارضة وعبر عنه بعضهم بقوله دعوي
الرسالة مع امن المعارضة وهو احسن من التعبير بعدم المعارضة
لانه لا يلزم من عدم المعارضة امتناعها والشرط انما هو عدم
امكانها وقد خرج بقيد التحدي الخارق من غير تحد وهو الكرامة
للولي وبالمقارنة الخارق المتقدم علي التحدي كاظلال الغمام
وشق الصدر الواقعين لنبينا صلي الله عليه وسلم قبل دعوي
الرسالة وكلام عيسي في المهد وما شابه ذلك مما وقع من

الخوارق

من الخوارق قبل دعوي الرسالة فانها ليست معجزات انما هي
كرامات ظهورها علي الاوليا جايز والانبيا قبل نبوتهم لا يقصرون
عن درجة الاوليا فيجوز ظهورها عليهم ايضا وحينيذ يسمي ارهاصا
اي تاسيسا للنبوة كما صرح به العلامة السيد الجرجاني في شرح
المواقف وغيره وهو مذهب جمهور ايمة الاصول وغيرهم
وخرج ايضا بقيد المقارنة المتاخر عن التحدي بما يخرجه عن
المقارنة العرفية نحو ما روي بعد وفاته صلي الله عليه وسلم من
نطق بعض الموتي بالشهادتين وشبهه مما تواترت به الاخبار
وخرج ايضا بامن المعارضة السحر المقرون بالتحدي فانه يمكن
معارضته بالاتيان بمثله من المرسل اليهم واختلف هل السحر
قلب الاعيان واحالة الطبايع ام لا فقال بالاول قايلون حتي جوزوا
للساحر ان يقلب الانسان حمارا وذهب اخرون الي ان احدا لا يقدر
علي قلب عين ولا احالة طبيعة الا الله تعالي لانبيايه وان الساحر
والصالح لا يقلبان عينا قالوا ولو جوزنا للساحر ما جاز للنبي فاي
فرق بينهما فان لجاتم الي ما ذكره القاضي ابو بكر الباقلاني
من الفرق بالتحدي فقط قيل لكم هذا باطل من وجوه احدها
ان اشتراط التحدي قول لا دليل عليه لا من كتاب ولا من سنة

ولا من قول صاحب ولا اجماع وما تعرق به من البرهان
فهو باطل الثاني ان اكثر اياته صلى الله عليه وسلم
واغلبها كانت بلا تحدي كنطق الحصا ونبع الما ونطق
الجذع واطعامه المئين من صاع وتكلم في الشاة وتكلم
الذراع وشكوى البعير وكذا ساير معجزاته الصحاح
لم يتحد بغير القران وتمني الموت قالوا فان [illegible] لا
من الايات ما يسمى معجزة الا هذين الشيئين ويبقى معجزات
كالبحر المتقاذف بالامواج ومن قال ان هذه ليست معجزات
ولا ايات فهو الى الكفر اقرب منه الى البدعة قالوا وقد
كان عليه الصلاة والسلام يقول عند ورود اية من تلك
الايات اشهد اني رسول الله كما قال ذلك عند تحقق
مصداق قوله في الاخبار عن الذي انكى في المشركين قتلا
في المعركة انه من اهل النار فقتل نفسه بحضور ذلك الجمع
اتبعه من المسلمين قالوا والوجه الثالث وهو الرافع
لهذا القول قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لين
جاتهم اية ليومنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم
انها اذا جات لا يومنون وقال تعالى وما منعنا ان نرسل

بالايات

بالايات الا ان كذب بها الاولون فسمى الله تعالى تلك المعجزات
المطلوبات من الانبيا ايات ولم يشترط تحديا من غيره فقط
انتهى اشتراط التحدي باطل محض انتهى ملخصا من تفسير
ابي امامة بن النقاش واجيب بانه ليس الشرط الاقتران
بالتحدي بمعنى طلب الاتيان بالمثل الذي هو المعنى الاصلي
للتحدي بل يكفي دعوى الرسالة والله اعلم الرابع من شروط
المعجزة ان تقع على وفق دعوى المتحدي بها فلو قال مدعي
الرسالة اية نبوتي ان تنطق يدي او هذه الدابة فنطقت
يده او الدابة بكذبه فقالت كذب وليس هو نبي فان الكلام
الذي خلقه الله تعالى دال على كذب ذلك المدعي لان ما فعله
الله تعالى لم يقع على وفق دعواه كما يروى ان مسيلمة الكذاب
لعنه الله تعالى تفل في بير ليكثر ماوها فغارت وذهب ما فيها
من الما فمتى اختل شرط من ذلك لم تكن معجزة ولا يقال
قضية ما قلتم ان ما توفرت فيه الشروط الاربعة من
المعجزات لا يظهر الا على يدي الصادقين وليس كذلك لان
المسيح الدجال يظهر على يديه من الايات العظام ما هو مشهور
كما وردت به الاخبار الصحيحة لان ما ذكر فيمن يدعي الرسالة

وهذا يدعي الربوبية وقد قام الدليل العقلي على ان بعثة
بعض الخلق غير مستحيلة فلم يبعد ان يقيم الله تعالى
الادلة على صدق مخلوق اتى عنه بالشرع والملة ودلت العقول طه
على كذب المسيح الدجال فيما يدعيه للتغير من حال الى حالة
وغير ذلك من الاوصاف التي تليق بالمحدثات ويتعالى عنها
رب البريات ليس كمثله شي وهو السميع البصير فان قلت
اي الاسمين احق واولى مما اتت به الانبيا هل لفظ المعجزة
او لفظ الاية او الدليل فالجواب ان كبار الايمة يسمون
معجزات الانبيا دلايل النبوة وايات النبوة ولم يرد ايضا في
القران لفظ المعجزات بل ولا في السنة ايضا وانما لفظ الاية
والبينة والبرهان كما في قصة موسى فذانك برهانان من
ربك في العصا واليد وفي حق نبينا عليه الصلاة والسلام
قد جاكم برهان من ربكم واما لفظ الايات فكثير بل هو اكثر
من ان نسرده هنا كقوله تعالى واذا جاتهم اية وان في ذلك
لايات واما لفظ المعجزة اذا اطلق فانه لا يدل على كون ذلك
اية الا اذا فسر المراد به وذكرت شرايطه وقد كان كثير من اهل
الكلام لا يسمي معجزا الا ما كان للانبيا عليهم الصلاة والسلام

نقط

نقط ومن اثبت للاوليا خوارق عادات سماها كرامات والسلف
كانوا يسمون الكرامات ايات لكونها لا تدل على نبوة من اتبعه
ذلك اولى فان الدليل مستلزم للمدلول يمتنع ثبوته بدون
ثبوت المدلول فكذلك ما كان اية وبرهانا انتهى واذا علمت
هذا فاعلم ان دلايل نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة
والاخبار بظهور معجزاته شهيرة فمن دلايل نبوته ما وجد في
التوراة والانجيل وساير كتب الله المنزلة من ذكره ونعته وخروجه
بارض العرب وما خرج بين يدي ايام مولده وبعثته من الامور
الغريبة العجيبة القادحة في سلطان الكفر الموهنة لكلمتهم
المويدة لشان العرب المنوهة بذكرهم كقصة الفيل وما احل
الله باصحابه من العقوبة والنكال وخمود نار فارس وسقوط
شرافات ايوان كسرى وغيض ما بحيرة ساوة ورويا الموبذان
وما سمع من الهواتف الصارخة بنعوته واوصافه وانتكاس
الاصنام المعبودة وخرورها لوجوهها من غير دافع لها عن
امكنتها الى ساير ما روي في الاخبار المشهورة من ظهور العجايب
في ولادته وايام حضانته وبعدها الى ان بعثه الله تعالى نبيا
ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ما يستميل به القلوب من مال

نطمع فيه ولا قوة يقهر بها الرجال ولا اعوان على الراي الذي
اظهره والدين الذي دعا اليه ولا يجهد ويندد على عبادة الاصنام
وتعظيم الازلام متعصبين على عادة الجاهلية في العصبية
والحمية والتعادي والتباغي وسفك الدما وشن الغارات
لا يجمعهم الفة دين ولا يمنعهم عن سوافعالهم نظر في عاقبة
ولا خوف عقوبة ولا لايمة فالف صلى الله عليه وسلم بين قلوبهم
وجمع كلمتهم حتى اتفقت الارا وتناصرت القلوب وترادفت
الايدي فصاروا الباواحدا في نصرته وعنقا واحدا في طاعته
وهجروا بلادهم واوطانهم وجفوا قومهم وعشايرهم في
محبته وبذلوا مهجهم وارواحهم في نصرته ونصبوا وجوههم
لوقع السيوف في اعزاز كلمته بلا دنيا بسطها لهم ولا اموال
افاضها عليهم ولا عوض في العاجل اطمعهم في نيله يرجونه
او ملك او شرف في الدنيا يحوزونه بل كان من شانه صلى الله
عليه وسلم ان يجعل الغني فقيرا والشريف اسوة الوضيع
فهل يلتيم مثل هذه الامور ويتفق مجموعها لاحد هذا
سبيله من قبيل الاختيار العقلي والتدبير الفكري لا والذي
بعثه بالحق وسخر له هذه الامور ما يرتاب عاقل في شي من ذلك
وانما

وانما هو امر الهي وشي غالب سماوي ناقض للعادات
يعجز عن بلوغه قوى البشر ولا يقدر عليه الامن له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين ومن دلايل نبوته انه كان
عليه السلام اميا لا يخط كتابا بيده ولا يقروه ولد في
قوم اميين ونشا بين اظهرهم في بلد ليس بها عالم يعرف
اخبار الماضين ولم يجتمع في سفر ضاربا الى عالم فيعكف
عليه فجاهم باخبار التوراة والانجيل والامم الماضية
وقد كانت ذهبت معالم تلك الكتب ودرست وحرفت
عن مواضعها ولم يبق من المتمسكين بها واهل المعرفة بصحيحها
وسقيمها الا القليل ثم حاج كل فريق من اهل الملل المخالفة
له بما لو احتشد له حذاق المتكلمين وجهابذة النقاد
المتفننين لم يتهيا له نقض ذلك وهذا اول شي على انه امر
جاه من عند الله ومن ذلك القران العظيم فقد تحدي بما فيه
من الاعجاز ودعاهم الى معارضته والاتيان بسورة من
مثله فنكلوا عنه وعجزوا عن الاتيان بشي منه قال بعض
العلما ان الذي اورده عليه السلام على العرب من الكلام الذي
اعجزهم عن الاتيان بمثله اعجب في الاية واوضح في الدلالة من

احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص لانه اتى اهل البلاغة
وارباب الفصاحة ورؤسا البيان والمتقدمين في اللسن
بكلام مفهوم المعنى عندهم وكان عجزهم عنه اعجب
من عجز من شاهد المسيح عند احيا الموتى لانهم لم يكونوا
يطمعون فيه ولا في ابرا الاكمه والابرص ولا يتعاطون علمه
وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح البلاغة والخطابة
فدل على ان العجز عنه انما كان ليصير علما على رسالته
وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح وقال
ابو سليمان الخطابي وقد كان صلى الله عليه وسلم ارجح عقلا
الرجال عند اهل زمانه بل هو اعقل خلق الله على الاطلاق
وقد قطع القول فيما اخبر به عن ربه تعالى بانهم لا ياتون
بمثل ما تحداهم به فقال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فلولا
علمه بان ذلك من عند الله علام الغيوب وانه لا يقع فيما
اخبر عنه خلف والا لم ياذن له عقله ان يقطع القول في شي
بانه لا يكون وهو يكون انتهى وهذا من احسن ما يقال في
هذا المجال وابدعه واكمله وابينه فانه نادى عليهم بالعجز
قبل المعارضة وبالتقصير عن بلوغ الغرض في المناقضة
صارخا

صارخا بهم على رؤس الاشهاد فلم يستطع احد منهم الالمام
به مع توفر الدواعي وتظاهر الاجتهاد فقال وكان بما القي
اليهم عليما خبيرا قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا
بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا فرضيت هممهم السرية وانفسهم الشريفة الابية
بسفك الدما وهتك الحريم وقد وردت الاخبار في قراة
النبي صلى الله عليه وسلم بعض ما نزل عليه على المشركين
الذين كانوا من اهل الفصاحة والبلاغة واقرارهم باعجازه
جمل كثيرة فمنها ما روي عن محمد بن كعب قال حدثت ان
عتبة بن ربيعة قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش
ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد
يا معشر قريش الا اقوم الى هذا فاعرض عليه امورا لعله
ان يقبل منا بعضها ويكف عنا قالوا بلى يا ابا الوليد فقام
عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
الحديث فيما قاله عتبة وفيما عرض عليه من المال وغير
ذلك فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرغت
يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل فقال صلى الله

عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن
الرحيم حتى بلغ قرانا عربيا فمضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقروها عليه فلما سمعها عتبة انصت لها والقى
يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يستمع منه حتى انتهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد فيها
ثم قال سمعت يا ابا الوليد قال سمعت فانت وذاك فقام
عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف بالله لقد
جاكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم
قالوا ما وراك يا ابا الوليد قال اني والله قد سمعت قولا ما
سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة
يا معشر قريش اطيعوني خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو
فيه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبا ثم قال فما جاءني
بشي والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة قرا بسم الله الرحمن
الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ فقل انذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت وناشدته الرحم
ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيا لم يكذب فخفت ان
ينزل بكم العذاب رواه البيهقي وغيره وفي حديث اسلام ابي

ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من
اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم
وانه انطلق الى مكة وجا الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه
وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن
ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته
على اقرا الشعر فلم يلتيم ولا يلتيم على لسان احد بعدي
انه شعر فانه لصادق وانهم لكاذبون رواه مسلم والبيهقي
وعن عكرمة في قصة الوليد بن المغيرة وكان زعيم قريش
في الفصاحة انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اقرا علي
فقرا عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى الى اخر الاية قال اعد فاعاد صلى الله عليه وسلم فقال
والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان
اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر ثم قال لقومه والله ما
فيكم رجل اعلم بالاشعار مني ولا اعلم برجزه ولا باشعار
الجن والله ما يشبه الذي يقول شيا من هذا والله ان لقوله
الذي يقول لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق
اسفله وانه ليعلو وما يعلى وفي خبره الاخر حين جمع قريشا

قصة الوليد ابن المغيرة

عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا
فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقال نقول هو كاهن قال
والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون
قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا بوسوسته قالوا نقول شاعر
قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه
ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر
قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال
ما انتم قايلون من هذا شيا الا وانا اعرف انه باطل رواه
ابن اسحاق والبيهقي واخرج ابو نعيم من طريق ابن اسحاق
حدثني اسحاق بن يسار عن رجل من بني سلمة قال لما اسلم
فتيان بني سلمة قال عمرو بن الجموح لابنه اخبرني ما
سمعت من كلام هذا الرجل فقرا عليه الحمد لله رب
العالمين الى قوله الصراط المستقيم فقال ما احسن هذا
واجمله او كل كلامه مثل هذا قال يا ابت واحسن من
هذا وقال بعضهم ان هذا القران لو وجد مكتوبا في مصحف
في فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت
العقول السليمة انه منزل من عند الله وان البشر لا قدرة

لهم على تاليف ذلك فكيف اذا جا على يد اصدق الخلق وابرهم
واتقاهم وقال انه كلام الله وتحدى الخلق كلهم ان ياتوا
بسورة من مثله فعجزوا فكيف يبقى مع هذا شك فيه
انتهى واعلم ان وجوه اعجاز القران لا تنحصر لكن قال
بعضهم انه قد اختلف العلماء في اعجازه على ستة اوجه
احدها ان وجه اعجازه هو الايجاز والبلاغة مثل قوله
ولكم في القصاص حياة فجمع في كلمتين عدد حروفهما
عشرة احرف معاني كلام كثير وحكى ابو عبيد ان اعرابيا
سمع رجلا يقرا فاصدع بما تومر فسجد وقال سجدت
لفصاحة هذا الكلام وسمع اخر رجلا يقرا فلما استياسوا
منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا
الكلام وقال الاصمعي انه راى جارية خماسية او سداسية
وهي تقول استغفر الله من ذنوبي كلها فقلت لها مم
تستغفرين ولم يجر عليك قلم فقالت

استغفر الله لذنبي كله ... قتلت انسانا بغير حله
مثل غزال ناعم في دله ... انتصف الليل ولم اصله

فقلت لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا

وجوه اعجازه

فصاحته بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا
رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين تجمع في اية واحدة
بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وحكي ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نايما في المسجد فاذا
هو برجل قايم على راسه يتشهد شهادة الحق فاعلمه
انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه
سمع رجلا من اسرا المسلمين يقرا اية من كتابكم فتاملتها
فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم من احوال
الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش
الله ويتقه الاية وقد رام قوم من اهل الزيغ والالحاد
اوتوا طرفا من البلاغة وحظا من البيان ان يضعوا شيا
يلبسون به فلما وجدوه مكان النجم منه تنازل ما لو
الى السور القصار كسورة الكوثر والنصر واشباههما
لوقوع الشبهة على الجهال فيما قل عدد حروفه لان العجز
انما يقع في التاليف والاتصال وممن رام ذلك من العرب
في التشبيه بالسور القصار مسيلمة الكذاب فقال يا ضفدع

تقي كم تقيين اعلاك في الما واسفلك في الطين لا الما تكدرين
ولا الشراب تمنعين فلما سمع ابو بكر رضي الله عنه هذا
قال انه الكلام لم يخرج من إلّ قال ابن الاثير اي من ربوبية
والال بالكسر هو الله تعالى وقيل الال الاصل الجيد اي لم
يجي من الاصل الذي جا منه القران ولما سمع مسيلمة عليه
اللعنة والنازعات قال والذارعات زرعا والحاصدات
حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات
خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم على
اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر الى غير ذلك من الهذيانات
كما ذكرت في الموعود من المقصد الثاني بعضه والله اعلم
وقال لعنه الله الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج من بطنها نسمة
تسعى من بين شراسيف واحشى وقال اخزاه الله الفيل وما
الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وذيل وشفر طويل
ان ذلك من خلق ربنا القليل ففي هذا الكلام مع قلة
حروفه من السخافة ما لا خفا به على من لا يعلم فضلا عمن
يعلم والثاني ان اعجازه هو الوصف الذي صار به خارجا عن
جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر

والرجز والسجع فلا يدخل في شي منها ولا يختلط بها مع
كون الفاظه وحروفه من جنس كلامهم ومستعملة في
نثرهم ونظمهم ولذلك تحيرت عقولهم وتدلهت احلامهم
ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم فلا ريب انه في
فصاحته قد قرع القلوب بديع نظمه وفي بلاغته وقد
اصاب المعاني بصايب سهمه فانه حجة الله الواضحة وحجته
اللايحة ودليله القاهر وبرهانه الباهر ما رام معارضته
شقي الا تهافت تهافت الفراش في التهافة وذل ذل النقد
حول الليوث القصاب وقد حكى غير واحد ممن تصدى
لذلك انه اعترته روعة وهيبة كفته عن ذلك ولسيدي
العارف سيدي محمد وفا حيث قال يعني النبي صلى الله عليه
وسلم والقران العظيم

له اية الفرقان في عين جمعه	جوامع ايات بها اتضح الرشد
حديث تنزه عن حدوث منزه	قديم صفات الذات ليس له ضد
بلاغ بليغ للبلاغة معجز	له معجزات لا يعد لها عد
تحلت بروح الوحي حلة نسجه	عقود اعتقاد لا يحل لها عقد
وغاية ارباب البلاغة عجزهم	لديه وان كانوا الالسن اللد
فافاكهم بالافك اعياه غيه	تصدى وللاسماع عن غيه صد
تلى الله فوا لا يهاجر عجزها	فرانابها لو ها والبهم البلد
تلاها فنل الغش في القبح وجهها	وعن ريبها الالباب نزهها الزهد

لقد فرق الفرقان شمل فريقه	بجمع رسول الله واستقبل الرشد
اتى بالهدى صلى عليه الهه	ولم يله بالاهوا ازجاه الجلد

كما حكي عن يحيى بن حكيم الغزالي بتخفيف الزاي وقد تشهد
وكان بليغ الاندلس في زمانه انه قد رام شيا من هذا فنظر
في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها
فاعترته منه خشية ورقة حملته على التوبة والانابة وحكي
ايضا ان ابن المقفع كان افصح اهل وقته طلب ذلك ورام
ونظم كلاما وجعله مفصلا وسماه اسورا فاجتاز يوما بصبي
يقرا في مكتب قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
وغيض الما وقضي الامر الاية فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد
ان هذا لا يعارض ابدا وما هو من كلام البشر والثالث ان
وجه اعجازه ان قاريه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على
تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة وطلاوة لا يزال
غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة ما
بلغه يمل مع الترتيل والترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ
به في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب
لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون
بتلك اللحون تنشيطهم على قراتها ولهذا وصف صلى الله عليه
وسلم القران بانه لا يخلق على كثرة الترديد ولا تنقضي عبره ولا تفنى
عجايبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلما ولا تزيغ
به الاهوا ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حتى سمعته

ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد اشار اليه القاضي
عياض والرابع ان وجه اعجازه هو ما فيه من الاخبار بما
كان مما علموه وما لم يعلموه فاذا سالوا عنه عرفوا صحته
وتحققوا صدقه كالذي حكاه من قصة اهل الكهف وشان
موسى والخضر عليهما السلام وما لذي القرنين وقصص الانبيا
مع اممها والقرون الماضية في دهرها والخامس ان وجه اعجازه
هو ما فيه من علم الغيب والاخبار بما يكون فيوجد على صدقه
وصحته مثل قوله تعالى لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة
عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
ثم قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فما تمناه احد منهم
ومثل قوله لقريش فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقطع بانهم
لا يفعلون فلم يفعلوا وتعقب بان الغيوب التي اشتمل
عليها القران وقع بعضها في زمنه صلى الله عليه وسلم كقوله
تعالى الم غلبت الروم فلو كان كما قالوا انما زعموا وقع التوهم
وبات الاخبار عن الغيب جا في بعض سور القران والتحدي
منهم بما رضة بسورة غير معينة فلو كان كذلك لعارضوه
بقدر اقصر سورة لا غيب فيها والسادس ان وجه اعجازه هو
كونه جامعا لعلوم كثيرة لم يتعاط العرب الكلام فيها ولا يحيط
بها من علما الامم واحد منهم ولا يشتمل عليها كتاب بين الله
فيه خبر الاولين والاخرين وحكم المختلفين وثواب المطيعين
وعقاب العاصين فهذه ستة اوجه يصح ان يكون كل واحد
منها اعجازا اذا جمعها القران فليس اختصاص احدها
بان يكون معجزا باولى من غيره فيكون الاعجاز بجميعها وقد قاله

تعا

تعالى قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا
ياتون بمثله فلم يقدر احد ان ياتي بمثل هذا القران في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا بعد على نظمه وتاليفه وعذوبة
منطقه وصحة معانيه وما فيه من الامثال والاشيا التي دلت
على البعث واياته والانبا بما كان ويكون وما فيه من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والامتناع من اراقة الدما وصلة الارحام الى غير
ذلك فكيف يقدر على ذلك احد وقد عجزت فيه العرب الفصحا
والخطبا البلغا والشعرا النبها في قريش وغيرها وهو صلى الله
عليه وسلم في مدة ما عرفوه قبل نبوته واداء رسالته اربعين
سنة لا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب ولا يتعلم سحرا ولا ينشد
شعرا ولا يحفظ خبرا ولا يروي اثرا حتى اكرمه الله بالوحي المنزل
والكتاب المفصل فدعاهم اليه وحاجهم به قال الله تعالى قل لو شا
الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا
تعقلون وشهد له في كتابه بذلك فقال تعالى وما كنت تتلوا من
قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون واما
ما عدا القران من معجزاته عليه الصلاة والسلام كنبع الما من
بين اصابعه وتكثير الطعام ببركته وانشقاق القمر ونطق الجماد
فمنه ما وقع التحدي به ومنه ما وقع دالا على صدقه من غير سبق
تحدي ومجموع ذلك يفيد القطع بانه ظهر على يده صلى الله
عليه وسلم من خوارق العادات شي كثير كما يقطع بوجود جود
حاتم وشجاعة علي وان كانت افراد ذلك ظنية وردت موارد
الاحاد مع ان كثيرا من المعجزات النبوية قد اشتهر ورواه العدد
الكثير والجم الغفير وافاد الكثير منه القطع عند اهل العلم بالا
ثار

الوجه الرابع الاخبار بما كان

الوجه الخامس الاخبار بما يكون

الوجه السادس

المعجزات غير القران

والعناية بالسير والاخبار وان لم يصل عند غيرهم الى
هذه المرتبة لعدم عنايتهم بذلك فلو ادعى مدع ان غالب
هذه الوقايع مفيد القطع النظري لما كان مستبعدا وذلك
انه لا مرية ان رواة الاخبار في كل طبقة قد حدثوا بهذه
الاخبار في الجملة ولا يحفظ عن احد من اصحابه مخالفة الراوي
فيما حكاه من ذلك ولا انكار عليه فيما هنالك فيكون
الساكت منهم كالناطق لان مجموعهم محفوظ من الاتفاق
على الباطل وعلى تقدير ان يوجد من بعضهم انكار وطعن
على بعض من روى شيا من ذلك فانما هو من جهة توقف
في صدق الراوي او تهمته بكذب او توقف في ضبطه او نسبته
الى سو الحفظ او جواز الغلط ولا يوجد احد منهم طعن في
المروي كما وجد منهم في غير هذا الفن من الاحكام وحروف
القران ونحو ذلك والله اعلم وانت اذا تاملت معجزاته وباهر
اياته وكراماته عليه السلام وجدتها شاملة للعلوي
والسفلي والصامت والناطق والساكن والمتحرك والمايع
والجامد والسابق واللاحق والغايب والحاضر والباطن والظاهر
والعاجل والاجل الى غير ذلك مما لوا عبد لطال كما ترى بالشهب
الثواقب ومنع الشياطين من استراق السمع في الخبا نصب
وتسليم الحجر والشجر عليه وشهادتهما له بالرسالة بين يديه
ومخاطبتهما له بالسيادة وحنين الجذع ونبع الما من كفه
في الميضاة والسور والمزادة وانشقاق القمر ورد العين من
العور ونطق البعير والذيب والجمل وكالنور المتوارث من
ادم الى وجه ابيه من الازل وما سوى ذلك من المعجزات التي

تدا

تداولتها الجملة ونقلتها عن السنة الاول النقلة مما علمنا
انفسنا في حصرتها لقي الراقي ذكرها ولو بالغ الاولون والاخرون
في احصا مناقبه لعجزوا عن الاستقصا ما جاء الكريم به من
مواهبه ولو كان اعلم بساحل بحرها مقصرا عن حصر بعض
نحرها ولقد صح لمحبيه ان ينشد وانيه
وعلى تفنن واصفيه بحسنه ، يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
وانه لخليق ممن ينشد
فما بلغت كف امري متناولا ، من المجد الا والذي نال اطول
ولا بلغ المهدون في القول مدحه ، ولو حرروا الا الذي فيه افضل
ولله در امام العارفين سيدي محمد وفا فلقد كفاه وشفاه بقوله
ما شيت قل فيه فانت مصدق ، فالحب يقضي والمحاسن تشهد
ولقد ابدع الامام الاديب شرف الدين الابوصيري حيث قال
دع ما ادعته النصارى في نبيهم ، واحكم بما شيت مدحا فيه واحتكم
وانسب الى ذاته ما شيت من شرف ، وانسب الى قدره ما شيت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له ، حد فيعرب عنه ناطق بفم
يعني ان المداح وان انتهوا الى اقصى الغايات والنهايات لا يصلون
الى نهايته اذ لا حد له ويحكى انه روى الشيخ عمر بن الفارض السعدي
في النوم فقيل له لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ارى كل مدح في النبي مقصرا ، وان بالغ المثني عليه واكثرا
اذا الله اثنى بالذي هو اهله ، عليه فما مقدار ما يمدح الورى
قال الشيخ بدر الدين الزركشي ولهذا لم يتعاط فحول الشعرا المتقدمين
كابي تمام والبحتري وابن الرومي مدحه صلى الله عليه وسلم وكان
مدحه عندهم من اصعب ما يحاولونه فان المعاني دون

مرتبته والاوصاف دون وصفه وكل علو في حقه تقصير
نيضيق على البليغ مجال النظم وعند التحقيق لذا اعتبرت
جميع الامداح التي فيها علوا وغلوا بالنسبة الى من فرضت
له وجدتها صادقة في حق النبي صلى الله عليه وسلم حتى
كان الشعرا على صفاته عليه السلام كانوا يعممه وف
والى امداحه كانوا يقصدون وقد اشار الابوصيري بقوله
دع ما ادعته النصارى في نبيهم الى ما اطرت النصارى به
عيسى بن مريم من اتخاذه الها قال النيسابوري انهم وجدوا
في الانجيل عيسى نبي وانا ولدته فحرفوا الاولى بتقديم الباء
الموحدة وخففوا اللام فلعنة الله على الكاذبين فان قلت
هل ادعى احد في نبينا عليه السلام ما ادعى في عيسى اجيب
بانهم قد كادوا ان يفعلوا نحو ذلك حين قالوا له عليه
السلام افلا نسجد لك فقال لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها فنهاهم عما عساه يبلغ
بهم من العبادة وقد جا في صفته في حديث ابن ابي هالة
ولا يقبل الثنا الا من مكافي اي مقارب في مدحه غير مفرط فيه
وقال ابن قتيبة معناه الا ان يكون ممن له عليه صلى الله عليه
وسلم منة فيكافيه الاخر وغلطه ابن الانباري بانه لا
ينفك احد من العالم رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
الله عز وجل بعثه رحمة للعالمين فالثنا عليه فرض
عليهم لا يتم الاسلام الا به قال وانما المعنى لا يقبل الثنا

الامن رجل يعرف حقيقة اسلامه ثم ان حاصل معجزاته وباهر
اياته وكراماته كما نبه عليه القطب القسطلاني يرجع الى
ثلاثة اقسام ما هو وقد وجد قبل كونه نقضى بتجدده ومستقبل
وقع بعد موالاته في لحده وكاين معه من حين حمله ووضعه
الى ان نقله الله الى محل فضله وموطن جمعه فاما القسم
الاول الماضي وهو ما كان قبل ظهوره الى الوجود فقد ذكرت
منه جملة في المقصد الاول كقصة الفيل وغير ذلك مما هو
تاسيس لنبوته وارهاص لرسالته قال الامام الرازي وعندنا
انه يجوز تقديم المعجزة تاسيسا وارهاصا قال ولذلك قالوا
كانت الغمامة تظله يعني في سفره قبل النبوة خلافا
للمعتزلة القايلين بانه لا يجوز ان تكون المعجزة قبل الارسال
انتهى وقد تقدم اول هذا المقصد ان الذي عليه جمهور ايمة
الاصول وغيرهم ان هذا ونحوه مما هو متقدم على الدعوى
لا يسمى معجزة بل تاسيسا للرسالة وكرامة للرسول عليه
السلام واما القسم الثاني وهو ما وقع بعد وفاته صلى الله عليه
وسلم فكثير جدا اذ في كل حين يقع لخواص امته من خوارق العادات
بسببه مما يدل على تعظيم قدره الكريم ما لا يحصى كالاستغاثة
به وغير ذلك مما سياتي ان شا الله تعالى في المقصد الاخير
في اثنا الكلام على زيارة قبره المنير صلى الله عليه وسلم واما
القسم الثالث وهو ما كان معه من حين ولادته الى وفاته فكالنور
الذي خرج معه حتى اضا له قصور الشام واسواقها حتى
رويت اعناق الابل ببصرى وسجع الطاير على فواطمه حتى
لم تجد الم الولادة والطواف به في الافاق الى غير ذلك كانشقاق

القمر عند اقتراحه عليه وانضمام الشجرتين لما دعاهما
اليه وكاطعام الجيش الكثير من النزر اليسير في عدة من
المواضع واستيلا العجايب وغير ذلك مما امده الله تعالى
به من المعجزات واكرمه به من خوارق العادات تاييدا لامامته
تحته وتمهيدا لهدايته محجته وتاييدا لسيادته في كل
امة وتشديدا لمن اذكر بعد امة مما تتبعه يخرج عن
مقصود الاختصار اذ هو باب فسيح المجال منيع المنال
لكنني انبه من ذلك على نبذة يسيرة وانوه في اثنايها
بجملة خطيرة فاقول وما توفيقي الا بالله اما معجزة
انشقاق القمر فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز اقتربت
الساعة وانشق القمر الاية والمراد وقوع انشقاقه ويؤيده
قوله تعالى بعد ذلك وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر فان ذلك ظاهر في ان المراد بقوله انشق وقوع
انشقاقه لان الكفار لا يقولون ذلك يوم القيامة واذا
تبين ان قولهم ذلك انما هو في الدنيا تبين وقوع الانشقاق
وانه المراد بالاية التي زعموا انها سحر وسياتي ذلك صريحا
في حديث ابن مسعود وغيره واعلم ان القمر لم ينشق لاحد
غير نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من امهات معجزاته
عليه الصلاة والسلام وقد اجمع المفسرون واهل السنة
على وقوعه لاجله صلى الله عليه وسلم فان كفار قريش لما
كذبوه ولم يصدقوه طلبوا منه اية تدل على صدقه في
دعواه فاعطاه الله تعالى هذه الاية العظيمة التي لا قدرة
لبشر على ايجادها دالة على صدقه عليه الصلاة والسلام

في دعواه الوحدانية لله تعالى وانه منفرد بالربوبية وان هذه
الالهة التي يعبدونها باطلة لا تنفع ولا تضر وان العبادة انما
تكون له وحده لا شريك له قال الخطابي انشقاق القمر اية
عظيمة لا يكاد يعدلها شي من ايات الانبيا وذلك انه ظهر
في ملكوت السموات خارجا عن جملة طبايع ما في هذا العالم
المركب من الطبايع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة
فلذلك صار البرهان به اظهر انتهى قال ابن عبد البر وقد
روى هذا الحديث يعني حديث انشقاق القمر عن جماعة
كثيرة من الصحابة وروى ذلك عنهم امثالهم من التابعين
ثم نقله عنهم الجم الغفير الى ان انتهى الينا وتايد بالاية الكريمة
انتهى وقال العلامة ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب
والصحيح عندي ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في
القران مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق من حديث
شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود
ثم قال وله طرق اخر شتى بحيث لا يمترى في تواتره انتهى وقد
جات احاديث الانشقاق في روايات صحيحة عن جماعة من
الصحابة منهم انس وابن مسعود وابن عباس وعلي وحذيفة
وجبير بن مطعم وابن عمر وغيرهم فاما انس وابن عباس فلم
يحضرا ذلك لانه كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين وكان
ابن عباس اذ ذاك لم يولد واما انس فكان ابن اربع او خمس
بالمدينة واما غيرهما فيمكن ان يكون شاهد ذلك وفي الصحيحين
من حديث انس رضي الله عنه ان اهل مكة سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر
شقتين بكسر الشين المعجمة اي نصفين ومن حديث ابن مسعود

قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال
الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي الترمذي
من حديث ابن عمر في قوله تعالى اقتربت الساعة
وانشق قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم انشق فلقتين فلقة دون الجبل
وفلقة خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه
اشهدوا وعند الامام احمد من حديث جبير بن
مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة
على هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقالوا ان كان
سحرنا فانه لا يستطيع ان يسحر الناس وعن عبد
الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كفار قريش هذا سحر
ابن ابي كبشة قال فقالوا انظروا ما ياتيكم به السفار
فان محمدا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم قال فجاء
السفار فاخبروهم بذلك رواه ابو داود والطيالسي
ورواه البيهقي بلفظ انشق القمر بمكة قالوا سحركم
ابن ابي كبشة فاسالوا السفار فان كانوا راوا ما رايتم
فقد صدق وان لم يكونوا راوا ما رايتم فهو سحر فسالوا
السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا رايناه وعند
ابي نعيم في الدلايل من وجه ضعيف عن ابن عباس قال
لما اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

منهم

منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وايل
والاسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراوهم فقالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق لنا القمر
فرقتين فسال ربه فانشق وعند البخاري مختصرا من
حديث ابن عباس بلفظ ان القمر انشق على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس وان كان لم يشاهد
القصة كما قدمته ففي بعض طرقه انه حمل الحديث
عن ابن مسعود وعند مسلم من حديث شعبة عن
قتادة بلفظ فاراهم انشقاق القمر فرقتين وكذا في
مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ فرقتين مرتين ايضا
واتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة
بلفظ فرقتين كما في حديث جبير عند احمد وفي حديث
ابن عمر فلقتين باللام كما قدمته وفي لفظ من حديث
جبير فانشق اثنتين وفي رواية عن ابن عباس عند ابي
نعيم في الدلايل فصار قمرين ووقع في نظم السيرة للحافظ
ابي الفضل العراقي وانشق مرتين بالاجماع قال الحافظ
ابن حجر واظن قوله بالاجماع يتعلق بالشق لا بمرتين
فاني لا اعلم من جزم من علما الحديث بتعدد الانشقاق
في زمنه صلى الله عليه وسلم ولعل قايل مرتين اراد فرقتين
وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات وقد وقع في
رواية البخاري من حديث ابن مسعود ونحن بمنى ولا
يعارض قول انس ان ذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه
عليه الصلاة والسلام ليلته بمكة فالمراد ان الانشقاق

مذهب الفلاسفة

[illegible] الملحدة

كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة والله اعلم وقد انكر
هذه المعجزة جماعة من المبتدعة كجمهور الفلاسفة
متمسكين بان الاجرام العلوية لا يتهيا فيها الانخراق
ولا الالتيام وكذا قالوا في فتح ابواب السما ليلة الاسرا الى
غير ذلك وجواب هولا ان كانوا كفارا ان يناظروا اولا
على ثبوت دين الاسلام فاذا ثبت اشتركوا مع غيرهم ممن
انكر ذلك من المسلمين ومتى سلم المسلم بعض ذلك
دون بعض لزم التناقض وايضا لا سبيل له الى انكار
ما ثبت في القران من الانخراق والالتيام في القيامة واذا
ثبت هذا استلزم الجواز ووقوعه معجزة للنبي صلى الله
وسلم وقد اجاب القدما عن ذلك فقال ابو اسحاق
الزجاج في معاني القران انكر بعض المبتدعة الموافقين
لمخالفي الملة انشقاق القمر ولا انكار للعقل فيه لان
القمر مخلوق لله يفعل فيه ما يشا كما يكدره يوم القيامة
ويفنيه انتهى واما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا
لنقل متواترا واشترك اهل الارض كلهم في معرفته ولم
يختص بها اهل مكة لانه امر صدر عن حس ومشاهدة
فالناس فيه شركا والدواعي متوفرة على رواية كل غريب
ونقل ما لم يعهد ولو كان لذلك اصل لخلد في كتب السير
والتنجيم اذ لا يجوز اطباقهم على تركه واغفاله مع
جلالة شانه ووضوح امره فاجاب عنه الخطابي وغيره
بان هذه القصة خرجت على الامور التي ذكروها لانه شي
طلبه خاص من الناس فوقع ليلا لان القمر لا سلطان له

بالنهار

بالنهار ومن شان الليل ان يكون الناس فيه نياما ومستكنين
في الابنية والبارز منهم بالصحرا اذا كان يقظانا يحتمل ان
يتفق انه كان في ذلك الوقت مشغولا بما يلهيه من سمر
وغيره ومن المستبعد ان يقصدوا الى مراكز القمر ناظرين
اليه لا يغفلون عنه فقد يجوز انه وقع ولم يشعر به اكثر
الناس وانما راه من تصدى لرويته ممن اقترح وقوعه
ولعل ذلك انما كان في قدر اللحظة التي تظهر لبعض
اهل الافاق دون بعض كما يكون ظاهرا لقوم غايبا
عن قوم وكما يجد الكسوف اهل بلد دون بلد اخر وقد
ابدى الخطابي حكمة بالغة في كون المعجزات المحمدية لم يبلغ
شي منها مبلغ التواتر الذي لا نزاع فيه كالقران بما حاصله
ان معجزة كل نبي كانت اذا وقعت عامة اعقبت هلاك
من كذب بها من قومه والنبي صلى الله عليه وسلم بعثه
رحمة للعالمين فكانت معجزته التي تحدى بها عقلية فاختص
بها القوم الذي بعث منهم لما اوتوه من فضل العقول وزيادة
الافهام ولو كان ادراكها عاما لعوجل من كذب به كما عوجل
من قبلهم انتهى وكذا اجاب ابن عبد البر بنحوه تنبيه
ما يذكره بعض القصاص ان القمر دخل في جيب النبي صلى
الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له اصل كما حكاه
الشيخ بدر الدين الزركشي عن شيخه العماد بن كثير واما
رد الشمس له صلى الله عليه وسلم فروي عن اسما بنت
عميس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه
في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس

التي هي مدرك البصر
دعه يكون الفهم القمر [illegible]
بعض المنازل م ع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال
لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان
في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت
اسما فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت
ووقعت على الجبال والارض وذلك بالصهبا في خيبر
رواه الطحاوي في مشكل الحديث كما حكاه القاضي عياض
في الشفا وقال قال الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول
لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسما
لانه من علامات النبوة انتهى قال بعضهم هذا الحديث
ليس بصحيح وان اوهم تخريج القاضي له في الشفا عن
الطحاوي من طريقين فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات
وقال انه موضوع بلا شك وفي سنده احمد بن داود وهو
متروك الحديث كذاب كما قاله الدارقطني وقال ابن حبان
كان يضع الحديث قال ابن الجوزي وقد روى هذا الحديث
ابن شاهين فذكره ثم قال وهذا حديث باطل قال ومن
تغفل واضعه انه نظر الى صورة فضيلة ولم يلمح عدم الفائدة
منها وان صلاة العصر بغيبوبة الشمس تصير قضا ورجوع
الشمس لا يعيدها اداء انتهى وقد افرد ابن تيمية تصنيفا
مفردا في الرد على الروافض ذكر فيه الحديث بطرقه ورجاله
وانه موضوع والعجب من القاضي مع جلالة قدره وعلو
خطره في علوم الحديث كيف سكت عنه موهما صحته وناقلا
ثبوته موثقا رجاله انتهى وقال شيخنا قال احمد لا اصل له
وتبعه ابن الجوزي فاورده في الموضوعات ولكن قد صححه

الطحاوي

سان يضع

الطحاوي والقاضي عياض واخرجه ابن منده وابن شاهين
من حديث اسما بنت عميس وابن مردويه من حديث ابي
هريرة رضي الله عنه انتهى ورواه الطبراني في معجمه الكبير
باسناد حسن كما حكاه شيخ الاسلام بن العراقي في شرح التقريب
عن اسما بنت عميس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى الظهر بالصهبا ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى
النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع عليه الصلاة
والسلام راسه في حجر علي فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس
فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبدك عليا احتبس
بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس قالت اسما فطلعت
عليه الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض وقام علي
فتوضا وصلى العصر ثم غابت وذلك بالصهبا وفي لفظ اخر
كان صلى الله عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه الوحي يغشى عليه
فانزل عليه يوما وهو في حجر علي فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله فرد عليه
الشمس حتى صلى العصر قالت فرايت الشمس طلعت بعد ما
غابت حين ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبراني ايضا
في معجمه الاوسط باسناد حسن عن جابر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم امر الشمس فتاخرت ساعة من نهار وروى
يونس بن بكير في زيادة المغازي في روايته عن ابن اسحاق
مما ذكره القاضي عياض لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم
واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجي قال
يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون

حبست

وقد ولى النهار ولم تجي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس انتهى وهو
يعارضه قوله في الحديث الصحيح لم تحبس الشمس على
احد الا ليوشع بن نون يعني حين قاتل الجبارين يوم الجمعة
فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم
ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله سبحانه
وتعالى فرد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم قال الحافظ
ابن كثير فيه ان هذا كان من خصايص يوشع فيدل على
ضعف الحديث الذي رويناه ان الشمس رجعت حتى صلى
علي بن ابي طالب وقد صححه احمد بن صالح المصري ولكنه
منكر ليس فيه شي من الصحاح والحسان وهو مما يتوفر
الدواعي على نقله وتفردت بنقله امراة من اهل البيت
مجهولة لا يعرف حالها انتهى ويحتمل الجمع بان المعنى لم
تحبس على احد من الانبيا غيري الا يوشع والله اعلم
وكذا روي حبس الشمس لنبينا صلى الله عليه وسلم ايضا
يوم الخندق حين شغل عن صلاة العصر فيكون حبس
الشمس مخصوصا بنبينا صلى الله عليه وسلم ويوشع
كما ذكره القاضي عياض في الاكمال وعزاه لمشكل الاثار
ونقله النووي في شرح مسلم في باب حل الغنايم عن عياض
وكذا الحافظ بن حجر في باب الاذان من تخريج احاديث الرافعي
ومغلطاي في الزهر الباسم واقروه وتعقب بان الثابت
في الصحيح وغيره انه صلى الله عليه وسلم صلى العصر في

وقعة

وقعة الخندق بعد ما غربت الشمس كما سبق في غزوتها
وذكر البغوي في تفسيره انها حبست لسليمان عليه
السلام ايضا لقوله ردوها علي ونوزع فيه لعدم ذكر
الشمس في الاية فالمراد الصافنات الجياد والله اعلم
قال القاضي عياض واختلف في حبس الشمس المذكور
هنا فقيل ردت على ادراجها وقيل وقفت ولم ترد وقيل
بطو حركتها وكل ذلك من معجزات النبوة انتهى واما
ما روي من طاعات الجمادات وتكلمها له بالتسبيح
والسلام ونحو ذلك مما وردت به الاخبار فمنها تسبيح
الطعام والحصى في كفه الشريف صلى الله عليه وسلم
فخرج محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات قال اخبرنا ابو اليمان
قال اخبرنا شعيب عن الزهري قال ذكر الوليد بن سويد
ان رجلا من بني سليم كبير السن كان ممن ادرك ابا ذر
بالربذة عن ابي ذر قال هجرت يوما من الايام فاذا النبي
صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته فسالت عنه الخادم
فاخبرني انه ببيت عايشة فاتيته وهو جالس وليس
عنده احد من الناس وكان حينئذ اري انه في وحي فسلمت
عليه فرد السلام ثم قال ما جابك قلت الله ورسوله فامرني
ان اجلس فجلست الى جنبه لا اساله عن شي الا يذكره لي
فمكثت غير كثير فجا ابو بكر يمشي مسرعا فسلم عليه فرد
عليه السلام ثم قال ما جابك قال جابي الله ورسوله
فاشار بيده ان اجلس فجلس الى ربوة تقابل النبي صلى

طاعة الجماد

الله عليه وسلم ثم جا عمر ففعل مثل ذلك ثم قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس الى جنب
ابي بكر ثم جا عثمان كذلك وجلس الى جنب عمر ثم قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصيات سبع او تسع
او ما قرب من ذلك فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين
كحنين النحل في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
ناولهن ابا بكر وجاوزني فسبحن في كف ابي بكر ثم اخذهن
منه فوضعهن في الارض فخرسن وصرن حصى ثم ناو لهن
عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف ابي بكر ثم اخذهن
منه فوضعهن في الارض فخرسن ثم ناولهن عثمان فسبحن
في كفه كنحو ما سبحن في كف ابي بكر وعمر ثم اخذهن فوضعهن
في الارض فخرسن قال الحافظ بن حجر قد اشتهر على الالسنة
تسبيح الحصا ففي حديث ابي ذر قال تناول النبي صلى الله عليه
وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعنا لهن
حنينا ثم وضعهن في يد ابي بكر فسبحن ثم وضعهن في يد
عمر فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن اخرجه البزار
والطبراني في الاوسط وفي رواية الطبراني فسمع تسبيحهن
من في الحلقة ثم وضعهن الينا فلم يسبحن مع احد منا قال
البيهقي في الدلايل كذا رواه صالح بن الاخضر ولم يكن بالحافظ
عن الزهري عن سويد بن يزيد السلمي عن ابي ذر والمحفوظ
ما رواه شعيب بن ابي حمزة عن الزهري قال وذكر الوليد
ابن سويد ان رجلا من بني سليم كان كبير السن انتهى وليس
لحديث تسبيح الحصا الا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها

لكنه مشهور عند الناس وما احسن قول سيدي محمد وفا •
سبحة ذاك الوجه قد سبح الحصا • ومن سح سحب الكف قد سبح الرعد
وقول الاخر • يا حبذا لو لثمت كفا • قد سبحت وسطها الحصاة •
وقد اخرج البخاري من حديث ابن مسعود كنا ناكل مع النبي
صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام
وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه
وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه النبي
صلى الله عليه وسلم فسبح رواه القاضي عياض في الشفا و
نقله عنه الحافظ ابو الفضل في فتح الباري واعلم ان التسبيح
من قبيل الالفاظ الدالة على معنى التنزيه واللفظ يوجد
حقيقة ممن قام به اللفظ فيكون في غير من قام به مجازا فالله
فالطعام والحصا والشجر ونحو ذلك كل منها متكلم باعتبار
خلق الكلام فيه حقيقة وهذا من قبيل خرق العادة وفي قوله
ونحن نسمع تسبيحه تصريح بكرامة الصحابة بسماع هذا
التسبيح وفهمه وذلك ببركته صلى الله عليه وسلم ومن ذلك
تسليم الحجر عليه صلى الله عليه وسلم خرج مسلم من حديث
جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
لاعرف حجرا بمكة والناس يتبركون بلمسه ويقولون هو الذي
كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم متى اجتاز به وقد ذكر
الامام ابو عبد الله محمد بن رشيد بضم الراء رحلته مما ذكره
في شفا الغرام عن عز الدين احمد بن ابي بكر بن خليل قال اخبرني
عمي سليمان قال اخبرني محمد بن اسماعيل بن ابي الصيف قال
اخبرني ابو حفص الميانشي قال اخبرني كل من لقيته بمكة ان

هذا الحجر يعني المذكور هو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم
وروى الترمذي والدارمي والحاكم وصححه عن علي بن ابي
طالب قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا حجر الا قال
السلام عليك يا رسول الله وعن عايشة رضي الله عنها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل
بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك
يا رسول الله رواه البزار وابو نعيم وعن جابر بن عبد الله
قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد
له ومن ذلك تامين اسكفة الباب وحوايط البيت على دعا يه
عليه السلام وعن ابي اسيد الساعدي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب يا ابا
الفضل لا ترم منزلك انت وبنوك غدا حتى اتيكم فان
لي فيكم حاجة فانتظروه حتى جا بعد ما اضحى فدخل عليهم
فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله
وبركاته قال كيف اصبحتم قالوا اصبحنا بخير نحمد الله فقال
لهم تقاربوا فتقاربوا يزحف بعضهم الى بعض حتى اذا
امكنوه اشتمل عليهم بملاته فقال يا رب هذا عمي وصنو
ابي وهولا اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم
بملاتي هذه قال فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت
فقالت امين امين امين رواه البيهقي في الدلايل وابن ماجه
مختصرا ومن ذلك كلامه للجبل وكلام الجبل له صلى الله عليه

تامين اسكفة الباب وحوايط البيت

كلامه للجبل

وسلم عن انس قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
وعثمان احدا فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم
برجله وقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
رواه احمد والبخاري والترمذي وابو حاتم قال ابن المنير قيل
الحكمة في ذلك انه لما رجف اراد الرسول صلى الله عليه وسلم
ان يبين ان هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم
موسى لما حرفوا الكلم وان تلك رجفة الغضب وهذه هزة
الطرب ولهذا نص على مقام النبوة والصديقية والشهادة
التي توجب سرور ما اتصلت به لا رجفانه فاقر الجبل بذلك
واستقر انتهى واحد جبل بالمدينة وهو الذي قال فيه احد
يحبنا ونحبه رواه البخاري ومسلم واختلف في المراد بذلك
فقيل اراد به اهل المدينة كما قال تعالى واسال القرية اي اهلها
قاله الخطابي وقال البغوي فيما حكاه المنذري الاولى اجراوه
على ظاهره ولا ينكر وصف الجماد انه يحب الانبيا والاوليا اهل
الطاعة كما حنت الاسطوانة على مفارقته صلى الله عليه وسلم
حتى سمع الناس حنينها الى ان سكنها وكما اخبر ان حجرا كان
يسلم عليه قبل الوحي فلا ينكر ان يكون جبل احد وجميع اجزا
المدينة تحبه وتحن الى لقايه بكما لها لمفارقته اياها انتهى
قال الحافظ المنذري وهذا الذي قاله البغوي جيد وعن
ثمامة عن عثمان بن عفان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان على ثبير بمكة ومعه ابو بكر وعمر وانا فتحرك الجبل
حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله وقال
اسكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان خرجه

النساي والترمذي والدارقطني والحقيص الغرار من الارض عند منقطع الجبل وركضه برجله اي ضربه بها وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان علي حرا هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حرا فما عليك الا نبي او صديق او شهيد وفي رواية وسعد بن ابي وقاص ولم يذكر عليا خرجها مسلم وانفرد بذلك وخرجه الترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهدا مكان اسكن وقال حديث صحيح وخرجه الترمذي ايضا عن سعيد بن زيد وذكر انه كان عليه العشرة الا ابا عبيدة وقال اثبت حرا وكذا رواه الخلعي عنه بنحوه لم يذكر ابا عبيدة بن الجراح ورواه ايضا الحافظ اسحاق البخدادي فيما رواه الكبار عن الصغار والابا عن الابنا ولله در القايل وما لاحرا من تحته فرحا به فلولا مقال اسكن تضعضع وانقضا وحرا وثبير جبلان متقابلان معروفان بمكة واختلاف الروايات يحمل على انها قضايا تكررت قال الطبري وغيره لكن صحح الحافظ بن حجر انه احد قال ولولا اتحاد المخرج لجوزت تعدد القصة ثم ظهر لي ان الاختلاف فيه من سعيد فاني وجدته في مسند الحارث بن ابي اسامة عن روح بن عبادة فقال فيه احد او حرا بالشك وقد اخرجه احمد من حديث بريدة بلفظ حرا واسناده صحيح واخرجه ابو يعلي من حديث سهل بن سعد بلفظ احد واسناده صحيح فقوي احتمال تعدد القصة واخرج مسلم من حديث ابي هريرة

حرا وثبير

ما يويد

ما يويد تعدد القصة فذكر انه كان على حرا ومعه المذكورون هنا وزاد معهم غيرهم ولما طلبته عليه الصلاة والسلام قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله تعالي فقال له حرا الي يا رسول الله رواه في الشفا وهذا حديث مروي في الهجرة من السيرة وحرا مقابل ثبير والوادي بينهما وهما على يسار السالك الي منا وحرا قبلي ثبير مما يلي شمال الشمس وهذه الواقعة غير واقعة ثور في خبر الهجرة هذا هو الظاهر والله اعلم ومن ذلك كلام الشجر له وسلامها عليه وطواعيتها له وشهادتها له بالرسالة صلى الله عليه وسلم اخرج البزار وابو نعيم من حديث عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اوحي الله الي جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام يا رسول الله واخرج الامام احمد عن ابي سفيان طلحة بن نافع قال جا جبريل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزين قد خضب بالدما ضربه بعض اهل مكة فقال له مالك فقال له رسول الله صلى الله عليه فعل بي هولا وفعلوا فقال له جبريل اتحب ان اريك اية فقال له نعم فنظر الي شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فدعاها قال فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه فقال مرها فلترجع الي مكانها فامرها فرجعت الي مكانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي حسبي ورواه الدارمي من حديث انس وعن علي قال كنت مع النبي صلى الله عليه

كلام الشجر

وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله حجر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب وخرج الحاكم في مستدركه باسناد جيد عن ابن عمر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاقبل اعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين تريد قال الي اهلي قال هل لك الي خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال هل لك من شاهد علي ما تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي علي شاطي الوادي فاقبلت تخد الارض خدا فقامت بين يديه واستشهدها ثلاثا فشهدت ثم رجعت الي منبتها الحديث ورواه الدارمي ايضا بنحوه وقوله تخد بفتح الخا المعجمة وتشديد الدال المهملة اي تشق الارض وعن بريدة سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الي منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستقرت فقال الاعرابي اذن لي ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها رواه البزار عن ابن عباس رضي الله

عنه

عنه قال جا اعرابي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بم اعرف انك نبي الله قال ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة تشهد اني رسول الله فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الي النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجع فعاد فاسلم الاعرابي رواه الترمذي وصححه وفي حديث يعلي بن مرة الثقفي ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيته ثم رجعت الي مكانها فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له فقال هي شجرة استاذنت ربها في ان تسلم علي فاذن لها الحديث رواه البغوي في شرح السنة وفي حديث جابر بن عبد الله سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته باداوة من ما فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيا يستتر به فاذا شجرتان في شاطي الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الي احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالي فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قايده ثم فعل بالاخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التيما علي باذن الله تعالي فالتامتا الحديث رواه مسلم والمنصف بفتح الميم الموضع الوسط بين الموضعين والتلايم الاجتماع ولله در الابوصيري حيث قال جاءت لدعوته الاشجار ساجدة

تمشي اليه على ساق بلا قدم، كانما سطرت سطرا لما كتبت
فروعها من بديع الخط في اللقم، فتشبه اثار مشي الشجرة
لما جاءت اليه صلى الله عليه وسلم بكتابة كاتب او نقوشها
على نسبة معلومة في اسطر منظومة واذا كانت الاشجار
تبادر لامتثال امره صلى الله عليه وسلم حتى تخر ساجدة
بين يديه فنحن اولى بالمبادرة لامتثال ما دعا اليه زاده
الله شرفا لديه وتامل قول الاعرابي ايذن لي ان اسجد
لك لما راى من سجود الشجرة تراى انه اجرى بذلك حتى
اعلمه عليه الصلاة والسلام ان ذلك لا يكون الا لله
فحق على كل مومن ان يلازم السجود للحق المعبود ويقوم
على ساق العبودية فان لم يكن قدم كما قامت الشجرة ومن
ذلك حنين الجذع شوقا اليه صلى الله عليه وسلم اعلم
ان الحنين مصدر مضاف الى الفاعل والمراد شوقه ونزاعه فه
الى النبي صلى الله عليه وسلم والذي في الاحاديث المسوقة
هنا انه صوت ولعل المراد منه الدلالة على الشوق اي
الصوت الدال على شوقه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم والجذع واحد جذوع النخل وهو بالذال المعجمة وقد
روى حديث حنين الجذع عن جماعة من الصحابة من طرق
كثيرة تفيد القطع بوقوع ذلك قال العلامة التاج ابن
السبكي في شرح مختصر ابن الحاجب والصحيح عندي ان
حنين الجذع متواتر رواه البخاري عن نافع عن ابن عمر
ورواه احمد من رواية ابي جناب عن ابيه عن ابن عمر
ورواه ابن ماجه وابو يعلى الموصلي وغيرهما من رواية
حماد بن سلمة عن ثابت عن انس واسناده على شرط

معجزة حنين الجذع

مسلم

مسلم ورواه الترمذي وصححه وابو يعلى وابن خزيمة والطبراني
وقال على شرط مسلم يلزمه اخراجه من رواية اسحاق بن
عبد الله بن ابي طلحة عن انس ورواه الطبراني من رواية
الحسن عن انس ورواه احمد وابن منيع والطبراني وغيرهم
من رواية حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عامر عن ابن
عباس ورواه احمد والدارمي وابو يعلى وابن ماجه وغيرهم
من رواية الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه ورواه الدارمي
من رواية ابي حازم عن سهل بن سعد ورواه ابو محمد الجوهري
من رواية عبد العزيز بن ابي رواد عن نافع عن تميم الداري
ثم قال ولست ادعي ان التواتر حاصل بما عددت من
الطرق بل من طرق اخرى كثيرة يجدها المحدث ضمن المسانيد
والاجزاء وغيرهما وانما ذكرت في المشاهد منها او بعضها
ورب متواتر عند قوم غير متواتر عند اخرين انتهى وقال
الحافظ ابن حجر في فتح الباري حنين الجذع وانشقاق القمر
نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع على من يطلع
على طرق الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له في
ذلك والله اعلم انتهى قال البيهقي قصة حنين الجذع
من الامور الظاهرة التي حملها الخلف عن السلف وهذه
الاية من اكبر الايات والمعجزات الدالة على نبوة نبينا
صلى الله عليه وسلم قال الشافعي فيما نقله ابن ابي حاتم
عنه في مناقبه ما اعطى الله نبيا ما اعطى نبينا محمدا
عليه الصلاة والسلام فقيل له اعطى عيسى احياء الموتى
قال اعطى محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته فهو اكبر
من ذلك وقال القاضي عياض حديث حنين الجذع مشهور

ومنتشر والخبر به متواتر اخرجه اهل الصحيح ورواه من
الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله
وانس بن مالك وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس
وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة
والمطلب بن ابي وداعة انتهى فاما حديث ابي فرواه
الشافعي من حديث الطفيل بن ابي بن كعب عن ابيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جذع
اذ كان المسجد عريشا وكان يخطب الى ذلك الجذع فقال
رجل من اصحابه هل لك ان نجعل لك منبرا تقوم عليه
يوم الجمعة وتسمع الناس خطبتك قال نعم فصنع له
ثلاث درجات هي التي على المنبر فلما صنع ووضعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم موضعه الذي هو فيه فكان
اذا بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطب عليه
تجاوز الجذع الذي كان يخطب اليه خار حتى تصدع وانشق
فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت
الجذع فمسحه بيده ثم رجع الى المنبر الحديث واما حديث
جابر فرواه البخاري من طرق وفي لفظ له ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة او نخلة
فقالت امراة من الانصار او رجل من الانصار الا نجعل
لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة
رفع الى المنبر فصاحت النخلة فنزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فضمها اليه فجعلت تئن انين الصبي الذي
يسكت قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها

وفي

وفي لفظ قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على
جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب
يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك
الجذع صوتا كصوت العشار وهو بكسر العين النوق الحوامل
وفي حديث ابي الزبير عن جابر عند النسائي في الكبرى اضطربت
تلك السارية كحنين الناقة الخلوج انتهى والخلوج بفتح
الخاء المعجمة وضم اللام المخففة واخره جيم الناقة التي
انتزع منها ولدها والحنين صوت المتالم المشتاق عند
الفراق وانما يشتاق الى بركة الرسول ويأسف على مفارقته
اعقل العقلاء والعقل والحنين بهذا الاعتبار يستدعي
الحياة وهذا يدل على ان الله عز وجل خلق فيه الحياة
والعقل والشوق ولهذا حن وان قيل مذهب
الشيخ ابي الحسن الاشعري ان الاصوات لا تستلزم خلقها
في المحل خلق الحياة ولا العقل اجيب بانه كذلك ولكن
لم نجعل الحياة لازمة الا ان الشوق الى الحق شوقا معنويا
عقليا لا طبيعيا بهيميا ومذهب الشيخ ابي الحسن ان الذكر
المعنوي والكلام النفسي يستلزمان الحياة استلزام
العلم بها وقد بينا ان هذه المعاني وجدت في الجذع
واطلق الحاضرون على صوته انه حنين وفهموا انه
شوق الى الذكر والى مقام الطيب عنده وقد عامله النبي
صلى الله عليه وسلم هذه المعاملة فالتزمه كما يلتزم
الغايب اهله واعدته ببرد غليل شوقهم اليه واسفهم
عليه ولله در القايل، وحن اليه الجذع شوقا ورقة

ويجيء صوتا كالعشار يردد داه فبادره عنما بقي لوقته
لكل امري من دهره ما تعودا، واما حديث انس فرواه ابو يعلى
الموصلي بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه كان يوم الجمعة
يسند ظهره الى جذع منصوب في المسجد فخطب الناس فجاء
رومي فقال الا اصنع لك شيا تقعد عليه كانك قايم فصنع
له منبرا له درجتان ويقعد على الثالثة فلما قعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم على المنبر خار الجذع كخوار الثور
حتى ارتج المسجد لخواره حزنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من
المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه سكت ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو لم
التزمه لما زال هكذا حتى تقوم الساعة حزنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدفن ورواه الترمذي وقال صحيح غريب وكذا
رواه ابن ماجه والامام احمد من طريق الحسن عن انس
ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب يوم
الجمعة يسند ظهره الى خشبة فلما كثر الناس قال ابنوا
له منبرا اراد ان يسمعهم فبنوا له عتبتين فتحول من
الخشبة الى المنبر قال فاخبرني انس بن مالك انه سمع الخشبة
تحن حنين الواله قال فما زالت تحن حتى نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن المنبر فمشى اليها فاحتضنها
فسكتت ورواه ابو القاسم البغوي وزاد فيه فكان
الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة
تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه
من الله فانتم احق ان تشتاقوا الى لقايه ولله در القايل

والقي

والتوحيق في الجمادات حبه، فكانت لاهل الاسلام له تهدي
وفارق جذعا كان يخطب عنده، فان انين الام اذ تجد الفقدا،
يحن اليه الجذع يا قوم هكذا، اما نحن اولى ان نحن له وجدا،
اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة، فليس وفا ان نطيق له بعدا،
واما حديث سهل بن سعد ففي الصحيحين من طرق واما
حديث ابن عباس فعند الامام احمد باسناد على شرط مسلم
ورواه ابن ماجه واما حديث ابن عمر ففي البخاري واما حديث
ابي سعيد الخدري فعند عبد بن حميد واما حديث عايشة
فعند البيهقي وفي اخره انه خير الجذع بين الدنيا والاخرة فاختار
الاخرة واما حديث بريدة فعند الدارمي وفيه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان شيت اردك الى الحايط الذي كنت فيه
تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة
وان شيت اغرسك في الجنة فياكل اوليا الله من ثمرك ثم
اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل
تغرسني في الجنة فياكل مني اوليا الله واكون في مكان لا ابلى
فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد
فعلت ثم قال اختار دار البقا على دار الفنا واما حديث
ام سلمة فعند ابي نعيم في الدلايل والقصة واحدة
وباقي الفاظها مما ظاهره التغاير وهو من الرواة عند
المحققين يرجع الى معنى واحد فلا نطيل بذكر ذلك والله
اعلم واما كلام الحيوانات وطاعتها له صلى الله عليه وسلم
فمنها سجود الجمل وشكواه اليه صلى الله عليه وسلم
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان اهل بيت من
الانصار لهم جمل يسنون عليه وانه استصعب عليهم
فمنعهم ظهره وان الانصار جاوا الى رسول الله صلى الله

اختاره

معجزة كلام الحيوانات

عليه وسلم فقالوا انه كان لنا جمل نسني عليه وانه
استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش النخل والزرع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فقاموا
فدخل الحايط والجمل في ناحية فمشى رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحوه فقالت الانصار يا رسول الله قد صار مثل
الكلب الكلب وانا نخاف عليك صولته فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته اذل
ما كان قط حتى ادخله في العمل فقال له اصحاب رسول
الله يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن
نعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال صلى الله عليه وسلم
لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر لو صلح ان يسجد لبشر لامرت
المراة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها رواه احمد والنسايي
فالحايط هو البستان وقوله نسني عليه بالنون والسين
المهملة اي نستقي عليه وفي حديث يعلى بن مرة الثقفي
بينا نحن نسير مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ مررنا ببعير
يسنى عليه فلما راه البعير جرجر فوضع جرانه فوقف عليه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين صاحب هذا البعير
فجاه فقال بعنيه فقال بل نهبه لك يا رسول الله وانه
لاهل بيت ما لهم معيشة غيره فقال اما اذ ذكرت هذا
من امره فانه شكى كثرة العمل وقلة العلف فاحسنوا
اليه رواه البغوي في شرح السنة والجران بكسر الجيم قال
ابن فارس مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره وروى
الامام احمد قصة اخرى نحو ما تقدم من حديث جابر بن عبد الله
والبيهقي باسناد جيد وكذا روى الطبراني قصة اخرى

عن

عن عكرمة عن ابن عباس لكن باسناد ضعيف والامام
احمد ايضا من حديث يعلى بن مرة وروى ابن شاهين
في الدلايل عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما
قال اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه
فاسر الي حديثا لا احدث به احدا من الناس قال وكان
احب ما استتر به النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف
او حايش نخل فدخل حايط رجل من الانصار فاذا جمل فلما
راى النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فاتاه
النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه وفي رواية فسكن
ثم قال من رب هذا الجمل لمن هذا الجمل فجاء فتى من الانصار
فقال هذا لي يا رسول الله فقال الا تتقي الله في هذه البهيمة
التي ملكك الله اياها فانه شكى الي انك تجيعه وتدئبه
قال في المصابيح وهو حديث صحيح قال ورواه ابو داود عن
موسى بن اسماعيل عن مهدي بن ميمون والحايش بالحا
المهملة وبالشين المعجمة ممدودا هو جماعة النخل
لا واحد له من لفظه وقوله ذفراه تثنية ذفرى بكسر الذال
المعجمة مقصور وهو الموضع الذي يعرق من قفا البعير
عند اذنه ومنها سجود الغنم له صلى الله عليه وسلم عن
انس بن مالك قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
حايطا للانصار ومعه ابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي
الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر يا رسول الله نحن احق
بالسجود لك من هذه الغنم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد رواه ابو محمد عبد الله بن
حامد الفقيه في كتابه دلايل النبوة باسناد ضعيف وذكر
القاضي عياض في الشفا وذكر ايضا عن جابر بن عبد الله

سجود الغنم

عن رجل اتي النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض
حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله
كيف لي بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيودي عنك
امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى
دخلت الى اهلها ومنها قصة كلام الذيب وشهادته
له صلى الله عليه وسلم اعلم انه قد جاحديث قصة كلام الذيب
في عدة طرق من حديث ابي هريرة وانس وابن عمر وابي سعيد
الخدري فاما حديث ابي سعيد فرواه الامام احمد باسناد جيد
ولفظه قال عدي الذيب على شاة فاخذها فطلبه الراعي
فانتزعها منه فاقعى الذيب على ذنبه وقال الا تتقي الله تنزع
مني رزقا ساقه الله الي فقال الراعي يا عجبا ذيب مقع على
ذنبه يكلمني بكلام الانس فقال الذيب الا اخبرك باعجب
من ذلك محمد بيثرب يخبر الناس بانبا ما قد سبق قال
فاقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها الى
زاوية من زواياها ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة
جامعة ثم خرج فقال للاعرابي اخبرهم فاخبرهم واما حديث
ابن عمر فاخرجه ابو نعيم في الدلايل واما حديث ابي هريرة
فرواه سعيد بن منصور في سننه قال جا الذيب فاقعى بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وجعل يبصبص بذنبه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وافد الذياب جا يسالكم
ان تجعلوا له من اموالكم شيا فقالوا والله لا نفعل واخذ رجل
من القوم حجرا رماه به فادبر الذيب وله عوا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذيب وما الذيب وروي البغوي في شرح
السنة واحمد وابو نعيم بسند صحيح عن ابي هريرة ايضا

قال

كلام الذيب وشهادته

474

قال جا ذيب الى راعي غنم فاخذ منها شاة فطلبه الراعي
حتى انتزعها منه قال فصعد الذيب على تل فاقعى فاستثفر
وقال عمدت الى رزق رزقنيه الله اخذته ثم انتزعته مني
فقال الرجل تالله ان رايت كاليوم ذيب يتكلم فقال الذيب
اعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما
مضى وما هو كاين بعدكم قال وكان الرجل يهوديا فجا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره واسلم فصدقه
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم
انها امارات بين يدي الساعة قد اوشك الرجل ان
يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه بما احدث
اهله بعده واستثفر بالسين والمثناه والمثلثة والفا
اخره را كاستفعل اي جعل ذنبه بين رجليه كما يفعل
الكلب قال القاضي عياض وفي بعض الطرق عن ابي
هريرة فقال الذيب انت اعجب مني واقفا على غنمك
وتركت نبيا لم يبعث الله قط اعظم منه عنده قدرا
قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه
ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب
فتصير في جنود الله قال الراعي من لغنمي قال الذيب
انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى
وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه
وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد
الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذيب شاة منها وقد
روي ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب
وصفوان بن امية مع ذيب وجداه اخذ ظبيا فدخل
الظبي الحرم فانصرف الذيب فعجبا من ذلك فقال الذيب

اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة
وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى
لين ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا بضم الخا المعجمة
اي فاسدة متغيرة يعني يقع الفساد والتغيير في اهلها
ومن ذلك الحمار اخرج ابن عساكر عن ابي منظور قال لما
فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اصاب حمارا
فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد بن شهاب
اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلهم لا يركب الا نبي
وقد كنت اتوقعك ان تركبني لم يبق من نسل جدي
غيري ولا من الانبيا غيرك قد كنت قبلك لرجل يهودي
وقد كنت اتعثر به عمدا وكان يجيع بطني ويضرب
ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت يعفور
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه الى باب
الرجل فياتي الباب فيقرعه براسه فاذا خرج اليه
صاحب الدار اوما اليه ان اجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما قبض صلى الله عليه وسلم جا الى بير
كانت لابي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورواه ابو نعيم بنحوه من حديث
معاذ بن جبل لكن الحديث مطعون فيه وذكره ابن
الجوزي في الموضوعات وفي معجزاته صلى الله عليه وسلم
ما هو اعظم من كلام الحمار وغيره ومن ذلك حديث
الضب وهو مشهور على الالسنة ورواه البيهقي في احاديث
كثيرة لكنه حديث غريب ضعيف قال المزي لا يصح
اسناده ولا متنا وذكره القاضي عياض في الشفا وقد

روي

كلام الحمار

حديث الضب

روي من حديث عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
في محفل من اصحابه اذ جا اعرابي من بني سليم قد صاد
ضبا جعله في كمه ليذهب به الى رحله فيشويه وياكله
فلما راى الجماعة قال من هذا قالوا نبي الله فاخرج الضب
من كمه وقال واللات والعزى لا امنت بك او يومن بك
هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه
بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك
يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السما عرشه
وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته
وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم
النبيين وقال افلح من صدقك وخاب من كذبك
واسلم الاعرابي الحديث بطوله وهو مطعون فيه وقيل
انه موضوع لكن معجزاته عليه الصلاة والسلام فيها
ما هو ابلغ من هذا وليس فيه ما ينكر شرعا خصوصا
وقد رواه الايمة فنهايته الضعف لا الوضع والله اعلم
ومن ذلك حديث الغزالة روي حديثها البيهقي من طرق
وضعفه جماعة من الايمة لكن طرقه تقوي بعضها بعضا
وذكره القاضي عياض في الشفا ورواه ابو نعيم في الدلايل
باسناد فيه مجاهيل عن حبيب بن محصن عن ام سلمة
رضي الله عنها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صحرا من الارض اذا هاتف يهتف يا رسول الله ثلاث
مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق واعرابي
منجدل في شملة نايم في الشمس فقال لها ما حاجتك قالت
صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني

حديث الغزالة

حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين فقالت عذبني
الله عذاب العشار ان لم اعد فاطلقها فذهبت
ورجعت فاوثقها النبي صلى الله عليه وسلم فانتبه
الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق
هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحرا فرحا
وهي تضرب برجليها الارض وتقول اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله وهكذا رواه الطبراني بنحو
وساق الحافظ المنذري حديثه في الترغيب والترهيب
من باب الزكاة ونقل شيخنا العلامة الحافظ ابو الخير
السخاوي عن ابن كثير انه لا اصل له وان من نسبه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب ثم قال شيخنا
لكنه ورد في الجملة في عدة احاديث يتقوى بعضها
ببعض اوردها شيخ الاسلام ابن حجر في المجلس الحادي
والستين من تخريج احاديث المختصر والله اعلم وفي
شرح مختصر ابن الحاجب للعلامة ابن السبكي وتسبيح
الحصا رواه الطبراني وابن ابي حاتم من حديث ابي ذر
وتسليم الغزالة رواه الحافظ ابو نعيم الاصبهاني
والبيهقي في دلايل النبوة ونحن نقول لعلهما انهما وان
لم يكونا اليوم متواترين فلعلهما استغني عنهما بنقل
غيرهما ولعلهما تواترا اذ ذاك انتهى ومن ذلك دواجن هما
البيوت وهو ما يالفها من الحيوان كالطير والشاة وغير
روى قاسم بن ثابت عن عايشة رضي الله عنها قالت
كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجي ولم يذهب واذا خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم جا وذهب وذكره القاضي

عياض

دواجن البيوت

نبع الماء الطهور

عياض بسنده واما نبع الما الطهور من بين اصابعه
صلى الله عليه وسلم وهو اشرف المياه فقال القرطبي
قضية نبع الما من بين اصابعه قد تكررت منه صلى الله
عليه وسلم في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت
من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من
التواتر المعنوي ولم يسمع هذه المعجزة عن غير نبينا
صلى الله عليه وسلم حيث نبع الما من بين عظمه وعصبه
ولحمه ودمه وقد نقل ابن عبد البر عن المزني انه قال نبع الما
من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ابلغ في المعجزة من نبع
الما من الحجر حيث ضربه موسى بالعصا فتفجرت منه المياه
لان خروج الما من الحجارة معهود بخلاف خروج الما من بين
اللحم والدم انتهى وقد روى حديث نبع الما جماعة من
الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود فاما حديث انس
ففي الصحيحين قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضو فلم يجدوه فاتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضو فوضع يده في ذلك
الانا فامر الناس ان يتوضوا منه فرايت الما ينبع من بين
اصابعه فتوضا الناس حتى توضوا من عند اخرهم وفي
لفظ للبخاري كانوا ثمانين رجلا وفي لفظ له فجعل الما ينبع
من بين اصابعه واطراف اصابعه حتى توضا القوم قال
فقلنا لانس كم كنتم قال كنا ثلاثماية قوله حتى توضوا
من عند اخرهم وقال الكرماني حتى للتدريج ومن للبيان
اي توضا الناس حتى توضا الذين هم عند اخرهم وهو كناية
عن جميعهم وعند بمعنى في لان عند وان كانت للظرفية
فكانه قال الذين هم في اخرهم وقال التيمي المعنى توضا

القوم حتى وصلت النوبة الى الاخر وقال النووي من هنا
بمعنى الى وهي لغة وتعقبه الكرماني بانها شاذة قال ثم ان
الى لا يجوز ان تدخل على عند ويلزم عليه وعلى ما قاله التيمي
انه لا تدخل الاخير لكن ما قاله الكرماني من ان الى لا تدخل على
عند لا يلزم مثله في من اذا وقعت بمعنى الى وعلى توجيه
النووي يمكن ان يقال عند زايدة قاله في فتح الباري وروى
هذا الحديث ايضا عن انس ابن شاهين ولفظه قال
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال
المسلمون يا رسول الله عطشت دوابنا وابلنا فقال
هل من فضلة ما فجا رجل في شن يسير فقالوا هاتوا
صحفة فصب الما ثم وضع راحته في الما قال فرايتها تخلل
عيونا بين اصابعه قال فسقينا ابلنا وخيلنا ودوابنا
وتزودنا فقال اكتفيتم فقالوا نعم اكتفينا يا رسول الله
فوضع يده فارتفع الما واخرج البيهقي عن انس ايضا قال
خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى قبا فاتي من بعض
بيوتهم بقدح صغير فادخل يده فلم يسعه القدح فادخل
اصابعه الاربعة ولم يستطع ان يدخل ابهامه ثم قال للقوم
هلموا الى الشراب قال انس بصر عيني ينبع الما من بين
اصابعه فلم يزل القوم يردون القدح حتى رووا منه جميعا
واما حديث جابر ففي الصحيحين قال عطش الناس يوم
الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه
ركوة يتوضا منها وجهش الناس نحوه فقال ما لكم فقالوا
يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضا به ولا ما نشربه الا ما بين
يديك فوضع يده في الركوة فجعل الما يفور من بين اصابعه
كامثال العيون فشربنا وتوضانا قلت كم كنتم قال لو كنا

ماية

ماية الف لكفانا كنا خمس عشرة ماية وقوله يفور اي يغلي
ويظهر متدفقا وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت
عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بالوضو وذكر الحديث
بطوله وانه لم يجد الا قطرة في   فاتي به النبي صلى
الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشي لا ادري ما هو وقال
ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان
النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه
وصب عليه جابر فقال بسم الله قال فرايت الما يفور من
بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات
وامر الناس بالاستقا فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي
منا احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده من الجفنة وهي ملاى وروى حديث جابر ايضا الامام
احمد في مسنده بلفظ اشتكى اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليه العطش فدعا بعس فصب فيه شيا من
الما ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده وقال
استقوا فاستقى الناس فكنت ارى العيون تنبع من بين
اصابعه وفي لفظ من حديثه ايضا قال فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم كفه في الانا ثم قال بسم الله ثم قال اسبغوا
الوضو قال جابر فوالذي ابتلاني ببصري لقد رايت العيون
عيون الما يوميذ تخرج من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم
فما رفعها حتى توضوا اجمعون ورواه عنه ايضا البيهقي في
الدلايل قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصابنا
عطش فجهشنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فوضع يده في تور من ما بين يديه قال فجعل الما ينبع من بين

اصابعه كانه العيون قال خذوا بسم الله فشربنا فوسعنا وكفانا ولو كنا مائة الف لكفانا قلت لجابر كم كنتم قال الف وخمسمائة واخرجه ابن شاهين من حديث جابر ايضا وقال اصابنا عطش بالحديبية فجهشنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث واخرجه ايضا عن جابر احمد من طريق نبيح العنزي عنه وفيه فجاء رجل باداوة فيها شي من ماء ليس في القوم ماء غيره فصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدح ثم توضا فاحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح فقال على رسلكم فوضع كفه في القدح ثم قال اسبغوا الوضوء قال فلقد رايت العيون عيون الماء تخرج من بين اصابعه **واما حديث** ابن مسعود ففي الصحيح من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر هذا ان الماء كان ينبع من بين اصابعه بالنسبة الى رؤية الرائي وهو في نفس الامر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكفه صلى الله عليه وسلم في الاناء فيراه الرائي نابعا من بين اصابعه وظاهر كلام القرطبي انه نبع من نفس اللحم الكائن في الاصابع وبه صرح النووي في شرح مسلم ويؤيده قول جابر فرايت الماء يخرج من بين اصابعه وفي رواية فرايت الماء ينبع من اصابعه وهذا هو الصحيح وكلاهما معجزة له صلى الله عليه وسلم وانما فعل ذلك ولم يخرجه من غير ملامسة ماء ولا وضع اناء تادبا مع الله تعالى اذ هو المنفرد بابتداع المعدومات مات

وايجادها من غير اصل **وروى** ابن عباس قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فطلب الماء فقال لا والله ما وجدت الماء قال فهل من شن فاتاه بشن فبسط كفيه فيه فانبعث تحت يديه عين فكان ابن مسعود يشرب وغيره يتوضا رواه الدارمي وابو نعيم وكذا رواه الطبراني وابو نعيم من حديث ابي ليلى الانصاري وابو نعيم من طريق القاسم بن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده **ومن ذلك تفجير الماء** ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته **روى** مسلم في صحيحه عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم انكم ستاتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك وانكم لن تاتوها حتى يضحي النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى اتي قال فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشي من ماء فسالهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مائها شيئا قالا نعم فسبهما وقال لهما ما شاء الله ان يقول ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شي ثم غسل عليه السلام به وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال عليه الصلاة والسلام يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا اي بساتين وعمرانا وهذا ايضا من معجزاته عليه الصلاة والسلام ورواه القاضي عياض في الشفا بنحوه من طريق مالك في الموطا وزاد فقال قال في الحديث ابن اسحاق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق **وفي البخاري** في غزوة الحديبية من حديث المسور ابن مخرمة ومروان بن الحكم انهم نزلوا باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس حتى

نزحوه وشكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه والثمد بالمثلثة والتحريك الماء القليل وقوله يتبرضه الناس تبرضا بالضاد المعجمة اي ياخذونه قليلا قليلا والبرض الشي القليل وقوله فما زال يجيش بفتح المثناة التحتية وبالجيم اخره شين معجمة اي يفور ماؤه ويرتفع **وفي رواية** انه صلى الله عليه وسلم توضا ومج في بير الحديبية من فمه فجاشت بالماء كذلك **وفي مغازي** ابي الاسود عن عروة انه توضا في الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه وامر ان يصب في البير ونزع سهما من كنانته والقاه في البير ودعا الله تعالى ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بايديهم منها وهم جلوس على شفتها فجمع بين الامرين وكذا روى الواقدي من طريق اوس بن خولي وهذه القصة غير القصة السابقة في ذكر نبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم مما رواه البخاري في المغازي من حديث جابر عطش الناس بالحديبية وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه الحديث فبين القصتين مغايرة وجمع ابن حبان بينهما بان ذلك وقع في وقتين انتهى فحديث جابر في نبع الماء كان حين حضرت صلاة العصر عند ارادة الوضوء وحديث البراء كان لارادة ما هو اعم من ذلك ويحتمل ان يكون الماء تفجر من اصابعه ويده في الركوة وتوضؤوا كلهم وشربوا امر حينئذ بصب الماء الذي بقي في الركوة في البير فتكاثر الماء فيها انتهى **وفي** حديث البراء وسلمة ابن الاكوع مما رواه البخاري في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة والبير لا يروي خمسين شاة فنزحناها فلم

نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء واتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم قال في رواية البراء ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها ثم قال دعوها ساعة قوله على جباها بفتح الجيم والموحدة والقصر ما حول البير وبالكسر ما جمعت فيه من الماء وقوله وركابهم اي الابل التي يسار عليها **وفي الصحيحين** عن عمران بن الحصين قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاشتكى اليه الناس من العطش فنزل فدعا فلانا كان يسميه ابو رجاء ونسيه عوف ودعا عليا قال اذهبا فابتغيا الماء فانطلقا فتلقيا امراة بين مزادتين او سطيحتين من ماء فجاءا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستنزلوها عن بعيرها ودعا النبي صلى الله عليه وسلم باناء ففرغ فيه من افواه المزادتين او السطيحتين واوكا افواههما واطلق العزالي ونودي في الناس اسقوا واستقوا فسقى من سقى واستقى من شاء وهي قائمة تنظر الى ما يفعل بمائها وايم الله لقد اقلع عنها وانه ليخيل انها اشد ملاة منها حين ابتدا فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا لها فجمعوا لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما فجعلوه في ثوب وحملوها على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها قال لها تعلمين ما رزئنا من مائك ولكن الله هو الذي سقانا فاتت اهلها فقالت العجب لقيني رجلان فذهبا بي الى هذا الرجل الذي يقال له الصابي ففعل كذا وكذا فوالله انه لاسحر الناس كلهم او انه لرسول الله حقا فقالت لقومها فهل لكم في الاسلام الحديث **وعن** ابي قتادة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تسيرون عشيتكم

تفجير الماء

د

بهم

نسبة

وليلتكم وتاتون الما غدا ان شا الله تعالى فانطلق الناس
لا يلوي احد علي احد فبينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسير حتى ابهار الليل اي ابيض فمال عن الطريق
فوضع راسه ثم قال احفظوا علينا صلاتنا فكان
اول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
والشمس في ظهره ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى اذا
ارتفعت الشمس نزل ثم دعا بميضاة كانت معي فيها
شي من ما فتوضا منها وضوا قال وبقي شي من ما ثم قال
احفظ علينا ميضاتك فسيكون لها نبا ثم اذن بلال
بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين
ثم صلى الغداة وركب وركبنا معه فانتهينا الى الناس
حين امتد النهار وحمي كل شي وهم يقولون يا رسول الله
هلكنا وعطشنا فقال لا هلك عليكم ودعا بالميضاة
فجعل يصب وابو قتادة يسقيهم فلم يعد ان راى
الناس ما في الميضاة تكابوا عليها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسنوا الملا كلكم سيروي قال
ففعلوا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب واسقيهم
حتى ما بقي غيري وغير رسول الله ثم صب فقال لي اشرب
فقلت لا اشرب حتى تشرب يا رسول الله فقال ان ساقي
القوم اخرهم قال فشرب وشربت الحديث رواه مسلم
وعن انس قال اصابت الناس سنة على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبينا النبي صلى الله عليه وسلم
يخطب في يوم الجمعة قام اعرابي فقال يا رسول الله هلك
المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه وما نرى في
السما قزعة فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب

امثال

امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رايت المطر يتحادر
على لحيته فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد
حتى الجمعة الاخرى وقام ذلك الاعرابي او غيره فقال
يا رسول الله تهدم البنا وغرق المال فادع الله لنا فرفع
يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا فما يشير الى ناحية
من السحاب الا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة
وسال الوادي قناة شهرا ولم يجي احد من ناحية الا حدث
بالجود وفي رواية قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام
والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فاقلعت وخرجنا
نمشي في الشمس رواه البخاري ومسلم والجوبة بفتح الجيم
والموحدة بينهما واو ساكنة الحفرة المستديرة الواسعة
وكل منخفض بلا بنا جوبة اي صار الغيم والسحاب محيطا
باافاق المدينة والجود بفتح الجيم واسكان الواو المطر الواسع
الغزير وعن عبد الله بن عباس انه قيل لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه حدثنا عن ساعة العسرة فقال عمر خرجنا
الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا عطش حتى
ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى اذا كان الرجل ليذهب يلتمس
الرجل فلا يرجع يظن ان رقبته ستنقطع حتى اذ كان الرجل
لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده
فقال ابو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعا
خيرا فادع الله لنا قال اتحبون ذلك قال نعم فرفع يديه
فلم يرجعهما حتى قالت السما فانسكبت فملوا ما معهم من
انية ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها تجاوز العسكر قال الحافظ
المنذري اخرجه البيهقي في الدلايل وشيخه ابن بشران ثقة
ودعلج ثقة وابن خزيمة احد الايمة ويونس احتج به

مسلم في صحيحه وابن وهب وعمرو بن الحارث ونافع بن جبير
احتج بهم البخاري ومسلم وعتبة فيه مقال انتهى ورواه
القاضي عياض في الشفا مختصرا وروى ابن اسحاق في
مغازيه نحوه وروى صاحب كتاب مصباح الظلام عن
عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال كنت مع ابن اخي يعني
النبي صلى الله عليه وسلم بذي المجاز فادركني العطش
فشكوت اليه فقلت يا ابن اخي عطشت وما قلت له ذلك
وانا ارى عنده شيا الا الجزع فثنا وركه ثم نزل وقال يا عم
اعطشت فقلت نعم فاهوى بعقبه الى الارض فاذا
بالما فقال اشرب يا عم فشربت وكذا رواه ابن سعد وابن
عساكر ومن ذلك تكثير الطعام القليل ببركته ودعايه
عن جابر في غزوة الخندق قال فانكفات الى امراتي فقلت
هل عندك شي فاني رايت بالنبي صلى الله عليه وسلم
خمصا شديدا فاخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا
بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم
في البرمة ثم جيت النبي صلى الله عليه وسلم فساورته فقلت
يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال
انت ونفر معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق
ان جابرا صنع سورا فحي هلا بكم فقال صلى الله عليه وسلم
لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اتي برجال فاخرجت
له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق وبارك
ثم قال ادع خابزة فلتخبز معك واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها
وهم الف فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا
لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو رواه البخاري ومسلم
وقوله فانكفات اي انقلبت وقوله داجن يعني سمينة

وقوله

تكثير الطعام

وقوله فذبحتها بسكون الحا وطحنت بسكون النون يعني ان
الذي ذبح هو جابر والتي طحنت هي امراته سهيلة بنت
هود الانصارية وقوله سورا بضم المهملة وسكون الواو
بغير همز قال ابن الاثير اي طعاما تدعوا اليه الناس قال
واللفظة فارسية وقوله فحي هلا بكم كلمة استدعا فيه
حث اي هلموا مسرعين وقوله واقدحي اي اغرفي وقوله
وان برمتنا لتغط بالغين المعجمة والطا المهملة اي تغلي
ويسمع غطيطها وعن انس قال قال ابو طلحة لام سليم
لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا
اعرف فيه الجوع فهل عندك من شي فقالت نعم فاخرجت
اقراصا من شعير ثم اخرجت خمارا فلفت الخبز ببعضه
ثم دسته تحت يدي ولاثتني ببعضه اي دارت ببعض الخمار
على راسي مرتين كالعمايم ثم ارسلتني الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فسلمت عليه فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلك ابو طلحة قلت
نعم قال لطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمن معه قوموا فانطلق وانطلقت بين ايديهم حتى
جيت ابا طلحة فاخبرته فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما
نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فانطلق ابو طلحة حتى
لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو طلحة معه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هلمي يا ام سليم ما عندك فاتت بذلك الخبز فامر
به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت ام سليم

عكة نادمنه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما
شا الله ان يقول ثم قال ايذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا
حتي شبعوا ثم اخرجوا ثم قال ايذن لعشرة ثم لعشرة فاكل
القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا
رواه البخاري ومسلم والمراد بالمسجد هنا الموضع الذى
اعده النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه حين
محاصرة الاحزاب للمدينة في غزوة الخندق وفي رواية
مسلم انه قال ايذن لعشرة فدخلوا فقال كلوا وسموا الله
فاكلوا حتي فعل ذلك بثمانين رجلا ثم اكل النبي صلى
الله عليه وسلم واهل البيت وترك سورا اي بقية
وهو بالهمز وفي رواية للبخاري قال ادخل علي عشرة حتي
عدوا اربعين ثم اكل النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت
انظر هل نقص منها شي وفي رواية يعقوب ادخل علي
ثمانية فما زال حتي دخل عليه ثمانون ثم دعاني ودعا
امي وابا طلحة فاكلنا حتي شبعنا انتهي وهذا يدل على
تعدد القصة فان اكثر الروايات فيها انه ادخلهم عشرة
عشرة سوي هذه قال الحافظ ابن حجر قال وظاهره انه
عليه السلام دخل منزل ابي طلحة وحده وصرح بذلك
في رواية عبد الرحمن بن ابي ليلي ولفظه فلما انتهي رسول
الله صلى الله عليه وسلم الي الباب فقال لهم اقعدوا ودخل
وفي رواية يعقوب عن انس فقال ابو طلحة يا رسول الله
انما ارسلت انا يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يشبع
من اري وفي رواية عمرو بن عبد الله عن انس فقال ابو
طلحة انما هو قرص فقال ان الله سيبارك فيه قال القرطبي
وانما ادخلهم عشرة عشرة والله اعلم لانها كانت قصعة

واحدة

واحدة لا يمكن الجماعة الكثيرة ان يقدروا علي التناول منها
مع قلة الطعام فجعلهم عشرة عشرة ليتنا لوا مما الاكل ولا يزد حموا
واما قوله عليه السلام ارسلك ابو طلحة قلت نعم قال
لطعام قلت نعم فقال لمن معه قوموا فظاهره ان النبي
صلى الله عليه وسلم فهم ان ابا طلحة استدعاه الي منزله
فلذلك قال لمن عنده قوموا واول الكلام يقتضي ان
ام سليم وابا طلحة ارسلا الخبز مع انس ان ياخذه النبي
صلى الله عليه وسلم فياكله فلما وصل انس وراي كثرة
الناس حول النبي صلى الله عليه وسلم استحيا وظهر له
ان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم معه وحده
الي المنزل فيحصل مقصودهم من اطعامه ويحتمل ان
يكون ذلك علي راي من ارسله عهد اليه اذا راى بكثرة
الناس ان يستدعي النبي صلى الله عليه وسلم وحده
خشية ان لا يكفي ذلك النبي هو ومن معه وقد عرفوا
ايثاره عليه الصلاة والسلام وانه لا ياكل وحده ووقع في
رواية يعقوب بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس عند ابي
نعيم واصله عند مسلم فقال لي ابو طلحة يا انس اذهب
فقم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قام فدعه
حتي يتفرق عنه اصحابه ثم اتبعه حتي اذا قام على عتبة
بابه فقل له ان ابي يدعوك وفيه فقال ابو طلحة يا رسول
الله انما ارسلت انسا يدعوك وحدك ولم يكن عندنا
ما يشبع من اري فقال ادخل ان الله سيبارك فيما عندك
وفي رواية مبارك بن فضالة فقال هل من سمن فقال ابو
طلحة قد كان في العكة شي فجا بها فجعلا يعصرانها حتي عصر
ثم مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم القرص فانتفخ وقال

بسم الله فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتي رايت
القرص في الجفنة يتسع وفي رواية النضر بن انس
فجيت بها ففتح رباطها ثم قال بسم الله اللهم اعظم فيها
البركة وعرف هذا المراد بقوله فقال فيها ما شا الله ان
يقول وفي رواية انس عند احمد ان ابا طلحة راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم طاويا وعند ابي يعلي من طريق
محمد بن سيرين عن انس ان ابا طلحة بلغه انه ليس
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فاجر نفسه
بصاع من شعير فعمل بقية يومه ذلك ثم جا به
الحديث وفي رواية عمرو بن عبد الله بن ابي طلحة عند
مسلم وابي يعلي قال راى ابو طلحة رسول الله صلى الله
عليه وسلم مضطجعا يتقلب ظهرا لبطن وفي رواية
يعقوب بن عبد الله بن ابي طلحة عند مسلم ايضا عن
انس قال جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته
جالسا مع اصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة
فسالت بعض اصحابه فقال من الجوع فذهبت الي
ابي طلحة فاخبرته فدخل علي ام سليم فقال اعندك
شي فاني مررت علي النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يقري اصحاب الصفة سورة النسا وقد ربط علي
بطنه حجرا وعن ابي هريرة قال لما كان غزوة تبوك
اصاب الناس مجاعة فقال عمر يا رسول الله ادعهم
بفضل ازوادهم ثم ادع لهم عليها بالبركة فقال نعم
فدعي بنطع فبسط ثم دعي بفضل ازوادهم فجعل
الرجل يجي بكف ذرة ويجي الاخر بكسرة حتي اجتمع
علي النطع شي يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم فاخذوا في اوعيتهم
حتي ما تركوا في العسكر وعا الا ملوه قال فاكلوا حتي
شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقي الله
بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة رواه مسلم وعن
انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا
بزينب فعمدت امي ام سليم الي تمر وسمن واقط فصنعت
حيسا فجعلته في تور فقالت يا انس اذهب بهذا الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك
امي وهي تقريك السلام فقال صلى الله عليه وسلم ضعه
ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا رجالا سماهم وادع
لي من لقيت فدعوت ممن سمي ومن لقيت فرجعت
فاذا البيت غاص باهله قيل لانس عددكم كانوا قال
زها ثلاثمائة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده
علي تلك الحيسة وتكلم بما شا الله ثم جعل يدعوا
عشرة عشرة ياكلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله وليا كل
كل رجل مما يليه قال فاكلوا حتي شبعوا فخرجت طايفة
حتي اكلوا كلهم قال لي يا انس ارفع فرفعت فما ادري
حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت رواه البخاري ومسلم
وعن جابر قال ان ام مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه
وسلم في عكة لها سمنا فياتيها بنوها فيسالون الادم
وليس عندهم شي فتعمد الي الذي كانت تهدي فيها للنبي
صلى الله عليه وسلم فتجد فيها سمنا فما زال يقيم لها
ادم بيتها حتي عصرته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اعصرتيها قالت نعم قال لو تركتيها ما زال قايما رواه مسلم

العكة النحى

وعنه ان رجلا اتي النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه
فاطعمه شطر وسق من شعير فما زال ياكل منه وامراته
وضيفة حتي كاله فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم رواه مسلم ايضا
والحكمة في ذهاب بركة السمن حين عصرت العكة واعدا
الشعير حين كاله ان عصرها وكيله مضادا للتسليم
والتوكل علي رزق الله تعالي ويتضمن التدبير والاخذ
بالحول والقوة وتكلف الاحاطة باسرار حكم الله تعالي
وفضله فعوقب فاعله بزواله قاله النووي وعن ابي
العلا سمرة بن جندب قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
نتداول من قصعة من غدوة حتي الليل يقوم عشرة ويقعد
عشرة قلنا فما كانت تمد قال من اي شي تعجب ما كانت
تمد الا من ها هنا واشار بيده الي السما رواه الترمذي والدارمي
وعنه اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم
فتعاقبوها من غدوة حتي الليل يقوم قوم ويقعد اخرون
فقال رجل لسمرة هل كانت تمد قال ما كانت تمد الا من
ها هنا واشار الي السما رواه الدارمي وابن ابي شيبة والترمذي
والحاكم والبيهقي وصححه ابو نعيم وفي حديث عبد الرحمن
ابن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر
الحديث انه عجن صاع وصنعت شاة فشوي سواد بطنها
قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من
سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون
وفضل من القصعتين فحملته علي بعير رواه البخاري
وعن ابي هريرة قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ادعو اهل الصفة فتتبعتهم حتي جمعتهم فوضعت

بين

بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شينا وفرغنا وهي مثلها حين
وضعت الا ان فيها اثر الاصابع رواه ابن ابي شيبة والطبراني
وابو نعيم وعن علي بن ابي طالب جمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون
الجذعة ويشربون العزق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا
حتي شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتي رووا
منه وبقي كانه لم يشرب منه رواه في الشفا ومن ذلك ابرا
ذوي العاهات واحيا الموتي وكلامهم وكلام الصبيان
وشهادتهم له بالنبوة روي البيهقي في الدلايل انه صلى الله
عليه وسلم دعا رجلا الي الاسلام فقال لا او من بك حتي
تحيي لي ابنتي فقال صلى الله عليه وسلم ارني قبرها فاراه اياه
فقال صلى الله عليه وسلم يا فلانة فقالت لبيك وسعديك
فقال صلى الله عليه وسلم اتحبين ان ترجعين الي الدنيا فقالت
والله يا رسول الله اني وجدت الله خيرا لي من ابوي ووجدت
الاخرة خيرا لي من الدنيا وروي الطبري عن عايشة ان
النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كيبا حزينا فاقام به
ما شا الله عز وجل ثم رجع مسرورا قال سالت ربي عز وجل
فاحيي لي امي فامنت بي ثم ردها وكذا روي من حديث
عايشة ايضا احيا ابويه صلى الله عليه وسلم حتي امنا
به اورده السهيلي وكذا الخطيب في السابق واللاحق لكن
قال السهيلي ان في اسناده مجاهيل وقال ابن كثير انه منكر
جدا وتقدم البحث في ذلك في اوايل المقصد الاول وعن
انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عميا فسجيناه
وعزيناه فقالت مات ابني قلنا نعم قال اللهم ان كنت تعلم
اني هاجرت اليك والي نبيك رجاان تعينني عند كل شدة

فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب
عن وجهه فطعم وطعمنا رواه ابن عدي وابن ابي الدنيا
والبيهقي وابو نعيم وعن النعمان بن بشير قال كان
زيد بن خارجة من سروات الانصار فبينما هو يمشي
في طريق المدينة بين الظهر والعصر اذ خر فتوفي فعلمت
فاعلمت به الانصار فاتوه فاحتملوه الي بيته فسجوه
كسا وبردين في البيت وفي البيت نسا من نسا الانصار
يبكين عليه ورجال من رجالهم فمكث علي حاله حتي اذا
كان بين المغرب والعشا الاخرة سمعوا صوت قايل يقول
انصتوا فنظروا فاذا الصوت من تحت الثياب فحسروا
عن وجهه وصدره فاذا القايل يقول علي لسانه محمد رسول
الله النبي خاتم النبيين لا نبي بعده كان ذلك في الكتاب
الاول ثم قال صدق صدق ثم قال هذا رسول الله السلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته رواه ابو بكر بن
ابي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت وعن سعيد بن
المسيب ان رجلا من الانصار توفي فلما توفي اتاه القوم
يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله اخرجه ابو بكر بن
الضحاك واخرج ابو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها وثرد
في جفنة واتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل القوم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظما
ثم انه عليه السلام جمع العظام ووضع يده عليها وعن
معيقيب اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة
فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت منه
عجبا جاه رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا قال انت رسول الله

قال

قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك
حتي شب فكنا نسميه مبارك اليمامة رواه البيهقي من حديث
معرض بالضاد المعجمة وعن فهد بن عطية ان النبي صلى
الله عليه وسلم اتي بصبي وقد شب لم يتكلم قط فقال من انا
قال رسول الله رواه البيهقي وعن ابن عباس قال ان امراة
جات بابن لها الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله ان ابني به جنون وانه لياخذه عند غدايتا وعشايتا
فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره فثع ثعة وخرج
من جوفه مثل الجرو الاسود يسعي رواه الدارمي وقوله
ثع يعني قا واصيب يوم احد عين قتادة بن النعمان حتي
وقعت علي وجنته فاتي به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان لي امراة احبها واخشي ان راتني تقذرني
فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الي
موضعها وقال اللهم اكسه جمالا فكانت احسن عينيه واحد
نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخري وقد وفد علي عمر بن
عبد العزيز رجل من ذريته فساله عمر من انت فقال ابونا
الذي سالت علي الخد عينه ، فردت بكف المصطفي ايما رد ،،
فعادت كما كانت لاول امرها ، فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد
فوصله عمر واحسن جايزته قال السهيلي ورواه محمد بن
ابي عثمان عن مالك بن انس عن محمد بن عبد الله بن ابي صعصعة
عن ابيه عن ابي سعيد عن اخيه قتادة بن النعمان قال
اصيبت عيناي يوم احد فسقطتا علي وجنتي فاتيت بهما
النبي صلى الله عليه وسلم فاعادهما مكانهما وبصق فيهما
فعادتا تبرقان قال الدارقطني هذا حديث غريب عن مالك
تفرد عمار بن نصر وهو ثقة رواه الدارقطني عن ابراهيم

الجزري عن عمار بن نصر واخرج الطبراني وابو نعيم عن قتادة
قال كنت يوم احد اتقي السهام بوجهي دون وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكان اخرها سهما ندرت منه
حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما راها في كفي
دمعت عيناه فقال اللهم قِ قتادة كما وقى نبيك بوجهه
فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا وفي البخاري
في غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم قال اين علي بن ابي
طالب فقالوا يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا
اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في
عينيه ودعا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع وعند
الطبراني من حديث علي قال فما رمدت ولا صدعت منذ
دفع الي صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وفي رواية
مسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه قال فارسلني
النبي صلى الله عليه وسلم الى علي فجئت به اقوده ارمد
فبصق صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرئ وعند الحاكم
من حديث علي قال فوضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم راسي في حجره ثم بزق في راحتيه فدلك بهما عيني
وعند الطبراني فما اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعا لي
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر
قال فما اشتكيتهما حتى يوم هذا واصيب سلمة يوم خيبر
بضربة في ساقه فنفث فيها صلى الله عليه وسلم ثلاث
نفثات فما اشتكاها قط رواه البخاري ونفث في عيني
فديك وكانتا مبيضتان لا يبصر بهما شيا وكان وقع
علي بيض حية فكان يدخل الخيط في الابرة وانه لابن ثمانين

سنة

سنة وان عينيه لمبيضتان رواه ابن ابي شيبة
والبغوي والبيهقي والطبراني وابو نعيم الفصل
الثاني فيما خصه الله تعالى به من المعجزات وشرفه به
على سائر الانبيا من الكرامات اعلم نور الله قلبي
وقلبك وطهر سري وسرك ان الله تعالى قد خص
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم باشيا لم يعطها لنبي
قبله وما خص نبي بشي الا وكان لسيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم مثله فانه اوتي جوامع الكلم وكان نبيا وادم
بين الروح والجسد وغيره من الانبيا لم يكن نبيا الا
في حال نبوته وزمان رسالته ولما اعطي هذه المنزلة
علمنا انه الممد لكل انسان كامل مبعوث ويرحم الله
الاديب شرف الدين الابوصيري فلقد حسن حيث قال
وكل اي اتى الرسل الكرام بها ، فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها ، يظهرن انوارها للناس في الظلم
قال العلامة ابن مرزوق يعني ان كل معجزة اتى بها كل
واحد من الرسل فانما اتصلت من نوره بهم فانه يعطي
ان نوره صلى الله عليه وسلم لم يزل قايما لم ينقص
منه شي ولو قال فانما هي من نوره لتوهم انه وزع عليهم
وقد لا يبقى له منه شي وانما كانت ايات كل واحد من
نوره لانه شمس فضل هم كواكب تلك الشمس يظهرن
اي تلك الكواكب انوار تلك الشمس للناس في الظلم
فالكواكب ليست مضيية منها بالذات وانما هي مستمدة
من الشمس فهي عند غيبة الشمس تظهر نور الشمس
فكذلك الانبيا قبل وجوده عليه السلام كانوا يظهرون
فضله بجميع ما ظهر علي يد الرسل عليهم السلام سوا

من الانوار فانما هو من نوره الفايض وقدره الواسع من
غير ان ينقص منه شي واول ما ظهر ذلك في ادم عليه السلام
حيث جعله الله تعالى خليفة وامده بالاسما كلها من مقام
جوامع الكلم التي لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسما
كلها على الملايكة القايلين اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدما ثم توالت الخلايف في الارض الى ان وصل
الى زمان وجود صورة جسم نبينا صلى الله عليه وسلم الزمن
لاظهار حكم منزلته فلما برز كان كالشمس اندرج فيه
نوره في كل نور وانطوى تحت منشور اياته كل اية لغيره من
الانبيا ودخلت الرسالات كلها في صلب نبوته والنبوات
كلها تحت لوا رسالته فلم يعط احد منهم كرامة او فضيلة الا
وقد اعطي صلى الله عليه وسلم مثلها فادم عليه الصلاة
والسلام اعطي ان الله تعالى خلقه بيده اعطي سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم شرح صدره تولى الله تعالى شرح صدره
بنفسه وخلق فيه الايمان والحكمة وهو الخلق النبوي
مع ان المقصود كما مر بخلق ادم خلق نبينا في صلبه سيدنا
محمد المقصود وادم الوسيلة والمقصود سابق على الوسيلة
واما سجود الملايكة لادم فقال الامام فخر الدين الرازي
في تفسيره ان الملايكة امروا بالسجود لادم لاجل ان نور محمد
صلى الله عليه وسلم كان في جبهته ولله در القايل
تجليت جل الله في ظهر ادم ، فصلى له الاملاك حين توصل
وعن ابي عثمان الواعظ فيما حكاه الفاكهاني سمعت الامام
سهل بن محمد يقول هذا التشريف الذي شرف الله تعالى به
محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله وملايكته يصلون
على النبي الاية اتم واجمع من تشريف ادم عليه السلام بامر

الملايكة

الملايكة له بالسجود لانه لا يجوز ان يكون الله مع الملايكة
في ذلك التشريف فتشريف يصدر عنه ابلغ من تشريف
تختص به الملايكة انتهى قال بعضهم واما تعليم ادم اسما
كل شي فاخرج الديلمي في مسند الفردوس من حديث
ابي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه مثلت لي امتي في
الما والطين وعلمت الاسما كلها كما علم ادم الاسما كلها
فكما ان ادم علم اسما العلوم كلها كذلك نبينا صلى الله
عليه وسلم وزاد عليه واصل الله صلاته وسلامه عليه
بعلم ذواتها ولله در الابوصيري حيث قال
لك ذات العلوم من عالم الغيب ، ومنها لادم الاسما
ولا ريب ان المسميات اعلى رتبة من الاسما لان الاسما
يوتى بها لتبيين المسميات فهي المقصودة بالذات واليه
الاشارة بقوله ذات العلوم والاسما مقصودة بغيرها
فهي دونها فيفضل العالم بحسب فضل معلومه واما ادريس
عليه السلام رفعه الله تعالى مكانا عليا واعطي سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم المعراج ورفع الى مكان لم يرفع اليه
غيره واما نوح عليه السلام فنجاه الله تعالى ومن امن معه
من الغرق ونجاه من الخسف واعطي سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم انه لم تهلك امته بعذاب من السما قال الله
تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واما قول الفخر
الرازي في تفسيره اكرم الله تعالى نوحا بان امسك سفينته
على الما وفعل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اعظم منه
روي انه صلى الله عليه وسلم كان على شط ما ومعه عكرمة
ابن ابي جهل فقال ان كنت صادقا فادع لذلك الحجر الذي
في الجانب الاخر فيسبح ولا يغرق فاشار اليه عليه السلام

فا نقلع الحجر من مكانه وسبح حتي صار بين يدي الرسول وشهد
له بالرسالة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك هذا
فقال حتي يرجع الي مكانه فلم اره لغيره والله اعلم بحاله
واما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فكانت عليه نار نمرود
بردا وسلاما فاعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نظير
ذلك اطفا نار الحرب عنه عليه السلام وناهيك بنار
تحطبها السيوف ووهجها الحتوف وموقدها الحسد ومطعمها
الروح والجسد قال الله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها
الله فكم ارادوا ان يطفيوا النور بالنار وابي الجبار الا ان
يتم نوره وان تحفد شروي هم د محمد صلى الله عليه وسلم
بسروره وظهوره وتذكرانه عليه السلام مر ليلة المعراج على
بحر النار الذي دون سما الدنيا مع سلامته فيه كما روي مما
رايته في بعض الكتب روي النسائي ان محمد بن حاطب قال
كنت طفلا فا نصبت القدر علي واحترق جلدي كله فحملني
ابي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل عليه السلام
في جلدي ومسح يده علي المحترق وقال اذهب الباس رب
الناس فصرت صحيحا لا باس بي واما ما اعطيه ابراهيم
عليه السلام من مقام الخلة فقد اعطيه نبينا صلى الله
عليه وسلم وزاد بمقام المحبة وقد روي في حديث الشفاعة
ان الخليل ابراهيم عليه السلام اذا قيل له اتخذك الله
خليلا فاشفع لنا قال انما كنت خليلا من ورا ورا اذهبوا
الي غيري الي ان تنتهي الشفاعة الي النبي صلى الله عليه
وسلم فيقول انا لها انا لها وهذا يدل على ان نبينا عليه
الصلاة والسلام كان خليلا مع رفع الحجاب وكشف الغطا
ولو كان خليلا من ورا ورا لا عتذر كما اعتذر ابراهيم وفيه

تنبيه ظاهر على انه عليه الصلاة والسلام فاز برؤية الحق
سبحانه وكشف له الغطا حتي راى الحق بعيني راسه كما سياتي
البحث في ذلك ان شا الله تعالى في المقصد الخامس والملخص
من هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم نال درجة الخلة
التي اشتهر بها ابراهيم عليه السلام على وجه نطق ابراهيم
بان نصيب سيدنا محمد عليه السلام منه الاعلى لمفهوم قوله
عن نفسه انما كنت خليلا من ورا ورا فلم يشفع فيه دليل
على انه انما يشفع من كان خليلا الا ورا بل مع الكشف
والعيان وقرب المكانة من حضيرة القدس لا المكان وذلك
مقام محمد عليه وسلم السلام بالدليل والبرهان ومما اعطيه
ابراهيم عليه السلام انفراده في اهل الارض بعبادة الله
وتوحيده والانتصاب للاصنام بالكسر والقسر اعطي سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم كسرها باشارتها بمحضر من اوليا نصرها
بقضيب ليس مما يكسر الا بقوة ربانية ومادية الهيبة
اختزا منها بالانفاس من الناس وما عول على النقول ولا عرج
في الحقول ولا ترض في الصول بل جهرا غير مستر وقلب جا الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا ومما اعطيه الخليل عليه
السلام بنا البيت الحرام ولا خفا ان البيت الحرام جسد وروحه
الحجر الاسود بل هو سويدا القلب بل جا انه يمين الرب كناية
عن استلامه كما يستلم الايمان عند عقد العهود ولا ~~يمان~~ يمان
وقد اعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان قريشا لما
بنت البيت بعد تهدمه ولم يبق الا وضع الحجر تنافسوا
علي الفخر المعظم والمجد والتقدم ثم اتفقوا على ان يحكموا
اول داخل فاتفق دخول سيدنا محمد عليه السلام فقالوا
هذا الامين نحكمه في ذلك فامر ببسط ثوبه ووضع الحجر

فيه ثم قال يرفع كل بطن بطرف فرفعوه جميعا ثم اخذه
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فوضعه في موضعه فادخر
الله تعالى له ذلك المقام ليكون منقبة له على مدى
الدوام واما ما اعطيه موسى عليه السلام من
قلب الفصاحة غير ناطقة فاعطي سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم حنين الجذع وقد مرت قصته وحكي
الامام الرازي في تفسيره وغيره انه لما اراد ابو جهل
ان يرميه عليه السلام بالحجر راى على كتفه ثعبانين
فانصرف مرعوبا واما ما اعطيه موسى عليه السلام
من اليد البيضا وكان بياضها يغشي البصر فاعطي
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه لم يزل نورا ينتقل
من اصلاب الابا وبطون الامهات من لدن ادم الي ان
انتقل الي عبد الله ابيه واعطي صلى الله عليه وسلم
قتادة بن النعمان وصلى معه العشا في ليلة مظلمة
مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضي لك
ما بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت
بيتك فترى سوادا فاضربه حتي يخرج فانه الشيطان
فانطلق فاضاله العرجون حتي دخل بيته ووجد السواد
وضربه حتي خرج رواه ابو نعيم واخرج البيهقي وصححه
الحاكم عن انس قال كان عباس بن بشر واسيد بن حضير
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة حتي
ذهب من الليل ساعة وهي ليلة شديدة الظلمة ثم
خرجا وبيد كل واحد منهما عصى فاضات لهما عصى
احدهما فمشيا في ضويها حتي اذا افترقت بهم الطريق
اضات للاخر عصاه فمشي كل واحد منهما في ضو عصاه

حتي بلغ هديه رواه البخاري بنحوه في الصحيح واخرج البخاري   بلغ لحمزة بعده
في تاريخه والبيهقي وابو نعيم عن حمزة الاسلمي قال كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فتفرقنا في ليلة ظلما
فاضات اصابعي حتي جمعوا عليها ظهرهم وما هلك
منهم وان اصابعي لتنير ومما اعطي موسى عليه السلام
ايضا انفراق البحر له واعطي نبينا صلى الله عليه وسلم
انشقاق القمر كما مر فموسى تصرف في عالم الارض وسيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم تصرف في عالم السما والفرق بينهما
واضح وقال ابن المنير وذكر ابن حبيب ان بين السما والارض
بحرا يسمي المكفوف تكون بحر الارض بالنسبة اليه كالقطرة
من البحر المحيط قال فعلي هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا
صلى الله عليه وسلم حتي جاوزه يعني ليلة الاسرا قال
وهو اعظم من انفلاق البحر لموسى عليهما السلام ومما
اعطي لموسى عليه السلام اجابة دعايه واعطي نبينا صلى
الله عليه وسلم مثله من ذلك ما لا يحصى ومما اعطي
موسى عليه السلام تفجر الما له من الحجارة اعطي سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم ان الما تفجر من بين اصابعه
وهذا ابلغ لان الحجر من جلس الارض التي ينبع منها الما
ولم تجر العادة بنبع الما من اللحم ويرحم الله القايل
وكل معجزة للرسل قد سلفت واتي باعجب منها عند اظهار
فما العصا حية تسعي باعجب من شكوى البعير ولا من مشي اشجار   اشجار
ولا انفجار معين الما من حجر اشد من سلسل من كفه جار
ومما اعطي موسى عليه السلام الكلام اعطي سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم مثله ليلة الاسرا وزيادة الدنو
وايضا كان مقام المناجاة في حق نبينا محمد صلى الله عليه

وسلم فوق السموات العلي وسدرة المنتهي والمستوي
وحجب النور والرفرف ومقام المناجات لموسي عليه السلام
طور سينا واما ما اعطيه هارون عليه السلام من فصاحة
اللسان فقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الفصاحة
والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل ولقد
قال له بعض اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال
وما يمنعني وانما نزل القران بلساني لسان عربي مبين
وقد كانت فصاحة هارون عليه السلام غايتها في العبرانية
والعربية افصح منها وهل كانت فصاحة هارون معجزة
ام لا قال ابن المنير الظاهر انها لم تكن معجزة ولكن فضيلة
ولم يتحد نبي من الانبيا بالفصاحة الا نبينا صلى الله
عليه وسلم لان هذه الخصوصية لا تكون لغير الكتاب
العزيز وهل فصاحته عليه السلام في جوامع الكلم التي
ليست من التلاوة لكنها معدودة من السنة وهل تحدى
بها ام لا الظاهر قوله عليه السلام اوتيت جوامع الكلم
انه من التحدث بنعمة الله عليه وخصايصه ولا خلاف
انها باعتبار ما اشتملت عليه من الاخبار بالمغيبات
ونحوها معجزة واما ما اعطيه يوسف عليه السلام من
شطر الحسن فاعطي نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن كله
وستاتي الاشارة الي ذلك ان شا الله تعالى في مقصد الاسرا
ومن تامل ما نقلته في صفته عليه الصلاة والسلام تبين
له من ذلك التفضيل التفضيل علي كل مشهور بالحسن
في كل جيل واما ما اعطيه يوسف ايضا من تعبير الرويا
قاله اي نقل عنه ثلاث منامات احدها حين راى احد
عشر كوكبا والشمس والقمر والثاني منام صاحبي السجن

والثالث

والثالث منام الملك وقد اعطي نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم من ذلك ما لا يدخله الحصر ومن تصفح الاخبار
وتتبع الاثار وجد من ذلك العجب العجاب وستاتي
نبذة من ذلك ان شا الله تعالى واما ما اعطيه داود عليه
السلام من تليين الحديد له فكان اذا مسح الحديد لان
فاعطي نبينا صلى الله عليه وسلم ان العود اليابس
اخضر في يده واورق ومسح صلى الله عليه وسلم شاة ام
معبد الجربا فدرت ودرت واما ما اعطيه سليمان عليه
السلام من كلام الطير وتسخير الشياطين والريح والملك
الذي لم يعطه احد من بعده فقد اعطي سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وزيادة اما كلام الطير
والوحش فنبينا صلى الله عليه وسلم كلمه الحجر وسبح
في كفه الحصا وهو جماد وكلمه ذراع الشاة المسمومة
كما تقدم في غزوة خيبر وكذلك كلمه الظبي وشكي اليه
البعير كما مر وروي ان طيرا فجع بولده فجعل يرفرف على
راسه ويكلمه فيقول ايكم فجع هذا بولده فقال رجل انا
فقال اردد ولده ذكره الرازي ورواه ابو داود ولفظه كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق لحاجته فراينا
حمرة معها فرخان فاخذنا فرخيها فجات الحمرة فجعلت
تفرش اي تدنو من الارض فجا النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من فجع هذه بولدها ردوا ولدها اليها الحديث
وقصة كلام الذيب مشهورة واما الريح التي كانت غدوها
شهر ورواحها شهرا تحمله اين ارادت اقطار الارض
فقد اعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم البراق الذي
هو اسرع من الريح بل اسرع من البرق الخاطف فحمله من

٢٣/١

الفرش الي العرش في ساعة زمانية واقل مسافة في ذلك
سبعة الاف سنة وذلك مسافة السموات واما الي
المستوي والي الرفرف فذلك ما لا يعلمه الا الله تعالى
وايضا فالريح سخرت لسليمان لتحمله الي نواحي
الارض ونبينا صلى الله عليه وسلم زويت له الارض
اي جمعت حتى راى مشارقها ومغاربها وفرق بين
من يسعي الي الارض وبين من تسعي له الارض واما
ما اعطيه من تسخير الشياطين فقد روي ان ابا
الشياطين ابليس اعترض سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم وهو في الصلاة فامكنه الله منه وربطه بسارية
من سواري المسجد وخيرهما اوتيه سليمان من ذلك
ايمان الجن بمحمد صلى الله عليه وسلم تسليمان
استخدمهم ومحمد صلى الله عليه وسلم استسلمهم واما
عد الجن من جنود سليمان في قوله تعالى وحشر لسليمان
جنوده من غير من عد الملايكة جبريل ومن معه في
جملة اجناده عليه السلام باعتبار الجهاد وباعتبار
تكثير السواد على طريقة الاجناد واما عد الطير من
جملة اجناده فاعجب منه حمامة الغار وتوكيرها في
الساعة الواحدة وحمايتها له من عدوه والغرض من
استكثار الجند انما هو الحماية وقد حصلت من اعظم
شي باليسر شي واما ما اعطيه من الملك فنبينا صلى
الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا
عبدا فاختار صلى الله عليه وسلم ان يكون نبيا عبدا
ولله در القايل يا خير عبد على كل الملوك ولي
واما ما اعطيه عيسي عليه السلام من ابرا الاكمه والا برص

واحيا

واحيا الموتي فاعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
انه رد العين الي مكانها بعد ما سقطت فعادت احسن
ما كانت وفي دلايل النبوة للبيهقي قصة الرجل الذي
قال للنبي صلى الله عليه وسلم لا اومن بك حتى تحيي
لي ابنتي وفيه انه صلى الله عليه وسلم اتي قبرها فقال
يا فلانة فقالت لبيك وسعديك يا رسول الله الحديث
وقد مر وروي ان امراة معاذ بن عفرا وكانت برصا
فشكت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليها
بعصي فاذهب الله البرص منها ذكره الرازي وايضا فقد
سبح الحصي في كفه وسلم عليه الحجر وحن لفراقه الجذع
وذلك ابلغ من تكليم الموتي لان هذا من جنس ما لا
يتكلم واما ما اعطيه عيسي ايضا من انه كان يعرف
ما تخفيه الناس في بيوتهم فقد اعطي نبينا صلى الله عليه
وسلم من ذلك ما لا يحصي وسياتي منه ذلك ان شا الله تعالى
ما يكفي ويشفي واما ما اعطيه عيسي ايضا من رفعه
الي السما فقد اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة
المعراج وزاد في الترقي لمزيد الدرجات وسماع المناجات
والحظوة في الحضرة المقدسة بالمشاهدات وبالجملة فقد
خص الله تعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم من
خصايص التكريم بما لم يعطه احدا من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وقد روي جابر عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث
الي قومه خاصة وبعثت الي كل احمر واسود واحلت لي
الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل حيث

كان ونصرت بالرعب مسيرة شهر واعطيت الشفاعة
رواه البخاري وفي رواية وبعثت الى الناس كافة وزاد
البخاري في روايته في الصلاة عن محمد بن سنان من
الانبيا وعند الامام احمد اعطيت خمسا لم يعطهن
نبي قبلي ولا اقوله فخرا وفيه واعطيت الشفاعة
فاخرتها لامتي فهي لمن لا يشرك بالله شيا واسناده
كما قال ابن كثير جيد وليس المراد حصر خصايصه
عليه السلام في هذه الخمس المذكورة فقد روى مسلم
من حديث ابي هريرة مرفوعا فضلت على الانبيا بست
اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي
النبيون فذكر الخمسة المذكورة في حديث جابر الا الشفا عة
وزاد خصلتين وهما واعطيت جوامع الكلم وختم بي
النبيون فتحصل منه ومن حديث جابر سبع خصال
ولمسلم ايضا من حديث حذيفة فضلنا على الناس بثلاث
جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة وذكر خصلة الارض كما
تقدم قال وذكر خصلة اخرى وهذه الخصلة المبهمة بينها
ابن خزيمة والنساي وهي واعطيت هذه الايات من
اخر سورة البقرة من كنز تحت العرش يشير الى ما حطه
الله عن امته من الاصر وتحميل ما لا طاقة لهم به ورفع
الخطا والنسيان فصارت الخصال تسعا ولاحمد من حديث
علي اعطيت اربعا لم يعطهن احد من انبيا الله اعطيت
مفاتيح الارض وسميت احمد وجعلت امتي خير الامم
وذكر خصلة التراب فصارت الخصال ثنتي عشرة خصلة
وعند البزار من وجه اخر عن ابي هريرة رفعه فضلت على

الانبيا

الانبيا غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر وجعلت امتي
خير الامم واعطيت الكوثر وان صاحبكم لصاحب لوا الحمد
يوم القيامة تحته ادم فمن دونه وذكر ثنتين مما تقدم
وله من حديث ابن عباس رفعه فضلت على الانبيا في
خصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني الله عليه فاسلم
قال ونسيت الاخرى فينتظم بها سبعة عشر خصلة و
يمكن ان يوجد اكثر من ذلك لمن امعن التتبع وقد ذكر
ابو سعيد النيسابوري في كتاب شرف المصطفى ان عدد
الذي خص به صلى الله عليه وسلم ستون خصلة وطريق
الجمع ان يقال لعله عليه السلام اطلع اولا على بعض
ما اختص به ثم اطلع على الباقي ومن لا يرى مفهوم العدد
حجة يدفع هذا الاشكال من اصله وقد ذكر بعض العلما
انه صلى الله عليه وسلم اوتي ثلاثة الاف معجزة وخصيصة
وقد اختلف في التكلم بخصايصه عليه السلام فقال الصيمري
من الشافعية منع ابو علي بن خيران الكلام فيها لانه امر
انقضى فلا معنى للكلام فيه وقال امام الحرمين قال المحققون
ذكر الاختلاف في مسايل الخصايص خبط غير مفيد فانه
لا يتعلق به حكم ناجز تمس اليه حاجة وانما يجري الخلاف
فيما لا يوجد بل من اثبات حكم فيه فان الاقيسة لا مجال
لها والاحكام الخاصة يتبع فيها النصوص وما لا نص فيه
فالخلاف فيه هجوم على الغيب من غير فايدة وقال النووي
في الروضة والتهذيب بعد نقله هذين الكلامين وقال
سايرا الاصحاب لا باس به وهو الصحيح لما فيه من زيادة العلم
فهذا كلام الاصحاب والصواب الجزم بجواز ذلك بل باستحبابه به
ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيدا لانه ربما راى جاهل بعض

الخصايص ثابتا في الحديث الصحيح فعمل به اخذا باهل
الناس فوجب بيانها لتعرف فلا يعمل بها فاي فايدة اهم
من هذه واما ما يقع في ضمن الخصايص مما لا فايدة
فيه اليوم فقليل لا تخلو ابواب عن مثله للتدرب ومعرفة
الادلة وتحقيق الشي على ما هو عليه انتهى كلام النووي
وقد تتبعت ما شرف الله تعالى به نبينا من الخصايص
والايات واكرمه به من الفضايل والكرامات من كتب
العلما كالخصايص لابن سبع وخصايص الروضة
للنووي ومختصرها للحجازي وشرح الحاوي لابن الملقن
وشرح البهجة لشيخ الاسلام زكريا الانصاري واللفظ
المكرم في خصايص النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ قطب
الدين الخيضري واستفدت منه كثيرا في فصل المعجزات
مع ما رايته اثنا مطالعتي لفتح الباري وشرح مسلم
للنووي وشرح تقريب الاسانيد للعراقي وغير ذلك
مما يطول ذكره فتحصل لي من ذلك جملة وقد قسمها
الخصايص غير واحد من الايمة اربعة اقسام الاول
ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الواجبات والحكمة
في ذلك زيادة الزلفى والدرجات فانه لن يتقرب به
المتقربون الى الله تعالى بمثل ادا ما افترض عليهم قال
بعضهم خص الله تعالى نبيه عليه السلام بواجبات
عليه ليعلمه بانه اقوم بها منهم وقيل ليجعل اجره بها
اعظم فاختص صلى الله عليه وسلم بوجوب الضحى
على المذهب لكن قول عايشة في الصحيح ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح سبحة الضحى يدل
على ضعف انها كانت واجبة عليه قال الحافظ ابن حجر لم

يثبت

يثبت ذلك في خبر صحيح انتهى وسياتي مزيد لذلك ان شا
الله تعالى في ذكر صلاة الضحى من مقصد عباداته عليه
السلام وهل كان الواجب عليه اقل الضحى او اكثرها
او ادنى الكمال قال الحجازي لا نقل فيه لكن في مسند احمد
امرت بركعتي الضحى ولم تومروا بها ومنها الوتر والركعتان
الفجر كما رواه الحاكم في المستدرك وغيره ولفظ احمد والطبراني في
ثلاث علي فريضة وهن لكم تطوع الوتر وركعتا الفجر
وركعتا الضحى قال بعضهم وقد ثبت انه عليه الصلاة و
والسلام صلى الوتر على الراحلة قال ولو كان واجبا لما
جاز فعله على الراحلة وتعقب بانه فعله على الراحلة
من الخصايص ايضا كما سياتي فيما اختص به عليه السلام
من المباحات ان شا الله تعالى وهل كان الواجب
عليه اقل الوتر ام ادنى الكمال قال الحجازي لم ار فيه نقلا
والله اعلم ومنها صلاة الليل قال تعالى ومن الليل فتهجد
به نافلة لك اي فريضة زايدة لك على الصلوات المفروضة
او فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك ومنها السواك
واستدلوا له بما رواه ابو داود من حديث عبد الله بن ابي
حنظلة بن ابي عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر
بالوضو عند كل صلاة طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك
عليه امر بالسواك لكل صلاة وفي اسناده محمد بن اسحاق
وقد رواه بالعنعنة وهو مدلس وحجة من لم يجعله واجبا
عليه ما رواه ابن ماجه في سننه من حديث ابي امامة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جاني جبريل الا
اوصاني بالسواك حتى خشيت ان يفرض علي وعلى
امتي واسناده ضعيف ورواه احمد في مسنده من حديث

واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت بالسواك حتى خشيت ان يفرض علي وعلى امتي
يكتب علي واسناده حسن والخصايص لا تثبت الا
بدليل صحيح قاله في شرح تقريب الاسانيد ومنها الاضحية
قال الله تعالى فصل لربك وانحر وروى الدارقطني والحاكم
عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
هن علي فرايض وهن لكم تطوع النحر والوتر وركعتا
الفجر ومنها المشاورة قال الله تعالى وشاورهم في الامر
فظاهره الايجاب وقيل انه استحباب استمالة للقلوب
ومعناه استخراج ارائهم ونقل البيهقي في معرفة السنن
والاثار عن النص اذ المشورة غير مفترضة عليه كما
نبه عليه الحجازي وغيره واختلف في المعنى الذي لاجله
امر الله تعالى نبيه عليه السلام بالمشاورة مع كمال
عقله وجزالة رايه وتتابع الوحي عليه ووجوب
طاعته على امته فقال بعضهم هو خاص في المعنى وان
عاما في اللفظ اي شاورهم فيما ليس عندك من الله فيه
عهد يدل عليه قراة ابن عباس وشاورهم في بعض الامر
وقال الكلبي يعني ناظرهم في لقا العدو ومكايد الحرب
عند الغزو وقال قتادة ومقاتل كانت سادات العرب
اذا لم تشاور في الامر شق عليهم فامر الله تعالى نبيه
عليه السلام ان يشاورهم فان ذلك اعطف لهم
واذهب لاضغانهم واطيب لنفوسهم وقال الحسن قد
علم الله ان ما به اليهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به
من بعده وقولين احدهما في امر الدنيا خاصة والثاني في امر
الدين والدنيا وهو الاصح قاله المعافا في تفسيره والحكمة

في

في المشاورة في الدنيا التنبيه لهم على علل الاحكام
وطريق الاجتهاد واخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب
عن ابن عباس قال لما نزلت وشاورهم في الامر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الله ورسوله
يغنيان عنها ولكن جعلها الله رحمة لامتي وعند الترمذي
الحكيم من حديث عايشة رفعته ان الله امرني بمداراة
الناس كما امرني باقامة الفرايض ومنها مصابرة العدو
وان كثر عددهم ومنها تغيير المنكر اذا راه لكن قد يقال
كل مكلف تمكن من تغييره يلزمه فيقال المراد انه لا يسقط
عنه صلى الله عليه وسلم بالخوف بخلاف غيره ومنها
قضا دين من مات مسلما معسرا وروى مسلم حديث
انا اولى بالمومنين من انفسهم فمن توفي وعليه دين
فعلي قضاوه ومن ترك مالا فلورثته قال النووي
كان هذا القضا واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وقيل
تبرع منه والخلاف وجهان لاصحابنا وغيرهم قال ومعنى
الحديث انه عليه السلام قال انا قايم بمصالحكم في حياة
احدكم او موته انا وليه في الحالين فان كان عليه دين
قضيته من عندي ان لم يخلف وفا وان كان له مال فلو رثته
لا اخذ منه شيا وان خلف عيالا محتاجين ضايعين
فليأتوا الي فعلي نفقتهم ومونتهم انتهى وفي وجوب
قضايه على الامام من مال المصالح وجهان لكن قال
الامام من استدان وبقي معسرا الى ان مات لم يقض دينه
من بيت المال فان كان ظلم بالمطل ففيه احتمالات
والاولى لا والله اعلم ومنها تخيير نسايه في فراقه وله
وامساكهن بعد ان اخترنه في احد الوجهين وترك التزوج

عليهن والتبدل بهن مكافاة لهن ثم نسخ ذلك لتكون
المنة له عليه السلام عليهن قال تعالى يا ايها النبي قل
لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الاية
واختلف في تخييره لهن على قولين احدهما انه خيرهن
بين اختيار الدنيا فيفارقهن واختيار الاخرة فيمسكهن
ولم يخيرهن في الطلاق وهذا قول الحسن وقتادة والثاني
انه خيرهن بين الطلاق والمقام معه وهذا قول عايشة
ومجاهد والشعبي ومقاتل واختلفوا في السبب الذي
لاجله خير صلى الله عليه وسلم نساه على اقوال احدها
ان الله تعالى خيره بين ملك الدنيا ونعيم الاخرة على الدنيا
فاختار الاخرة وقال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
واحشرني في زمرة المساكين فلما اختار ذلك امره الله تعالى
بتخيير نسايه ليكن على مثل اختياره حكاه ابو القاسم
النميري الثاني لانهن تغايرن عليه والثالث لان ازواجه
طالبنه وكان غير مستطيع فكان اولهن ام سلمة سالته
سترا معلما وسالته ميمونة حلة يمانية وسالته زينب
ثوبا مخططا وهو البرد اليماني وسالته ام حبيبة ثوبا
سحوليا وسالته كل واحدة شيا الا عايشة حكاه النقاش
والرابع ان ازواجه عليه السلام اجتمعن يوما فقلن
نريد ما يريد النسا من الحلي فانزل الله تعالى اية التخيير
حكاه النقاش ايضا وذلك انه لما نصر الله تعالى رسوله
وفتح عليه قريظة والنضير ظن ازواجه انه اختص
بنفايس اليهود وذخايرهم فقعدن حوله وقلن يا رسول
الله بنات كسرى وقيصر في الحلي والحلل ونحن على ما تراه
من الفاقة والضيق والمن قلبه لمطالبتهن له بتوسعة
الحال وان يعاملهن بما تعامل به الملوك والاكابر ازواجهم

فامره

فامره الله ان يتلوا عليهن ما نزل في امرهن لئلا يكون لاحد
منهن منة عليه في الصبر على ما اختاره من خشونة
العيش فلما اخترنه وصبرن معه عوضهن الله على
صبرهن بامرين احدهما ان جعلهن امهات المومنين
تعظيما لحقهن وتاكيدا لحرمتهن وتفضيلهن على ساير
النسا بقوله لستن كاحد من النسا والثاني ان حرم
عليه طلاقهن والاستبدال بهن فقال تعالى لا تحل
لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج الاية
فكان تحريم طلاقهن مستدا ما واما تحريم التزوج عليهن
عليهن فنسخ قالت عايشة ما مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى احل له النسا يعني اللاتي حرمن عليه
وقيل الناسخ لتحريمهن عليه قوله تعالى انا احللنا لك
ازواجك الاية قال النووي في الروضة لما خيرهن
فاخترنه كافيهن الله عز وجل على حسن صنعهن بالجنة
فقال فان الله اعد للمحسنات منكن
اجرا عظيما اه وانما اختص صلى الله عليه وسلم بوجوب
التخيير لنسايه بين التسريح والامساك لان الجمع بين عدد
منهن يوغر صدورهن بالغيرة التي هي من اعظم الالام
وهو انه يكاد ينفر القلب منه ويوهن الاعتقاد وكذا اكراههن
على الصبر والفقر يوذيهن ومنها القي زمام الامر اليهن
خرج عن ان يكون مضرا فنزه عن ذلك منصبه العالي
وقيل له يا ايها النبي قل لازواجك ومنها اتمام كل تطوع
شرع فيه حكاه في الروضة واصلها قال النووي وهو ضعيف
وفرع عليه بعض الاصحاب على انه كان يحرم عليه صلى الله
عليه وسلم اذا لبس لامته ان ينزعها حتى يلقى العدو ويقاتل

ذكره في تهذيب الاسما واللغات ومنها انه كان يلزمه ادا
فرض الصلاة بلا خلل قاله الماوردي قال العراقي في شرح
المهذب انه كان معصوما عن نقص الفرض اهـ والمراد
خلل لا يبطل الصلاة وقال بعضهم كان يجب عليه صلى
الله عليه وسلم اذا راي ما يعجبه ان يقول لبيك ان
العيش عيش الاخرة ثم قال هذه كلمة صدرت منه صلى
الله عليه وسلم في انعم حاله وهو يوم حجه بعرفة وفي
اشد حاله وهو يوم الخندق اهـ ومنها انه كان يوخذ
عن الدنيا حالة الوحي ولا يسقط عنه الصوم والصلاة
وسائر الاحكام كما ذكره في زوايد الروضة عن ابن
القاص والقفال وكذا ذكره ابن سعد ومنها انه
كان يغان على قلبه فيستغفر الله سبعين مرة ذكره
ابن القاص ونقله ابن الملقن في الخصايص ورواه
مسلم وابو داود من حديث الاغر المزني بلفظ انه
ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم ماية مرة
هذا لفظ مسلم وقال ابو داود في كل يوم قال الشيخ ولي
الدين ابن العراقي والظاهر ان الجملة الثانية مرتبة
على الاولى وان سبب الاستغفار الغين ويدل لذلك
قوله في رواية النساي في عمل اليوم والليلة انه
ليغان على قلبي حتى استغفر الله في كل يوم ماية مرة
وفي رواية له ايضا فاستغفر الله والفاظ الحديث
المختلفة يفسر بعضها بعضا ويحتمل من حيث اللفظ
ان تكون الجملة الثانية كلاما براسه غير متعلقة بما
قبله فيكون عليه السلام اخبر بانه يغان على قلبه
وبانه يستغفر الله في اليوم ماية مرة اهـ وقال ابو عبيد
اصل الغين في هذا ما يغشي القلب ويغطيه واصله

من

من غين السما وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره الغين
شي يغشي القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق
الذي يعرض في الهوا فلا يمنع ضوء الشمس قال القاضي
عياض بعد حكايته ذلك فيكون المراد بهذا الغين اشارة
الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة
الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه
من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل و
ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفة من اعبا
الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة
خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند
الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله
عند خلوص قلبه وخلو همته وتفرده بربه واقباله
بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه راى عليه
السلام حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من
على حاله وخفضا رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك
قال وهذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما
اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد
وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو
مبني على جواز الفترة والغفلات والسهو في غير طريق
البلاغ اهـ وتعقب بانه لا ترضى نسبته صلى الله عليه
وسلم الى ذلك لما يلزم عليه من تفضيل الملايكة بعدم
الفترة عن التسبيح والمشاهدة ولقوله عليه السلام
لست انسى ولكنني انسى لا سن فهذه ليست فترة وانما
هي لحكمة مقصودة تثبت بها حكم شرعي فالاولى ان يحمل
على ما جعله علة فيه وهو ما دفع اليه من مقاساة البشر

وسياسة الامة ومعاناة الاهل وحمل كل اعبا النبوة
وحمل اثقالها انتهى وقيل الغين شي يعتري القلب
مما يقع من حديث النفس قال الحافظ شيخ الاسلام
ابن حجر وهذا اشار اليه الرافعي في اماليه وقال ان
والده كان يقرره وقيل كانت حالة يطلع فيها على
احوال امته فيستغفر الله لهم وقيل هو السكينة
التي تغشي قلبه والاستغفار لاظهار العبودية لله
تعالى والشكر لما اولاه وقال شيخ الاسلام ابن العراقي
ايضا هذه الجملة حالية اخبر عليه السلام انه
يغان على قلبه مع ان حاله الاستغفار في اليوم ماية
مرة وهي حالة مقررة لان الغين ليس موجودا في
حال الاستغفار بل اذا جا الاستغفار اذهب ذلك
الغين قال وعلى تقدير تعلق احدي الجملتين بالاخرى
وان الثانية مسببة عن الاولى فيحتمل ان يكون
هذا الغين تغطية للقلب عن امور الدنيا وحجابا
بينه وبينها فيجتمع القلب حينيذ على الله تعالى
ويتفرغ للاستغفار وشكرا وملازمة العبودية
قال وهذا معنى ما قاله القاضي عياض اهـ ومراده
قوله في الشفا وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة
خشية واعظام تغشي قلبه فيستغفر منها شكرا لله
تعالى وملازمة للعبودية الى اخر كلامه قال الشيخ
ابن العراقي وهو عندي كلام حسن جدا وتكون الجملة
الثانية مسببة عن الاولى بمعنى انه يشعر بالاستغفار
في ازالة الغين بل بمعنى ان الغين اصله محمود وهو
الذي تسبب عنه الاستغفار وترتب عليه وهذا

اثر

٢٩٥

اثر الاقوال واحسنها لان الغين حينيذ وصفا محمودا
وهو الذي نشا عنه الاستغفار وعلى الاول يكون الغين
مما يسعي في ازالته بالاستغفار وما ترتب الاشكال في
السوال الاعلى تفسير الغين بذلك واهل اللغة انما
فسروا الغين بالغشا فنحمله على غشا يليق عن امور
الدنيا بحاله صلى الله عليه وسلم وهو الغشا الذي
يصرف القلب ويحجب عن امور الدنيا لا سيما وقد رتب
على الغشا امرا محمودا وهو الاستغفار فما نشا هذا
الامر الحسن الا عن امر حسن اهـ وذكر الشيخ تاج الدين
ابن عطا الله في لطايف المنن ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فسالته
عن هذا الحديث انه ليغان على قلبي فقال لي يا مبارك
ذلك غين الانوار لا غين الاغيار القسم الثاني
ما اختص به صلى الله عليه وسلم ما حرم عليه فمنها
تحريم الزكاة عليه وكذا الصدقة على الصحيح المشهور
المنصوص قال عليه الصلاة والسلام انا لا ناكل
الصدقة رواه مسلم ومن قال بانا حرمناه يقول
لا يلزم من امتناعه من اكلها تحريمه فلعله ترك
ذلك تنزها مع اباحته له وهذا خلاف ظاهر الحديث
قال شيخ الاسلام ابن العراقي في شرح التقريب وعلى
كل حال فمعناه ان من خصايصه عليه الصلاة والسلام
الامتناع من اكل الصدقة اما وجوبا واما تنزيها
اهـ والحكمة في ذلك صيانة منصبه الشريف عن
اوساخ اموال الناس ومنها تحريم الزكاة على اله وتحريم
كون اله عمالا على الزكاة في الاصح وكذا يحرم صرف

القسم الثاني

الندر والكفارة اليهم واما صدقة التطوع فتحل لهم في الاصح
خلافا للمالكية وهو وجه عندنا ومنها انه يحرم عليه صلى
الله عليه وسلم اكل ماله رايحة كريهة كثوم وبصل
لتوقع مجي الملايكة والوحي كل ساعة والاكل متكاً
في احد الوجهين فيهما والاصح في الروضة كراهتهما
وتعقب السهيلي الاتكا فقال قد يكره لغيره ايضا لانه
من فعل المتعظمين وقد تقدم مزيد لذلك ومنها
تحريم الكتابة والشعر وانما يتجه القول بتحريمهما ممن
يقول انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما والاصح
انه كان لا يحسنهما قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك وما علمناه الشعر وما
ينبغي له اي ما هو في طبعه ولا يحسنه ولا تقتضيه
جبلته ولا تصلح له واجيب بان المراد تحريم التوصل
اليهما وهل عدم الشعر خاص به عليه السلام او بنوع
الانبيا قال بعضهم هو عام لقوله تعالى وما علمناه
الشعر وما ينبغي له لانه لا يظهر فيه للخصوص نكتة
وتقدم في قصة الحديبية البحث في كونه عليه السلام
كان يحسن الكتابة ام لا ومنها نزع لامته اذا لبسها حتى
يقاتل او يحكم الله بينه و بين عدوه ومنها المن ليستكثر
ذكره الرافعي قال الله تعالى ولا تمنن تستكثر
اي لا تعط شيا لتعطى اكثر منه بل اعط لربك واقصد
به وجهه فادبه باشرف الاداب قاله اكثر المفسرين وقال
الضحاك ومجاهد هذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم
خاصة وليس على احد من امته وقال قتادة لا تعط
شيا لمجازاة الدنيا اي اعط لربك وعن الحسن لا تمنن

علي

علي الله بعملك فتستكثره وقال لا تمنن علي الناس بالنبوة
فتاخذ عليها اجرا وعوضا من الدنيا ومنها مد العين
الي ما متع به الناس قال الله تعالي ولا تمدن عينيك
الي ما متعنا به اي استحسانا له وتمنيا ان يكون لك
مثله ازواجا منهم اي اشكالا واشباها من الكفار وهي
المزاوجة بين الاشيا وهي المشاكلة وعن ابن عباس
اصنافا منهم فانه مستحقر بالاضافة الي ما اوتيته فانه
كمال مطلوب بالذات مفض الي دوام اللذات ومنها
خاينة الاعين وهي الايما الي مباح من قتل او ضرب
علي خلاف ما يشعر به الحال كما قيل له عليه السلام في قصة
رجل اراد قتله هلا اومات الينا بقتله فقال ما كان
ينبغي لنبي ان تكون له خاينة الاعين ولا يحرم ذلك
علي غيره الا في محظور قاله الرافعي فيما نقله الحجازي
في مختصر الروضة ومنها نكاح من لم تهاجر في احد الوجهين
قال الله تعالي يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتي اتيت اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر علي
البضع وتقييد الاحلال باعطايها معجلة لا يتوقف
الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة
بكونها مسبية في قوله وما ملكت يمينك مما افا الله
عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالاتك
يعني من نسا زهرة اللاتي هاجرن معك اي الي المدينة
قالوا والمراد هاجرت كما هاجرت وان لم تكن هجرتها
في حال هجرته عليه السلام وظاهره يدل على ان الهجرة
شرط في التحليل وان من لم تهاجر من النسا لم يحل له
نكاحها وقالت ام هاني خطبني صلى الله عليه وسلم

فاعتذرت اليه بعذر فعذرني ثم انزل الله تعالي يا ايها
النبي انا احللنا لك ازواجك الي قوله اللاتي هاجرن
معك فلم اكن لاحل له فاني لم اهاجر معه كنت من
الطلقا وعن بعض المفسرين ان شرط الهجرة في
التحليل منسوخ ولم يذكر ناسخه وعن الماوردي
قولان احدهما ان الهجرة شرط في احلال كل النسا
له عليه السلام من غريبه وقريبه والثاني انها شرط
في احلال بنات عمه وعماته المذكورات في الاية وليس
شرطا في الاجنبيات وعنه ايضا ان المراد بالمهاجرات
المسلمات ومنها تحريم امساك من كرهته قاله الحجازي
وغيره ومنها نكاح الكتابية لان ازواجه امهات
المومنين وزوجات له في الاخرة ومعه في درجته
في الجنة ولانه اشرف من ان يضع ماه في رحم كافرة
قالوا ولو نكح كتابية لهديت الي الاسلام كرامة له
ومنها نكاح الامة المسلمة ولو قدر نكاحه امة كان
ولده منها حرا ولا تلزمه قيمته لتعذر الرق قاله القاضي
حسين وقال ابو عاصم نعم نقله الحجازي ولا يشترط
في حقه حينيذ خوف العنت ولا فقد الطول واما التسري
بالامة فالاصح الحل لانه صلى الله عليه وسلم استمتع بامته
ريحانة قبل ان تسلم وعلى هذا فهل عليه تخييرها
بين ان تسلم فيمسكها او تقيم على دينها فيفارقها
فيه وجهان احدهما نعم لتكون من زوجاته في الاخرة
والثاني لا لانه لما عرض علي ريحانة الاسلام فابت
لم يزلها عن ملكه واقام على الاستمتاع وقد اسلمت
بعد ومنها تحريم الاغارة اذا سمع التكبير كما ذكره ابن

سبع

سبع في الخصايص القسم الثالث اختص عليه السلام
باباحة المكث في المسجد جنبا قاله صاحب التلخيص
وضعفه القفال قال النووي وما قاله في التلخيص قد
يحتج له بقوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابي
سعيد الخدري يا علي لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد
غيري وغيرك قال الترمذي حسن غريب وقد يعترض
علي هذا الحديث بان فيه عطية ضعيف عند الجمهور ويجاب
بان الترمذي حكم بانه حسن فلعله اعتضد بما اقتضى
حسنه لكن اذا شاركه عليه السلام علي في ذلك لم
يكن من الخصايص وقد غلط امام الحرمين وغيره صاحب
التلخيص في الاباحة واعلم ان معظم الاباحات لم يفعلها
صلى الله عليه وسلم ومما اختص به ايضا انه لا ينتقض
وضوه بالنوم مضطجعا وفي اللمس وجهان قال النووي
المذهب الجزم بانتقاضه به واستدل القايلون بالاول
بنحو حديث عايشة عند ابي داود ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقبل بعض ازواجه ثم يصلي ولا يتوضا
ورواه النسايي ايضا وقال ابو داود هو مرسل ابراهيم
التيمي لم يسمع من عايشة وقال النسايي ليس في
هذا الباب حديث حسن من هذا الحديث وان كان
مرسلا واختص ايضا باباحة الصلاة بعد العصر بعد
فايته ركعتان بعد الظهر فقضاهما بعد العصر ثم
واظب عليهما ذكره الحجازي وبجواز صلاة الوتر علي الراحلة
مع وجوبه عليه كما ذكره في شرح المهذب وعبارته كان
من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز فعل هذا
الواجب الخاص به علي الراحلة وبالصلاة علي الغايب

عند ابي حنيفة ومالك وبالقبلة في الصوم مع قوة
الشهوة روى البخاري من حديث عايشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بعض ازواجه
وهو صايم وكان املككم لاربه قال الحافظ بن حجر لكنه
فاشارت بذلك الى ان الاباحة لمن يكون مالكا لنفسه
دون من لا يامن الوقوع فيما يحرم قال وفي رواية حماد
عند النسائي قال الاسود وقلت لعايشة ايباشر
الصايم قالت لا قلت اليس كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يباشر وهو صايم قالت انه كان املككم
قال وظاهر هذا انها اعتقدت خصوصية النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك قاله القرطبي قال وهو اجتهاد
منها ويدل على انها لا ترى بتحريمها لا بكونها من الخصايص
ما رواه مالك في الموطا ان عايشة بنت طلحة كانت
عند عايشة فدخل عليها زوجها وهو عبد الله بن عبد
الرحمن بن ابي بكر فقالت عايشة ما يمنعك ان تدنو
من اهلك فتلاعبها وتقبلها قال اقبلها وانا صايم
قالت نعم واختص ايضا باباحة الوصال في الصوم كما
سياتي وقال امام الحرمين هو قربة في حقه عليه السلام
وان ياخذ الطعام والشراب من مالكهما المحتاج اليهما
اذا احتاج ويجب على صاحبهما البذل ويفدي بمهجته
مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
النبي اولى بالمومنين من انفسهم ولو قصده ظالم
وجب على من حضره ان يبذل نفسه دونه صلى الله عليه
وسلم كما وقاه طلحة بنفسه يوم احد وباباحة النظر
الى الاجنبيات وسياتي ان شا الله تعالى في القسم

الرابع

الرابع حكم غيره عليه السلام وبجواز الخلوة بهن قال في فتح
الباري الذي وضح لنا بالادلة القوية ان من خصايصه
صلى الله عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبية والنظر
اليها ويدل له قصة ام حرام بنت ملحان في دخوله
عليها ونومه عندها وتفليتها راسه ولم يكن بينهما
محرمية ولا زوجية انتهى ومنها نكاح اكثر من اربع
نسوة وكذلك الانبيا وفي الزيادة لنبينا صلى الله عليه
وسلم على التسع خلاف ويجوز له النكاح بلفظ الهبة
من جهة المراة قال تعالى وامراة مومنة ان وهبت
نفسها للنبي واما من جهته صلى الله عليه وسلم فلابد
من لفظ الانكاح او التزويج على الاصح في الروضة
وحكاه الرافعي عن ترجيح الشيخ ابي حامد لظاهر قوله
تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة قال البيضاوي
في قوله وامراة مومنة الاية اي اعلمناك حل امراة
مومنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك
نكرها واختلف في ذلك والقايل به ذكر انها ميمونة بنت
الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك
بنت جابر وخولة بنت جابر وخولة بنت حكيم قال وقرى
ان بالفتح اي لان وهبت او امراة ان وهبت كقولك
اجلس ما دام زيد جالسا قال وقوله ان اراد النبي ان
يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان
هبتها نفسها منه لا توجب له الا باراده نكاحها فانها
جارية مجرى القبول قال والعدول عن الخطاب الى الغيبة
بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك
من دون المومنين ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته

من تعيين التي وهبت نفسها

وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله اهـ وقال المعافا وفي
معنى خالصة ثلاثة اقوال احدها ان المراة اذا وهبت
نفسها له لم يلزمه صداقها دون غيره من المومنين
قاله انس بن مالك وابن المسيب والثاني ان له ان
ينكحها بلا ولي ولا شهود دون غيره كقتادة والثالث
خالصة لك تملك عقد نكاحها بلفظ الهبة دون
المومنين قال وهذا قول الشافعي واحمد وعن ابي حنيفة
ينعقد النكاح بلفظ الهبة لغيره صلى الله عليه وسلم
ايضا وكذا يجوز له عليه السلام النكاح بلا مهر ابتدا
وانتهاء كما تقدم ان المراة اذا وهبت نفسها له عليه
السلام فتزوجها لا يلزمه صداقها قال النووي اذا
وهبت امراة نفسها له عليه السلام فتزوجها بلا
مهر حل له ذلك ولا يجب عليه بعد ذلك مهرها بالدخول
ولا بغيره ذلك بخلاف غيره فانه لا يخلو نكاحه من وجوب
مهر اما مسمى واما مهر المثل والله اعلم وكذا يجوز له
النكاح في حال الاحرام قال النووي في شرح مسلم قال
جماعة من اصحابنا انه صلى الله عليه وسلم كان له
ان يتزوج في حال الاحرام وهو مما خص به دون الامة
قال وهذا اصح الوجهين عند اصحابنا اهـ وكذا يجوز
له النكاح بغير رضى المراة فلو رغب في نكاح امراة خلية
لزمها الاجابة وحرم على غيره خطبتها او مزوجة وجب
على زوجها طلاقها قال الغزالي ولعل السر فيه من
جانب الزوج امتحان ايمانه بتكليف النزول عن اهله
فانه صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى اكون
احب اليه من نفسه واهله وولده والناس اجمعين

ويدل

ويدل لهذه الخصوصية قصة زينب بنت جحش بنت
عمته صلى الله عليه وسلم اميمة بنت عمه صلى الله عليه
وسلم عبد المطلب المنصوص عليها بقوله تعالى واذ
تقول للذي انعم الله عليه اي بنعمة الاسلام وهي اجل
اصل النعم وانعمت عليه اي بالاعتاق بتوفيق الله لك
وهو زيد بن حارثة الكلبي وكان من سبي الجاهلية
فملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة واعتقه
وتبناه وخطب له زينب فابت هي واخوها عبد الله
ثم رضيا فانزل الله قوله تعالى وما كان لمومن ولا مومنة
الاية وكان الرجل في الجاهلية وصدر الاسلام اذا تبنى
ولد غيره يدعوه الناس به ويرث ميراثه ويحرم عليه
زوجته فنسخ الله التبني بقوله ادعوهم لابايهم وبهذه
القصة يثبت الحكم بالقول والفعل فاوحى الله تعالى اليه
ان زيدا سيطلق او انه صلى الله عليه وسلم يتزوجها والقي
في قلب زيد كراهتها فاراد فراقها فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي قال ما لك
ارابك منها شي قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها
الا خيرا ولكنها تتعظم علي بشرفها وتوذيني بلسانها فقال
له صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق
الله اي في امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا فلما قضى زيد
منها وطرا ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت
عدتها زوجها الله تعالى له كما قال تعالى زوجناكها والمعنى
انه امره بتزوجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد
ويويده انها كانت تقول لسا ير نسا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تولى نكاحي وانتن زوجكن اوليا وكن

وقال ان زيدا كان السفير للتزويج وفي ذلك لزيد ابتلا
عظيم وشاهد مبين على قوة ايمانه وقد علل تعالى
تزويجه اياها بقوله لكي لا يكون على المومنين حرج في
ازواج ادعيايهم اي في ان يتزوجوا زوجات من كانوا
تبنونه اذا فارقوهن وان هولا الزوجات ليست
داخلات فيما حرم في قوله وحلايل ابنايكم واما قوله
وتخفي في نفسك فمعناه علمك انه سيطلقها فعاتبه
الله تعالى على هذا القدر في شي اباحه له بانه قال
امسك مع علمه انه سيطلق وهذا مروي عن علي
ابن الحسين وعليه اهل التحقيق من المفسرين كالزهري
وبكر بن العلا والقاضي ابي بكر بن العربي وغيرهم والمراد
بقوله وتخشى الناس انما هو في ارجاف المنافقين
في تزويج نسا الابنا والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم
في الحركات والسكنات ولبعض المفسرين هنا كلام
لا يليق بمنصب النبوة وقيل قوله اتق الله وتخفي في
نفسك ما الله مبديه خطاب من الله تعالى او من
الرسول عليه السلام لزيد وانه اخفى الميل اليها واظهر
الرغبة عنها لما توهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يريد ان تكون من نسايه قال جار الله وكم من
شي مباح يتحفظ الانسان ويستحي من اطلاع الناس
عليه فطموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته
في من امراة وغيرها غير موصوف بالقبح في العقل
ولا في الشرع وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس
بقبيح ايضا وهو خطبة زينب ونكاحها من غير
استنزال زيد عنها ولا طلب اليه ولم يكن مستنكرها

عندهم

عندهم ان ينزل الرجل منهم عن امراته لصديقه ولا
مستهجنا اذا نزل عنها ان ينكحها اخر فان المهاجرين
حين دخلوا المدينة واستهم الانصار بكل شي حتى
ان الرجل منهم اذا كانت له امراتان نزل عن احداهما
وانكحها المهاجري فاذا كان الامر مباحا من جميع جهاته
لم يكن فيه وجه من وجوه القبح اه وكذا يجوز له عليه
السلام النكاح بلا ولي وبلا شهود قال النووي المشهور
الصحيح عند اصحابنا صحة نكاحه عليه السلام بلا
ولي ولا شهود لعدم الحاجة الى ذلك في حقه عليه السلام
وهذا الخلاف في غير زينب اما زينب فمنصوص عليها
والله اعلم قال العلما وانما اعتبر الولي للمحافظة على
الكفاة وهو صلى الله عليه وسلم فوق الاكفا وانما اعتبر
الشهود لامن الجحود وهو عليه السلام لا يجحد ولو جحدت
هي لم يرجع الى قولها بل قال العراقي في شرح المهذب
تكون كافرة بتكذيبه وكان له صلى الله عليه وسلم تزويج
المراة ممن شا بغير اذنها واذن وليها وله اجبار الصغيرة
من غير بناته وزوج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس
فيقدم على الاب وقد زوجه الله تعالى بزينب فدخل
عليها بتزويج الله بغير عقد من نفسه وعبر في الروضة
عن هذا بقوله وكانت المراة تحل له بتحليل الله تعالى
ومنها انه اعتق امته صفية وجعل عتقها صداقها
وقد اختلف في معناه فقيل انه اعتقها بشرط ان يتزوجها
فوجب له عليها قيمتها وكانت معلومة فتزوجها بها
ويويده قوله في رواية عبد العزيز بن صهيب سمعت
انسا قال سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية

فاعتقها وتزوجها فقال ثابت لانس ما اصدقها قال
نفسها فاعتقها هكذا اخرجه البخاري في المغازي
وفي رواية حماد عن ثابت وعبد العزيز عن انس في
حديث قال وصارت صفية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم تزوجها وجعل عتقها صداقها فقال عبد
العزيز لثابت يا ابا محمد انت سالت انسا ما امهرها
قال امهرها نفسها فتبسم فهو ظاهر جدا في ان المجعول
مهرا هو نفس العتق والتاويل الاول لا باس به فانه
لا منافاة بينه وبين القواعد حتى لو كانت القيمة
مجهولة فان في صحة العقد بالشرط المذكور وجها عند
الشافعية وقال اخرون بل جعل نفس العتق المهر
ولكنه من خصايصه وممن جزم بذلك الماوردي
وقال اخرون قوله اعتقها وتزوجها معناه اعتقها
ثم تزوجها فلما لم يعلم انه ساق لها صداقا قال
اصدقها نفسها اي لم يصدقها شيا فيما اعلم ولم ينف
اصل الصداق ومن ثم قال ابو الطيب الطبري من
الشافعية وابن المرابط من المالكية ومن تبعهم انه
قول انس قاله ظنا من قبل نفسه ولم يرفعه وتعارضه
ما اخرجه الطبراني وابو الشيخ من حديث صفية
نفسها قالت اعتقني النبي صلى الله عليه وسلم
وجعل عتقي صداقي وهذا موافق لحديث انس وفيه
رد على من قال ان انسا قال ذلك بناء على ظنه ويحتمل ان
يكون اعتقها بشرط ان ينكحها من غير مهر فلزمها الوفا
بذلك وهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم دون
غيره ويحتمل انه اعتقها بغير عوض وتزوجها بغير مهر

في

في الحال ولا في المال قال ابن الصلاح معناه ان العتق حل محل
الصداق وان لم يكن صداقا قال وهذا كقولهم الجوع زاد
من لا زاد له قال وهذا الوجه اصح الاوجه واقربها الى
لفظ الحديث وتبعه النووي في الروضة وممن جزم ان
ذلك كان من الخصايص يحيى بن اكثم فيما اخرجه
البيهقي قال وكذا نقله المزني عن الشافعي قال وموضع
الخصوصية انه اعتقها مطلقا وتزوجها بغير مهر ولا
شهود وهذا الخلاف غيره اه وقال النووي في شرح مسلم
الصحيح الذي اختاره المحققون انه اعتقها تبرعا بلا
عوض ولا شرط ثم تزوجها برضاها من غير صداق والله
اعلم قاله شيخ الحفاظ ابن حجر واختلف في انحصار طلاقه
صلى الله عليه وسلم في الثلاث وعلى الحصر قيل يحل له
من غير محلل وقيل لا تحل له ابدا وكان له نكاح المعتدة
في احد الوجهين قال النووي الصواب القطع بامتناع
نكاح المعتدة من غيره والله اعلم وفي وجوب نفقة
زوجاته وجهان قال النووي الصحيح الوجوب انتهى
ولا يجب عليه القسم فيما قاله طايفة من اهل العلم
وبه جزم الاصطخري من الشافعية والمشهور عندهم
وعند الاكثرين الوجوب وهو المعتمد وفي حل الجمع له
بين المراة وعمتها وخالتها وجهان لا اختها وبنتها
وامها قالوا ومرجع غالب هذه الخصايص الى ان النكاح
في حقه كالتسري في حقنا وكان له عليه السلام ان يصطفي
ما شا من المغنم قبل القسمة من جارية وغيرها وابيح
له القتال بمكة والقتل بها وجواز دخول مكة من غير
احرام مطلقا ذكره ابن القاص واستدلوا له بحديث انس

الجمع زاد من لا زاد له

مرجع غالب الخصايص

عند السنة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
عام الفتح وعلى راسه المغفر وذلك من كونه عليه
السلام كان مستوى الراس والمغفر والمحرم يجب عليه
كشف راسه ومن تصريح جابر ومالك والزهري بانه
لم يكن محرما وابدى ابن دقيق العيد لستر الراس
احتمالا فقال يحتمل ان يكون لعذر انتهى وتعقبه
الشيخ ولي الدين بن العراقي فقال هذا يرده تصريح جابر
وغيره قال وهذا الاستدلال في غير موضع المشهور لانه
عليه السلام كان خايفا من القتال متاهبا ومن كان
كذلك فله الدخول عندنا بلا احرام بلا خلاف عندنا ولا
عند احد نعلمه وقد استشكل النووي في شرح المهذب
ذلك لانه مذهب الشافعي ان مكة فتحت صلحا خلافا
لابي حنيفة في قوله انها فتحت عنوة وحينئذ فلا خوف
ثم اجاب عنه بانه عليه السلام صالح ابا سفيان وكان
لا يامن غدر اهل مكة فدخلها صلحا وهو متاهب للقتال
ان غدروا اه وقد ذكرت ما في فتح مكة من المباحث في
قصة فتحها من المقصد الاول ثم ان غيره صلى الله عليه
وسلم اذا لم يكن خايفا فقال اصحابنا ان لم يكن ممن
يتكرر دخوله ففي وجوب الاحرام عليه قولان اصحهما
عند اكثرهم انه لا يجب وقطع به بعضهم فان تكرر
دخوله كالحطابين ونحوهم ففيه خلاف مرتب واولى
بعدم الوجوب وهو المذهب وقال بعض الحنابلة بوجوب
الاحرام الا على الخايف واصحاب الحاجات المتكررة واوجبه
المالكية في المشهور عندهم على غير ذي الحاجات واوجبه
الحنفية مطلقا الا من كان داخل الميقات وقد تحرر ان

المشهور

المشهور من مذهب الشافعي عدم الوجوب مطلقا ومن
مذاهب الايمة الثلاثة الوجوب الا فيما استثنى ومن
خصايصه صلى الله عليه وسلم كان يقضي بعلمه من
غير خلاف وان يقضي لنفسه ولولده وان يشهد لنفسه
ولولده ولا تكره له الفتوى والقضا في حال الغضب
كما ذكره النووي في شرح مسلم وقد قضى للزبير بشراج الحرة
بعد ان اغضبه خصم الزبير لعصمته صلى الله عليه
وسلم فلا يقول في الغضب الا كما يقول في الرضى وكان
له ان يدعو لمن شا بلفظ الصلاة وليس لنا ان نصلي
الا على نبي او ملك وكان له ان يقتل بعد الامان وان
يلعن من شا بغير سبب واستبعد ذلك وجعل الله تعالى
شتمه ولعنه قربة للمشتوم والملعون له عاب عليه
السلام قاله ابن القاص وردوه عليه حكاه الحجازي
في مختصر الروضة عن نقل الرافعي وكان يقطع الاراضي
قبل فتحها لان الله ملكه الارض كلها وافتى الغزالي بكفر
من عارض اولاد تميم الداري فيما اقطعهم وقال انه صلى
الله عليه وسلم كان يقطع ارض الجنة فارض الدنيا اولى

القسم الرابع ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الفضايل
والكرامات فمنها انه اول النبيين خلقا كما تقدم في اول هذا
الكتاب وانه كان نبيا وادم بين الروح والجسد رواه الترمذي
من حديث ابي هريرة ومنها انه اول من اخذ عليه الميثاق
كما مر ومنها انه اول من قال بلى يوم الست بربكم رواه ابو
سهل القطان في جزء من اماليه ومنها ان ادم وجميع
المخلوقات خلقوا لاجله رواه البيهقي وغيره ومنها ان الله
كتب اسمه الشريف على العرش وعلى كل سما وعلى الجنان وما

فيها رواه ابن عساكر عن كعب الاحبار ومنها ان الله تعالى
اخذ الميثاق على النبيين ادم فمن بعده ان يومنوا به
وينصروه قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما
معكم لتومنن به ولتنصرنه قال علي بن ابي طالب لم يبعث
الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في
محمد صلى الله عليه وسلم لين بعث وهو حي ليومنن
به ولينصرنه ويا خذ العهد بذلك على قومه ومنها
انه وقع التبشير به في الكتب السالفة كما سياتي ان
شا الله تعالى ومنها انه لم يقع في نسبه من لدن ادم سفاح
رواه البيهقي والطبراني في الاوسط وابو نعيم في الدلايل
ومنها انه نكست الاصنام لمولده رواه الخرايطي في
الهواتف وغيره ومنها انه ولد مختونا مقطوع السرة
رواه الطبراني وتقدم ما فيه من البحث في اول الكتاب
ومنها انه خرج نظيفا ما به قذر رواه ابن سعد ومنها
انه وقع الارض ساجدا رافعا اصبعه كالمتضرع المبتهل
رواه ابو نعيم من حديث ابن عباس ورات امه عند ولادته
نورا خرج منها اضا له قصور الشام وكذلك ترى
امهات الانبيا رواه الامام احمد وكان مهده عليه
السلام يتحرك بتحريك الملايكة كما ذكره ابن سبع
في الخصايص وكان القمر يحدثه وهو في مهده ويميل
حيث شار اليه رواه ابن طغربك في النطق المفهوم
وغيره وتكلم في المهد رواه الواقدي وابن سبع
وظللته الغمامة في الحر رواه ابو نعيم والبيهقي ومنها
شق صدره الشريف رواه مسلم وغيره وغطه جبريل

عند

عند ابتدا الوحي ثلاث غطات عد هذه بعضهم من خصايصه
عليه السلام كما نقله الحافظ بن حجر قال ولم ينقل عن
احد من الانبيا انه جرى له عند ابتدا الوحي ومنها ان
الله تعالى ذكره في القران عضوا عضوا فقلبه بقوله
تعالى ما كذب الفواد ما راى وقوله نزل به الروح الامين
على قلبك ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وقوله
فانما يسرناه بلسانك وبصره بقوله ما زاغ البصر وما
طغى ووجهه بقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما
ويده وعنقه بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
وظهره وصدره بقوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك واشتق اسمه من
اسم الله المحمود ويشهد له ما خرجه البخاري في تاريخه
الصغير من طريق علي بن يزيد قال كان ابو طالب
يقول ، وشق له من اسمه ليجله ، فذو العرش محمود وهذا
محمد ، وهو مشهور لحسان بن ثابت وسمي احمد ولم
يسم به احد قبله رواه مسلم ولاحمد من حديث علي
اعطيت اربعا لم يعطهن احد قبلي وذكر منها وسميت
احمد ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان يبيت جايعا ويصبح
طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة كما سياتي البحث
فيه ان شا الله تعالى في صيامه صلى الله عليه وسلم من
مقصد عباداته وكان يرى من خلفه كما يرى امامه
رواه مسلم ويرى في الليل في الظلمة كما يرى بالنهار
والضوء رواه البيهقي وكان ريقه يعذب الما الملح رواه
ابو نعيم ويجزي الرضيع رواه البيهقي وكان ابطه عليه
السلام لا شعر عليه قال القرطبي كان ابيض غير متغير

اللون كما ذكره الطبري وعده في الخصايص وذكره بعض
الشافعية لحديث انس المتفق عليه انه صلى الله عليه
وسلم كان يرفع يديه في الاستسقا حتى يرى بياض
ابطيه وقال الشيخ جمال الدين الاسنوي في المهمات
ان بياض الابط كان من خواصه صلى الله عليه وسلم
انتهى قال في شرح تقريب الاسانيد واما ادعاوه من
كونه هذا من الخصايص فيه نظر اذ لم يثبت ذلك
بوجه من الوجوه بل لم يرد ذلك في شي من الكتب
المعتمدة والخصايص لا تثبت بالاحتمال ولا يلزم من
ذكر انس وغيره بياض ابطه ان لا يكون له شعر فان
الشعر اذا نتف بقي المكان ابيض وان بقي فيه اثار الشعر
ولذلك ورد في حديث عبد الله بن اقرم الخزاعي انه
صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كنت انظر
الى عفرة ابطيه اذا سجد خرجه الترمذي وحسنه
والنساي وابن ماجه وقد ذكر الهروي في الغريبين
وابن الاثير في النهاية ان العفرة بياض ليس بالناصع
ولكن كلون عفرة الارض وهو وجهها وهذا يدل على
ان اثار الشعر هو الذي جعل المكان اعفر والا لو
كان خاليا من نبات الشعر جملة لم يكن اعفر نعم
الذي يعتقد فيه صلى الله عليه وسلم انه لم يكن لابطه
رايحة كريهة بل كان نظيفا طيب الرايحة كما ثبت في
الصحيح وكان عليه السلام يبلغ صوته وسمعه
ما لا يبلغه صوت غيره ولا سمعه وكان تنام عيناه
ولا ينام قلبه رواه البخاري وما تثاوب قط كما رواه
ابن ابي شيبة والبخاري في تاريخه من مرسل يزيد

ابن الاعصم قال ما تثاوب صلى الله عليه وسلم واخرج الخطابي
من طريق مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال ما تثاوب
نبي قط ويويد ذلك ان التثاوب من الشيطان رواه
البخاري وما احتلم قط وكذلك الانبيا رواه الطبراني
وكان عرقه اطيب من المسك رواه ابو نعيم وغيره
واذا مشى مع الطويل طاله رواه البيهقي ولم يقع له
ظل على الارض ولا رئي له ظل في شمس ولا قمر ويشهد
له انه عليه السلام لما سال الله تعالى ان يجعل في جميع
اعضايه وجهاته نورا ختم بقوله واجعلني نورا وكان
صلى الله عليه وسلم لا يقع على ثيابه ذباب قط نقله
الفخر الرازي ويسقط دمه البعوض كذا نقله الحجازي
وغيره وما اذاه القمل قاله ابن سبع في الشفا والسبتي
في اعذب الموارد ومنها انقطاع الكهنة عند بعثته
وحراسة السما من استراق السمع والرمي بالشهب
قال ابن عباس كان الشياطين لا يحجبون عن السموات
وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها يلقون على الكهنة
فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات
فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات
كلها فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب
وهو الشعلة من النار ولا يخطي ابدا فمنهم من يقتله ومنهم
من يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس
في البراري وهذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي عليه
الصلاة والسلام ولم يذكره احد قبل زمانه وانما ظهر في
مبدا امره وكان ذلك اساسا لنبوته وقال معمر قلت
ارايت للزهري كان يرمي بالنجوم في الجاهلية قال نعم

الغزلة

قلت افرايت قوله تعالى انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الاية
قال غلظت وشدد امرها حين بعث محمد صلى الله عليه
وسلم وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن
لم يكن في شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم كان
ينقض ويرمي الشياطين ثم يعود الى مكانه ذكره البغوي
ومنها انه اتي بالبراق ليلة الاسرا مسرجا ملجما قيل وكانت نت
الانبيا انما تركبه عريانا ومنها انه صلى الله عليه وسلم
اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعرج
به الى المحل الاعلى واراه من ايات ربه الكبرى وحفظه
في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى واحضر الانبيا له
وصلى بهم وبالملايكة اماما واطلعه على الجنة والنار
وعزيت هذه للبيهقي ومنها انه راى الله تعالى بعينيه
كما سياتي في مقصد الاسرا ان شا الله تعالى وجمع الله
تعالى له بين الكلام والروية وكلمه الله في الرفيع الاعلى
وكلم موسى بالجبل ومنها ان الملايكة تسير معه حيث سار
يمشون خلف ظهره وقاتلت معه كما مر في غزوة بدر وحنين
وحنين ومنها انه اوتي الكتاب العزيز وهو امي لا يقرا ولا
يكتب ولا اشتغل بمدارسة ومنها حفظ كتابه هذا من
التبديل والتحريف حتى سعى كثير من الملحدة والمعطلة
لا سيما القرامطة في تغييره وتبديل محكمه فما قدروا على
اطفا شي من نوره ولا تغيير كلمة من كلمه ولا تشكيك
المسلمين في حرف من حروفه قال تعالى لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه الاية وكتابه يشتمل على ما
اشتملت عليه جميع الكتب جامعا لاخبار القرون السالفة لغة
والامم البايدة والشرايع الداثرة مما كان لا يعلم منه

القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع
عمره في تعلم ذلك ويسر الله تعالى حفظه لمتعلميه
وقربه على متحفظيه كما قال تعالى ولقد يسرنا القران
للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف بالجم
الغفير على مرور السنين عليهم والقران ميسر حفظه
للغلمان في اقرب مدة ومنها انه انزل على سبعة احرف
تسهيلا علينا وتيسيرا وشرفا ورحمة وخصوصية
لفضلنا ومنها كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا
ومنها انه تعالى تكفل بحفظه فقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون اي من التحريف والزيادة والنقصان
ونظيره قوله تعالى في صفة القران لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه وقوله ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فان قلت هذه الاية تنفي
الاختلاف فيه وحديث انزل القران على سبعة احرف
المروي في البخاري عن عمر يثبته اجاب الجعبري في اول
شرحه للشاطبية بان المثبت اختلاف تغاير والمنفي اختلاف
تناقض فنفي ما يختلف اه فان قلت فلم اشتغلت
الصحابة بجمع القران في المصحف وقد وعد الله تعالى
بحفظه وما حفظه الله تعالى فلا خوف عليه فالجواب
كما قال الرازي ان جمعهم للقران كان من اسباب حفظ الله
تعالى اياه فانه تعالى لما اراد حفظه قيضهم لذلك قال
وقال اصحابنا وفي هذه الاية دلالة قوية على ان البسملة
اية من كل سورة لان الله تعالى قد وعد بحفظ القران
والحفظ لا معنى له الا ان يبقى مصونا عن التغيير والا لما
كان محفوظا عن الزيادة ولو جاز ان يظن بالصحابة انهم

زاد والوجب ايضا ان يظن بهم النقصان وذلك يوجب
خروج القران عن كونه حجة واختلف كيف يحفظ القران
فقال بعضهم حفظه بان يجعله معجزا مباينا لكلام
البشر يعجز الخلق عن الزيادة فيه والنقصان منه
لانهم لو زادوا فيه او نقصوا منه تغير نظم القران
وقال اخرون اعجز الخلق عن ابطاله وافساده بل
تيض جماعة يحفظونه ويدرسونه فيما بين الخلق
الى اخر بقا التكليف وقال اخرون المراد بالحفظ هو
ان احدا لو حاول ان يغيره في حرف منه لقال الصبيان
كلهم اخطات ايها الشيخ وصوابه كذا ولم يتفق لشي
من الكتب مثل هذا الكتاب فانه لا كتاب الا وقد دخله
التصحيف والتغيير والتحريف وقد صان الله تعالى
هذا الكتاب العزيز عن جميع التحريف مع ان دواعي
الملحدة واليهود والنصارى متوفرة على ابطاله
وافساده وقد انقضى الان ثمانية وتسعون سنة
وثمانماية سنة وهو بحمد الله في زيادة من الحفظ
ومنها انه عليه الصلاة والسلام خص باية الكرسي
وبالمفصل وبالمثاني وبالسبع الطوال كما في حديث
ابن عباس بلفظ واعطيت خواتيم سورة البقرة
من كنوز العرش وخصصه به دون الانبيا واعطى
المثاني مكان التورات والمبين مكان الانجيل والحواميم
مكان الزبور وفضلت بالمفصل رواه ابو نعيم في
الدلايل وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم وفي البخاري من حديث ابي هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم ام القران هي السبع المثاني

والقران

والقران العظيم سايره واختلفوا لم سميت مثاني فعن
الحسن وابن عباس وقتادة لانها تثنى في الصلاة فتقرا
في كل صلاة وقيل لانها مقسومة بين الله وبين العبد
نصفين نصفها ثنا ونصفها دعا كما في حديث ابي هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وقيل لانها نزلت
مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة وعند مجاهد لان الله
تعالى استثناها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها
غيرهم وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع
المثاني هي السبع الطوال اولها سورة البقرة واخرها
سورة الانفال مع التوبة وقال بعضهم سورة يونس
بدل الانفال قال ابن عباس وانما سميت السبع الطوال
مثاني لان الفرايض والحدود والامثال والخبر والعبر
ثنيت فيها وقال طاوس القران كله مثاني قال تعالى
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وسمي
القران مثاني لان القصص ثنيت فيه والله اعلم
ومنها انه اعطى مفاتيح الخزاين قال بعضهم هو خزاين
اجناس العالم ليخرج لهم بقدر ما يطلبونه لذواتهم
فكل ما ظهر من رزق العالم فان الاله لا يعطيه الا عن
محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح كما اختص
تعالى بمفاتيح الغيب فلا يعلمها الا هو واعطى هذه
السيد الكريم منزلة الاختصاص باعطايه مفاتيح الخزاين
ومنها انه صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم والكلم
جمع كلمة وكلمات الله تعالى لا تنفد والكلمة من كلمات
ومما علم جوامع الكلم اعطى الاعجاز بالقران الذي هو

كلام الله تعالى وهو المترجم عن الله تعالى فوقع الاعجاز
في الترجمة التي هي له فان المعاني المجرد عن المواد لا
يتصور الاعجاز فيها وانما الاعجاز ربط هذه المعاني
بصور الكلام القايم من نظم الحروف فهو لسان الحق
وسمعه وبصره ومنها انه يبعث الى الناس كافة قال
بعضهم وهو من الكفية وهو الضم قال تعالى الم نجعل
الارض كفاتا اي نضم الاحيا على ظهرها والاموات
في بطنها كذلك قمت شريعته صلى الله عليه وسلم جميع
الناس فلا يسمع به احد الا لزمه الايمان به وكما سمع
الجن القران يتلى قالوا يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا
به الاية فضمت شريعته الانس والجن وعمت رحمته
التي ارسل بها العالم قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين فمن تنله رحمته فما ذلك من جهته وانما
ذلك من جهة القابل فهو كنور الشمس افاض شعاعه
على الارض فمن استتر عنه في كن او ظل جدار فهو
الذي لم يقبل انتشار النور عليه وعدل عنه فلم
نرجع الى الشمس من ذلك منع اثر فان قلت ان نوحا
كان مبعوثا الى اهل الارض بعد الطوفان فانه لم يبق
الا من كان مومنا معه وقد كان مرسلا اليه وقد جا
في حديث جابر وغيره وكان النبي يبعث الى قومه
خاصة وبعثت الى كل احمر واسود وفي رواية الى الناس
كافة اجاب الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى بان هذا
العموم الذي حصل لنوح عليه السلام لم يكن في اصل
بعثته وانما اتفق بالحادث الذي وقع وهو انحصار
الخلق في الموجودين بعد هلاك ساير الناس واما

نبينا

نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة
فثبت اختصاصه بذلك واما قول اهل الموقف لنوح
كما صح في حديث الشفاعة انه اول رسول الى اهل الارض
فليس المراد به عموم بعثته بل اثبات اولية ارساله
وعلى تقدير ان يكون مرادا فهو مخصوص بتنصيصه
سبحانه وتعالى في عدة ايات على ان ارساله نوح كان
الى قومه ولم يذكر انه ارسل الى غيرهم واستدل بعض
لعموم بعثته لكونه دعا على جميع من في الارض
فاهلكوا بالغرق الا اهل السفينة ولو لم يكن مبعوثا
اليهم لما اهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل واجيب بجواز ان
يكون غيره ارسل اليهم في اثنا مدة نوح وعلم نوح بانهم
لم يومنوا فدعا على من لم يومن من قومه وغيرهم
فاجيب وهذا جواب حسن لكن لم ينقل انه نبي في زمن
نوح غيره ويحتمل ان يكون معنى الخصوصية لنبينا
صلى الله عليه وسلم في ذلك بقا شريعته الى يوم القيامة
ونوح وغيره بصدد ان يبعث نبي في زمانه وبعده
فينسخ بعض شريعته اه واما قول بعض اليهود ان
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم انما هو مبعوث الى العرب
خاصة ففاسد والدليل عليه انهم اي اليهود سلموا انه
رسول صادق الى العرب فوجب ان يكون كل ما يقوله
حقا وقد ثبت بالتواتر انه كان يدعي انه رسول الى كل
الناس فلو كذبوه فيه لزم التناقض اشار اليه صاحب
المعالم ومنها نصره صلى الله عليه وسلم بالرعب مسيرة
شهر والشهر قدر قطع القمر درجات الفلك المحيط

نهوا شرع قاطع لعموم رهبه في قلوب اعدايه فلا يقبل
الرعب الا عد وخصوص بتميز لسعيد من الشقي وعموم
هذا انه لم يوجد لغيره النصر بالرعب في هذه المدة ولا
في اكثر منها اما ما دونها فلا لكن لفظ رواية عمرو بن شعيب
ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة
شهر والظاهر اختصاصه به مطلقا وانما جعل الغاية
شهرا لانه لم يكن بين بلده عليه الصلاة والسلام
وبين احد من اعدايه اكثر من شهر وهذه الخصوصية
حاصلة له على الاطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر
وهل هي حاصلة لامته من بعده فيه احتمال ومنها احلال
الغنايم ولم تحل لاحد قبله وكانوا قد كان من تقدم على
ضربين منهم من لم يوذن له في الجهاد فلم تكن له مغانم
ومنهم من اذن له فيه لكن كانوا اذا غنموا شيا لم يحل
لهم ان ياكلوه وجات نار فاحرقته قال بعضهم العطي
صلى الله عليه وسلم ما يوافق سهوة ابيه لان النفوس
لها التذاذ بها لكونها حصلت لهم عن قهر منهم لتحصيلها
وغلبة فلا يريدون ان يفوتهم التنعم بها في مقابلة ما
قاسوه من الشدة والتعب ومنها جعل الارض له ولامته
مسجدا وطهورا والمراد موضع سجود اي لا يختص السجود
منها بموضع دون غيره ويمكن ان يكون مجازا عن المكان
المبني للصلاة وهو من مجاز التشبيه لانه لما جازت
الصلاة في جميعها كان كالمسجد في ذلك وقيل المراد
جعلت الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري مسجدا
ولم تجعل له طهورا لان عيسى كان يسيح في الارض
ويصلي حيث ادركه الصلاة قال ابن المسيب ومن قبله

الداوودي

الداوودي وقيل انما ابيح لهم في موضع يتيقنون طهارته
بخلاف هذه الامة فابيح لها في جميع الارض الا فيما تيقنوا
نجاسته والاظهر ما قاله الخطابي وهو ان من قبله انما
ابيحت لهم الصلاة في اماكن مخصوصة كالبيع والصوامع مع
ويويده رواية عمرو بن شعيب بلفظ وكان من قبلي
انما كانوا يصلون في كنايسهم وهذا نص في موضع
النزاع فثبتت الخصوصية ويويده ما رواه البزار من
حديث ابن عباس نحو حديث جابر وفيه ولم يكن من
الانبيا احد يصلي حتى يبلغ محرابه قاله في فتح الباري
ومنها معجزته عليه الصلاة والسلام مستمرة الى يوم القيامة مه
ومعجزات ساير الانبيا انقرضت لوقتها فلم يبق الا خبرها
والقران العظيم لم تزل حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة
ومنها انه اكثر الانبيا معجزة قال القاضي عياض اما
كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز
عند ايمة المحققين بسورة انا اعطيناك الكوثر
واية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف
كانت معجزة وذهب اخرون الى ان كل جملة منتظمة منه
معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين قال القاضي والحق
ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو اقل
ما تحداهم به مع ما ينصر هذا القول من نظر وتحقيق
يطول بسطه واذا كان هذا ففي القران من الكلمات نحو
من سبع وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد
كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزى تجزئة
القران على نسبة انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة
الاف جزء وكل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم

بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء
من هذه العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا
الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب
فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الاخبار
عن اشيا من الغيب كل خبر منها بنفسه معجزة فتضاعف مع
العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها
توجب التضعيف هذا في حق القران فلا يكاد يا خذ
العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ومن ذلك انشقاق
القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الما من بين اصابعه
صلى الله عليه وسلم ولم يثبت لواحد من الانبيا مثل
ذلك كما ذكره ابن عبد السلام وغيره وتقدم ما فيه من
المباحث ومنها انه خاتم الانبيا والمرسلين قال عليه
الصلاة والسلام مثلي ومثل الانبيا قبلي كمثل رجل بنى
بيتا فاحسنه الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل
الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت
هذه اللبنة فانا تلك اللبنة وانا خاتم النبيين رواه
البخاري ومسلم ومنها ان شرعه موبد الى يوم الدين وناسخ
لجميع شرايع النبيين وانه اكثر الانبيا تابعا كما قال عليه
الصلاة والسلام فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة مه
رواه الشيخان من حديث ابي هريرة ومنها انه لو ادركه
الانبيا لوجب عليهم اتباعه كما سياتي تقريره ان شا الله
تعالى ومنها انه ارسل الى الجن اتفاقا والدليل على ذلك
قبل الاجماع الكتاب والسنة قال تعالى ليكون للعالمين
نذيرا وقد اجمع المفسرون على دخول الجن في هذه الاية
وهو مدلول لفظها فلا يخرج عنه الا بدليل وان قيل ان

الملايكة

الملايكة خارجون من ذلك فلا يضر لان العام المخصوص
حجة عند جمهور العلما والاصوليين ولو بطل الاستدلال
بالعمومات المخصوصة لبطل الاستدلال باكثر الادلة
وقال تعالى في الاحقاف اجيبوا داعي الله فامر بعضهم بعضا
باجابته دليل على انه داع لهم وهو معنى بعثته اليهم الى
غير ذلك من الايات واما السنة ففي صحيح مسلم من
حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فضلت على الانبيا بست فذكر منها وارسلت الى الخلق كافة
فانه يشمل الانس والجن وحمله على الانس خاصة تخصيص
بغير دليل فلا يجوز والكلام فيه كالكلام في اية الفرقان فان
قلت ان قوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
وما ارسلناك الا كافة للناس ظاهر في اختصاص رسالته
عليه الصلاة والسلام بالانس والاحتمال غير ذلك عدول
عن الظاهر فالجواب ان هذا انما يتمشى على مذهب الدقاق
القايل بان اللقب حجة والناس من قبيل اللقب فان المسالة
المترجمة في الاصول بمفهوم اللقب لا تختص باللقب بل
الاعلام كلها واسما الاجناس كلها كذلك ما لم تكن صفة
والناس اسم جنس غير صفة فلا مفهوم له فهذه الاية ليس
فيها اعلام ما يفهم انه رسولا الى غيرهم الا على مذهب الدقاق ق
ولا يتم على مذهبه التمسك بهذا المفهوم ايضا لان الدقاق
انما يقول به حيث لم يظهر غرض اخر سواه في تخصيص
ذلك الاسم وحيث ظهر غرض لا يقول بالمفهوم بل يحمل
التخصيص على ذلك الغرض والغرض في الاية التعميم في
جميع الناس وعدم اختصاص الرسالة ببعضهم فلا يلزم
نفي الرسالة عن غيرهم لا على مذهب الدقاق ولا على

مذهب غيره وانما خاطب الناس لانهم الذين تغلب رويتهم
والخطاب معهم فمقصود الاية خطاب الناس والتعميم فيهم
لا النفي عن غيرهم وهذا اذا قلنا ان لفظ الناس لا
يشمل الجن فان قلنا انه يشملهم فواضح والاختلاف
فيه مبني على الخلاف في اشتقاق الناس هل هو من
النوس وهو الحركة او من الانس ضد الوحشة فان
قلنا بالاول اطلق على الفريقين ولكن استعماله في الانس
اغلب بحيث اطلق فالمراد به ولد ادم واذا قلنا بالثاني
فلانا لا نبصر الجن ولا نانس بهم فدخول الجن في الاية
اما ممتنع واما قليل فلا يحمل عليه وبهذا يتبين
ضعف الاستدلال بها لكونها لا تدل على خلافه واما قول
الضحاك ومن تبعه ان الرسل الى الجن منهم لقوله
تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم فهو
ظاهر الاية لكن لم يقل الضحاك ولا احد غيره باستمرار
ذلك في هذه الملة وانما محل الخلاف في ذلك في الملل
المتقدمة خاصة واما في هذه الملة فنبينا صلى الله
عليه وسلم هو المرسل اليهم والى غيرهم ولم ينقل
احد عن الضحاك ان رسل الجن منهم مطلقا ولا ينبغي
ان ينسب اليه ما يخالف الاجماع على ان الاكثرين قالوا
لم تكن الرسل الا من الانس ولم يكن من الجن قط رسول
لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج
منهما اللولو والمرجان وهما يخرجان من الملح دون العذب
وقيل الرسل من الجن رسل الرسل من بني ادم اليهم لا
رسل الله لقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين قاله
بعض العلما **ومنها** انه ارسل الى الملايكة في احد القولين

ولايجه

ولايجه السبكي قال تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على
عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا نزاع في ان المراد بالعبد
هاهنا محمد عليه الصلاة والسلام والعالم هو ما سوى
الله تعالى فيتناول جميع المكلفين من الجن والانس والملا بكة
ويبطل بذلك قول من قال انه كان رسولا الى البعض
دون البعض لان لفظ العالمين يتناول جميع المخلوقات
فتدل الاية على انه رسول الى جميع الخلق ولو قيل تدعي
خروج الملايكة من هذا العموم اقم الدليل عليه وربما
عجز عنه فانه يحتمل ان يكون من الملايكة من انزوره صلى
الله عليه وسلم اما ليلة الاسرا واما غيرها لكن لا يلزم
من الانذار والرسالة اليهم في شي خاص ان يكون بالشريعة
كلها واذا قلنا ان الملايكة هم الجن السماوية
فاذا ركب هذا مع القول بعموم الرسالة للجن الذي قام
الاجماع عليه لزم عموم الرسالة لهم لكن القول بان
الملايكة من الجن قول شاذ والجمهور على ان العالمين
في اية الفرقان عام مخصوص بالجن والانس كما فسرهما
حديث وارسلت الى الخلق كافة المروي في مسلم وصرح
الحليمي والبيهقي في الباب الرابع من شعب الايمان
بانه عليه الصلاة والسلام لم يرسل الى الملايكة وفي الباب
الخامس عشر منا شرعه وفي تفسير الامام فخر
الدين الرازي والبرهان النسفي حكاية الاجماع في تفسير
الفرقان على انه لم يكن رسولا اليهم كما حكاه العلامة الجلال
المحلي والله اعلم وعبارة النسفي ثم انهم قالوا هذه الاية
تدل على احكام اولها ان قوله ليكون للعالمين نذيرا تتناول
جميع المكلفين من الجن والانس والملايكة لكنا اجمعنا

على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن رسولا الى الملايكة
بل يكون رسولا الى الجن والانس جميعا وهو عبارة
الامام فخر الدين ايضا وقد تعقب الجلال المحلي العلامة
كمال الدين بن ابي شريف فقال اعلم ان البيهقي نقل ذلك
عن الحليمي فانه قال هذا معنى كلام الحليمي وفي قوله
هذا اشعار بالتبري من عهدته وبتقدير الاشعار
فيه فلم يصرح بانه مرضي عنده واما الحليمي فانه وان
كان من اهل السنة فقد وافق المعتزلة في تفضيل الملا بكة
على الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما نقله عنه موافق
لقوله بتفضيل الملايكة فلعله بناه عليه واما ما
ذكره من حكاية الرازي والنسفي الاجماع على انه عليه
الصلاة والسلام لم يكن مرسلا اليهم فقد وقع في نسخ
من تفسير الرازي لكنا بينا بدل اجمعنا على ان قوله
اجمعنا ليس صريحا في اجماع الامة لان مثل هذه العبارة
تستعمل لاجماع الخصمين المتناظرين بل لو صرح به
لمنع فقد قال الامام السبكي في قوله ليكون للعالمين
نذيرا قال المفسرون كلهم في تفسيرها للجن والانس وقال
بعضهم وللملايكة وبالجملة فالاعتماد على تفسير الرازي
والنسفي في حكاية اجماع انفردا بحكايته امر لا ينهض
حجة على طريقة علما النقل لان مدارك نقل الاجماع
من كلام الايمة وحفاظ الامة كابن المنذر وابن عبد البر
ومن فوقهما في الاطلاع كالايمة اصحاب المذاهب المتبوعة
ومن يلتحق بهما في سعة دايرة الاطلاع والحفظ والاتقان
لهما من الشهرة عند علما النقل ما يغني عن بسط الكلام
فيهما واللايق بهذه المسالة التوقف عن الخوض فيها

على

على وجه يتضمن دعوى القطع في شي من الجانبين اهـ **ومنها**
انه ارسل رحمة للعالمين كما قال تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين قال السمرقندي يعني للجن والانس وقيل
لجميع الخلق رحمة للمومن بالهداية ورحمة للمنافق
بالامان من القتل وقال ابن عباس رحمة للبر والفاجر
لان كل نبي اذا كذب اهلك الله من كذبه ومحمد صلى الله
عليه وسلم اخر من كذبه الى الموت او القيامة واما
من صدقه فله الرحمة في الدنيا والاخرة فذاته عليه
الصلاة والسلام كما روي رحمة تعم المومن والكافر كما
قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال عليه
الصلاة والسلام انما انا رحمة مهداة رواه الدارمي والحاكم
والبيهقي من حديث ابي هريرة وسياتي في المقصد
السادس مزيد لذلك ان شا الله تعالى والله تعالى الموفق
ومنها ان الله تعالى خاطب جميع الانبيا باسمايهم في
القران فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داوود يا زكريا
يا يحيى يا عيسى ولم يخاطب هو فيه الا بيايها الرسول يايها
النبي يايها المزمل يايها المدثر **ومنها** انه حرم على
الامة نداوه باسمه قال تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم
كدعا بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء من ورا
الحجرات ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله مع التوقير
والتواضع وخفض الصوت وقيل لا تقيسوا دعاه اياكم
على دعا بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في
الاجابة **ومنها** انه يحرم الجهر له بالقول قال الله تعالى يايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا
له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم

لا تشعرون قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض كان ابو بكر لا يكلم النبي صلى الله عليه
وسلم الا كاخي السرار وروي انه صلى الله عليه وسلم
ما كان يسمع كلام عمر حتى يستفهمه مما يخفض صوته
وكان ثابت بن قيس في اذانه وقر وكان جهوريا فلما
نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده
ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت عليك هذه الاية
واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط
فقال عليه الصلاة والسلام لست هناك انك تعيش
بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة قال انس فكنا
ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين ايدينا فلما كان
يوم اليمامة في حرب مسيلمة راي ثابت من المسلمين
بعض الانكشاف وانهزمت طايفة منهم فقاتل حتى
قتل ومنها انه يحرم نداوه من ورا الحجرات ان قال الله
تعالى ان الذين ينادونك من ورا الحجرات اكثرهم لا
يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم اي لكان
الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب
وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم الموجبين للثنا
والثواب ومنها انه حبيب الله وجمع له بين المحبة والخلة
وسياتي تحقيق ذلك وما فيه من المباحث في اخر المقصد
السابع ان شا الله تعالى ومنها انه تعالى اقسم على رسالته
وبحياته وببلده وعصره كما سياتي ذلك ان شا الله تعالى
في المقصد السادس ومنها انه كلم بجميع اصناف الوحي كما

نقل

نقل عن ابن عبد السلام وسبق تحقيقه في المبحث من
المقصد الاول ومنها ان اسرافيل هبط عليه ولم يهبط
على نبي قبله اخرجه الطبراني من حديث ابن عمر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط علي
ملك من السما ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على احد
بعدي وهو اسرافيل فقال انا رسول ربك اليك امرني
ان اخيرك ان شيت نبيا عبدا وان شيت نبيا ملكا
فنظرت الى جبريل فاوما الي ان تواضع فلو اني قلت نبيا
ملكا لسارت الجبال معي ذهبا ومنها انه سيد ولد ادم
رواه مسلم من حديث ابي هريرة بلفظ انا سيد ولد ادم
يوم القيامة وعند الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري
انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر
وانما قال ذلك اخبارا عما اكرمه الله تعالى به من الفضل
والسودد وتحدثا بنعمة الله تعالى عنده واعلاما لامته
ليكون ايمانهم به على حسبه وموجبه ولهذا اتبعه
بقوله ولا فخر اي ان هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من
الله لم انلها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي
ان افتخر بها ومنها انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام من خصايصه
انه اخبره الله تعالى بالمغفرة ولم ينقل انه اخبر احدا من
الانبيا بمثل ذلك ويدل له قولهم في الموقف نفسي نفسي
وقال ابن كثير في تفسير هذه الاية يعني اية الفتح لم يشاركه
فيها غيره وقد اخرج ابو يعلى والطبراني والبيهقي عن ابن
عباس قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على

اهل السما وعلى الانبيا قالوا مما فضله على اهل السما قال
ان الله تعالى قال لاهل السما ومن يقل منهم اني اله من دونه
فذلك نجزيه جهنم وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا
فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فقد كتب له براة قالوا فما فضله على الانبيا
قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس فارسله
الى الانس والجن ومنها انه اكرم الخلق على الله فهو افضل
من كل المرسلين وجميع الملايكة المقربين وسياتي الجواب
عن قوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابن عباس
عند مسلم ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن
متى ونحو ذلك في المقصد السادس ان شا الله تعالى ومنها
اسلام قرينه رواه مسلم من حديث ابن مسعود والبزار
من حديث ابن عباس ومنها انه لا يجوز عليه الخطا كما ذكره
ابن ابي هريرة والماوردي وذكره الحجازي في مختصر الروضة
فقال قوم ولا النسيان حكاه النووي في شرح مسلم ومنها
ان الميت يسال عنه عليه الصلاة والسلام في قبره فعن
عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما فتنة
القبر فبي تفتنون وعني تسالون فاذا كان الرجل الصالح
اجلس فيقال له ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول محمد
رسول الله الحديث رواه احمد والبيهقي ومنها انه حرم نكاح
ازواجه من بعده قال الله تعالى وازواجه امهاتهم اي لهن
في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية
ولانهن ازواج له في الاخرة وهذا في غير المخيرات فمن اختارت
منهن الدنيا ففي حلها للازواج طريقان احدهما طرد الخلاف

والثاني

والثاني القطع بالحل واختاره الامام والغزالي وازواجه اللاتي
توفي عنهن محرمات على غيره ابدا وفي جواز النظر وجهان
اشهرهما المنع ويثبت لهن حكم الامومة في احترامهن
وطاعتهن وتحريم نكاحهن لا في جواز الخلوة والنفقة و
والميراث ولا يتعدى ذلك الى غيرهن فلا يقال بناتهن
اخوات للمومنين على الاصح وقيل انما حرمن لانه عليه
الصلاة والسلام حي في قبره ولهذا حكى الماوردي انه لا
يجب عليهن عدة الوفاة وفي التي فارقها في الحياة كالمستعيذة
والتي راي بكشحها بياضا اوجه احدها يحرمن ايضا وهو
الذي نص عليه الشافعي وصححه في الروضة لعموم الاية
وليس المراد بمن بعده بعدية الموت بل بعدية النكاح
وقيل لا والثالث وصححه امام الحرمين والرافعي في الصغير
تحريم المدخول بها فقط لما روي ان الاشعث بن قيس نكح
المستعيذة في زمن عمر فهم عمر برجمها فاخبر انها لم تكن
مدخولا بها فكف وفي امة فارقها بعد وطيها اوجه ثالثها
تحرم ان فارقها بالموت كمارية ولا تحرم ان باعها في الحياة
اهـ ومنها ما عده ابن عبد السلام انه يجوز ان يقسم على
الله به وليس ذلك لغيره قال ابن عبد السلام وهذا
ينبغي ان يكون مقصورا على النبي صلى الله عليه وسلم
لانه سيد ولد ادم وان لا يقسم على الله بغيره من الملايكة
والاوليا لانهم ليسوا في درجته وان يكون هذا مما خص
به لعلو درجته ومرتبته ومنها انه يحرم روية اشخاص
ازواجه في الازر وكذا يحرم كشف وجوههن واكفهن
لشهادة او غيرها كما صرح به القاضي عياض وعبارته
فرض الحجاب مما اختصصن به فهو فرض عليهن بلا خلاف

في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك في شهادة
ولا غيرها ولا اظهار شخوصهن وان كن مستترات الا
ما دعت اليه ضرورة من براز ثم استدل بما في الموطا ان
حفصة لما توفيت سترها عمر عن ان يرى شخصها
وان زينب بنت جحش جعلت لها القبة فوق نعشها
يستر شخصها اهـ قال الحافظ بن حجر وليس فيما ذكر
دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهن فقد كن
بعد النبي صلى الله عليه وسلم يحججن ويطفن وكان
الصحابة ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث وهن
مستترات الابدان لا الاشخاص اهـ واما حكم نظر
غير ازواجه عليه الصلاة والسلام ففي الروضة واصلها
واصلها عن الاكثرين جواز النظر الى وجه حرة كبيرة
اجنبية وكفيها اذا لم يخف فتنة مع الكراهة وقوة كلام
الشيخين الرافعي والنووي يقتضي رجحانه وصوبه
في المهمات للتصريح الرافعي في الشرح بان الاكثرين عليه
لكن نقل ابن العراقي ان شيخه البلقيني قال الترجيح
بقوة المدرك والفتوى على ما في المنهاج وقد جزم به
في التهذيب وقوة كلام الشرح الصغير تقتضي رجحانه
وعلله باتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات
ونقلا في الروضة واصلها هذا الاتفاق واقراه وهو معترض
بنقل القاضي عياض عن العلماء مطلقا انه لا يجب على
المراة ستر وجهها في الطريق وانما هو سنة وعلى الرجال
غض البصر وحكاه عن النووي في شرح مسلم واقره قال
الشيخ نجم الدين بن قاضي عجلون في تصحيح المنهاج وا

اعلم وكان النكاح في حقه عليه الصلاة والسلام عبادة مطلقا
كما قال السبكي وهو في حق غيره ليس بعبادة عندنا من
المباحات والعبادة عارضة له ومنها ان اولاد بناته
ينسبون اليه قال عليه الصلاة والسلام في الحسن ان
ابني هذا سيد رواه ابو علي ومنها ان كل نسب وسبب
ينقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه قال صلى الله عليه
وسلم كل سبب ونسب يوم القيامة ينقطع الا سببي
ونسبي والنسب بالولادة والسبب بالنكاح قيل ومعناه
ان امته ينتفعون بالنسبة اليه يوم القيامة بخلاف
امة غيره ومنها ان لا يتزوج على بناته فعن المسور بن
مخرمة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
المنبر يقول ان بني هاشم بن المغيرة استاذنوني في
ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا اذن لهم ثم لا اذن
لهم ثم لا اذن لهم الا ان يحب ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي
وينكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني
ما اذاها اخرجه الشيخان وصححه الترمذي وعنه ان
علي بن ابي طالب خطب بنت ابي جهل وعنده فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان قومك يتحدثون
انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح ابنة ابي جهل
قال المسور فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته
حين تشهد قال اما بعد فاني انكحت ابا العاص بن
الربيع فحدثني فصدقني فان فاطمة بنت محمد بضعة
مني وانما اكره ان يسوءها وانه والله لا يجتمع بنت رسول
الله محمد والله عنده رجل واحد ابدا قال فترك علي الخطبة

اخرجه الشيخان واسم بنت ابي جهل هذه جويرية
اسلمت وبايعت وتزوجها عتاب بن اسيد ثم ابان بن
سعيد بن العاص قال ابو داود وحرم الله تعالى على
علي ان ينكح على فاطمة في حياتها لقوله عز وجل وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وذكر الشيخ
ابو علي السنجي في شرح التلخيص انه يحرم التزوج
على بنات النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون
ذلك خاصا بفاطمة رضي الله تعالى عنها وقد علله
عليه الصلاة والسلام بان ذلك يؤذيه واذايته
عليه الصلاة والسلام حرام بالاتفاق وفي هذا
تحريم اذى من يتاذى النبي صلى الله عليه وسلم
بتاذيه به لان ايذا النبي صلى الله عليه وسلم حرام
اتفاقا قليله وكثيره وقد جزم عليه الصلاة والسلام
بانه يؤذيه ما اذى فاطمة فكل من وقع منه في حق
فاطمة شي فتاذت به فهو يؤذي النبي صلى الله عليه
وسلم بشهادة هذا الخبر الصحيح وقد استشكل
اختصاص فاطمة بذلك مع ان الغيرة على النبي
صلى الله عليه وسلم اقرب الى خشية الافتتان
في الدين ومع ذلك فكان صلى الله عليه وسلم يستكثر
من الزوجات وتوجد منهن الغيرة ومع ذلك ما راعى
صلى الله عليه وسلم في حقهن كما راعاه في حق فاطمة
واجيب بان فاطمة كانت اذ ذاك فاقدة من تركن
اليه ممن يؤنسها ويزيل وحشتها من ام واخت

بخلاف امهات المومنين فان كل واحدة منهن كانت
ترجع الى من يحصل لها معه ذلك وزيادة عليه وهو
زوجهن صلى الله عليه وسلم لما كان عنده من
الملاطفة وتطييب القلوب وجبر الخواطر بحيث ان
كل واحدة منهن ترضى منه بحيث لو وجد ما يخشى
وجوده من الغيرة يزال عن قريب ومنها انه لا يجتهد
في محراب صلى اليه يمنة ولا يسرة وافتى شيخ الاسلام
ابو زرعة بن العراقي فمن امتنع من الصلاة الى محراب
النبي صلى الله عليه وسلم وقال انا اجتهد واصلي
فانه ان فعل ذلك مع الاعتراف بانه على ما كان في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم فهو ردة وان ذكر تاويلا
بان قال ليس هو الان على ما كان عليه في زمنه عليه
الصلاة والسلام بل غير عما كان عليه فهذا سبب
اجتهادي لم يحكم بردته وان لم يكن هذا التاويل صحيحا
ومنها ان من راه في المنام فقد راه حقا فان الشيطان
لا يتمثل به وفي رواية مسلم من راني في اليقظة لا يتمثل
الشيطان بي قال الحافظ بن حجر ووقع عند الاسماعيلي
فقد راني في اليقظة بدل قوله فسيراني ومثله عند
ابن ماجه وصححه الترمذي من حديث ابن مسعود
وفي رواية ابي قتادة عند مسلم ايضا من راني فقد
راى الحق وله ايضا من حديث جابر من راني في المنام
فقد راني فانه لا ينبغي للشيطان ان يتمثل في صورتي
وفي رواية من راني في المنام فقد راني فانه لا ينبغي

للشيطان ان يتشبه بي وفي حديث ابي سعيد عند البخاري
فان الشيطان لا يتكونني اي لا يتكون كوني فحذف المضاف
ووصل المضاف اليه بالفعل وفي حديث ابي قتادة
عند البخاري فان الشيطان لا يترايا بي بالراء بوزن
يتعاطى ومعناه لا يستطيع ان يتمثل بي يعني ان الله
تعالى وان امكنه من التصور في اي صورة اراد فانه لم
يمكنه من التصور في صورة النبي صلى الله عليه وسلم
وقد ذهب الى هذا جماعة فقالوا في الحديث ان محل
ذلك اذا راه الراي على صورته التي كان عليها ومنهم من
ضيق الغرض حتى قال لا بد ان يراه على صورته التي قبض
عليها حتى يعتبر عدد الشعرات البيض التي لم تبلغ
عشرين شعرة وعن حماد بن زيد قال كان محمد يعني
ابن سيرين اذا قص عليه رجل انه راى النبي صلى الله
عليه وسلم صف لي الذي رايته فان وصف له صفة لا
يعرفها قال لم تره وسنده صحيح وقد اخرج الحاكم من
طريق عاصم بن كليب حدثني ابي قال قلت لابن
عباس رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال
صفه لي قال فذكرت الحسن بن علي فشبهته به قال
قد رايته وسنده جيد لكن يعارضه ما اخرجه ابن
عاصم من وجه اخر عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد راني فاني اري
في كل صورة وفي سنده ابن التومة وهو ضعيف لاختلاطه
وهو من رواية من سمع منه بعد الاختلاط قال القاضي
ابو بكر العربي رويته صلى الله عليه وسلم بصفته

المعلومة

المعلومة ادراك على الحقيقة ورويته على غير صفته
ادراك للمثال فان الصواب ان الانبيا لا تغيرهم الارض
وتكون ادراك الذات الكريمة حقيقة وادراك
الصفات ادراك المثال قال وقد شذ بعض القدرية
فقال الروية لا حقيقة لها اصلا قال وقوله فسيراني
معناه فسيرى تفسير ما راي لانه حق وغلب واما
قوله فكانما راني فهو تشبيه ومعناه انه لو راني في
اليقظة لطابق ما راه في المنام فيكون الاول حقا
وحقيقة والثاني حقا وتمثيلا قال وهذا كله اذا
راه على صورته المعروفة فان راه على خلاف صفته
فهي امثال فان راه مقبلا عليه مثلا فهو خير للرائي
وعلى العكس فبالعكس وقال القاضي يحتمل ان يكون
المراد بقوله فقد راني اي فقد راي الحق انه من راه على
صورته المعروفة في حياته كانت روياه حقا ومن راه
على غير صورته كانت رويا تاويل اه وتعقبه النووي
فقال هذا ضعيف بل الصحيح انه يراه حقيقة سوا
كانت على صفته المعروفة او غيرها اه وتعقبه شيخ
الاسلام الحافظ ابن حجر فقال لم يظهر لي من كلام القاضي
عياض ما ينافي ذلك بل ظاهر قوله انه يراه حقيقة
في الحالين لكن في الاولى تكون الرويا مما لا يحتاج الى
التعبير والثانية مما يحتاج الى التعبير وقال بعضهم
معناه ان من راه على صورته التي كان عليها ويلزم

من قول من قال انه لا تكون رويته الا على صورته المعلومة
ان من راه على غير صفته ان تكون رواياه من اضغاث
الاحلام ومن المعلوم انه يرى في النوم على حالة تخالف
حالته في الدنيا من الاحوال اللايقة به ولو تمكن الشيطان
من التمثيل بشي مما كان عليه او ينتسب اليه لعارض
عموم قوله فان الشيطان لا يتمثل بي فالاولى ان تنزه رويا
وكذا رويا شي منه كهما منه ونحوها او مما ينتسب اليه عن
ذلك فانه ابلغ في الحرمة واليق في العصمة كما عصم من
الشيطان في يقظته فالصحيح في تاويل هذا الحديث
ان مقصوده ان رويته في كل حالة ليست باطلة ولا
اضغاثا بل هي حق في نفسها ولو روي على غير صورته
فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان بل هو من
قبل الله وهذا قول القاضي ابي بكر بن الطيب ويويده
قوله فقد راني اشار اليه القرطبي وقال ابن بطال قوله
فسيراني في اليقظة يريد تصديق تلك الروية في اليقظة
وصحتها وخروجها على الحق وليس المراد انه يراه في
الاخرة لانه سيراه يوم القيامة في اليقظة جميع امته
من راه في النوم ومن لم يره وقال المازري ان كان
المحفوظ فكانما راني في اليقظة فمعناه ظاهر وان كان
فسيراني في اليقظة احتمل ان يكون اراد اهل عصره
ممن لم يهاجر اليه فانه اذا راه في المنام جعل ذلك علامة
على انه يراه بعد ذلك في اليقظة واوحى الله بذلك
اليه صلى الله عليه وسلم وقيل معناه فسيرى تاويل
تلك الرويا في اليقظة وصحتها واجاب القاضي عياض

باحتمال

باحتمال ان تكون روياه له في النوم على الصفة التي
عرف بها ووصف عليها موجبة لتكرمته في الاخرة
وان يراه روية خاصة من القرب منه او الشفاعة
له بعلو الدرجة ونحو ذلك من الخصوصيات قال
ولا يبعد ان يعاقب الله بعض المذنبين في القيامة
بمنع روية نبيه صلى الله عليه وسلم مدة وحمله
ابن ابي جمرة على محمل اخر فذكر عن ابن عباس
او غيره انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
فبقي بعد اليقظة متفكرا في هذا الحديث فدخل
على بعض امهات المومنين لعلها خالته ميمونة
فاخرجت له المراة التي كانت للنبي صلى الله عليه
وسلم فنظر فيها صورة النبي صلى الله عليه وسلم
ولم ير صورة نفسه وقال الغزالي ليس معنى قوله
فقد راني انه راى جسمي وبدني وانما المراد انه راى
مثالا صار ذلك المثال الذي آلة يتادى بها المعنى
الذي في نفسي اليه وكذلك قوله فسيراني في اليقظة
ليس المراد انه يرى جسمي وبدني قال والآلة تارة تكون
حقيقة وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال
المتخيل فما راه من الشكل ليس هو روح المصطفى
صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل هو مثال له
على التحقيق قال ومثل ذلك من يرى الله تعالى في المنام

كان ذاته تعالى منزهة عن الشكل والصورة ولكن
تنتهي تعريفاته تعالى الى العبد بواسطة مثال محسوس
من نور او غيره ويكون ذلك المثال الة حقا في كونه
واسطة في التعريف فيقول الراي رايت الله عز وجل
في المنام لا يعني اني رايت ذات الله تعالى كما يقول في حق
غيره وقال الغزالي ايضا في بعض فتاويه من راي الرسول
يعني في المنام لم ير حقيقة شخصه المودع روضة
المدينة وانما راي مثاله لا شخصه ثم قال وذلك المثال
مثال روحه المقدسة عن الصورة والشكل وقال الطيبي
المعني من راني في المنام باي صفة كنت فليستبشر وليعلم
انه قد راني الرويا الحق اي روية الحق لا الباطل وكذا قوله
فقد راني فالشرط والجزا اذا اتحدا دل على الغاية في الكمال
اي فقد راني رويا ليس بعدها شي وانما صلي من الاجوبة
انه علي التشبيه والتمثيل ويدل عليه قوله فكانما راني
في اليقظة ثانيها معناه سيري في اليقظة تاويلها بطريق
الحقيقة ثالثها انه خاص باهل عصره من امن به قبل
ان يراه رابعها المراد انه يراه في المراة التي كانت له ان امكنه
ذلك قال شيخ مشايخنا الحافظ ابن حجر وهذا من ابعد
المحامل خامسها انه يراه يوم القيامة بمزيد خصوصية
لا مطلق من راه ممن لم يره في المنام والصواب كما قدمناه
في رويته عليه الصلاة والسلام التعميم علي اي حالة
راه الراي بشرط ان يكون علي صورته الحقيقية في وقت ما
سوا كان في شبابه او رجوليته او كهوليته او اخر عمره

وقد

وقد يكون لما خالف ذلك تعبير يتعلق بالراي كما قال
بعض علما التعبيرات من راه شيخا فهو غاية سلم ومن
راه شابا فهو غاية حرب وقال ابو سعيد احمد بن محمد
ابن نصر من راي نبيا علي حالة وهيبة فذلك دليل
علي صلاح الراي وكمال جاهه وظفره بمن عاداه ومن
راه متغير الحال عابسا مثلا فذلك دال علي سو حال الراي
وقال العارف ابن ابي جمرة من راه في صورة حسنة
فذاك حسن في دين الراي وان كان في جارحة من
جوارحه شين او نقص فذلك خلل في الراي من جهة
الدين قال وهذا هو الحق وقد جرب ذلك فوجد علي
هذا الاسلوب وبه تحصل الفايدة الكبري في رؤياه
حتي يتبين للراي هل عنده خلل او لا لانه عليه الصلاة
والسلام نوراني مثل المراة الصقيلة ما كان في الناظر
اليها من حسن او غيره تصور فيها وهي في ذاتها علي احسن
حال لا نقص فيها وكذلك يقال في كلامه عليه الصلاة
والسلام في النوم انه يعرض علي سنته فما وافقها فهو
حق وما خالفها فالخلل في سمع الراي او بصره قال وهذا
اخيرها سمعته في ذلك اه وقال بعضهم ليست رويته
عليه الصلاة والسلام رويا عين انما يري بابصار ودون ذلك
لا يستدعي حصر المري بل يري من المشرق الى المغرب
ومن الارض الى العرش كما تري الصور في المراة المحاذية
لها وليست الصور منتقلة الى جرم المراة وعين الناظر
مقابلة جميع الكاينات كالمراة واختلاف رويته صلى الله
عليه وسلم بان يراه بعضهم شيخا واخر شابا واخر

واخر باكيا يرجع الي حال الرايين كاختلاف الصورة
الواحدة في مرايا مختلفة الاشكال والمقادير فتري
الكبير يري وجهه كبيرا وفي الصغير صغيرا وفي
المعوجة معوجا وفي الطويلة طويلا الي غير ذلك
فالاختلاف راجع الي اختلاف اشكال المرايا لا الي وجه
الراي كذلك الراوون له عليه الصلاة والسلام احوالهم
بالنسبة اليه مختلفة فمن راه متبسما اليه دل علي
ان الراي متمسك بسنته والله اعلم وقد اجاب الشيخ
بدر الدين الزركشي عن سوال روية جماعة له صلى
الله عليه وسلم في ان واحد من اقطار متباعدة مع ان
رويته عليه الصلاة والسلام حق بانه صلى الله عليه
وسلم سراج ونور الشمس في هذا العالم مثال نوره
في العوالم كلها وكما ان الشمس يراها كل من في المشرق
والمغرب فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولله در
القايل * كالبدر من اي النواحي جيته * يهدي الي عينيك
نورا ثاقبا * واما رويته صلى الله عليه وسلم في اليقظة
بعد موته عليه الصلاة والسلام فقال شيخنا لم يصل
الينا ذلك عن احد من الصحابة ولا عن من بعدهم
وقد اشتد حزن فاطمة عليه صلى الله عليه وسلم حتي
ماتت كمدا بعده بستة اشهر علي الصحيح وبيتها مجاور
لضريحه الشريف ولم ينقل عنها رويته في المدة التي
تاخرتها عنه وانما حكي عن بعض الصالحين حكايات
عن انفسهم كما هو في توثيق الايمان للبارزي وبهجة
النفوس لابي عبد الله بن ابي جمرة وروض الرياحين

للعفيف

للعفيف اليافعي وغيره من تصانيفه والشيخ صفي الدين
ابن ابي المنصور في رسالته وعبارة ابن ابي جمرة قد ذكر
عن السلف والخلف الى هلم جرا عن جماعة كانوا يصدقون
بهذا الحديث يعني من راني في المنام فسيراني في اليقظة
انهم راوه صلى الله عليه وسلم في النوم فراوه بعد ذلك
في اليقظة وسالوه عن اشيا كانوا متشوشين فاخبرهم
بتفريجها ونص لهم علي الوجوه التي بها يكون فرجها
فجا الامر كذلك بلا زيادة ولا نقص قال والمنكر لهذا لا يخلو
اما ان يكون ممن يصدق بكرامات الاوليا او لا فان كان
الثاني فقد سقط البحث معه فانه يكذب ما اثبتته السنة
بالدلايل الواضحة وان كان الاول فهذه منها لان
الاوليا يكشف لهم بخرق العادة عن اشيا في العالمين
العلوي والسفلي عديدة مع التصديق بذلك وقال
الشيخ ابن المنصور في رسالته ويقال ان الشيخ ابا
العباس القسطلاني دخل مرة علي النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الله
بيدك يا احمد وعن الشيخ ابي السعود قال لما كنت
ازور شيخك ابا العباس وغيره من صلحا مصر فلما
انقطعت واشتغلت وفتح علي لم يكن لي شيخ الا النبي
صلى الله عليه وسلم وانه كان يصافحه عقب كل صلاة
وقال الشيخ ابو العباس الحرار دخلت علي النبي صلى
الله عليه وسلم مرة فوجدته يكتب مناشير للاوليا
بالولاية قال وكتب لاخي محمد الاوليا بالولاية قال وكتب
لاخي محمد منشورا فقلت يا رسول الله ما تكتب

لي كاخي قال اتريد ان تكون تمهائا وهذه لغة اند لسية
تعني طرقيا وفهم عنه ان له مقاما غير هذا وقال
حجة الاسلام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال
وهم يعني ارباب القلوب في يقظتهم يشاهدون
الملايكة وارواح الانبيا ويسمعون منهم اصواتا
ويقتبسون منهم فوايد انتهي ورايت في كتاب المنح
الالهية في مناقب السادة الوفايية عن سيدي
علي بن سيدي محمد وفا انه قال في بعض مشاهده
كنت وانا ابن خمس سنين اقرا القران علي رجل يقال
له الشيخ يعقوب فاتيته يوما فرايت انسانا يقرا
عليه سورة والضحي وصحبته رفيق له وهو يلوي
شدقيه بالامالة وتنيقه يضحك اعجابا فرايت
النبي صلي الله عليه وسلم يقظة لامناما وعليه قميص
ابيض قطن ثم رايت القميص علي فقال لي اقرا
فقرات عليه سورة والضحي والم نشرح ثم غاب عني
فلما بلغت احدي وعشرين سنة احرمت بصلاة الصبح
بالقرافة فرايت النبي صلي الله عليه وسلم قبالة وجهي
فعانقني فقال لي واما بنعمة ربك فحدث فاوتيت
لسانه من ذلك الوقت اه واما ما حكاه الشيخ تاج الدين
ابن عطا الله في لطايف المنن عن الشيخ ابي العباس
المرسي انه كان مع الشيخ ابي الحسن الشاذلي بالقيروان
في ليلة الجمعة سابع عشرين رمضان فذهب معه

الي

الي الجامع الحكاية الي ان قال ورايت رسول الله صلي
الله عليه وسلم وهو يقول يا علي طهر ثيابك من
الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس الخ فيحتمل ان يكون
مناما وكذلك قول الشيخ قطب الدين القسطلاني
كنت اقرا علي ابي عبد الله محمد بن يوسف القرطبي
بالمدينة الشريفة فجيته يوما في وقت خلوة وانا يومئذ
حديث السن فخرج الي وقال لي من ادبك بهذا الادب
دعا يا علي قال فذهبت وانا منكسر الخاطر فدخلت
المسجد وقعدت عند قبر النبي صلي الله عليه وسلم
فبينا انا جالس علي تلك الحال فاذا بالشيخ قد جاني
وقال قم فقد جا فيك شفيع لا يرد ونحوه ما حكاه
السهروردي في عوارف المعارف عن الشيخ عبد القادر
الجيلاني انه قال ما تزوجت حتي قال لي رسول الله صلي
الله عليه وسلم تزوج وحكي عن السيد نور الدين
الايجي والد سيدي عفيف الدين انه في بعض زياراته
للنبي صلي الله عليه وسلم سمع جواب سلامه من
داخل القبر الشريف عليك السلام يا ولدي وقال السيد
حسن بن الاهدل في مسئلة الروية له ان وقوعها
للاوليا قد تواترت باجناسها الاخبار وصار العلم
بذلك قويا انتفي عنه الشك ومن تواترت عليه
اخبارهم لم يبق له شبهة فيه ولكن يقع لهم ذلك
في بعض غيبة حس وغموض طرف لورود حال الانكال

لضبطها العبارة ومراتبهم في الروية متفاوتة وكثير
ما يغلط فيها رواتها فقل ما تجد رواية متصلة صحيحة
عمن يوثق به واما من لا يوثق به فقد يكذب وقد
يري مناما او في غيبته حتي فيظنه يقظة وقد يري
خيالا ونورا فيظنه الرسول وقد ينصب عليه الحبايل
الشيطان فيجب التحرز في هذا الباب وبالجملة فالقول
بروييته صلي الله عليه وسلم بعد موته بعين الراس س
في اليقظة يدرك فساده باوايل العقول لاستلزامه
خروجه عليه الصلاة والسلام من قبره ومشيه في
الاسواق ومخاطبته للناس ومخاطبتهم له وخلو
قبره عن جسده المقدس فلا يبقي منه فيه شي بحيث
يزار مجرد القبر وسلم علي غايب اشار الي ذلك القرطبي طبي
في الرد علي القايل بان الرايي له في المنام رايي حقيقة
ثم يراه كذلك في اليقظة قال وهذه جهالات لا يقول
بشي منها من له ادني مسكة من المعقول وملتزم شي
من ذلك مختل مخبول وقال القاضي ابو بكر بن العربي
وشذ بعض الصالحين فزعم انها تقع بعيني الراس حقيقة
وقال في فتح الباري بعد ان ذكر كلام ابن ابي جمرة وهذا
مشكل جدا ولو حمل علي ظاهره لكان هولاء صحابة
ولا مكن بقا الصحبة الي يوم القيامة وللشيخ مسلم
شيخ الطايفة المسلمية
فمن يدعي في هذه الدار انه يري المصطفي جهارا فقد فاه شططا
ولكن بين النوم واليقظة التي يباشر هذا الامر مرتبة وسطا
وقد جعل القاضي ابو بكر بن العربي القول بان الروية في المنام

بعين

بعين الراس غلو وحماقة ثم حكي ما نسب لبعض الا
المتكلمين وهو القول بانها مدركة بعينين في القلب
وانه ضرب من المجاز انفرد فلا يمتنع من الخواص ارباب
القلوب القايمين بالمراقبة والتوجه علي قدم
الخوف بحيث لا يسكنون بشي مما يقع لهم من
الكرامات فضلا عن التحدث بها لغير ضرورة مع
السعي في التخلص من الكدورات والاعراض عن
الدنيا واهلها جملة وكون الواحد منهم يود انه
يخرج من اهله وماله وانه يري النبي صلي الله عليه
وسلم كالشيخ عبد القادر الجيلاني ان يتمثل صورته
صلي الله عليه وسلم في خاطره ويتصور في عالم سره
انه يكلمه بشرط استقرار ذلك وعدم اضطرابه
فان تزلزل واضطرب كان لمة من الشيطان وليس
ذلك خادشا في علو مناصبهم لعدم عصمة غير الانبيا
فقد قال العلامة التاج بن السبكي في جمع الجوامع تبعا
لغيره وان الالهام ليس بحجة لعدم الثقة بمن
ليس معصوما بخواطره وح فمن قال ممن حكينا
عنه اوغيرهم بان المري هو المثال لا يمتنع حمله علي
هذا بل حمل كل من اطلق عليه هو السابق وقريب
منه قوله صلي الله عليه وسلم اني رايت الجنة والنار
مع مزيد استبعاده هناك ان يكون المراد بالروية

رويته العلم ويحكي عن الشيخ ابي العباس المرسي انه
قال لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة
عين ما عددت نفسي من المسلمين وعلي هذه فيكون
معنى فسيراني في اليقظة اي يتصور مشاهدتي
وينزل نفسه حاضرا معينا بحيث لا يخرج عن ادابه
وسنته صلى الله عليه وسلم بل يسلك منهجها جه
ويمشي على شريعته وطريقته ومنه قوله عليه
الصلاة والسلام في الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه ويحمل العموم فيمن راني على الموفقين واليه
يشير قول بعض المحققين اي من راني روية معظم
لحرمتي ومشتاق لمشاهدتي وصل الى روية محبوبه
وظفر بكل مطلوبه وقريب منه قول شارح المصابيح او
يراه في الدنيا حالة الذوق والانسلاخ عن العوايق
الجسمانية كما نقل ذلك عن بعض الصالحين انه
راي في حالة الذوق والشوق وقد قال الاهدلي عقب
الحكاية عن الشيخ ابي العباس المرسي وهذا نية يجوز
يقع مثله في كل الشيوخ وذلك ان المراد انه لم يحجب بحجاب
غفلة ونسيان لدوام المراقبة واستحضارها في
الاعمال والاقوال ولم يرد انه لم يحجب عن الروح
الشخصية طرفة عين فذلك مستحيل والله اعلم
اه ومما اختص به صلى الله عليه وسلم ان التسمي

باسمه

باسمه ميمون ونافع في الدنيا والاخرة روينا عن ابن
عباس انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوقف عبدان بين يدي الله تعالى فيامر بهما
الى الجنة فيقولان ربنا بما استاهلنا الجنة ولم نعمل عملا
يجازينا به الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فاني اليت
على نفسي ان لا يدخل النار من اسمه احمد ولا محمد وروى
ابو نعيم عن نبيط بن شريط قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا اعذب
احدا يسمي باسمك في النار وعن علي بن ابي طالب
قال ما من مايدة وضعت فحضر عليها من اسمه احمد
او محمد الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين رواه
ابو منصور الديلمي وليس لاحد ان يكني بكنيته
ابي القاسم سوا كان اسمه محمد ام لا ومنهم من كره الجمع
وجوز الافراد ويشبه ان تكون هو الاصح قال النووي
في المسئلة مذاهب الشافعي منع مطلقا وجوزه مالك
والثالث يجوز من ليس اسمه محمد اومن جوز مطلقا
خص النهي بحياته وهو الاقرب ومنها انه يستحب
الغسل لقراة حديثه والتطيب ولا ترفع الاصوات
عنده بل تخفض كما في حياته اذا تكلم كان كلامه المأثور
بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه الشريف
وان يقرا على كل مكان مرتفع روينا عن مطرف قال كان

الناس اذا اتوا مالكا رحمه الله خرجت اليهم جارية
فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث والمسا يلي
فان قالوا المسايل خرج اليهم في الوقت وان قالوا
الحديث دخل مغتسله فاغتسل وتطيب ولبس
ثيابا جددا وتعمم ولبس ساجه والساج الطيلسان
وتلقى له منصته فيخرج يجلس عليها وعليه
الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن
يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث قال ابن ابي
اويس فقيل له في ذلك فقال احب اعظم حديث
رسول الله ولا احدث به الا على طهارة متمكنا
ويقال انه اخذ ذلك عن سعيد بن المسيب وقد
كره قتادة ومالك وجماعة التحديث على غير
طهارة حتى كان الاعمش اذا كان على غيرها
تيمم ولا شك ان حرمته صلى الله عليه وسلم
وتعظيمه وتوقيره بعد مماته عند ذكره وذكر
حديثه وسماع اسمه وسيرته كما كان في حياته
والله اعلم ومنها انه يكره لقاري حديثه ان يقوم
لاحد قال ابن الحاج في المدخل لانه قلة ادب مع النبي
صلى الله عليه وسلم وقلة احترام وعدم مبالاة
ان يقطع حديثه لاجل غيره فكيف يقطع لبدعة

وقد

وقد كان السلف لا يقطعون حديثه ولا يتحركون
وان اصابهم الضرر في ابدانهم ويتحملون المشقة
التي تنزل بهم اذ ذاك احتراما وحسبك احتراما
لحديث نبيهم صلى الله عليه وسلم وحسبك ما
وقع لمالك رحمه الله في لسع العقرب له سبع عشرة
مرة وهو لم يتحدث وتممه بسعرها توقيرا لجناب
حديثه عليه الصلاة والسلام ان يكون يقرا وهو
يتحرك لضر اصابه مع انه معذور في ما وقع به
فكيف بالحركة والقيام اذ ذاك لا لضرورة بل للبدعة
سيما اذا انضاف الى ذلك ما لا ينبغي من الكلام المعتاد د
اه ملخصا ومنها انه يثبت الصحبة لمن اجتمع به صلى
الله عليه وسلم لحظة بخلاف التابعي مع الصحابي
فلا يثبت الا بطول الاجتماع معه على الصحيح عند
اهل الاصول والفرق عظم منصب النبوة ونورها
فبمجرد ما يقع بصره على الاعرابي الجلف ينطق بالحكمة
ومنها ان قرا حديثه لا تزل وجوههم نضرة وان
قرا حديثه اختموا بالحفاظ وامرا الذين من بين انضر
ساير العلما ومنها ان اصحابه كلهم عدول لظواهر
الكتاب والسنة فلا يبحث عن عدالة احد منهم
كما يبحث عن ساير الرواة قال الله تعالى خطابا للمو جودين
حينيذ وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا وقال

عليه الصلاة والسلام لا تسبوا اصحابي فو الذي
نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ
مد احدهم ولا نصيفه وقال عليه الصلاة والسلام
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم في ايات كثيرة واحاديث تقتضي
القول بتعديلهم وكذلك اجمع من يعتد به على
ذلك سوى التعديل بل من لا يطلع على الاجتهاد
ونظر الى ما تمهد لهم من الماثر من امتثال اوامره
عليه الصلاة والسلام وفتحهم الاقاليم وتبليغهم
عنه الكتاب والسنة وهدايتهم الناس مع مواظبتهم
على الصلوات والزكوات وانواع القربات مع الشجاعة عة
والبراعة والكرم والاخلاق الحميدة التي لم تكن
في امة من الامم المتقدمة فلا يكون لاحد بعدهم
مثلهم في ذلك كل ذلك بحلول نظره عليه الصلاة
والسلام وافضلهم عند اهل السنة اجماعا ابو بكر
ثم عمر واما بعدهما فالجمهور على انه عثمان
ثم علي وسياتي مزيد لذلك ان شا الله تعالى في المقصد
السابع **ومنها** ان المصلي يخاطبه بقوله السلام
عليك ايها النبي ولا يخاطب غيره **ومنها** انه كان
يجب على من دعاه وهو في الصلاة انه يجيبه ويشهد
له حديث سعيد بن المعلي كنت اصلي في المسجد فدعاني عاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه الحديث

وفيه

وفيه الم يقل الله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا
دعاكم لما يحييكم فاجابته فرض بعض المرة بتركها
وهل تبطل صلاته ام لا صرح جماعة من اصحابنا
الشافعية وغيرهم انها لا تبطل وفيه بحث لاحتمال
ان تكون اجابته واجبة مطلقا سوا كان المخاطب
مصليا ام غير مصل اما كونه يخرج بالاجابة من
الصلاة او لا يخرج فليس في الحديث ما يستلزمه فيحتمل
ان تجب الاجابة ولو خرج المجيب من الصلاة والى
ذلك جنح بعض الشافعية والله اعلم **ومنها** ان
الكذب عليه ليس كالكذب على غيره ومن كذب عليه
لم تقبل روايته ابدا وان تاب فيما ذكره جماعة من
المحدثين وقال عبد الرزاق انا خبرنا معمر عن رجل
عن سعيد بن جبير ان رجلا كذب على النبي صلى الله
عليه وسلم فبعث عليا والزبير فقال اذهبا فان
ادركتماه فاقتلاه ولهذا حكى امام الحرمين عن
ابيه انه من تعمد الكذب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكفر لكن لم يوافقه احد من الايمة على
ذلك والحق انه فاحشة عظيمة وموبقة كبيرة ولكن
لا يكفر بها الا ان استحله وقال النووي لم ار له القول
في اصل المسئلة دليلا ويجوز ان يوجه بان ذلك
جعل تغليظا وزجرا بليغا عن الكذب عليه صلى الله
عليه وسلم لعظم مفسدته فانه يصير شرعا مستمرا

الى يوم القيامة بخلاف الكذب على غيره والشهادة فان
مفسدتهما قاصرة ليست عامة ثم قال وهذا الذي ذكره
هولا الايمة ضعيف مخالف للقواعد الشرعية والمختار
القطع بصحة توبته بشروطها المعروفة قال وهذا
هو الجاري على قواعد الشرع وقد اجمعوا على صحة رواية
من كان كافرا واسلم قال واجمعوا على قبول شهادته ولا
فرق بين الشهادة والرواية في هذا قال شيخنا ويمكن ان
يقال فيما اذا كان كذبه في وضع حديث وحمل عنه ودون
ان الاثم غير منفك عنه بل هو لاحق له ابدا فان من
سن سنة سيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم
القيامة والتوبة حينئذ متعذرة ظاهرا وان وجد مجرد اسمها
ومنها انه يحرم الجهر له بالقول قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له
بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا
تشعرون قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى لا ترفعوا
اصواتكم كان ابو بكر لا يتكلم مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا كاخي السرار وفي انه صلى الله عليه وسلم ما كان
يسمع كلام عمر حتى يستفهمه مما يخفض صوته وكان
ثابت بن قيس في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه
فقال يا رسول الله لقد انزلت عليك هذه الاية واني
رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي حبط فقال
عليه الصلاة والسلام لست هناك انك تعيش
بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة قال انس فكنا
ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين ايدينا فلما كان

يوم

يوم اليمامة في حرب مسيلمة راى ثابت من المسلمين
بعض الانكشاف وانهزمت طايفة منهم فقاتل حتى
قتل **ومنها** انه يحرم نداوه من ورا الحجرات قال الله تعالى
ان الذين ينادونك من ورا الحجرات الاية العقل
يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة ولو انهم صبروا
حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم اي الصبر خيرا لهم من
الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول
صلى الله عليه وسلم الموجبين الثنا والثواب **ومنها**
انه معصوم من الذنوب كبيرها وصغيرها عمدا
وسهوا وكذلك الانبيا **ومنها** انه لا يجوز عليه الجنون
لانه نقص ولا الاغما الطويل الزمن فيما ذكره الشيخ ابو
حامد في تعليقه وجزم به البلقيني في حواشي الروضة
وكذلك الانبيا ونبه السبكي على ان اغماءهم يخالف
اغما غيرهم وانما هو غلبة الاوجاع للحواس الظاهرة
دون القلب لانه قد ورد انه انما تنام اعينهم دون
قلوبهم فاذا حفظت قلوبهم وعصمت من النوم الذي
هو اخف من الاغما فمن الاغما بطريق الاولى قال
السبكي ولا يجوز عليهم العمى لانه نقص ولم يعم نبي قط
واما ما ذكر عن شعيب انه كان ضريرا فلم يثبت واما
يعقوب فحصلت له غشاوة وزالت اهـ وقال الرازي
في قوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم انه
قال يا اسفا على يوسف كان من غلبة البكا والدليل على
صحة هذا القول ان تاثير الحزن في غلبة البكا لا في
حصول العمى فلما حلت الابيضاض على غلبة

الا لما كان هذا التعليل حسنا ولو حملناه على العمى لم
يحسن هذا التعليل فكان ما ذكرناه اولى ثم قال واختلفوا
فقال بعضهم انه قد عمي بالكلية فالله تعالى جعله
بصيرا في هذا الوقت وقال اخرون بل كان قد ضعف
بصره من كثرة الاحزان بحيث صار يدرك ادراكا ضعيفا
فلما القوا القميص على وجهه وبشر بحياة يوسف ولما
عظم فرحه وانشرح صدره وزالت احزانه فعند
ذلك قوي بصره وزال النقصان عنه اهـ ومنها
ان من سبه صلى الله عليه وسلم او انتقصه قتل واختلف
هل يتحتم قتله في الحال او يوقف على استتابته وهل
الاستتابة واجبة ام لا فمذهب المالكية يقتل حدا
لا ردة ولا تقبل توبته ولا عذره ان ادعى سهوا او
غلطا وعبارة شيخهم العلامة خليل في مختصره وان
سب نبيا او ملكا او عرض او لعنه او الحق به
نقصا وان في دينه او خصلته او غض مرتبته او وفور
علمه او زهده او اضاف له ما لا يجوز عليه او نسب
اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او قيل له بحق
الرسول فلعن وقال اردت العقرب قتل ولم يستتب
حدا الا ان يسلم الكافر وان ظهر انه لم يرد ذمه لجهل او
سكر او تهور وهذا قد ذكره القاضي عياض في الشفا
وغيره واستدلوا له بالكتاب والسنة والاجماع اما
الكتاب فقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا

واللعنة من الله هي ابعاد الملعون عن رحمته واحلاله
في وبيل عقوبته قال القاضي عياض وانما يستوجب
اللعن من هو كافر وحكم الكافر القتل والاذى هو الشر
الخفيف فان زاد كان ضررا كذا قاله الخطابي وغيره
واطلاق الاذى في حقه تعالى انما هو على سبيل المجاز
لتعذر الحقيقة فيه ويشهد لذلك الحديث الالهي
يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني وهذا بخلاف
جانب الرسول صلى الله عليه وسلم فالاذى في حقه
تعالى وحق رسوله كفر بشهادة هذه الاية لان
العذاب المهين انما يكون للكفار وكذلك العذاب الاليم
وقال تعالى قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون
لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم قال القاضي عياض
قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى
الله عليه وسلم واما السنة فروى ابو داود والترمذي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لنا بابن
الاشرف وفي اخرى لكعب بن الاشرف اي من ينتدب
لقتله فقد استعلن بعداوتنا وهجانا وفي رواية
فانه يؤذي الله ورسوله قال القاضي عياض ووجه
اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من
المشركين وعلل باذاه له فدل على ان قتله اياه لغير
الاشراك بل للاذى وفي حديث مصعب بن سعد عند
ابي داود لما كان يوم الفتح امن صلى الله عليه وسلم

الناس الا اربعة نفر فذكرهم ثم قال واما ابن ابي سرح
فاختبا عند عثمان بن عفان فلما دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به
حتى اوقفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر
اليه ثلاثا كل ذلك يابى فبايعه بعد ثلاث
ثم اقبل على اصحابه فقال ما كان فيكم رجل رشيد
يقوم الى هذا حين كففت يدي عن بيعته
فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله ما في نفسك
الا اومات الينا قال انه لا ينبغي لنبي ان تكون له
خائنة الاعين وفيه انه امر بقتل عبد الله بن
خطل لان ابن خطل كان يقول الشعر يهجو به
النبي صلى الله عليه وسلم ويامر جاريتيه قالوا فقد
ثبت انه امر بقتل من اذاه ومن انتقصه والحق
له عليه الصلاة والسلام وهو مخير فيه واختار
القتل في بعضهم والعفو عن بعضهم وبعد وفاته
تعذر المعرفة بالعفو فبقي الحكم على عمومه في
القتل لعدم الاطلاع على العفو وليس لامته
بعده ان يسقطوا حقه صلى الله عليه وسلم
فانه لم يرد عنه الاذن في ذلك واما الاجماع فقال
القاضي عياض اجمعت الامة على قتل منتقصه
من المسلمين وسابه فقال ابن المنذر اجمع عوام

اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم
يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد
واسحاق وهو مذهب الشافعي وقال الخطابي لا
اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله
ان كان مسلما وقال محمد بن سحنون اجمع العلماء
على ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المنتقص
كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله وحكمه عند
الامة القتل فمن شك في كفره وعذابه كفر اهـ
ومذهب الشافعية ان ذلك ردة تخرج من الاسلام
الى الكفر فهو مرتد كافر قطعا لا نزاع في ذلك عند
الجمهور من ائمتنا والمرتد يستتاب فان تاب والا
قتل وفي الاستتابة قولان اصحهما وجوبها لانه
كان محترما بالاسلام وربما عرضت له شبهة فينبغي
ازالتها وقيل يستحب لانه غير مضمون الدم فان
قلنا بالاول فيجب في الحال ولم يؤجل كغيره وفي
الصحيح حديث من بدل دينه فاقتلوه وفي قول
يمهل ثلاثة ايام فان لم يتب وامهر جلا كان او امراة
قتل وان اسلم صح اسلامه وترك لقوله تعالى فان
تابوا واقاموا الصلاة الاية وعن ابن عباس قال
ايما مسلم سب الله او سب احدا من الانبياء فقد كذب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ردة يستتاب
منها فان تاب والا قتل وايما معاهد سب الله تعالى
او سب احدا من انبيائه فقد نقض العهد فاقتلوه

واجيب عن ما تقدم من ادلة المالكية فاما قوله
تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية فليس
فيه الا كفر موذيه عليه الصلاة والسلام واما
كونه يقتل بعد التوبة والاسلام فلا دلالة فيه
واما ابن خطل فانما قتل ولم يستتب للكفر والزيا دة
فيه بالاذى مع ما اجتمع فيه من موجبات القتل
ولانه النجه الاذى ذكرنا فلا يقاس عليه من فرط
منه فرطة وقلنا بكفره بها وتاب ورجع الى الاسلام
فالفرق واضح وكذلك قتل جاريتيه لانهما جعلتا
ذلك ديدنا مع ما قام بهما من صفة الكفر وقد روى
البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى
يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له سببين
في تحتم قتله وهذا في غاية الظهور واما قول الخطا بي
وغيره لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب
قتله اذا كان مسلما فمحمول على التقييد بعدم
التوبة واما سياق القاضي عياض لقصة الرجل
الذي كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه بعث عليا والزبير ليقتلاه فليس يفيد غرضا
في هذا المقام لان الظاهر ان هذا كذب فيه افساد
وفتنة بين المومنين لا سيما ان كان كافرا فيكون من
محاربي الله ورسوله مع السعي في الارض بالفساد

فيكون

فيكون متحتم القتل والا فليس مطلق الكذب عليه مما
يوجب القتل وكذا سياق حديث ابن عباس هجت
امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من
لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض
فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال لا ينتطح فيها عنزان اي لا يجري فيها خلف ولا نزاع
فان في هذه الحكاية ونظائرها نظرا زائدا على قيام الكفر
بالمحكي عنهم والزيادة فيه وقد اخبر عليه الصلاة و
السلام انه لا عصمة لاحد من الناس بعد دعواهم
الى الاسلام الا بالاسلام فكل منهم مهدر الدم الا من
عصمه الله منهم بالاسلام وانما النافع في مقام الاستدلال
ذكر من طرا عليه من المسلمين وعصمة الارتداد بالسب
على القول بكونه ردة فرجع الى الاسلام وتاب فهذا
هو محل النزاع وموضع الاستدلال لكل من المتنازعين
اما ذكر كافر اصلي بلغته دعوة النبي صلى الله عليه
وسلم وامتنع من اجابته وحاربه بيده ولسانه فلا
نزاع في اهدار دمه قطعا لا سيما وقد نقل هذه المراة
الكافرة انها كانت تعيب الاسلام وتؤذي النبي صلى
الله عليه وسلم وتحرض عليه فاجتمع فيها موجبات
القتل جميعا فقد تبين مما ساقه القاضي عياض ان
امره عليه الصلاة والسلام بقتل سابه انما نقل عن
الكفرة ولم ينقل انه عليه الصلاة والسلام قتل مسلما
بسبه وانما كان ذلك في اهل الكفر والعناد ولو نقل فلا
يتعين كونه حدا لاحتمال ان يكون قتله كفرا وقد قال
الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون

ذلك لمن يشاء فعلمنا ان ما دون الشرك في حيز امكان
المغفرة وقال تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا فان
قلت هذا بالنظر الى ظلم النفس وحقوق الله تعالى
لا بالنظر الى حقوق العباد لان حقوق الله تعالى
مبنية على المسامحة وحقوق العباد مبنية على
المشاحة وهذا حق النبي صلى الله عليه وسلم وليس
لنا ان نسقطه بخلافه هو صلى الله عليه وسلم
فان له ذلك فالجواب لا بد لنا من نص على ذلك منه
عليه الصلاة والسلام كان يقول مثلا من سبني
فاقتلوه ولا تقبلوا له توبة ولا رجوعا عن سبه
فان نقل اتبعناه ثم انه من جهة النظر ينبغي الحاق
حقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقوق الله
فكما ان حقوق الله تعالى مبناها على المسامحة كذلك
حقوقه صلى الله عليه وسلم متخلق باخلاق الله
ومما عد من خصائصه انه اذا قصده ظالم وجب
على من حضره ان يبذل نفسه دونه حكاه النووي
في زيادة الروضة عن جماعة من الاصحاب ومن
خصائصه عليه الصلاة والسلام كان يخص من
شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة
رجلين روى ابو داود عن عمارة بن خزيمة بن ثابت
عن عمه وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابتاع من اعرابي فرسا فاستتبعه ليقبض ثمن
الفرس فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي وابطا
الاعرابي فطفق رجال يعترضون يساومونه بالفرس
ولا يشعرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد

ابتاعه

ابتاعه حتى زادوا على ثمنه فذكر الحديث قال فطفق الاعرابي
يقول هلم شهيدا يشهد اني قد بعتك فمن جاء من
المسلمين يقول ويلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكن ليقول الا الحق حتى جاء خزيمة بن ثابت واستمع
المراجعة فقال انا اشهد انك قد بايعته الحديث
وفيه قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة
خزيمة برجلين وفي البخاري من حديث زيد بن ثابت
قال فوجدتها مع خزيمة الذي جعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم شهادته بشهادتين وعند الحارث
ابن ابي اسامة في مسنده من حديث النعمان بن بشير
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى من اعرابي
فرسا فجحده الاعرابي فجاء خزيمة فقال يا اعرابي انا
اشهد عليك انك بعته فقال الاعرابي ان شهد
خزيمة فاعطني الثمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا خزيمة انا لم نشهدك كيف تشهد قال انا اصدقك
على خبر السماء الا اصدقك على خبر الاعرابي فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شهادته بشهادة دة
رجلين غير خزيمة قال الخطابي هذا الحديث حمله
كثير من الناس على غير محمله وتذرع به قوم من اهل
البدع الى استحلال الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق
على كل شيء ادعاه وانما وجه الحديث انه صلى الله عليه
وسلم حكم على الاعرابي بعلمه وجرت شهادة خزيمة
مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار
في التقدير بشهادة اثنين في غيرها من القضايا ومن
ذلك ترخيصه في النياحة لام عطية روى مسلم

عنها قالت لما نزلت في هذه الاية يبايعنك على
ان لا يشركن بالله شيا ولا يعصينك في معروف
قالت كان منه النياحة فقالت يا رسول الله الا
ال فلان فانهم كانوا اسعدوني في الجاهلية فلا
بد لي من ان اسعدهم فقال الا ال فلان قال النووي
هذا محمول على الترخيص لام عطية في ال فلان
خاصة وللشارع ان يخص من العموم ما شا ومن
ذلك ترك الاحداد لاسما بنت عميس اخرج ابن
سعد عن اسما بنت عميس قالت لما اصيب جعفر
ابن ابي طالب قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسلبي ثلثا ثم اصنعي ما شيت ومن
ذلك الاضحية بالعناق لابي بردة بن نيار رواه
الشيخان من حديث البرا بن عازب قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال من صلى صلاتنا
ونسك نسكنا فقد اصاب السنة ومن نسك
قبل الصلاة فتلك شاة لحم فقام ابو بردة بن نيار
فقال يا رسول الله لقد نسكت قبل ان اخرج الى
وعرفت ان اليوم يوم اكل وشرب فتعجلت واكلت
واطعمت اهلي وجيراني فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك شاة لحم قال فان عندي عناق
جذعة هي خير من شاتي لحم فهل تجزي عني قال نعم
ولن تجزي عن احد بعدك ونيار بكسر النون وتخفيف
المثناة التحتية واخره را وقوله تجزي بفتح اوله غير
مهموز اي تقضي والجذع بالجيم والذال المعجمة وفي

هذا

هذا الحديث تخصيص ابي بردة باجزا الجذع من المعز
في الاضحية لكن وقع في عدة احاديث التصريح بنظير
ذلك لغير ابي بردة ففي حديث عقبة بن عامر عند
البيهقي ولا رخصة فيها لاحد بعدك قال البيهقي
ان كانت هذه الزيادة محفوظة كان هذا رخصة
لعقبة كما رخص لابي بردة قال الحافظ ابن حجر وفي هذا
الجمع نظر لان في كل منهما صيغة عموم فايهما تقدم
على الاخر اقتضى انتفا الوقوع للثاني ويحتمل ان
تكون خصوصية الاول نسخت بثبوت الخصوصية
للثاني ولا مانع من ذلك لانه لم يقع في السياق استمرار
المنع لغيره صريحا وفي كلام بعضهم ان الذين ثبتت
لهم الرخصة اربعة او خمسة واستشكل الجمع وليس
بمشكل فان الاحاديث التي وردت في ذلك ليس
فيها التصريح بالنفي الا في قصة ابي بردة في الصحيح وفي
قصة عقبة بن عامر عند البيهقي واما ما عدا
ذلك فاخرج ابو داود وصححه ابن حبان من حديث
زيد بن خالد ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه
عتودا جذعا فقال ضح به فقلت انه جذع افاضحي
قال ضح به وفي الاوسط للطبراني من حديث ابن
عباس انه صلى الله عليه وسلم اعطى سعد بن ابي
وقاص جذعا من المعز فامره ان يضحي به واخرجه الحاكم
من حديث عايشة وفي سنده ضعف فلا منافاة بين
ذلك وحديثي ابي بردة وعقبة لاحتمال ان يكون ذلك
في ابتدا الامر ثم تقرر الشرع بان الجذع من المعز لا يجزي
واختص ابو بردة وعقبة بالرخصة في ذلك وان

تعذر الجمع بين حديثي ابي بردة وحديث عقبة فحديث
ابي بردة اصح مخرجا وان كان حديث عقبة عند
البيهقي من مخرج الصحيح والله اعلم ومن ذلك
انكاح ذلك الرجل بما معه من القران فيما ذكره
جماعة وورد به حديث مرسل اخرجه سعيد بن
منصور عن ابي النعمان الازدي قال زوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم امراة على سورة من القران
وقال لا تكون لاحد بعدك مهرا ومنها انه كان يوعك
كما يوعك رجلان فضاعفة الاجر ومنها ان جبريل
ارسل ثلاثة ايام في مرضه يساله عن حاله ذكره البيهقي
وغيره ومنها انه صلى الله عليه وسلم افواجا افواجا
بغير امام وبغير دعا الجنازة المعروف ذكره البيهقي
وابن سعد وغيرهما وترك بلا دفن ثلاثة ايام كما
سياتي وفرش له في لحده قطيفة والامران مكروهان
في حقنا واظلمت الارض بعد موته كما سياتي ومنها
انه لا يبلى جسده وكذلك الانبيا رواه ابو داود
وابن ماجه ومنها انه لا يورث فقيل لبقايه على
ملكه وقيل لمصيره صدقة وبه قطع الروياني ثم على
وجهين في انه هل يصير وقفا على ورثته او انه اذا
صار وقفا هل هو الواقف وجهان قال النووي في
زيادات الروضة الصواب الجزم بزوال ملكه وان تركته
صدقة على المسلمين لا تختص به الورثة اهـ وقال
في الشرح الصغير المشهور انه صدقة وذكر الرافعي تسمية
الفي ان الخمس كان له صلى الله عليه وسلم لينفق منه
على نفسه ومصالحه ولم يكن يملكه ولا ينتقل الى

ورثته

ورثته وقال في باب الخصايص انه ملكه ويجمع بينهما
بان الجهة الاتفاق ما دام حيا مملوكة وغير مملوكة
والخلاف جار في احدهما اهـ والله اعلم وعلى هذا
فيباح له ان يوصي بجميع ماله للفقرا يمضي ذلك
بعد موته بخلاف غيره فانه لا يمضي مما اوصى به الا
الثلث بعد موته وكذلك الانبيا لا يورثون كما رواه
النساي من حديث الزبير مرفوعا انا معاشر الانبيا
لا نورث وعلى هذا فيجاب عن قوله تعالى وورث
سليمان داود وقوله تعالى رب هب لي من لدنك وليا
يرثني بان المراد ارث النبوة والعلم ومنها انه حي
في قبره يصلي فيه باذان واقامة وكذلك الانبيا ولهذا
قيل لا عدة على ازواجه وقد حكى ابن زبالة وابن النجار
ان الاذان ترك في ايام الحرة ثلاثة ايام وخرج الناس
وسعيد بن المسيب في المسجد قال سعيد فاستوحشت
فدنوت الى القبر فلما حضرت الظهر سمعت الاذان
في القبر لكل صلاة حتى مضت الثلاث ليال ورجع الناس
وعاد المؤذنون فسمعت اذانهم كما سمعت الاذان
في قبر النبي صلى الله عليه وسلم اهـ وقد ثبت ان الانبيا
يحجون ويلبون فان قلت كيف يصلون ويحجون
ويلبون وهم اموات في الدار الاخرة وليست دار عمل
فالجواب انهم كالشهدا بل افضل منهم والشهدا احيا
عند ربهم يرزقون فلا يبعد ان يحجوا ويصلوا او نقول
ان البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا في استكثارهم من
الاعمال وزيادة الاجور وان المنقطع في الاخرة انما
هو التكليف وقد تحصل الاعمال من غير تكليف على

سبيل التلذذ بها ولهذا انهم يسبحون ويقراون
القران ومن هذا سجود النبي صلى الله عليه وسلم
وقت الشفاعة وقد قال صاحب التلخيص ان ماله
عليه الصلاة والسلام بعد موته قايم على نفقته
وملكه وعده من خصايصه ونقل امام الحرمين
عنه ان ماخلفه بقي على ما كان في حياته فكان ينفق
منه ابوبكر على اهله وخدمه وكان يرى انه باق على
ملك النبي صلى الله عليه وسلم فان الانبيا احيا
وهذا يقتضي اثبات الحياة في احكام الدنيا وذلك
زايد على حياة الشهيد والذي صرح به النووي
زوال ملكه عليه الصلاة والسلام وانما تركه صدقة
على جميع المسلمين لا يختص به ورثته فان قلت
القران ناطق بموته عليه الصلاة والسلام قال الله
تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال عليه الصلاة و
السلام اني مقبوض وقال الصديق فان محمدا قد مات
واجمع المسلمون على اطلاق ذلك فاجاب الشيخ
تقي الدين السبكي بان ذلك الموت غير مستمر وانه
صلى الله عليه وسلم احيي بعد الموت ويكون نقل
الملك ونحوه مشروطا بالموت المستمر لا بالحياة الثانية
حياة اخروية ولا شك انها اعلا واكمل من حياة الشهدا
وهي ثابتة للروح بلا اشكال وقد ثبت ان اجساد
الانبيا لا تبلى وعود الروح الى الجسد ثابت في الصحيح
لساير الموتى فضلا عن الشهدا فضلا عن الانبيا وانما
النظر في استمرارها في البدن وفي ان البدن يصير حيا
كحياته في الدنيا او حيا بدونها وهي حيث شا الله تعالى

فان

فان ملازمة الروح للحياة امر عادي لا حقيقي فهذا انما
يجوزه العقل فان صح به سمع اتبع وقد ذكره جماعة
من العلما ويشهد له صلاة موسى في قبره فان الصلاة
تستدعي جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة في
الانبيا ليلة الاسرا كلها صفات الاجسام ولا يلزم من
كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت
في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وغير ذلك
من صفات الاجسام نشاهدها بل يكون لها حكم اخر
فليس في العقل ما يمنع من اثبات الحقيقة لهم واما الادرا كات
كالعلم والسماع فلا شك ان ذلك ثابت لهم بل ولساير
الموتى حكاه الشيخ زين الدين المراغي وقال انه مما يعز
وجوده وفي مثله يتنافس المتنافسون ومنها انه وكل
بقبره ملك يبلغه صلاة المصلين عليه رواه احمد
والنساي والحاكم وصححه بلفظ ان لله ملايكة سياحين في
الارض يبلغوني عن امتي السلام وعند الاصبهاني
عن عمار ان لله ملكا اعطاه سمع العباد كلهم فما من
احد يصلي علي الا بلغنيها وتعرض اعمال امته عليه
ويستغفر لهم روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب
ليس من يوم الا ويعرض على النبي صلى الله عليه وسلم
اعمال امته غدوة وعشيا فيعرفهم بسيماهم واعمالهم
ومنها ان منبره صلى الله عليه وسلم على حوضه كما في
الحديث وفي رواية ومنبري على ترعة من ترع الجنة
واصل الترعة الروضة على المكان المرتفع خاصة فاذا
كان في المطمين فهي روضة ولم يختلف احد من العلما
انه على ظاهره وانه حق محسوس موجود فان القدرة

صالحة لا عجز فيها وكل ما اخبر به الصادق عليه
الصلاة والسلام من امور الغيب فالايمان به واجب
ومنها ان ما بين منبره وقبره روضة من رياض الجنة
رواه البخاري بلفظ ما بين بيتي ومنبري وهذا يحتمل
الحقيقة والمجاز اما الحقيقة فبان يكون ما اخبر عنه
صلى الله عليه وسلم بانه من الجنة ان يكون مقتطعا
منها كما ان الحجر الاسود منها وكذلك النيل والفرات
من الجنة وكذلك الثمار الهندية من الورقة التي
هبط بها ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة فاقتضت
الحكمة ان يكون في هذه الدار من مياه الجنة ومن فاقتضت
ترابها ومن حجرها ومن فواكهها حكمة حكيم جليل
واما المجاز فبان يكون من اطلاق اسم المسبب
عن السبب فان ملازمة ذلك المكان للصلاة وال
والعبادة سبب في نيل الجنة قال ابن ابي جمرة وهو
معنى قول بعضهم تكون العبادة فيه تؤدي الى دخول
العابد روضة الجنة وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص
لذلك لتلك البقعة على غيرها وفي كتاب بهجة
النفوس لابن ابي جمرة ايضا حكاية قول ان تلك
البقعة تنقل بعينها فتكون من الجنة يعني روضة
من رياضها قال والاظهر الجمع بين الوجهين معا
يعني احتمال كونها تنقل الى الجنة وكون العمل فيها
يوجب لصاحبه روضة من الجنة ويأتي مزيد لذلك
ان شا الله تعالى في فصل الزيارة من المقصد الاخير
ان شا الله تعالى ومنها انه صلى الله عليه وسلم اول
من ينشق عنه القبر وفي رواية مسلم انا اول من

تنشق

تنشق عنه الارض وهو اول من يفيق من الصعقة قال
عليه الصلاة والسلام انا اول من يرفع راسه بعد
النفخة فاذا انا بموسى اخذ بقايمة من قوايم العرش
فلا ادري اقام قبلي ام جوزي بصعقة الطور رواه
البخاري والظاهر انه عليه الصلاة والسلام لم يكن
عنده علم بذلك حتى اعلمه الله تعالى فقد اخبر عن
نفسه الكريمة انه عليه الصلاة والسلام اول من
ينشق عنه القبر وهو اول من يجوز على الصراط رواه
البخاري من حديث ابي هريرة وانه يحشر في سبعين
الفا من الملايكة كما روي عن كعب الاحبار ما من فجر
يطلع الا نزل سبعون الف ملك يحفون بقبره عليه
الصلاة والسلام يضربون باجنحتهم حتى اذا امسوا
اعرجوا وهبط سبعون الف ملك حتى اذا انشقت
عليه الارض خرج في سبعين الفا من الملايكة يوقرونه لله
صلى الله عليه وسلم الحديث رواه البخاري في تاريخ
المدينة وانه يحشر راكب البراق رواه الحافظ السلفي
كما ذكره الطبري ويكسى في الموقف اعظم الحلل
من الجنة رواه البيهقي بلفظ فاكسى حلة من الجنة
لا يقوم بها البشر اي لا يستطيعون ان ينظروا اليها
ورواه كعب بن مالك بلفظ يحشر الناس يوم القيامة منه
فاكون انا وامتي على تل ويكسوني حلة خضرا رواه
الطبراني وهو عند ابن ابي شيبة بلفظ يحشر الناس
على تل وامتي على تل وعند الطبراني ايضا من حديث
ابن عمر فيرقى هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
وامته على كوم فوق الناس وانه يقوم عن يمين

الفرش رواه ابن مسعود وعنه عليه الصلاة والسلام
وفيه لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون
ومنها انه يعطي المقام المحمود قال مجاهد هو جلوسه
صلى الله عليه وسلم على العرش وعن عبد الله بن
سلام على الكرسي ذكرهما البغوي وسياتي ما قيل في ذلك
في ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام بالمقام المحمود
ان شا الله تعالى ومنها انه يعطي الشفاعة العظمى في
فصل القضا بين اهل الموقف حين يفزعون اليه بعد
الانبيا والشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب
ورفع درجات ناس في الجنة كما جوز النووي اختصا صح
هذه والتي قبلها به وقد وردت الاحاديث في التي قبلها في
مزيد لذلك ان شا الله تعالى في المقصد الاخير والله
الموفق ومنها انه صاحب لوا الحمد يوم القيامة ادم
فمن دونه تحت لوايه رواه البزار وانه اول من يقرع باب
الجنة وروى مسلم من حديث المختار بن فلفل عن انس
قال صلى الله عليه وسلم انا اكثر الناس تبعا يوم القيامة
وانا اول من يقرع باب الجنة وعنده ايضا عن انس
قال صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيامة
فاستفتح فيقول الخازن بك امرت لا افتح لاحد قبلك
رواه الطبراني بزيادة فيه قال فيقوم الخازن فيقول لا
افتح لاحد قبلك ولا اقوم لاحد بعدك وهذه خصوصية
اخرى له صلى الله عليه وسلم وهي ان خازن الجنة
لا يقوم لاحد غيره صلى الله عليه وسلم فقيامه له
عليه الصلاة والسلام فيه اظهار لمزيته ومرتبته ولا
يقوم لاحد بعده بل خزنة الجنة يقومون في خدمته

وهو

وهو كالملك عليهم وقد اقامه الله تعالى في خدمة عبده
ورسوله حتى مشى وفتح له الباب ومنها انه صلى الله
عليه وسلم اول من يدخل الجنة قال عليه الصلاة والسلام
وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها
ومعي فقرا المومنين ولا فخر رواه الترمذي ومن خصايصه
صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة يسيل في حوضه
مجراه على الدر والياقوت وماوه احلى من العسل وابيض
من الثلج ومنها الوسيلة وهي اعلى درجة في الجنة
واما خصايص امته صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا
فاعلم انه لما انشا سبحانه وتعالى العالم على غاية
من الاتقان وابرز جسد نبينا صلى الله عليه وسلم
للعيان وظهرت عنايته بامته الانسانية بحضوره
وظهوره فيها وان كان العالم الانساني والناري
كله امته ولكن لهولا خصوصية وصف فجعلهم خير امة
اخرجت للناس وجعلهم ورثة الانبيا واعطاهم
الاجتهاد في نصب الاحكام فيحكمون بما ادى اليه
اجتهادهم وكل من دخل في زمان هذه الامة من الانبيا
كعيسى صلى الله عليه وسلم او قدر دخوله كالخضر
في زمان هذه الامة من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
بعد نبيها صلى الله عليه وسلم على تقدير دخوله فانه
لا يحكم في العالم الا بما شرع محمد صلى الله عليه وسلم
في هذه الامة فاذا نزل سيدنا عيسى عليه الصلاة
والسلام فانما يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم
بالهام او اطلاع على الروح المحمدي وبما شا الله تعالى
فياخذ عنه ما شرع الله له ان يحكم في امته به فلا يحكم

في شي من تحريم ولا تحليل الا بما كان يحكم به نبينا صلى
الله عليه وسلم ولا يحكم بشريعته التي انزلت عليه
في اوان رسالته ودولته فهو عليه الصلاة والسلام تابع
لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد نبه على ذلك الترمذي
الحكيم في كتاب ختم الاولياء واغرب عنه صاحب
عنقا مغرب وكذا الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح
عقايد النسفي وصحح انه يصلي بالناس ويامهم ويقتدي
به المهدي لانه افضل منه فامامته اولى اهـ وهو عليه
الصلاة والسلام وان كان خليفة في الامة المحمدية
فهو رسول ونبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس
انه ياتي واحدا من هذه الامة نعم هو واحد من هذه الامة
لما ذكرنا من وجوب اتباعه لنبينا صلى الله عليه وسلم والحكم
بشريعته فان قلت قد ورد في صحيح مسلم قوله صلى
الله عليه وسلم ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما
مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
وان الصواب في معناه انه لا يقبل الجزية ولا يقبل الا الاسلام م
او القتل وهذا هو خلاف ما هو حكم الشرع اليوم فان
الكتابي اذا بذل الجزية وجب قبولها ولم يجز قتله ولا
اكراهه على الاسلام واذا كان كذلك فكيف يكون عيسى
عليه الصلاة والسلام حاكما بشريعة نبينا صلى الله عليه
وسلم فالجواب انه لا خلاف ان عيسى عليه الصلاة والسلام م
انما ينزل حاكما بهذه الشريعة المحمدية ولا ينزل نبيا
برسالة مستقلة وشريعة ناسخة بل هو حاكم من حكام
هذه الامة واما حكم الجزية وما يتعلق به فليس حكما
مستمرا الى يوم القيامة بل مقيد بما قبل نزول عيسى

وقد

وقد اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم بنسخه وليس عيسى
عليه الصلاة والسلام هو الناسخ بل نبينا صلى الله عليه
وسلم هو المبين للنسخ فدل على الامتناع في ذلك الوقت
من قبول الجزية هو شرع نبينا صلى الله عليه وسلم اشار
اليه النووي في شرح مسلم فان قلت ما المعنى في تغير حكم
الشرع عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في عدم قبول
الجزية فاجاب ابن بطال بانا انما قبلناها نحن لاحتياجنا
الى المال وليس باحتياج عيسى عليه الصلاة والسلام
عند خروجه الى مال لانه يفيض في ايامه المال حتى لا يقبله
احد فلا يقبل الا القتل والايمان بالله وحده اهـ واجاب
الشيخ ولي الدين بن العراقي في باب قبول الجزية من اليهود
والنصارى لشبهة ما بايديهم من التوراة والانجيل وتعلقهم
بزعمهم بشرع قديم فاذا نزل عيسى عليه الصلاة والسلام
زالت تلك الشبهة لحصول معاينته فصاروا كعبدة
الاوثان في انقطاع شبهتهم وانكشاف امرهم فعوملوا
بما عوملوا به في انه لا يقبل منهم الا الاسلام والحكم يزول
بزوال علته قال وهذا معنى حسن مناسب لم ار من تعرض
له قال وهذا اولى مما ذكره ابن بطال اهـ وكذلك مما يقول
من العلما بنبوة الخضر وانه باق الى اليوم فانه تابع لاحكام
هذه الملة وكذا الياس على ما صححه ابو عبد الله
القرطبي انه حي ايضا وليس في الرسل من يتبعه رسول الا
كتاب الا نبينا صلى الله عليه وسلم وكفى بهذا شرفا لهذه
الامة المحمدية زادها شرفا فالحمد لله الذي خصنا بهذه
الرحمة واسبغ علينا هذه النعمة ومن علينا بما عمنا به
من الفضايل الجمة ونوه بنا في كتابه العزيز بقوله كنتم

خير امة فتاملقوله كنتم اى في اللوح المحفوظ وقيل كنتم
اى في علم الله فينبغي لمن هو من هذه الامة المحمدية ان
يتخلق بالاخلاق الزكية ليثبت له ما لهذه الامة الشريفة
من الاوصاف المرضية ويتاهل لما لها من الخيرية قال
مجاهد كنتم خير امة اخرجت للناس اذ كنتم على الشرايط
المذكورة اي تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقيل
انما صارت امة محمد صلى الله عليه وسلم خير امة لان
المسلمين منهم اكثر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم
فشيل هذا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال
عليه الصلاة والسلام خير الناس قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم وهذا يدل على ان اول هذه الامة خير
ممن بعدها والى هذا ذهب معظم العلما فان من صحبه
صلى الله عليه وسلم وراه ولو مدة من عمره افضل من
كل من ياتي بعده وان فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل هذا
مذهب الجمهور وذهب ابو عمر عبد البر الى انه قد يكون
فيمن ياتي بعد الصحابة افضل ممن كان في جملة الصحابة
وان قوله عليه الصلاة والسلام خير الناس قرني ليس
على عمومه بدليل ما يجمع القرن من الفاضل والمفضول
وقد جمع قرنه عليه الصلاة والسلام جماعة من
المنافقين المظهرين للايمان واهل الكباير الذين اقام
عليهم او على بعضهم الحد وقد روى ابو امامة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال طوبى لمن راني وامن بي وطوبى سبع مرات
لمن لم يرني وامن بي وفي مسند ابي داود الطيالسي عن
محمد بن ابي حميد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر
قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال

اتدرون اي الخلق افضل ايمانا قلنا الملايكة قال وحق
لهم بل غيرهم قلنا الانبيا قال وحق لهم بل غيرهم ثم
قال صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايمانا قوم
في اصلاب الرجال يومنون بي ولم يروني فهم افضل
الخلق ايمانا وروي ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة
كتب الى سالم بن عبد الله ان اكتب لي بسيرة عمر بن
الخطاب لاعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت بسيرة
عمر فانت افضل من عمر لان زمانك ليس كزمان
عمر ولا رجالك كرجال عمر قال وكتب الى فقها زمانه
فكلهم كتب بمثل قول سالم قال ابو عمر فهذه الاحاد يث
تقتضي مع تواتر طرقها وحسنها التسوية بين اول
هذه الامة واخرها في فضل العمل الا اهل بدر والحد يبية
ومن تدبر هذا الباب بان له الصواب والله يوتي
فضله من يشا اه واسناد حديث ابي داود الطيالسي
عن عمر ضعيف فلا يحتج به لكن روى احمد والدارمي
والطبراني عن ابي عبيدة قال يا رسول الله احد
افضل انا منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال
قوم يكونون من بعدكم يومنون بي ولم يروني واسنا ده
حسن وصححه الحاكم والحق ما عليه الجمهور ان فضيلة
الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله
عليه وسلم والدلايل على افضلية الصحب على غيرهم
كثيرة متظاهرة لا تطيل بذكرها وسياتي بقية مباحث
ذلك في فضل الصحابة من المقصد السابع ان شا الله
تعالى وقد خص الله تعالى هذه الامة الشريفة بخصايص
لم يوتها امة قبلهم ابانت بها فضلهم والاخبار والاثار

ناطقة بذلك فخرج ابو نعيم عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه الصلاة والسلام
لما نزلت عليه التوراة وقراها فوجد فيها ذكر هذه الامة
فقال يا رب اني اجد في الالواح امة هم الاخرون السابقون
فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد
في الالواح امة يجعلون الصدقة في بطونهم ويوجرون
عليها فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني
اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات
فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في
الالواح اذا هم احد بسيئة واحدة فاجعلها امتي قال تلك
امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة يوتون العلم
الاول والعلم الاخر فيقتلون المسيح الدجال فاجعلها
امتي قال تلك امة احمد قال يا رب فاجعلني من امة احمد
فاعطي عند ذلك خصلتين فقال يا موسى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين
قال قد رضيت يا رب وروي ابن ظفر بك في النطق المفهوم
عن ابن عباس رفعه قال موسى يا رب فهل في الامم اكرم
عليك من امتي ظللت عليهم الغمام وانزلت عليهم المن
والسلوى فقال سبحانه وتعالى يا موسى اما علمت ان
فضل امة محمد على ساير الامم كفضلي على جميع خلقي
قال يا رب فارينهم قال لن تراهم ولكن اسمعك كلامهم
فناداهم الله تعالى فاجابوا كلهم بصوت واحد لبيك
اللهم لبيك وهم في اصلاب ابايهم وبطون امهاتهم
فقال سبحانه وتعالى صلاتي عليكم ورحمتي سبقت غضبي

وعفوي سبق عذابي اني استجيب لكم قبل ان تسالوني
من لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله غفرت له ذنوبه قال صلى الله عليه وسلم فاراد الله
ان يمن علي بذلك فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا
اي امتك حتى اسمعنا موسى كلامهم ورواه قتادة وزاد
فقال موسى يا رب ما احسن اصوات امة محمد صلى
الله عليه وسلم اسمعني مرة اخرى وفي الحلية لابي
نعيم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوحى الله تعالى الى موسى نبي بني اسرايل انه من لقيني
وهو جاحد باحمد ادخلته النار قال يا رب ومن احمد
قال ما خلقت خلقا اكرم علي منه كتبت اسمه مع اسمي
في العرش قبل ان اخلق السموات والارض ان الجنة محرمة
على جميع خلقي حتى يدخلها هو وامته ومن امته قال
حمادون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشد ون اوساطهم ويطهرون اطرافهم صايمون بالنهار
رهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة
ان لا اله الا الله قال اجعلني نبي تلك الامة قال نبيها
منها قال اجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت
واستاخر ولكن ساجمع بينك وبينه في دار الجلال وعن
وهب بن منبه قال اوحى الله الى شعيا اني باعث نبيا
اميا افتح به اذانا صما وقلوبا غلفا واعينا عميا مولده
بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام عبدي المتوكل
المصطفى المرفوع الحبيب المنتخب المختار لا يجزي بالسيية
السيية ولكن يعفو ويصفح ويغفر رحيما بالمومنين
يبكي للبهيمة المثقلة ويبكي لليتيم في حجر الارملة

يس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزي
بالفحش ولا قوال للخنا ولو مر الى جنب السراج لم يطفه
من سكينته فلو يمشي على القصب الرعراع لم يسمع
من تحت قدميه ابعثه مبشرا الى ان قال واجعل امته
خير امة اخرجت للناس امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر
وتوحيدا لي وايمانا بي واخلاصا لي وتصديقا لما جا
به رسلي وهم رعاة الشمس والقمر طوبى لتلك القلوب
والوجوه والارواح التي اخلصت لي الهمهم التسبيح
والتكبير والتحميد والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم
ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم ويصفون في مساجدهم
كما تصف الملايكة حول عرشي هم اوليايي وانصاري
انتقم بهم من اعداي عبدة الاوثان يصلون لي قياما
وقعودا وركعا وسجدا ويخرجون من ديارهم واموالهم
ابتغا مرضاتي الوفا ويقاتلون في سبيلي صفوفا اختم
بهم الكتب وبشريعتهم الشرايع وبدينهم الاديان
فمن ادركهم ولم يومن بكتابهم ويدخل في دينهم وشريعتهم
فليس مني وهو مني بري واجعلهم افضل الامم واجعلهم
امة وسطا شهدا على الناس اذا غضبوا هللوني واذا
تنازعوا سبحوني يطهرون الوجوه والاطراف ويشدون
الثياب الى الانصاف ويهللون على التلال والاشراف
قربانهم دماوهم واناجيلهم في صدورهم رهبانا
بالليل ليوثا بالنهار طوبى لمن كان معهم وعلى دينهم
ومناهجهم وشريعتهم وذلك فضلي اوتيه من اشا
وانا ذو الفضل العظيم رواه ابو نعيم وقد ذكر الامام فخر
الدين ان من كانت معجزاته اظهر يكون ثواب امته

اقلى

اقل قال السبكي الا هذه الامة فان معجزات نبيها اظهر
وثوابها اكثر من ساير الامم ومن خصايص هذه الامة
احلال الغنايم ولم تحل لامة قبلها وجعلت لهم الارض
مسجدا ولم تكن الامم تصلي الا في البيع والكنايس وجعل
ترابها لهم طهورا وهو التيمم وفي رواية ابي امامة عند
البخاري وجعلت الارض كلها لي ولامتي مسجدا وطهورا
وفي رواية مسلم من حديث حذيفة وجعلت لنا الارض
كلها مسجدا وجعلت تربتها طهورا اذا لم نجد الماء ومن خصا
هذه الامة ايضا الوضوفانه لم يكن الا للانبيا دون
اممهم ذكره الحليمي واستدل بحديث البخاري امته يدعون
يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضو لكن قال في فتح
الباري فيه نظر لانه ثبت في عبارة البخاري في قصة سارة
عليها السلام مع الملك الذي اعطاها هاجر ان سارة
لما هم الملك بالدنو منها قامت تتوضا وتصلي وفي قصة
جريج الراهب ايضا انه قام فتوضا وصلى ثم كلم الغلام
فالظاهر ان الذي اختصت به هذه الامة هو الغرة و
التحجيل لا اصل الوضو وقد صرح بذلك في رواية لمسلم
عن ابي هريرة مرفوعا قال لكم سيما ليست لاحد غيركم
اي علامة وغاية التحجيل استيعاب العضدين والساقين
والغرة غسل مقدمات الراس وصفحة العنق مع الوجه
ومنها مجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد غيرهم اخرج
الطحاوي عن عبيد الله بن محمد بن عايشة قال ان ادم
لما تيب عليه عند الفجر صلى ركعتين فصارت الصبح
وقد روي اسحاق عند الظهر فصلى اربع ركعات فصارت
الظهر وبعث عزير عند العصر فقيل له كم لبثت قال يوما

فراى الشمس فقال او بعض يوم فصلى اربع ركعات فصارت
العصر وغفر لداود عند المغرب فقام يصلي اربع ركعات
فجهد فجلس في الثالثة فصارت المغرب ثلاثا واول
من صلى العشا الاخرة نبينا صلى الله عليه وسلم ولنحو
ابو داود في سننه وابن ابي شيبة في مصنفه والبيهقي
في سننه عن معاذ بن جبل قال اخر رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاة العتمة ليلة حتى ظن الظان انه
قد صلى ثم خرج فقال اعتموا بهذه الصلاة فانكم
فضلتم بها على ساير الامم ولم تصلها امة قبلكم ومنها
الاذان والاقامة ومنها البسملة قال بعضهم فيما
نقله الشيخ شهاب الدين الحلبي النحوي في تفسيره
قال ولم ينزلها على احد من الامم قبلنا الا على سليمان
ابن داود فهي مما اختصت به هذه الامة انتهى ومنها
التامين روى الامام احمد من حديث عايشة قالت
بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ استاذن رجل
من اليهود فذكر الحديث وفيه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال انهم لم يحسدونا على شي كما حسدونا على الجمعة
التي هدانا الله لها وعلى قولنا خلف الامام امين قال
الحافظ ابن حجر وهذا حديث غريب لا اعرفه بهذه الالفا
الا من هذا الوجه لكن لبعضه متابع حسن في التامين
اخرجه ابن ماجه وصححه ابن خزيمة كلاهما من رواية
سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن عايشة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما حسدتنا اليهود على شي كما
حسدتنا على السلام والتامين ومنها الاختصاص بالركوع
عن علي رضي الله عنه قال اول صلاة ركعنا فيها العصر

نقلت

نقلت يا رسول الله ما هذا قال بهذا امرت رواه البزار
والطبراني في الاوسط ووجه الاستدلال منه انه صلى
الله عليه وسلم صلى قبل ذلك الظهر وصلى قبل فرايض
الصلوات الخمس قيام الليل فيكون الصلاة السابقة منه
قاله بعض العلما قال وذكر جماعة من المفسرين في قوله
فاركعوا مع الراكعين ان مشروعية الركوع في الصلاة
خاص بهذه الامة وانه لا ركوع في صلاة بني اسرايل ولذا
امرهم بالركوع مع امة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا
يعارض قوله تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي
مع الراكعين المفسر بامرت بالصلاة في جماعة بذكر اركانها
كانها مبالغة في المحافظة عليها قالوا وقدم السجود قبل
الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم او للتنبيه على ان
الواو لا توجب الترتيب وقيل المراد بالقنوت ادامة
الطاعة كقوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما
وبالسجود الصلاة كقوله وادبار السجود وبالركوع الخشوع
في الصلاة والاخبات ومنها الصفوف كصفوف الملايكة
رواه مسلم من حديث حذيفة ومنها تحية السلام لحديث
عايشة السابق ومنها الجمعة قال صلى الله عليه وسلم
نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا
الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم
فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود
غدا والنصارى بعد غد رواه البخاري ومنها ساعة
الاجابة التي في الجمعة واختلف في تعيينها على اقوال تزيد
على الثلاثين ذكرتها في لوامع الانوار في الادعية والاذكار
ومنها انه اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نظر الله تعالى

اليهم ومن نظر اليه لم يعذبه ابدا وتزين الجنة فيه وخلوف
افواه الصايمين اطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر
لهم الملايكة في كل ليلة حتى يفطروا واذا كان اخر ليلة
غفر لهم جميعا رواه البيهقي باسناد لا باس به بلفظ
اعطيت امتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي
قبلي وتستغفر لهم الحيتان حتى يفطروا الحديث رواه
البزار وتصفد فيه مردة الشياطين رواه احمد والبزار
ومنها السحور وتعجيل الفطر رواه الشيخان واباحة
الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من
قبلنا بعد النوم وكذا كان في صدر الاسلام ثم نسخ ومنها
ليلة القدر كما قاله النووي في شرح المهذب وهل صيام
رمضان كتب على من قبلنا خصايص هذه الامة ام لا ان
قلنا ان التشبيه الذي دلت عليه كاف كما في قوله تعالى
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم على
حقيقته فيكون رمضان كتب على من قبلنا وذكر ابن
ابي حاتم عن ابن عمر فيه صيام رمضان كتبه الله
على الامم قبلكم وفي اسناده مجهول وان قلنا المراد
مطلق الصيام دون قدره ووقته فيكون التشبيه
واقعا على مطلق الصوم وهو قول الجمهور ومنها ان
لهم الاسترجاع عند المصيبة قال سعيد بن جبير
لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم تعط الانبيا
عليهم السلام مثله انا لله وانا اليه راجعون ولو
اعطيت الانبيا لاعطيه يعقوب عليه السلام اذ
قال يا اسفى على يوسف ومنها ان الله تعالى رفع عنهم
الاصر الذي كان على الامم قبلهم قال الله تعالى ويضع

عنهم

معنى الاصر

عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم اي ويخفف عنهم
ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص
في الخطا والعمد وقطع الاعضا الخاطية وقطع موضع
النجاسة وقتل النفس في التوبة وقد كان الرجل من بني
اسرايل يذنب الذنب فيصبح قد كتب على باب بيته ان
كفارته ان تنزع عينيك فينزعهما واصل الاصر الثقل
الذي يا صر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله ومنها
ان الله تعالى احل لهم كثيرا مما شدد على من كان قبلهم
ولم يجعل عليهم في الدين من حرج كما قال وما جعل عليكم
في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما اشتد القيام به
عليهم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في
تركه يعني من لم يستطع ان يصلي قايما فليصل قاعدا
واباح للصايم الفطر في السفر والقصر فيه وقيل بان جعل
لهم الكفارات في حقوقه تعالى والاروش والديات في حقوق
العباد قاله البيضاوي وروي عن ابن عباس ان الحرج
ما كان على بني اسرايل من الاصر والشدايد وضعه الله
عن هذه الامة وعن كعب اعطى الله هذه الامة ثلاثا
لم يعطهن الا الانبيا جعلهم شهدا على الناس وما جعل
عليهم في الدين من حرج وقال ادعوني استجب لكم ومنها
ان الله تعالى رفع عنهم المواخذة بالخطا والنسيان وما
استكرهوا عليه وحديث النفس وقد كان بنو اسرايل
اذا نسوا شيا مما امروا به او اخطاوا عجلت لهم العقوبة
تحرم عليهم شيا من مطعمهم ومشربهم على حسب ذلك
الذنب وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن امتي
الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه رواه احمد وابن

حبان والحاكم وابن ماجه ومنها اسم الاسلام وهو خاص
بهم لا يشركهم فيه غيرهم الا الانبيا عليهم الصلاة و
السلام لقوله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل ورضيت
لكم الاسلام دينا اذ لو لم يكن خاصا بهم لم يكن في الامتنان
عليهم بذلك فايدة وقد يجاب بان رضى الاسلام
دينا لهم وتسمية ابراهيم اياهم بذلك لا ينفي اتصاف
غيرهم به وفايدة ذلك الاعلام بالانعام عليهم بما
انعم به على غيرهم من الفضايل وقيل لا يختص بهم
بل يطلق على غيرهم ايضا وهو اسم لكل دين حق لغة
وشرعا اجاب به ابن الصلاح لقوله تعالى حكاية عن
وصية يعقوب ولا تموتن الا وانتم مسلمون فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين الى غير ذلك ولان الايمان
اخص من الاسلام كما هو مذهب كثير من العلما وليس
خاصا بهذه الامة بل يوصف به كل من دخل في شريعة
مقرا بالله وبانبيايه كما قاله الراغب ومنها ان
شريعتهم اكمل من جميع شرايع الامم المتقدمة وهذا
مما لا يحتاج الى بيانه لوضوحه وانظر الى شريعة موسى
عليه الصلاة والسلام فقد كانت شريعة جلال وقهر
امروا بقتل نفوسهم وحرمت عليهم الشحوم وذوات
الظفر وغيرها من الطيبات وحرمت عليهم الغنايم و
عجلت لهم من العقوبات ما عجل وحملوا من الاصار
والاغلال ما لم يحمله غيرهم وكان موسى عليه السلام
من اعظم خلق الله هيبة ووقارا واشدهم باسا وغضبا
لله وبطشا باعدا الله فكان لا يستطاع النظر اليه وعيسى
عليه الصلاة والسلام كان في مظهر الجمال وكانت شريعة

شريعة

الانجيل

شريعة فضل واحسان وكان لا يقاتل ولا يحارب وليس في
شريعته قتال البتة والنصارى يحرم عليهم في دينهم القتال
وهم به عصاة فان الانجيل يامر فيه ان من لطمك على
خدك الايمن فادر له خدك الايسر ومن نازعك ثوبك
فاعطه رداك ومن سخرك ميلا فامش معه ميلين
ونحو هذا وليس في شريعتهم مشقة ولا اصار ولا اغلال
واما النصارى فابتدعوا تلك الرهبانية من قبل انفسهم
ولم تكتب عليهم واما نبينا صلى الله عليه وسلم فكان
مظهر الكمال الجامع لتلك القوة والعدل والشدة في الله
واللين والرافة والرحمة فشريعته اكمل الشرايع وامته
اكمل الامم واحوالهم ومقاماتهم اكمل الاحوال والمقامات
وكذلك تاتي شريعته صلى الله عليه وسلم بالعدل
ايجابا له وفرضا وبالفضل ندبا اليه واستحبابا وبالشدة
في موضع الشدة وباللين في موضع اللين ووضع السيف
موضعه ووضع الندا موضعه فيذكر الظلم ويحرمه
والعدل ويامر به والفضل ويندب اليه في بعض اية كقوله
تعالى وجزا سيية سيية مثلها فهذا عدل فمن عفى
واصلح فاجره على الله فهذا الفضل انه لا يحب الظالمين
فهذا تحريم للظلم وقوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما
عوقبتم به هذا ايجاب للعدل وتحريم للظلم ولين صبرتم
لهو خير للصابرين ندب الى الفضل وكذلك تحريم ما حرم
على هذه الامة صيانة وحمية حرم عليهم كل خبيث
وضار واباح لهم كل طيب ونافع فتحريمه عليهم رحمة
وعلى من كان قبلهم لم يخل من عقوبة كما اشرت اليهم
قريبا وهداهم لما ضلت عنه الامم قبلهم كيوم الجمعة

كما ساذكره ان شا الله تعالى في مقصد عباد الله عليه الصلاة
والسلام وتقدم ما يشهد له ووهب لهم من علمه
وحلمه وجعلهم خير امة اخرجت للناس وكمل لهم
من المحاسن ما فرقه في الامم كما كمل لنبيهم من
المحاسن ما فرقه في الكتب قبله وكذلك في شريعته
فهذه الامة هم المجتبون كما قال الله تعالى هو
اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج وجعلهم
شهدا على الناس فاقامهم في ذلك مقام الرسل الشاهدين هديا
على اممهم اشار اليه ابن القيم ومنها انهم لا يجتمعون
على ضلالة رواه احمد في مسنده والطبراني في الكبير
وابن ابي خيثمة في تاريخه عن ابي نضرة الغفاري
مرفوعا في حديث سالت ربي ان لا يجتمع امتي على
ضلالة فاعطانيها ورواه ابن ابي عاصم والطبراني
ايضا من حديث ابي مالك الاشعري رفعه قال ان
الله اجاركم من ثلاث وذكر منها وان لا يجتمعوا على
ضلالة قال شيخنا وبالجملة فهو حديث مشهور المتن
ذو اسانيد كثيرة وله شواهد متعددة في المرفوع
وغيره ومنها ان اجماعهم حجة وان اختلافهم رحمة
وكان اختلاف من قبلهم عذابا روى البيهقي في المدخل
في حديث من رواية سليمان بن ابي كريمة عن جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم واختلاف اصحابي لكم رحمة وجويبر
ضعيف جدا والضحاك عن ابن عباس منقطع وهو
كما قال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر حديث مشهور
على الالسنة وقد اورده ابن الحاجب في المختصر في

مباحث

مباحث القياس بلفظ اختلاف امتي رحمة للناس قال
وكثر السوال عنه وزعم كثير من الايمة انه لا اصل له
لكن ذكر الخطابي في غريب الحديث مستطردا وقال اعترض
على هذا الحديث رجلان احدهما ماجن والاخر
ملحد وهما اسحاق الموصلي وعمرو بن بحر الجاحظ وقالا
جميعا لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق عذابا
قال ثم تشاغل الخطابي برد هذا الكلام ولم يقع في كلامه
نص في عزو الحديث ولكنه اشعر بان له اصلا عنده
وفي حديث الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد قال
اهل العلم اهل توسعة وما برح المفتون يختلفون فيحل
هذا ويحرم هذا فلا يعيب هذا على هذا اشار اليه شيخنا
في المقاصد الحسنة ومنها ان الطاعون لهم شهادة ورحمة
وكان على الامم عذابا ومنها انهم اذا شهد اثنان
منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكان الامم السالفة
اذا شهد منهم مائة ومنها انهم اقل الامم عملا واكثرهم
اجرا واقصرهم اعمارا واوتوا العلم الاول والاخر واخر
الامم وافتضحت الامم عندهم ولم يفتضحوا ومنها
انهم اوتوا الاسناد وهو خصيصة فاضلة من خصايص
هذه الامة وسنة بالغة من السنن الموكدة وقد روينا
من طريق ابي العباس الدغولي قال سمعت محمد ابن حاتم
ابن المظفر يقول ان الله قد اكرم هذه الامة وشرفها
وفضلها وليس لاحد من الامم كلها قديمها وحديثها
اسناد انما هو صحف في ايديهم وقد خلطوا بكتبهم اخبارهم هم
فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والانجيل
وبين ما الحقوه بكتبهم من الاخبار التي اتخذوها عن

غير الثقاة وهذه الامة الشريفة زادها الله شرفا بنبيها
انما تنص الحديث عن الثقة المعروف في زمانه بالصدق
والامانة عن مثله حتى تتناهى اخبارهم ثم يبحثون
اشد البحث حتى يعرفوا الاحفظ فالاحفظ والاضبط
فالاضبط والاطول مجالسة لمن فوقه ممن كان اقل
مجالسة ثم يكتبون الحديث من عشرين وجها واكثر
حتى يهذبوه من الغلط والزلل ويضبطوا حروفه
ويعدوه عدا فهذا من فضل الله على هذه الامة فنستودع
الله تعالى شكر هذه النعمة وغيرها من
نعمه وقال ابو حاتم الرازي لم يكن في امة من الامم
منذ خلق الله تعالى ادم امنا يحفظون اثار الرسل
الا في هذه الامة اهـ ومنها انهم اوتوا الانساب والاعراب
قال ابو بكر محمد بن احمد بلغني ان الله خص هذه الامة
بثلاثة اشيا لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب
والاعراب اهـ وهو مروي عن ابي علي الجياني ايضا
ومنها انهم اوتوا تصنيف الكتب ذكره بعضهم ولا تزال
طايفة منهم ظاهرين على الحق حتى ياتي الله رواه الشيخان
ومنها ان فيهم اقطابا واوتادا ونجبا وابدالا عن انس
مرفوعا الابدال اربعون رجلا واربعون امراة كلما
مات رجل ابدل الله رجلا مكانه واذا ماتت امراة ابدل
الله مكانها امراة رواه الخلال في كرامات الاوليا ورواه
الطبراني في الاوسط بلفظ لن تخلو الارض من اربعين
رجلا مثل خليل الرحمن عليه السلام فبهم يسقون
وبهم ينصرون ما مات منهم احد الا ابدل الله مكانه
اخر ورواه ابن عدي في كامله بلفظ البدلا اربعون

اثنان

اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات
منهم احد ابدل الله مكانه اخر فاذا جا الامر قبضوا كلهم
فعند ذلك تقوم الساعة وكذلك يروى كما عند احمد
في المسند والخلال من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا
لا يزال في هذه الامة ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن
كلما مات واحد ابدل الله تعالى مكانه رجلا وفي لفظ
للطبراني في الكبير بهم تقوم الارض وبهم يمطرون
وبهم ينصرون ولابي نعيم في الحلية عن ابن عمر رفعه
خيار امتي في كل قرن خمسمائة والابدال اربعون
فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلما مات رجل
ابدل الله مكانه اخر وهم في الارض كلها وفي الحلية ايضا
عن ابن مسعود رفعه لا يزال اربعون رجلا من امتي
قلوبهم على قلب ابراهيم يدفع الله بهم عن اهل الارض
يقال لهم الابدال انهم لم يدركوها بصلاة ولا بصوم
ولا بصدقة قال فبم ادركوها يا رسول الله قال بالسخا
والنصيحة للمسلمين وعن معروف الكرخي من قال
اللهم ارحم امة محمد في كل يوم كتبه الله من الابدال وهو
في الحلية بلفظ من قال في كل يوم عشر مرات اللهم اصلح
امة محمد اللهم فرج عن امة محمد اللهم ارحم امة محمد
كتبه الله من الابدال وعن غيره قال من علامات الابدال
ان لا يولد لهم ويروى مرفوعا فضل علامة ابدال امتي
انهم لا يلعنون شيا ابدا وقال يزيد بن هارون الابدال
هم اهل العلم وقال الامام احمد ان لم يكونوا اصحاب
الحديث فمن هم وفي تاريخ بغداد للخطيب عن الكتاني
قال النقبا ثلاثمائة والنجبا سبعون والبدلا اربعون

والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فسكن النقبا المغرب وسكن النجبا مصر وسكن الابدال الشام والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل القطب الغوث فلا تتم مسئلته حتى تجاب دعوته اه منها انهم يدخلون قبورهم بذنوبهم ويخرجون منها بلا ذنوب تمحص عنهم باستغفار المومنين لهم رواه الطبراني في الاوسط من حديث انس ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي امة مرحومة تدخل قبورها بذنوبها تخرج من قبورها لا ذنوب عليها تمحص عنها باستغفار المومنين لها منها انهم اختصوا في الاخرة بانهم اول من تنشق عنهم الارض من الامم رواه ابو نعيم عن ابن عباس مرفوعا بلفظ وانا اول من تنشق الارض عني وعن امتي ولا فخر منها انهم يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء واه البخاري والغرة بياض في وجه الفرس والتحجيل بياض في قوايمه وذلك مما يكسبه حسنا وجمالا فشبه صلى الله عليه وسلم النور الذي يكون يوم القيامة في اعضا الوضوء بالغرة والتحجيل ليفهم ان هذا البياض في اعضا الانسان مما يزينه لا مما يشينه يعني انهم اذا دعوا على روس الاشهاد نودوا بهذا الوصف اي من غران محجلين وبهذا الوصف دلوا على هذه الصفة منها انهم يكونون في الموقف على كوم عال رواه ابن جرير وابن مردويه من حديث جابر مرفوعا بلفظ انا

وامتي على كوم مشرفين على الخلايق ما من الناس احد الا ود انه منا وما من نبي كذبه قومه الا ونحن نشهد انه بلغ رسالة ربه وعند ابن مردويه من حديث كعب قال انا وامتي على تلك منها ان لهم سيماهم في وجوههم من اثر السجود وهل هذه العلامة في الدنيا او في الاخرة قولان احدهما انها في الدنيا قال ابن عباس في رواية ابن ابي طلحة السمت الحسن وقال في رواية مجاهد ليست بالتي ترون هي سمت الاسلام وسيماه وخشوعه وقيل الصفرة في الوجوه من اثر السهر تحسبهم مرضى وما هم بمرضى والقول الثاني انه في الاخرة يعني ان مواضع السجود من وجوههم تكون اشد بياضا يوم القيامة يعرفون بتلك العلامة انهم سجدوا في الدنيا رواه العوفي عن ابن عباس وعن شهر بن حوشب تكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر وقال عطا الخراساني دخل في هذه الاية كل من حافظ على الصلوات الخمس منها انهم يوتون كتبهم بايمانهم رواه احمد والبزار منها ان نورهم يسعى بين ايديهم اخرجه احمد باسناد صحيح منها ان لهم ما سعوا وما يسعى لهم وليس لمن قبلهم الا ما سعى قاله عكرمة واما قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى ففيه اجوبة احدها انها منسوخة روي ذلك عن ابن عباس نسخها قوله تعالى واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم فجعل الولد الطفل في ميزان ابيه ويشفع الاباء في الابنا والابنا في الابا بدليل قوله تعالى اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا الثاني

انها مخصوصة بالكافر واما المومن فله ما سعى غيره قال القرطبي وكثير من الاحاديث يدل على هذا القول وان المومن يصل اليه هذا العمل الصالح من غيره وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات وعليه صيام صام عنه وليه وقال صلى الله عليه وسلم للذي حج عن غيره حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة وعن عايشة انها اعتكفت عن اخيها عبد الرحمن واعتقت عنه وقال سعد للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي توفيت افاتصدق عنها قال نعم قال فاي الصدقة افضل قال سقي الماء وفي الموطا عن عبد الله بن ابي بكر عن عمته انها حدثته عن جدته انها جعلت على نفسها شيا الى مسجد قبا فماتت ولم تقضه وافتى عبد الله بن عباس ابنتها ان تمشي عنها ومن المفسرين من قال ان الانسان في الاية ابو جهل ومنهم من قال عقبة بن ابي معيط ومنهم من قال ابو الوليد بن المغيرة ومنهم من قال اخبار عن شرع من قبلنا وقد دل شرعنا ان للانسان ما سعى له ومنهم من قال الانسان بسعيه في الخير وحسن صحبته وعشرته اكتسب الاصحاب واهدى لهم الخير وتودد اليهم فصار ثوابهم له بعد موته من سعيه ومنهم من قال لم ينف في الاية انتفاع الرجل بسعي غيره له وانما نفى ملكه لسعي غيره وبين الامرين فرق فقال الزمخشري في وان ليس للانسان الا ما سعى فان قلت اما صح في الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه قلت فيه جوابان احدهما ان سعي غيره لما

لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون مومنا مطيعا صدقا فلذلك كان سعي غيره كانه سعي نفسه لكونه تبعا له وقايما بقيامه والثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه له فهو في حكم الشرع كالنايب عنه والوكيل القايم مقامه والصحيح في الاجوبة وان ليس للانسان الا ما سعى عام مخصوص كما تقدم من الاجوبة وقد اختلف العلما في ثواب القراة هل يصل للميت فذهب الاكثرون الى المنع وهو المشهور من مذهب الشافعي ومالك ونقل عن جماعة من الحنفية وقال كثير من الشافعية والحنفية يصل وبه قال احمد بن حنبل رحمه الله تعالى بعد ان قال القراة على القبر بدعة بل نقل عن الامام احمد يصل الى الميت كل شي من صدقة وصلاة وصيام وحج واعتكاف وقراة وذكر وغير ذلك وذكر الشيخ شمس الدين بن القطان القسطلاني ان وصول ثواب القراة الى الميت من قريب او اجنبي هو الصحيح كما ينفعه الصدقة والدعا والاستغفار وقد افتى القاضي حسين بان الاستيجار لقراة القران على راس القبر جايزة كالاستيجار للاذان وتعليم القران لكن قال الرافعي وتبعه النووي عود المنفعة الى المستاجر شرط في الاجارة فيجب عود المنفعة في هذه الاجارة الى المستاجر او ميته لكن المستاجر لا ينتفع بان يقرا الغير له ومشهورات الميت لا يلحقه ثواب القراة المجردة فالوجه تنزيل الاستيجار على صورة انتفاع الميت بالقراة وذكروا له طريقين احدهما ان يعقب القراة الخير بالدعا للميت فان الدعا يلحقه والدعا بعد القراة اقرب

الى الاجابة واكثر بركة والثاني ذكره الشيخ عبد الكريم الشالوسي
انه ان نوى القارئ بقراءته ان يكون ثوابها للميت لم يلحقه
لكن لو قرا ثم جعل ما حصل من الاجر له فهذا دعا بحصول
ذلك الاجر للميت فينتفع الميت قال النووي في زيادات
الروضة وظاهر كلام القاضي حسين صحة الاجارة مطلقا
مطلقا وهو المختار فان موضع القراءة موضع بركة وتنزل
الرحمة وهذا مقصود ينفع الميت وقال الرافعي وتبعه
النووي في الوصية الذي يعتاد من قراءة القران على
راس القبر قد ذكرنا في باب الاجارة طريقين في عود فايدتها
الى الميت كالحي الحاضر ترجى له الرحمة ووصول البركة
اذا اهدى الثواب له القارئ وقال الشالوسي اذا نوى
بقراءته ان يكون ثوابها للميت لم يلحقه اذا جعل قبل
حصوله وتلاوته عبادة البدن فلا يقع عن الغير وان
قرا ثم جعل ما حصل من الثواب للميت ينفعه اذ قد جعل
من الاجر لغيره والميت يوجر بدعا الغير لكن اطلاق ان
الدعا ينفع الميت اعترض عليه بعضهم بانه موقوف
على الاجابة ويمكن ان يقال الدعا للميت مستجاب
اعتمادا على سعة فضل الله وقال الرافعي وتبعه النووي
يستوي في الصدقة والدعا الوارث والاجنبي قال
الشافعي رض وسع الله ان يثيب المتصدق ايضا وقال
الاصحاب يستحب ان ينوي المتصدق الصدقة عن
ابويه فان الله ينيلهما الثواب ولا ينقص من اجره شيا
وذكر صاحب العدة انه لو انبط عينا او حفر بيرا او غرس
شجرا او وقف مصحفا في حال حياته او فعل غيره بعد موته
يلحق الثواب بالميت وقال الرافعي والنووي ان هذه

الاموا

الاموال اذا صدرت من الحي فهي صدقات جارية يلحقه
ثوابها بعد الموت كما ورد في الخبر ولا يختص الحكم بوقف
المصحف بل يلحق به كل من وقف وهذا القياس يقتضي
جواز التضحية عن الميت فانها ضرب من الصدقة
لكن في التهذيب انه لا يجوز التضحية عن الغير بغير
امره وكذا عن الميت الا ان يكون اوصى به وقد روي
عن علي او غيره من الصحابة انه كان يضحي عن النبي
صلى الله عليه وسلم بعد موته وعن ابي العباس
محمد بن اسحاق السراج قال ضحيت عن النبي صلى الله
عليه وسلم سبعين اضحية واما اهدا القران الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعرف فيه خبر ولا
اثر وقد انكره جماعة منهم الشيخ برهان الدين بن
الفركاح لان الصحابة لم يفعله احد منهم وحكى صاحب
السروج ان من الفقها المتاخرين من استحبه ومنهم من
راه بدعة قالوا والنبي صلى الله عليه وسلم غني عن
ذلك فان له اجر كل من عمل خيرا من امته من غير ان
ينقص من اجر العامل شي قال الشافعي ما من خير يعمله
احد من امة النبي صلى الله عليه وسلم الا والنبي صلى
الله عليه وسلم اصل فيه قالوا فتحقق النصرة لجميع حسنات
المسلمين واعمالهم الصالحة في صحايف نبينا صلى الله
عليه وسلم زيادة على ما له من الاجر مع مضاعفة
لا يحصيها الا الله تعالى لان كل مهتد وعامل الى يوم
القيامة يحصل له اجر ويتجدد لشيخه مثل ذلك الاجر
وللشيخ شيخه مثلاه وللشيخ الثالث اربعة وللرابع
ثمانية وهكذا تضعيف كل مرتبة بعدد الاجور الحاصلة

بعد الى النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا يعلم تفضيل
السلف على الخلف فاذا فرضت المراتب عشرة بعد النبي
صلى الله عليه وسلم من الاجر الف واربعة وعشرون
فاذا اهتدى بالعاشر حادي عشر صار اجر النبي الفين
وثمانية واربعون وهكذا كلما ازداد واحد يضاعف ما كان
قبله ابدا كما قال بعض المحققين اهـ ولله در القايل
فلا حسن الا من محاسن حسنه ولا محسن الا له حسناته
وبهذا يجاب عن استشكال دعا القارئ له صلى الله عليه
وسلم بزيادة الشرف مع العلم بكماله عليه الصلاة
والسلام في ساير انواع الشرف فكان الداعي لحظ ان قبول
قراءته يتضمن لمعلمه نظير اجره وهكذا يكون للمعلم
الاول وهو الشارع عليه الصلاة والسلام نظير جميع
ذلك ومن ذلك ما شرع عند روية الكعبة من قولهم
اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما فثمرة الدعا بذلك
عايدة على الداعي لاشتماله على طلب قبول القراءة
وهذا كما قالوا في الصلاة عليه زاده الله شرفا لديه ان
ثمرتها عايدة على المصلي اشار لنحوه الحافظ ابن حجر ومن
خصايص هذه الامة انهم يدخلون الجنة قبل ساير
الامم رواه الطبراني في الاوسط من حديث عمر بن
الخطاب مرفوعا حرمت الجنة على الانبيا حتى ادخلها
وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي ومنها انه يدخل منهم
الجنة سبعون الفا بغير حساب رواه الشيخان وعند
الطبراني والبيهقي في البعث ان ربي وعدني ان يدخل
من امتي الجنة سبعون الفا لا حساب عليهم واني سالت
ربي المزيد فاعطاني مع كل واحد من السبعين الفا سبعين

وبالجملة فقد اختصت هذه الامة بالم[illegible]
من الامم بكرمة نبينا عليه الصلاة والسلام وزيادة في شرفه
وتفصيل فضله وخصايص [illegible]
[illegible] الله [illegible] العظيم تم الجزء الاول